



الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة دمشق - كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت 1345 هـ)
وجهوده في الحديث وعلومه
دراسة وصفية تحليلية

رسالة مقدمة لإتمام متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الحديث النبوي وعلومه

إعداد الطالب : أحمد محمد الفاتح الكتاني

إشراف الدكتور : عدنان علي الخضر

العام الدراسي : 1447 هـ - 2025 م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان :
الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت 1345 هـ) وجهوده في
الحديث وعلومه

أقر بأن هذا البحث هو نتاج جهدي الخاص ، ولم يتم اقتباسه
أو نسخه من جهود الباحثين الآخرين ، وأتحمل كامل المسؤولية
عن أصالة هذا البحث ، وأؤكد أنني قمت بالإشارة بوضوح
إلى جميع المصادر والمراجع التي استعنت بها وفقاً للمعايير
الأكاديمية المتعارف عليها .

اسم الطالب : أحمد محمد الفاتح الكتاني

التوقيع :

التاريخ :



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق - كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

تم إجراء التعديلات المطلوبة على رسالة الماجستير التي ناقشها الطالب أحمد محمد الفاتح الكتاني بعنوان : [الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت 1345 هـ) وجهوده في الحديث وعلومه - دراسة وصفية تحليلية] .

وذلك من قبل السادة أعضاء لجنة الحكم على الرسالة :

اسم عضو اللجنة	التوقيع
د . مؤمنة الباشا أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث (عضواً)	
د . عدنان علي الخضر مدرس في قسم علوم القرآن والحديث (مشرفاً)	
د . راوية عتر مدرس في قسم علوم القرآن والحديث (عضواً)	

وقد تمت المناقشة العلنية لرسالة الماجستير بتاريخ 9 / 11 / 2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مستخلص البحث

كلية : الشريعة	التخصص : الحديث	تاريخ الرسالة : 2025 م
قسم : علوم القرآن والحديث	الدرجة العلمية : ماجستير	عدد صفحات الرسالة : 365
عنوان الرسالة :		
الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت 1345 هـ) وجُهوده في الحديث وعلومه		
يهدفُ البحثُ إلى دراسة سيرة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الذاتية والعلمية ، وبيان جُهوده في الحديث وعلومه ، ولتحقيق هذا الهدف قسّمتُ الرسالة إلى ثلاثة فصول : الأول : التعريف بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، والثاني : جُهود الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في الرواية ومنهجه فيها والصناعة الحديثية عنده ، والثالث : جُهود الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في التصنيف في الحديث النبوي وعلومه ، واتبعتُ في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلتُ إلى جملة من النتائج ؛ أهمها : أن الشيخ الكتاني كانت له جُهودٌ كبيرةٌ في رواية الحديث النبوي ، وتبيّن أن له جُهوداً مخطوطة ومطبوعة في الحديث النبوي وعلومه ، كما تميز الشيخ الكتاني بالغزارة في تصنيفه الحديثي ، وظهر اتّصاف مؤلفاته بالجِدَّة والابتكار مما أعطى لمؤلفاته صبغة خاصة وقيمة مضافة للحديث النبوي وعلومه . الكلمات المفتاحية : جُهود ، الحديث ، الرواية ، الكتاني ، المُحدِّث ، إجازة ، مُصنِّفات ، المُسند ، الشيخ ، عالم .		

الإهداء

إلى نبع العطاء والحنان والتضحية . . . من غمرني
عطاؤها ، وكانت لي بلسماً من الآلام عبر الأيام .

والدتي رحمها الله

إلى العالم الرباني الكبير ، الذي كان لي الحصن
من غَدَرَاتِ الزمان والمرشد إلى اتباع سبيل الهدى
والخير والعلم ، صاحب الأيادي البيضاء علي .

والدي رحمه الله

إلى من شاركتني الحياة بحُلُوها ومُرِّها ، وكانت
خير مُشجّع لي على التَّحصيل العلمي وتجاوز
الصعوبات وتخطي العقبات التي وقفت في وجه
إنجاز هذا العمل .

زوجتي

الشكر والتقدير

إلى من شجعني على خوض غمار العلوم الشرعية
منذ خطواتي الأولى في كلية الشريعة ، وكان نعم
المُرشد والمُعَلِّم والناصح .

مُحدِّث الشام الأستاذ الدكتور
نور الدين عتر رحمه الله تعالى

إلى من أضفت بضمته العلمية على رسالتي
إشراقاً ، مجيباً عن تساؤلاتي ، مُقوِّماً زلاتي ،
مَآنيحاً هذا العمل من نفيس وقته وجهده .

الدكتور عدنان علي الخضر

إلى الصَّرح العلمي الشامخ ، الذي تشرفتُ
بالانتساب إليه .

كلية الشريعة

المقدمة

المقدمة

الحمد لله حمد الشَّاكِرِ لنعمائه ، الرَّاضِي بِحُكْمِهِ لِلْيَقِينِ بِحُكْمَتِهِ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ رَبِّنَا بِالْشَّرْعِ الْأَمَجِدِ ، الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : 44] ، أما بعد :

أولاً - خلفية البحث :

إنَّ السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ جَلِيلَةً مُهِمَّتُهَا ، رَفِيعَةً مَكَانَتُهَا ، فَهِيَ الْمُبَيِّنَةُ الشَّارِحَةُ لِكِتَابِ اللهِ ، وَالْمَصْدَرُ الثَّانِي لِلتَّشْرِيعِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ ، لَذَا قَيَّضَ اللهُ لَهَا عُلَمَاءَ أَعْلَامًا ، عَمَّرُوا أَعْمَارَهُمْ فِي خِدْمَةِ السُّنَّةِ الْعَرَاءِ ، رِوَايَةً وَدِرَايَةً ، فَحَفَظُوا السُّنَّةَ وَشَرَحُوهَا ، وَقَعَّدُوا قَوَاعِدَهَا ، وَضَبَطُوا أَحْوَالَ رِجَالِهَا ، وَحَكَمُوا عَلَى أَسَانِيدِهَا وَمُتُونِهَا .

ولما كان الشيخ المحدثُ المُسْنَدُ الْفَقِيهُ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِي أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْأَفْذَادِ ، الَّذِينَ شَرَفَهُمُ اللهُ بِالنَّظَرِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَعُلُومِهِ ، وَالْغَوْصِ فِي بَحَارِهِ ، وَاسْتِخْرَاجِ دُرَرِهِ وَكُنُوزِهِ ، مُؤَلِّفًا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْقِيَمَةِ الَّتِي أَثَرَتِ الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، فَقَدْ عَقَدْتُ الْعِزْمَ - بِحَوْلِهِ تَعَالَى - أَنْ أَجْعَلَ مَوْضُوعَ رِسَالَتِي فِي الْمَاجِسْتِيرِ « الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِي وَجُهِودُهُ فِي الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ » .

وإنَّ مما حدا بي لاختيار شَخْصِيَّةِ الشَّيْخِ الْكَتَّانِي لَتَكُونَ مَحْوَرُ الْبَحْثِ هُوَ مَا أَحْسَبُهُ فِي نَفْسِي مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى إِسْدَاءِ الْفَائِدَةِ ، وَالْإِحَاطَةِ بِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ ؛ كَوْنِي ابْنُ حَفِيدِهِ ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَنِي أَقْرَبَ إِلَى الْاطَّلَاعِ عَلَى سِيرَتِهِ الذَّاتِيَّةِ ، وَأَخْبَارِهِ وَأَيَامِهِ وَمَآثِرِهِ ، وَأَخْبَرَ بِتُرَاثِهِ الْعِلْمِيِّ ، وَأَقْرَبَ تَنَاوُلًا لِمَصَادِرِهِ وَمَرَاجِعِهِ ، وَمَا كَرَّسَ اخْتِيَارِي هَذَا أَنَّنِي وَجَدْتُ أَنَّهُ بِالرُّغْمِ مِنَ الشُّهُرَةِ الذَّائِعَةِ وَالْمَكَانَةِ السَّامِقَةِ الَّتِي تَبَوَّأَهَا الْإِمَامُ الْكَتَّانِي ، فَإِنْ شَيْئًا مِنَ الْهَظْمِ قَدْ طَالَ دِرَاسَةُ سِيرَتِهِ وَمَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَجُهِودِهِ فِي الرِّوَايَةِ وَالتَّصْنِيفِ ، فَقَدْ عَرَفَ فَضْلُهُ مُعَاصِرُوهُ وَالْأَدْنَوْنَ مِنْ قَرْنِهِ ، وَلَمْ تُقَدِّرْهُ الْأَجْيَالُ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَهُ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَلَعَلَّ هَذَا الْبَحْثَ يَسُدُّ هَذِهِ الثَّغْرَةَ .

ثانيًا - مُشْكِلَةُ الْبَحْثِ :

تَكْمُنُ مُشْكِلَةُ الْبَحْثِ فِي : كَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَّانِي ؟ وَمَا هِيَ جُهِودُهُ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَعُلُومِهِ ؟

ثالثاً - أسئلة البحث :

تتجلى أسئلة البحث فيما يأتي :

- 1 - أكان الشيخ الكتّاني مُحدثاً أم حافِظاً ؟
- 2 - ما مدى اعتناء الشيخ الكتّاني بأسانيد الأحاديث ؟ وما هو منهجه في الرواية ؟ وما هي صُنْعُهُ في الحُكْمِ على الأحاديث ؟ وكيف كان تَتَبُّعُهُ وَتَعَقُّبُهُ لكلام المحدثين ؟
- 3 - وما الإضافة التي قَدَّمَتِهَا مؤلَّفَاتُهُ في الحَدِيثِ وعُلُومِهِ ؟
- 4 - وما مَعَالِمُ سِيرَةِ الشيخ الكتّاني الذاتية والعلمية ؟
- 5 - وما المَكَانَةُ التي تَبَوَّأَهَا بين علماء عَصْرِهِ ؟
- 6 - هل خَلَفَ تلاميذُ علماء سَارُوا على خُطَاهُ في خِدْمَةِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشريف وعُلُومِهِ ؟

رابعاً - حُدُودُ البَحْثِ :

يُنَحْصِرُ موضوعُ البحثِ في بَيَانِ سِيرَةِ الشيخ الكتّاني الذاتية والعلمية ، وجُهُودِهِ في الرِّوَايَةِ والتَّصْنِيفِ .

لا يَتَكَلَّمُ البَحْثُ عن الشيخ الكتّاني شَاعِراً له ديوان شعرٍ في المديح النَّبَوِيَّةِ .

كما لم يَتَطَرَّقِ البَحْثُ إلى الكلامِ عن كَرَامَاتِ الشيخ الكتّاني .

خامساً - أهدافُ البَحْثِ :

يَهْدَفُ البَحْثُ إلى ما يأتي :

- 1 - التَّعْرِيفُ بِسِيرَةِ الشيخ الكتّاني الذاتية والعلمية وعصرِهِ .
- 2 - التَّعْرِيفُ بِمَرْوِيَّاتِهِ ؛ من أَثْبَاتٍ وَفَهَارِسَ وَمُسْلَسَلَاتٍ ، وَالتَّرْجَمَةُ لِرِجَالِ أُسَانِيدِهِ إِلَيْهَا .
- 3 - بَيَانُ مَنْهَجِهِ فِي الرِّوَايَةِ ، وَصِنَاعَتِهِ الْحَدِيثِيَّةِ .
- 4 - تَرْجَمَةُ رِجَالِ أُسَانِيدِهِ إِلَى الكُتُبِ السَّتَّةِ .
- 5 - التَّعْرِيفُ بِمُؤَلَّفَاتِ الشيخ الكتّاني المَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ ؛ تَعْرِيفاً مُفَصَّلاً لِمُؤَلَّفَاتِهِ الْحَدِيثِيَّةِ ، وَمَوْجِزاً لغيرها .

سادساً - أهميةُ البَحْثِ :

تَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ البَحْثِ فيما يأتي :

1 - إتاحة الفرصة أمام الباحثين والمهتمين بالسيرة والتراجم والتواريخ للاطلاع الواسع على سيرة هذا الإمام ، والإفادة منها في دراساتهم وأبحاثهم .

2 - تقديم مادة علمية يستقي منها الباحثون عند تسطيرهم أبحاثهم ، وذلك حين تعريفهم بمؤلفاته والمؤلفات على مؤلفاته ، فيطلع الباحثون عندئذ - على سبيل المثال - على طريقة الشيخ في شرح الأحاديث ، ومنهج في قبولها وردّها .

والإفادة كذلك من مؤلفاته في تاريخ الحديث في ترجمة المحدثين والتعريف بمؤلفاتهم الحديثية .

3 - إبراز أسماء مؤلفاته المخطوطة وبيان مضمونها العلمي ما يفسح المجال أمام من يجد في نفسه الأهلية العلمية ، في تحقيق المخطوطات للقيام بتحقيق مخطوطاته .

4 - الافتداء بعالم رباني لم يكن يأبه للدنيا رغبا ولا رهبا .

سابعا - منهج البحث :

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي :

أما المنهج الوصفي : فللتعريف بسيرة الشيخ الكتاني ؛ وعصره ، ومروياته .

وأما المنهج التحليلي : ففي بيان جهود الشيخ الكتاني ، ومنهجه في الرواية والتصنيف في الحديث النبوي الشريف .

ثامنا - إجراءات البحث :

- وضعت النصوص التي اقتبستها للاستدلال بها على فكرة بين علامتي تنصيص « . . . » ، وما نقلته بصرفٍ أشرت إلى ذلك بذكر كلمة : (يُنظر) قبل ذكر المصدر أو المرجع .

- وثقت من المصادر بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة ، أما باقي معلومات الكتاب كدار النشر وتاريخه ورقم الطبعة ، فأحلت القارئ فيها إلى فهرس المصادر والمراجع ؛ تجنباً للإطالة ، ولأنه من الأسهل للقارئ الرجوع إلى الفهرس .

- عزوت الآيات القرآنية في متن البحث إلى السورة التي وردت فيها ورقم الآية .

- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث ؛ وما كان منها في « الصحيحين » اكتفيت بالعزو إليهما معاً ، ثم أحدهما إن انفرد به ، ثم « السنن الأربعة » جميعها ، مُراعياً الترتيب المُتبع عند المحدثين للكتب الستة ، ذاكراً اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث ، وإن لم

أجد الحديث في الكتب الستة خرَّجته مما تيسر لي من من مصادِر الحديث المُسنَّدة ، مُراعياً ترتيبها الزماني ، وفي الحُكم على الحديث نقلت نصَّ العُلَماء على الحديث حيث وجدته .

- ترجمتُ جميع الأعلام الذين وَرَدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْبَحْثِ .

- ضَبَطْتُ بِالشَّكْلِ التَّامِ أَسْمَاءَ الْأَعْلَامِ الَّتِي جَاءَتْ فِي مَتْنِ الْبَحْثِ ، وَأَسْمَاءَ الْأَعْلَامِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْحَاشِيَةِ .

- ضَبَطْتُ الْكَلِمَاتِ الْمُشْكِلَةَ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ .

- شَرَحْتُ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالْمَفَاهِيمَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْبَحْثِ .

- اسْتَخْرَجْتُ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْغَرِيبَةِ مِنْ مَعَاجِمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، ذَاكِراً اسْمَ الْمُعْجَمِ وَمَوْلَفَهُ وَرَقْمَ الْجُزْءِ وَالصَّفْحَةَ وَمَادَّةَ الْكَلِمَةِ .

- صَنَعْتُ فَهَارِسَ مُتَنَوِّعَةً لِلْبَحْثِ ، وَهِيَ :

فَهْرَسُ الْآيَاتِ ، وَفَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ ، وَفَهْرَسُ الْأَعْلَامِ ، وَفَهْرَسُ الْقَبَائِلِ وَالْأُمَمِ وَالطَّوَائِفِ ، وَفَهْرَسُ الْأَمَاكِنِ ، وَفَهْرَسُ الْأَشْعَارِ ، وَفَهْرَسُ الْمُصْطَلَحَاتِ ، وَفَهْرَسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ ، وَفَهْرَسُ الْمَحْتَوِيَّاتِ ، وَالْفَهْرَسُ الْعَامِ .

تاسعاً - الجهود السابقة :

من خلال النَّظَرِ فِي فَهَارِسِ الْكُتُبِ وَالْمَكْتَبَاتِ الْعَامَّةِ وَفِي شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتِ : لَمْ أَجِدْ دِرَاسَاتٍ أَكَادِمِيَّةً أَوْ رَسَائِلَ عِلْمِيَّةً تَتَعَلَّقُ بِالشَّيْخِ الْكُتَّانِي ، إِنَّمَا وَجَدْتُ بَعْضَ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي تُرْجِمَتْ لِلشَّيْخِ الْكُتَّانِي ، وَهِيَ أَنَا أَذْكَرُهَا :

1 (الْكُتُبُ الَّتِي تُرْجَمُ فِيهَا الشَّيْخُ الْكُتَّانِي لِنَفْسِهِ :

1 - « النُّبْدَةُ الْيَسِيرَةُ النَّافِعَةُ الَّتِي هِيَ لِاسْتِزَارِ جُمْلَةٍ مِنْ أَحْوَالِ الشُّعْبَةِ الْكُتَّانِيَّةِ رَافِعَةٌ » ، لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُتَّانِي .

قَالَ الْإِمَامُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي « بُذْذَتِهِ » : « أَذْكَرُ شَيْئاً مِنَ التَّعْرِيفِ بِنَفْسِي ، اقْتِدَاءً بِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِي ، إِذْ لَا أَعْدَلَ وَلَا أَصَحَّ مِنْ إِخْبَارِ الْإِنْسَانِ عَنْ نَفْسِهِ إِنْ كَانَ صَادِقاً » .

فَكَانَ مِمَّا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ : وَلَادَتُهُ ، وَنَشَأَتُهُ ، وَحِفْظُهُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَبَعْضُ شُيُوخِهِ وَأَسَاتِذَتِهِ مُتَرَجِّماً لَهُمْ ، وَبَعْضُ مَنْ اسْتَجَازَهُ وَلَمْ يَحْضُرْ مَجْلِسَهُ ، وَذَكَرَ حَجَّتَهُ الْأُولَى سَنَةَ (1321 هـ) ، وَمَنْ اجْتَمَعَ بِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِيهَا ، وَإِجَازَاتِهِمْ لَهُ ، كَمَا ذَكَرَ حَجَّتَهُ الثَّانِيَةَ وَهَجْرَتَهُ

الأولى للمدينة المنورة سنة (1325 هـ) ، ثم حَجَّتْهُ الثالثة وَهَجَرَتْهُ الثانية للمدينة المنورة سنة (1328 هـ) ، ثم انْتَقَالَهُ وَعَائِلَتُهُ للشام سنة (1336 هـ) ، وما وَقَعَ له من وَقَائِعَ أَثْنَاءَ ذَلِكَ ، ثم ذَكَرَ أَسْمَاءَ أَوْلَادِهِ وَبَعْضَ أَحْفَادِهِ ، ثم ذَكَرَ أَسْمَاءَ مُؤَلَّفَاتِهِ ، وكانت حينها - أي : سنة (1338 هـ) - أربعة وستين مُؤَلَّفًا .

2 - « الرِّحْلَةُ السَّامِيَّةُ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ » ، لمحمد بن جعفر الكتَّاني .

وهي رحلة حَجَّتْهُ الأولى عام (1321 هـ) ، وقد جَابَ في طَرِيقِهِ منها وإليها أَمْصَارًا عِدَّةً في الشرق ، ودَوَّنَ أَحْدَاثَ رِحْلَتِهِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِلَدِهِ ، مُعْنُونًا كِتَابَهُ بِالْعُنْوَانِ الْمُتَقَدِّمِ .
ومما ذَكَرَهُ عَنْ رِحْلَتِهِ : دُخُولُهُ طَنْجَةَ ، وبيان حكم التَّدْخِينِ لِمَنْ طَلَبَ بَيَانًا لِحُكْمِهِ مُفْصَلًا بَعْضَ التَّفْصِيلِ فِي ذَلِكَ ، وَدُخُولُهُ الإسْكَندَرِيَّةَ ، وَإِجَازَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَتَمِ لَهُ ، وَدُخُولُهُ الْقَاهِرَةَ .

ومما ذَكَرَهُ أَيْضًا : إِجَازَاتُ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ لَهُ ، وَالنَّقَاشُ الَّذِي دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَاوِي حَوْلَ حُكْمِ التَّدْخِينِ ، وَكَذَلِكَ سَفَرُهُ فِي طَرِيقِهِ لِلْعَوْدَةِ نَحْوَ بِلَادِ الشَّامِ عام (1322 هـ) ، وَذَكَرَ إِجَازَاتِ عُلَمَاءِ الشَّامِ لَهُ ؛ وَمِنْهُمْ : الشَّيْخُ يَوْسُفُ النَّبْهَانِي ، حَيْثُ أَجَازَهُ بِبَيْتِهِ ، وَإِجَازَةُ الْمُحَدِّثِ الْأَكْبَرِ بَدْرِ الدِّينِ الْحَسَنِيِّ لَهُ وَلِبَعْضِ أَوْلَادِهِ ، وَكَذَلِكَ إِجَازَةُ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ الْقَاسِمِيِّ لَهُ ، وَذَكَرَ جَانِبًا مِنْ عَادَاتِ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَصَفَ دُرُوسَ الْأُمُويِّ حِينَهَا ، وَمُذَاكَرَاتِهِ الْعِلْمِيَّةَ مَعَ أَعْلَامِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ ذَكَرَ دُخُولَهُ فِلَسْطِينَ ، وَوَقَائِعَ زِيَارَتِهِ لَهَا ، ثُمَّ عَوْدَتُهُ إِلَى الْمَغْرِبِ .

2 (الكتب التي تَرَجَّمَ فِيهَا الْآخَرُونَ لِلشَّيْخِ الْكَتَّانِيِّ :

1 - « عِقْدُ الزَّمْرَدِ وَالزَّبَرْجَدِ فِي سِيرَةِ الْابْنِ وَالْوَالِدِ وَالْجَدِّ » ، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الزَّمْزَمِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ .

وَقَدْ عَنَوَّنَ الْمُؤَلِّفُ فِي « عِقْدِهِ » عِنْدَ تَرْجَمَتِهِ لَوَالِدِهِ عَنَاوِينَ ؛ مِنْهَا :

فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ : مَوْلِدُ السَّيِّدِ الْوَالِدِ ، طُفُولَتُهُ ، أَخْلَاقُهُ ، تَعَالِيمُهُ ، سِيرَتُهُ فِي بَيْتِهِ ، دُرُوسُهُ ، تَرَاثُهُ الْعِلْمِي .

الْفَصْلُ الثَّانِي : رَحَالَتُهُ .

الْفَصْلُ الثَّلَاثُ : عِلَاقَتُهُ مَعَ مَلِكِ الْمَغْرِبِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، هَجَرَتُهُ الْأُولَى لِلْمَشْرِقِ ، مِحْنَةُ الْكَتَّانِيِّينَ

على يد ملك المغرب عبد الحفيظ وشفاعة سيدنا الوالد فيمن بقي من أبناء العم في السجن .

وفي الفصل الرابع : الهجرة الثانية للمدينة المنورة ، احتلال فرنسا للمغرب وقُدوم السلطان عبد الحفيظ علينا في المدينة المنورة ، أهم الأحداث أيام هجرتنا إليها ، حياته العلمية فيها ، ثورة الشريف حسين وجلأؤنا عنها .

الفصل الخامس : مقامنا في الشام تحت حكم العثمانيين ، ثم مقامنا في دمشق أيام الملك فيصل وعلاقة الوالد معه ، احتلال فرنسا للشام ، حياته العلمية في الشام .

الفصل السادس : حياتنا في العراق .

الفصل السابع : حياتنا في الهند .

الفصل الثامن : من الشام إلى المغرب ، نشاطه في المغرب قبل وفاته ، جنازته ، نقل جثمانه بعد سنتين من الدفن دون أن يتغير .

2 - « عمدة الراوين في تاريخ تطاوين » ، لتلميذه الوزير العلامة أحمد الرهوني التطواني .

ضمّنه ترجمة واسعة نسبياً لشيخه محمد بن جعفر الكتاني ، وقد بدأ ترجمته له بقوله : « هو من أشياخنا وأجلهم ، شمس الدين وقطب الإسلام ، أحد أفراد الأئمة المجددين ، وخاتمة الأعلام المجتهدين » ، ثم ذكر نسبه مفصلاً ، ثم أسهب في وصفه بعبارات الإجلال والإعظام المبيّنة لمكانته العلمية ، وبعد ذلك تحدث عن ولادته ونشأته ، وبداية الفتح الربّاني عليه .

ثم عرج على الكلام عن بعض مؤلفاته ، ذاكراً أسماء بعضها ؛ مثل : « سلوة الأنفاس ومُحادثه الأكياس فيمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس » ؛ واصفاً إياه أنه جاء حافلاً في بابهِ ، وحيداً في لبابه ، ثم قال : « كما ألفت كتاباً في متواتر الحديث ، سمّاه : « نظم المتنّثر من الحديث المتواتر » » ، ثم قال : « وبلغني أنه ألفت كتاباً جليلاً في سفرين ، هو « العلم المحمّدي » ، وهو الآن مشغول بكتابة شرح أو حاشية على « مُسند أحمد » ، ثم أنجز اختصاراً لكتاب « الكشف والبيان فيما يرجع لأحوال المُكلّفين من عقائد الإيمان » ، وكذا كتاب « شفاء الأسقام بما يُكفر ما تقدّم وتأخر من الذُّنوب والآثام » ، وكذا كتاب « بلوغ القصد والمرام ببيان بعض ما تنفّر منه الملائكة الكرام » .

ثم تكلم عن درسه الحافل الكبير ، الذي كان يغص به جامع القرويين بفاس على الرغم من سَعته ، ثم تكلم عن تدريسه في الحرم المدني أيام هجرته للمدينة المنورة (1323 هـ) ، ثم أورد لنا نصّ إجازة الشيخ الكتاني له بثبته ، وذكر كذلك بعض أسانيد السيد محمد بن جعفر ، وبين لنا

بعض المسائل العلمية التي حررها الإمام ، ثم عودته إلى فاس من المشرق ووفاته ، ووصف جنازته الحافلة .

3 - « محمد بن جعفر شيخ مشايخ العصر » ، لمحمد بن عزوز .

تحدث المؤلف فيه عن سيرة الإمام الشخصية ، طلبه للعلم وشيوخه ، صلته بالملوك والقادة ، ثناء العلماء عليه ، تدريسه في جامع القرويين ، مشاهير تلاميذه في جامع القرويين ، رحلاته ، وكذا عن صلاته بعلماء المغرب والحجاز وبلاد الشام ، ومشاهير تلاميذه في دمشق ، وإجازته للشيخ توفيق الأيوبي في الحديث والتصوف ، وكذا إجازته للعلامة محمد حبيب الله الشنيطي في المسانيد والكتب الستة .

4 - « إتحاف الأكياس بما كتب من الدراسات حول سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني » ، لمحمد حمزة الكتاني .

ضمّنه مؤلفه ترجمة واسعة نسبياً ، للشيخ محمد جعفر الكتاني ، ومما ذكره فيها : اسمه ونسبه ، بيت المترجم ، ولادته وتربيته ، طلبه للعلم ، وشيوخه في العلم ، ثم من روى عنهم من علماء المشرق والمغرب ، رحلاته ، تصدره للتدريس ، أخلاقه ، نشاطه السياسي والإصلاحي ، تلاميذه والآخذون عنه في المشرق والمغرب ومن المستشرقين ، سرد أسماء مؤلفاته ، نبذة من شعره ، وفاته وإفباره .

5 - « يئوتات الحديث في دمشق » ، لمحمد بن عزوز .

حيث ذكر المؤلف عند الكلام عن بيت محمد بن جعفر : ولادته ، ونسبه ، وأسرته ، وتكلم عن سبب هجرته إلى دمشق ، ثم وصف محبة أهل دمشق له ، وشعرهم في مدحه ، وعنون لفقرة أخرى أخيرة بتلمذ أهل دمشق عليه .

6 - « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » ، الشيخ التونسي محمد مخلوف .

ترجم المؤلف لمحمد بن جعفر مختصراً قائلاً : « شيخنا الرجل الصالح والإمام الناصح ، خاتمة محدثين والعلماء العاملين » ، ثم ذكر بعض أسياده وتلاميذه ، وكتبه في تاريخ مدينة فاس ، المسمى « سلوة الأنفاس » ، ورحلاته .

ثم نقل جانباً من ترجمة الشيخ يوسف النبهاني لشيخه محمد بن جعفر ، كما وردت في كتابه « جواهر البحار » .

7 - « فِهْرَسُ الْفَهَارِسِ وَالْأَثْبَاتِ وَمُعْجَمُ الْمَعَاجِمِ وَالْمَشِيخَاتِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ » ، للشيخ عبد الحي الكتاني .

بدأ المؤلفُ ترجمتهُ لمحمد بن جعفر الكتاني بقوله : « ابن خالنا ، الفقيه المحدث ، المؤرخ الصوفي ، صاحبُ المؤلفات العديدة ، والأبحاث والدقائق المفيدة » ، ثم ذكر سنة ولادته ، وشيوخه وأساتذته ، ثم ذكر مروياته سماعاً لبعض المسلسلات والأحاديث والمصنفات ، ورحلته إلى مصر والحجاز وشيوخه في الرواية فيهما .

ثم هجرته للشام (1338 هـ) وإجازاته عن شيوخها ، ثم ذكر مجموعته في إجازاته ومسائده ، وتطرق لذكر بعض مصنفاته ، ثم أطنب في الكلام عن مكانة المترجم العالية في السنة وعلومها ، ثم تكلم عن رجوعه إلى المغرب (1345 هـ) وقد تغيرت الأرض ومن عليها ، ثم تكلم عن جنازته الحافلة وكان الناس فيها سيل جارف لكثرتهم ، ثم دفنه .

8 - « ذكريات عن والدي » ، للشيخ محمد الرزمي بن محمد بن جعفر الكتاني ، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

9 - « محمد بن جعفر الكتاني » ، لحفيده الشيخ محمد المنتصر الكتاني ، ولم أتمكن من الاطلاع عليه .

10 - « الفيض الرحماني في مناقب القطب الرباني سيدي محمد بن جعفر الكتاني » ، لتلميذه الملازم له قاضي قضاة الريف في شمال المغرب العلامة محمد الفرطاح ، لم أتمكن من الاطلاع عليه أيضاً .

نقد الجهود السابقة :

يؤخذ على الجهود السابقة أنها اقتصرَت على ترجمة الشيخ الكتاني ، مُهملة العناية بجانبين مهمين ؛ هما المرويات والمؤلفات عند الشيخ الكتاني .

أما مروياته وأسانيده إلى كتب السنة : فلم يرد لها ذكرٌ عند كثيرٍ من أصحاب الجهود السابقة ، ومن ذكرها منهم جملة أو تفصيلاً إنما نقلها - على حالها التي هي عليه - من كتب الشيخ الكتاني التي ترجم فيها لنفسه ، أو من نصوص إجازاته لتلاميذه في الحديث ، دون دراستها من حيث ترجمته رجال أسانيدها ، أو التعريف بالأثبات والفهارس والمسلسلات الواردة في تلك المرويات ، وكذلك دون دراسة منهج الشيخ الكتاني في الرواية والصناعة الحديثية عنده .

وأما مؤلفاته : فقد اكتفى أصحاب الجهود السابقة بسرد مؤلفات الشيخ الكتاني ، دون التعريف بالمؤلفات ، وبيان منهجه العلمي فيها .

وإذا ما تكلم أحدهم عن كتاب للشيخ الكتاني - وهو نادرٌ وقوعه في الجهود السابقة - فإنه يصفه بكلمات معدودات ، لا تفني بالغرض العلمي المنشود المتمثل بالتعريف بالكتاب ، أما مؤلفاته المخطوطة : فلم يتطرق الدارسون إلى الكلام عنها البتة ، لا بقليل ولا كثير .

عاشراً - تقسيمات البحث :

قسمتُ البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي :

مقدمة : ذكرت فيها : خلفية البحث ، وأسباب اختياره ، ومشكلة البحث ، وأسئلته ، وحدوده ، وأهدافه ، وأهمية البحث ، ومنهجه ، وإجراءات البحث ، والجهود السابقة ، وتقسيمات البحث .

الفصل الأول : التعريف بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث التمهيدي : عصر الشيخ الكتاني .

المبحث الأول : السيرة الذاتية للشيخ الكتاني .

المبحث الثاني : سيرة الشيخ الكتاني العلمية .

الفصل الثاني : جهود الشيخ الكتاني في الرواية ، ومنهجه فيها ، والصناعة الحديثية عنده ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : إجازات علماء الأمصار للشيخ محمد بن جعفر الكتاني .

المبحث الثاني : أسانيد الشيخ الكتاني لجملة من أثبات المتأخرين .

المبحث الثالث : أسانيده إلى الكتب الستة .

المبحث الرابع : منهج الشيخ الكتاني في الرواية ، والصناعة الحديثية عنده .

الفصل الثالث : جهود الشيخ الكتاني في التصنيف في الحديث وعلومه .

المبحث الأول : مصنفاته في فهرسة الحديث .

المبحث الثاني : مصنفاته في تخريج الحديث .

المبحث الثالث : مصنفاته في متون الحديث والأجزاء الحديثية .

المبحث الرابع : مصنفه في مصطلح الحديث :

« حاشية الشيخ الكتاني على شرح الطُّرفة في نظم ألقاب الحديث » .

المبحث الخامس : مصنفه في شرح الحديث :

« شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل » .

المبحث السادس : مصنفه في السيرة النبوية والخصائص المحمدية :

« إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق » .



الفصل الأول

التعريف بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني

- المبحث التمهيدي : عصر الشيخ الكتاني .
- المبحث الأول : السيرة الذاتية للشيخ الكتاني .
- المبحث الثاني : السيرة العلمية للشيخ الكتاني .

المبحث التمهيدي عصر الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

المطلب الأول الحياة السياسية في عصر الشيخ الكتاني، وأثرها في شخصيته

الفقرة الأولى : الحياة السياسية في المغرب، وأثرها في شخصيته :

أولاً - الحياة السياسية في المغرب :

لقد عاش الشيخ الكتاني في عصرٍ عجيبٍ حقاً، عصرٍ حالِكٍ أسودَ، مُتلاطِمٍ بأُمُوجِ الضَّعْفِ والفسادِ، عَصَفَتْ به الاضطراباتُ والفتنُ الدَّاخِلِيَّةُ والخارجِيَّةُ، عَصُرَ ضَرْبَ فِيهِ الاستعمارُ مُعْظَمَ بلادِ المسلمين، فَتْهَوَتْ ساقِطَةٌ في قبْضَةِ المستعمرين الغاصبين .

ولكي تستبينَ لنا جلياً ملامحُ هذا العصرِ الهائجِ المائجِ، الَّذِي فَتَحَ السَّيِّدُ الْكَتَّانِيُّ عَيْنَهُ عَلَيْهِ أَرْجَعُ فِي التَّارِيخِ خُطُواتٍ إِلَى الْوَرَاءِ؛ إِلَى عَامِ (951 هـ - 1544 م) حينما خَضَعَ الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى لِحُكْمِ أُسْرَةٍ عَلَوِيَّةٍ مِنَ الْأَشْرَافِ الْحَسَنِيِّينَ، وَهُمْ : بَنُو سَعْدٍ، وَسُمُّوا كَذَلِكَ لِسَعْدِ النَّاسِ بِهِمْ؛ لانتسابِهِمْ إِلَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ، وَقَدْ دَامَ حُكْمُ هَؤُلَاءِ حَتَّى عَامِ (1054 هـ - 1644 م) عِنْدَمَا خَلَفَهُمْ بَنُو فَلَّالِ الْحَسَنِيِّينَ الْعَلَوِيِّينَ، الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ يَنْبَعٍ فِي الْحِجَازِ، وَاسْتَقَرُّوا بِوَاحَةِ تَافِيلَالَتِ فِي الْمَغْرِبِ، غَرْبِي الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى، وَهُمْ لَا يَزَالُونَ يَحْكُمُونَ الْبِلَادَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَقَدْ أَقَامُوا سُلْطَانَهُمْ عَلَى أَسَاسٍ مِنْ مَبْدَأِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَمَثِّلِ فِي نَسَبِهِمْ لِلرَّسُولِ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽¹⁾.

وَلَمَّا بَلَغَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِيُّ سِتَّةَ عَشَرَ رِبْعاً تَقْرِيباً، اعْتَلَى عَرْشَ الْمَمْلَكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ الْمَوْلَى⁽²⁾ : الْحَسَنُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ سَلِيلُ مُلُوكِ بَنِي فَلَّالِ الْحَسَنِيِّينَ الْأَنْفِ ذِكْرُهُمْ .

وَقَدْ عَاصَرَ الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ بَعْدَ وَفَاةِ الْمَوْلَى الْحَسَنِ ثَلَاثَةَ مِنْ أَبْنَائِهِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا حُكْمَ الْمَغْرِبِ بَعْدَهُ ؛ وَهُمْ : الْمَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَالْمَوْلَى عَبْدِ الْحَفِيزِ، وَالْمَوْلَى يَوْسُفَ .

(1) ينظر : تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان (ص : 630) .

(2) المولى عند المغاربة : هو مرادف لكلمة (السلطان) أو (الملك) وتعني أنه هو المتولي لشؤونهم وله الولاية العامة عليهم .

1 - فترة حُكْم المولى الحسن بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن ، (من 1290 إلى 1311 هـ = من 1874 إلى 1894 م) :

تولَّى الحُكْمَ بعدَ وفاة أبيه سنة (1290 هـ - 1873 م) ، وقد أنشأ المولى الحسن الدَّارَ البيضاءَ في فاس ، وجدَّد قُصُورَها الملكيّة ، وأنشأ مَعْمَلاً للسَّلاح ، وأوفدَ إلى إنكلترا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا بعثاتٍ من طُلابِ الفنون ، فَشَهِدَتْ بِذلك فَتْرَةُ حُكْمِهِ نشاطاً عُمَرائياً ، ونَهضةً صِناعِيَّةً ، وازدهاراً عِلْمِيّاً ، وأَتَّصَفَ عَهْدُهُ بالاستقرارِ في الحُكْم ، والاستِتابِ في الأمن⁽¹⁾ .

2 - فترة حكم المولى عبد العزيز بن الحسن (من 1311 إلى 1325 هـ = من 1894 إلى 1908 م) وفترة حكم المولى عبد الحفيظ بن الحسن (من 1325 إلى 1330 هـ = من 1908 إلى 1912 م) :

بعد وفاة السُّلطانِ حسنٍ خَلَفَهُ ابنُهُ عبدُ العزیز⁽²⁾ سنة (1311 هـ - 1894 م) فَاتَّخَذَ مِنْ فاس عاصمةً لِمُلْكِهِ ، وانتدبَ أخاهُ عبدَ الحفيظ⁽³⁾ سنة (1321 هـ - 1904 م) خليفةً له ، عاملاً بمرَّاكش ، فنادى به الجنودُ وأهلُ القبائلِ الحُوزِيَّةِ⁽⁴⁾ سُلطاناً فيها سنة (1325 هـ - 1907 م) ، وانقسمَتِ الدَّولةُ بينَ عبدِ العزیز في فاس ، وعبدِ الحفيظ في مرَّاكش⁽⁵⁾ ، ذلك الانقسامُ الذي أَفضى إلى حدوثِ حوادثٍ جسيمةٍ ، ونزولِ خُطُوبٍ عظيمةٍ ، أَلَقَتْ بِظِلَالِها طويلاً على تاريخِ المغرب ، وَحَفَرَتْ عميقاً في وُجْدانِ الشَّعبِ المغربيِّ ؛ لِمَا كانَ لها مِنْ عواقبَ وخيمةٍ ، وآثارٍ خطيرةٍ ، على استقلالِ المغربِ وَحُرِّيَّتِهِ ، ووحدَةِ تُرابِهِ الوطنيِّ .

(1) ينظر : الحُللُ البهية في ملوك الدولة العلوية ، محمد المشرفي (2 / 113 ، 201) ، والأعلام ، خير الدين الزركلي (220 / 2) .

(2) هو المولى عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسن العلوي ، ولد : (1298 هـ - 1878 م) ، وتوفي : (1363 هـ - 1943 م) ، أنشأ داراً للآثار بفاس ، وأول من أدخل الكهرباء إليها ، نزل عن الملك : (1326 هـ) ، ونفاه الفرنسيون : (1333 هـ) ، ثم أعيدت له حريته ، فسكن طنجة ، وفيها توفي . ينظر : الحُللُ البهية ، محمد المشرفي (2 / 217) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 16) .

(3) هو المولى عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد الحسني العلوي ، أبو المواهب ، ولد : (1280 هـ - 1876 م) ، وتوفي : (1356 هـ - 1937 م) ، كان شاعراً أديباً ، فقيهاً علامةً مشاركاً ، حافظاً مطلعاً ، يَبْهَرُ العقولَ في مذاكراته ومناظراته ، وهو أول من نظم في المغرب جيشاً على الأسلوب الأوربي الحديث ، نزل أو أنزل عن الحكم سنة (1330 هـ - 1912 م) . ينظر : موسوعة أعلام المغرب ، محمد يحيى (8 / 3051) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 277) .

(4) القبائل الحُوزِيَّة : مركزها آزمور من نواحي مرَّاكش ، وهي مدينة صغرى على شاطئ المحيط الأطلسي ، بين الدار البيضاء والجديدة . ينظر : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أحمد القرشي العدوي (1 / 45) ، وديوان المبتدأ والخبر ، ابن خلدون (6 / 274) .

(5) ينظر : الحُللُ البهية ، محمد المُشرفي (2 / 217 - 218 - 240) .

وكانَ السببُ في تولي عبد العزيز بن الحسن الحكم بعد أبيه تلك المبادرة من الحاجب : أحمد بن موسى (باحماد)⁽¹⁾ ، الذي أعلن البيعة لهذا الأمير الصغير ، الذي لم يتجاوز بعد أربع عشرة سنة ، وتمكّن الحاجب المذكور من الاستبداد بأمور المغرب لمدة ست سنوات .

وبعد وفاة باحماد تبدلت الأحوال في المغرب ، حيث عُرف فيها من الأهوال والشدائد ما يشيب له الرضيع ؛ إذ تولى عبد العزيز ، ولم يكن مهياً لتسيير أمور الحكم ، ونظراً لحدائث سنه وقلّة تجربته ، فقد وجد نفسه وسط دوامة من المشاكل الداخلية والخارجية ، لعل أخطرّها : الانقسامات التي حصلت داخل الجهاز المخزني⁽²⁾ ، والمنافسات على التفويض بين الوزراء ، لكن أشدها خطراً : ذلك النزاع على الحكم بينه وبين أخيه عبد الحفيظ ، الذي أفضى إلى انقسام البلاد السابق ذكره⁽³⁾ .

فقد كانت البلاد في عهد المولى الحسن الأول مستقلة ، وبعد وفاته اتخذ خلفه عبد العزيز بن الحسن من ممثلي الألمان أنصاراً ، واتخذ أخوه عبد الحفيظ بن الحسن من الفرنسيين أولياء ، وخلع عبد الحفيظ عبد العزيز بفاس ، وانتظم الأمر لعبد الحفيظ ، فانتقل إلى العاصمة فاس ، وثار عليه القبائل النازلة بجوار فاس ، وحاصرتّه ، وقام أخ ثانٍ له : (المولى زين) بثورة في مكناس ، فاستولى عليها ، وألف حكومة ، ودعا إلى نفسه ، فعمد عبد الحفيظ إلى أفضع الخطط وأسوئها ، فطلب عون الحكومة الفرنسية ، وسرعان ما استجابت وجاءته بأخيه (زين) ، فعفا عنه ، وأعلنت حمايتها للمغرب ، بعد أن أمضى عبد الحفيظ معاهدة : 30 / مارس (آذار) / 1912 م ، المعروفة بمعاهدة الحماية .

ثم ما لبث أن نزل أو أنزل عن العرش ، في أغسطس (آب) من السنة نفسها (1330 هـ)⁽⁴⁾ .

4 - فترة حكم المولى يوسف (من 1330 إلى 1346 هـ = من 1912 إلى 1927 م) :

بعد نزول السلطان عبد الحفيظ عن العرش سنة (1330 هـ - 1912 م) ، بُيع بالسلطنة أخوه : يوسف بن الحسن العلوي ، أبو المحاسن ، من سلاطين الدولة العلوية في المغرب الأقصى ، وهو في رباط الفتح ، فنقل البلاط السلطاني من فاس إلى الرباط ، وكان قد ثار في أطراف فاس ثائر دعا

(1) وكان باحماد هذا ذكياً متواضعاً ، ديناً عفيفاً ، طلق الوجه ، متأدباً ، ذا مكائد وحيل ، توفي : (1318 هـ - 1900 م) .

ينظر : الحلل البهية ، محمد المشرفي (2 / 218 - 240) ، وموسوعة أعلام المغرب ، محمد يحيى (8 / 2822) .

(2) الجهاز المخزني : يُقصد به الملك والأجهزة المحيطة به .

(3) ينظر : الحلل البهية ، محمد المشرفي (2 / 217 - 218 - 240) .

(4) ينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي (3 / 277) .

إلى الجهاد وإنقاذ البلاد ، اسمه : أحمدُ الهَيْبَةُ بنُ الشيخِ ماءِ العينين ، فحاصرَ مَرَّاكُشَ ودخلها عَنوةً بعدَ بيعةِ السُّلطانِ يوسفَ بأربعةِ أيَّامٍ ، وبُويِعَ فيها سُلطاناً للمغربِ الأقصى ، فأرسلت فرنسا جيشاً قاتله وأزال سُلطته ، ففَرَّ واطمأنَّ يوسفُ على عَرشِهِ .

بيدَ أنَّ الفرنسيينَ نزعوا جلائلَ الأعمالِ مِنْ أيدي أصحابِ البلادِ ؛ تنفيذاً للمعاهدةِ التي عقَدوها قبلاً مع سَلَفِهِ عبدِ الحفيظ .

واستمرَّ حُكْمُهُ إلى أنْ تُوفِّيَ بفاس : (1346 هـ - 1927 م) ⁽¹⁾ .

ثانياً - أثر الحياة السياسية في المغرب في شخصيته :

كان للحياة السياسية أثر بالغ في شخصية الشيخ الكتاني حيث نرى كيف أن الأوضاع السياسية دفعته للانخراط في تقديم النصح للسلطة والأمة وحركات التحرر الوطني ويظهر ذلك فيما يأتي :

1 - نُصْحُهُ وإرشاده للمغاربة بما يُخرجُهم من الأوضاعِ المُزْرِيةِ التي وَصَلَتْ إليها بِلَدُهُمْ :

إنَّ مِنْ أَهمِّ ما يُجَلِّي لنا مَوْقفَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الكَتَّانِيِّ مِنْ الأوضاعِ السِّياسِيَّةِ ، التي سادَتْ بِلدَهُ المغربَ في عصرِهِ هو كتابُهُ : " نَصِيحَةُ أَهْلِ الإِسْلامِ بما يَدْفَعُ عَنْهُمْ داءَ الكُفْرِ اللَّئامِ " .

قال الشَّيْخُ الكَتَّانِيُّ عن نَصِيحَتِهِ لأهل الإِسْلامِ :

« قَصَدْتُ بها إظهارَ العِلْمِ ، والخروجَ مِنَ الكُتْمَانِ ، وإبداءَ عَدَمِ الرِّضا بما حلَّ في الزَّمانِ ، والأداءَ لبعضِ ما يجبُ مِنَ الإنْكارِ والتَّغْيِيرِ والإنذارِ . . . » ⁽²⁾ .

وقد اهتمَّ صاحبُ النِّصِيحَةِ بتحليلِ عواملِ الخللِ والعطبِ ، الَّذِي أَصابَ المجتمعَ الإِسْلامِيَّ ، حُكُوماتٍ وشُعُوباً ، وركَّزَ على أَحَدَ عَشَرَ خَللاً خَطِيراً عَطَّلَ جِهَازَ الدَّوْلَةِ وَمَسِيرَتَهَا الإِسْلامِيَّةَ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ التَّفْسِيرِ الإِسْلامِيِّ ، مُدْعِماً ذلكَ بنصوصِ القرآنِ والسُّنَّةِ ، وأقوالِ العلماءِ والحُكَماءِ ، وتجاربِ التَّارِيخِ القَدِيمِ والحَدِيثِ .

ومن أَهمِّ عواملِ العَطَبِ الَّتِي فَتَكَتْ بجسدِ الأُمَّةِ : انتشارُ المِظالِمِ ، والحُكْمُ بغيرِ ما أنزَلَ اللهُ ، وتركُ الاستعدادِ الحربيِّ ، وتحصيلُ المناصبِ بالرشوةِ ، والتَّعامُلُ بالرِّبَا ، وفُشُوُ المعازِفِ ، والانحلالُ الأخلاقيُّ ⁽³⁾ .

(1) ينظر : المرجع السابق (227 / 8) .

(2) ينظر : نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 269 . 270) .

(3) مقدمة تحقيق د . إدريس بن محمد بن جعفر لكتاب والده « النصيحة » (ص : 20) .

وكتاب " النصيحة " هذا مُوجَّهٌ أولاً للسلطانِ عبد العزيز ، يدلُّ على هذا ما قاله الشيخُ الكتانيُّ للسلطانِ عبد العزيز : « إِنِّي كُتِبْتُ لَكُمْ نصيحةً هامةً ، إِن عَمِلْتُمْ بِهَا أَغْتَتِكُمْ » .

يعني بها : كتابه " نصيحةُ أهلِ الإسلام " ، والتي لَمَّا أُطْلِعَ عليها بعضُ أعيانِ العلماءِ العارفينَ قالَ عنها : « ما أَحَقُّهَا أَنْ تُسَمَّى : " الدِّينَ الخالص " » .

وها أنا ذا أَعْرِضُ لَكَ بُدَّةً من نصيحته الغالية لأُمَّتِهِ العالِية ، يتجلى منها موقفُ الشيخِ محمد بن جعفرٍ من أحوالِ عصره التي عاشها وكان شاهداً وشهيداً عليها ؛ من سقوطِ الدَّولةِ الإسلاميَّة ، إلى تَفَكُّكِ وحدةِ المسلمين وتَفَرُّقِ كَلِمَتِهِمْ ، إلى سقوطِ أقطارِ أُمَّةِ الإسلامِ تحتَ نِيرِ الاستعمار .

- قالَ صاحبُ " النصيحة " في فصلِ (انْحِطَاطُنَا وَسُوءُ أَحْوَالِنَا المعاصرة) :

« ونحن آيَّتُهَا الأُمَّةُ في هذه الأزمانِ ، قد اسْتَحْوَذَ علينا الشَّيْطَانُ ، فَأَصَمَّنَا وَأَعَمَّنَا ، وَأَضَلَّنَا عن طريقِ الهدى وأغْوَانَا ، فَتَرَكْنَا ما هو الواجبُ علينا من أخذِ الأُھْبَةِ والاستعداد ، ... حتى زالت هيبَتُنَا في قلوبِ العدا ، وطَمَعُوا في أَخِذِنَا من غيرِ سلاحٍ ، بل قد استولوا على كثيرٍ من البلدان ، بِمُجَرَّدِ الحيلةِ بلا قتالٍ ولا جهادٍ » ⁽¹⁾ .

- ومما قاله في (التَّحذِيرِ من احتلالِ المغربِ الأقصى) :

« وقد كانَ هذا المغربُ الأقصى قبلَ هذا الأوانِ في عِزَّةٍ عظيمةٍ ، وَسَطُوةٍ كبيرةٍ ، وَقُوَّةٍ وَمَنْعَةٍ ، والآنَ قصدوا نحوه من كلِّ جهةٍ ، وخيَّموا عليه طامعين في الأنفسِ والبلاد ، قاصدين الاستيلاء على ما فيه من الأموالِ والأهلِ والأولاد ، عازمين على إطفاءِ نورِ الإسلامِ ، واستئصالِ أُمَّةِ سيدنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ⁽²⁾ .

- وممَّا قاله في (تَوَقُّعِ الحوادثِ في المغربِ قبلَ وقوعِها) :

« والعاقلُ آيَّتُهَا الأُمَّةُ المباركةُ : مَنْ مَثَّلَ في نَفْسِهِ الشَّدَائِدَ قبلَ وقوعِها ، واستعدَّ للمصائبِ قبلَ حلولِها ، وقامَ على ساقِ الجِدِّ والاجتهادِ في نُصْرَةِ دينِ رَبِّ العباد ، وصانَ دينَهُ ونفسَهُ ، وقد قيلَ :

يُمَثِّلُ ذُو اللَّبِّ فِي عَقْلِهِ شَدَائِدَ مَنْ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَا
فَإِذَا نَزَلَتْ لَمْ تُرَيَا بِهِ لِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مَثَلَا

فبادرَ لحسمِ موادِّ الكُفْرِ ، وأسبابِ العَطَبِ والفساد ، وعَجَّلَ بتدارِكِ هذا الأمرِ العظيمِ ، الذي

(1) نصيحة أهل الإسلام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 124) .

(2) المرجع السابق (ص : 188) .

نَزَلَ بنا قَبْلَ البَعَادِ ، فَإِنَّ السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبَا ، والغرقُ قد كاد ، والاسْتِصْصَالُ بادٍ ⁽¹⁾ .

- وَمِمَّا قَالَهُ فِي (التَّنْبِيهِ إِلَى دَوْرِ الْمُسْتَعْمَرِينَ فِي زَرْعِ بُدُورِ الشُّقَاقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ) :

« وَاَعْلَمُ : أَنَّ النَّصَارَى لَمْ يُدْرِكُوا فِي الْمُسْلِمِينَ ثَأْرًا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ عَارًا ، وَلَمْ يُخَرِّبُوا مِنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَنَازِلَ وَدِيَارًا ، وَلَمْ يَسْتَوْلُوا عَلَيْهَا جَامِعَةً وَأَمْصَارًا . . . إِلَّا بَعْدَ تَحْرِيكِهِمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَسْبَابَ الْخِلَافِ ، وَاجْتِهَادِهِمْ فِي حَصُولِ التَّفَرُّقَةِ وَالْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَدْ دَلَّ الْاِسْتِقْصَاءُ لِأَحْوَالِهِمْ وَالنَّظَرُ إِلَى مَا يَصْدُرُ عَنْ أَفْعَالِهِمْ عَلَى أَنَّهُ لَا أَمَلَ لَهُمْ إِلَّا فِي إِعْمَالِ الْحِيلَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِضْمَارِ الْمَكِيدَةِ لِلْمُؤَحِّدِينَ ، وَيُظْهِرُونَ مَعَ ذَلِكَ أَنََّّهُمْ سَاعُونَ لِلْإِسْلَامِ فِي الْعَاقِبَةِ الْحَسَنَى ⁽²⁾ .

- وَمِمَّا قَالَهُ فِي فَصْلِ (لِلْمُسْلِمِينَ طَاقَةُ قِتَالٍ لَا يَمْلِكُهَا الْكُفَّارُ) :

« إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ قُطْرٍ الْقُوَّةُ الْكَامِلَةُ ، وَالشَّجَاعَةُ الْبَلِيغَةُ الْعَامِلَةُ ، الَّتِي لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ ، وَوُفُورِ قِبَائِلِهِمْ ، بَحِثُ أَنَّ الْقَبِيلَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْ قِبَائِلِهِمْ الْعِظَامُ رَبَّمَا تَقُومُ وَحْدَهَا بِمَدَافِعَةٍ بَعْضِ أَجْنَاسِ الْكُفَرَةِ اللَّثَامِ ، فَضْلًا عَنْ الْقِبَائِلِ الْمُتَعَدِّدَةِ ، وَالْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ ، . . . وَلَكِنَّ الطَّمَعَ وَحُبَّ الدُّنْيَا دَخَلَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ فِي الرَّأْيِ وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ بُضَاعَةٌ ⁽³⁾ .

- وَمِمَّا كَانَ عَلَيْهِ حَالُهُ فِي إِنْكَارِهِ عَلَى أَهْلِ الْحِمَايَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ لِلْمَغْرِبِ :

كَانَ الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ شَدِيدَ الْوُطْأَةِ وَالْإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ الْحِمَايَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ ، وَكَانَ دَائِمًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَفْضِ الْأَجَانِبِ فِي دُرُوسِهِ وَخُطْبِهِ وَمُجْتَمَعَاتِهِ ، وَكَانَ لَا يُعَامِلُهُمْ وَلَا يَدْخُلُ لِأَحَدِهِمْ دَارًا ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ مَزَارًا ، وَكَانَ كَذَلِكَ يُرَبِّي أَوْلَادَهُ وَتَلَامِيذَهُ عَلَى تَرْكِ مُخَالَطَةِ أَرْبَابِ الْحِمَايَاتِ ، وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ بِفَاسَ وَالْمَغْرِبِ إِذْ ذَاكَ ⁽⁴⁾ .

2 - نُصَحَ الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ لِلسُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِمَا يَخْرُجُ الْبِلَادِ مِنْ حَالِهَا الْمَزْرِيَّةِ :

عِنْدَمَا تَسَلَّمَ السُّلْطَانُ عَبْدُ الْعَزِيزِ مَقَالِيدَ الْحُكْمِ فِي الْمَغْرِبِ خَلَفًا لَوَالِدِهِ السُّلْطَانِ الْحَسَنِ سَاءَتْ الْأَحْوَالُ فِي الْمَغْرِبِ لِأُمُورٍ ؛ مِنْهَا :

(1) نَصِيحَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ (ص : 89) .

(2) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (ص : 101) .

(3) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (ص : 131) .

(4) يَنْظُرُ : عَقْدُ الزَّمْرَدِ وَالزَّبْرِجَدِ ، مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ (2 / 39) .

- فراغ بيت المال ، وسوء الأحوال الاقتصادية .

- تسليم فرنسا إقليم ثوات - جنوب غرب الصحراء المغربية - .

- الشكوت عن احتلال فرنسا مدينة وجدة - المتاخمة للجزائر ، والتي تُعد عاصمة شرق المغرب - وعدم تحريكه ساكناً لتحريرها⁽¹⁾ .

- ترك الاستعداد الحربي مما يُخشى معه أن يكون سبباً لاحتلال المغرب⁽²⁾ ؛ لذلك كله حاول أهل فاس - عاصمة المغرب يوم ذاك - مقابلة السلطان عبد العزيز ، وراموا التوصل إلى ذلك بأعيان العلماء ، وقصدوا الشيخ الكتاني ، فكانوا يترددون عليه فرادى وجماعات ، في حالة من الهياج والتمرّد ، لكنّه لم يلتفت إلى كلامهم ، فلمّا تكرّر طلبهم ، وتفاحش أمرهم ، وطالبوه بالخروج على السلطان ، وقالوا له : اخرج ونحن وراءك ، إلا أنّ الشيخ الكتاني ردّ على مطالبة الفاسيين له بالخروج على السلطان بقوله : « نحن العلماء ؛ سيوفنا ألسنتنا ، فإن شئتم قصدت السلطان ، وذكرتم له انتقاداتكم عليه ، ومضاركم منه » .

وبالفعل قابل الشيخ الكتاني السلطان عبد العزيز ، ونصح له⁽³⁾ ، وعاب عليه تسليم إقليم ثوات لفرنسا ، والشكوت عن احتلال مدينة وجدة ، وترك الاستعداد الحربي⁽⁴⁾ .

فقال له السلطان : هل يساعدنا الناس ؟

فأجابه الشيخ : إنّ علم الناس أنّ كلّ ما يملكونه سيُصرف في سبيل إعلاء كلمة الله وحفظ المغرب فأموالنا وأموال المسلمين كلّها لله ولرسوله ولكم ، وأنا أوّل من يدفع كلّ ما يملكه لبيت المال ، أمّا بقيّة أموال المسلمين فنحن المتكفلون بها⁽⁵⁾ .

لكن بعد المقابلة يبدو أنّ الأحداث تطوّرت ، وازدادت الأحوال سوءاً ، ولم يظهر في الأفق ما يدلّ على الإصلاح ، لذلك عزّم الشيخ الكتاني على الهجرة بعياله للحجّ ، سنة (1325 هـ - 1907 م) خوفاً من استيلاء العدو على فاس ، بعد أن رأى الأسباب مهيأة لذلك⁽⁶⁾ .

(1) ينظر : عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 174) .

(2) النبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد جعفر الكتاني (ص : 285) .

(3) عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 175) .

(4) المرجع السابق (1 / 176) .

(5) المرجع السابق (1 / 178) .

(6) النبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 285) .

3 - دَعْمُهُ لِحَرَكَاتِ التَّحْرِيرِ الْوِطْنِيِّ فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ :

كان للشيخ محمد بن جعفر دور هام في صناعة قادة الجهاد المغاربة ، الذين وقفوا مواقف بطولية في وجه الاستعمارين ؛ الفرنسي والإسباني ، اللذين دنسا أرض المغرب العربية الإسلامية الطاهرة .

فقد كان في دروسه وخطبه ومواعظه في جامع القرويين وغيره حريصاً على ربط العلم المسطور بواقع الأمة المقهور ، وإسقاط الماضي المشرق على الحاضر المظلم ، لذا فقد تخرج على يديه ثلة من الأبطال الذين شحنتهم بروح العزة الإسلامية ، والغيرة الوطنية ، وما قصرت عنه دروسه وخطبه ، أكمله كتابه " النصيحة " ، الذي ظل يؤثر في الأجيال المغربية ، جيلاً بعد جيل ، حتى عهد الاستقلال ، وقت استعاد المغرب حريته وكرامته وعزته .

كما لم يدخر جهداً في إيصال المعونات مالا وسلاحاً للمجاهدين المغاربة .

أ - دَعْمُهُ الْحَرْبِ الرَّيْفِيَّةِ (ثورة الريف في شمال المغرب) ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ⁽¹⁾ :

ففي أيام المولى عبد العزيز سلطان المغرب ذهب محمد بن عبد الكريم الخطابي للدراسة في القرويين (الجامع والجامعة) ، فقرأ على الشيخ محمد بن جعفر كثيراً من دروسه في القرويين وغيرها ، وحضر كثيراً من خطبه في مسجد المدرسة البوعنانية بفاس ⁽²⁾ .

ولما نشبت الحرب الريفية شمال المغرب أخذ الأمير الخطابي يدعو المغاربة إلى حرب التحرير الوطنية ، متخذاً من كتاب شيخه محمد بن جعفر " النصيحة " أداة لنشر الدعوة إلى الجهاد ، وإذكاء شعلة المقاومة ، وبثها بين القبائل والقرى ، وفي الجبال والسهول ، فكان الدعاة يخطبون بها على المنابر ، وفي المساجد والمدارس ، وفي أسواق البادية ، وعلى رأس هؤلاء الدعاة : خطيب

(1) هو محمد بن عبد الكريم الخطابي (1300 - 1380 هـ = 1882 - 1963 م) ، كان قاضياً ، ورجلاً سياسياً ، وقائداً عسكرياً مغربياً ، درس في جامع القرويين بفاس وغيره على الشيخ محمد بن جعفر الكتاني وغيره ، كان قائد المقاومة الريفية ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي ، حقق انتصارات باهرة على الإسبان ، اجتمعت عليه القوتان الاستعماريان فنفي إلى المحيط الهادي ، ثم التجأ إلى مصر ، وتوفي فيها . ينظر : كتاب محمد بن عبد الكريم الخطابي ، جلال يحيى (ص : 26 - 34 - 42 - 48 - 88 - 104) ، وموسوعة أعلام المغرب ، محمد حجي (8 / 2966) ، وكتاب جامع القرويين أقدم جامعة في العالم ، الشيخ محمد المنتصر الكتاني (ص : 82) .

(2) عقد الزمرد والزبرجد ، الشيخ محمد الزمزمي الكتاني (2 / 350) .

الثَّورَةُ الرَّيْفِيَّةُ ، وأحدُ مُسَيَّرِيهَا : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّيْفِيُّ ⁽¹⁾ ، المعروفُ بـ : بُولَحِيَّةَ ، فقد كان يستعملُ في توجيهه الجماهيرَ الرَّيْفِيَّةَ كتابَ شيخه : " النَّصِيحَةُ " ⁽²⁾ .

وكان بين شيخِ المجاهدين الخطَّابيّ والإمامِ الكَتَّانِيّ تواصلٌ مُستمرٌّ ، مِنْ أَوَّلِ الحَرْبِ ، مُمتدٌّ ما بين الرِّيفِ المغربيِّ إلى دمشقَ الشَّامِ حيثُ محلُّ إقامةِ المترجمِ ، فقد كان الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ يكتبُ توجيهاته وإرشاداته لمجاهدي الرِّيفِ ، فيجيبُه الأميرُ الخطَّابيّ ناقلاً له تفاصيلَ الجهادِ ووقائعَه .

وهكذا كانت أخبارُ الحربِ الرَّيْفِيَّةِ تُدَاعُ بواسطة الشَّيْخِ الكَتَّانِيّ ، وتُنَشَرُ في الصَّحَافَةِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ ، وكانت مَعُونَاتُ العربِ والمسلمينَ تَرُدُّ إلى المجاهدينَ عن طريقِ الشَّيْخِ الكَتَّانِيّ ، مَالاً وَعَتَاداً وَغَيْرَهُمَا ، فكان الشَّيْخُ الكَتَّانِيّ القاطنُ في دمشقَ الشَّامِ آنذاك يَجْمَعُ التَّبَرُّعَاتِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ والواردينَ إليها سرّاً ، ويُرسِلُها إلى مجاهدي حربِ التَّحْرِيرِ الرَّيْفِيَّةِ شمالَ المغربِ ⁽³⁾ .

ب - دَعْمُهُ ثورَةَ الأطلسِ المغربيِّ ضدَّ الاستعمارِ الفرنسيِّ :

لم تَكُنْ ثورَةُ المجاهدينَ في الأطلسِ المغربيِّ ضدَّ الاستعمارِ بعيدةً أيضاً عن أنظارِ الشَّيْخِ الكَتَّانِيّ ، بل نالتْ هي الأخرى - كأختها الحربِ الريفيَّة - نصيباً وافراً من بركاتِ الشَّيْخِ الكَتَّانِيّ وتوجيهاته وإرشاداته ، من خلالِ كتابه : " النَّصِيحَةُ " ، الذي قَسَّمَهُ المجاهدونَ فصولاً يشرحونَها ويخطبونَ بها في المجامعِ والجوشِ ، فكان لها أكبرُ الأثرِ في شَحَذِ هِمَمِهِمْ ، على دَرْبِ جهادِهِمْ .

حتى قالَ أحدُ قادةِ المجاهدينَ في الأطلسِ المغربيِّ :

مُقَلِّداً لَلِإِثْنَا الْغَضَنَفَرِ سيدنا مُحَمَّدُ بن جعفر

لأنَّه ذَكَرَ في " النَّصِيحَةِ " كفايةً لِمَنْ لَهُ قَرِيحةٌ ⁽⁴⁾

(1) هو محمد بن علي الوكيل الريفي بُولَحِيَّةَ (1275 - 1360 هـ = 1859 - 1941 م) ، وزير العدلية ، وأحد قادة حرب التحرير الريفية شمال المغرب ضد الاستعمار الإسباني ، حفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بجامعة القرويين لاستكمال علومه ، كان فقيهاً وأديباً ، وشاعراً وخطيباً . ينظر ترجمته في « الظل الوريث في محاربة الريف » ، القاضي أحمد سكيرج (ص : 57) .

(2) ينظر : مقدمة الشيخ محمد إبراهيم الكتاني لكتاب « النصيحة » لمحمد بن جعفر الكتاني ، بتحقيق : د . إدريس الكتاني (ص : 13) .

(3) ينظر : مقدمة محمد إبراهيم الكتاني للمرجع السابق (ص : 13) ، وعقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (350 / 1) .

(4) ينظر : كتاب الكفاح المغربي المسلح (1900 - 1915 م) ، محمد العزوزي وهاشم العلوي (ص 197 - 198) .

كانت هذه شهادة صادقة في الشيخ الكتاني من أحد أبناء جلدته ، لكنَّ أصدق الشَّهادة ما شَهِدَ به الأعداء ، وإنَّ أعظم تكريمٍ يُمكنُ أن يناله المؤمنُ بعزة الإسلام أن يشَهِدَ له عدُوُّ بلاده المحتلُّ لها أنَّه كان مُعادياً له .

أعني بها : تلك الشَّهادة التي أدلَّت بها جريدة الزمان : (لوتان) الباريسية شبه الرسمية ، عندما أوردت نبأ وفاته : (15 / رمضان / 1345 هـ = 19 / 3 / 1927 م) قائلة : « لقد مات أكبر عدوِّ لفرنسا بالمغرب » ⁽¹⁾ .

قلتُ : وإنَّ هذا لهو أنصع دليل على الدور الخطير الذي قام به الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في دعم حركات التحرر الوطنية ، التي أقضت مضجع فرنسا ، وسببت لها ذلك الوجع طوال سنيِّ عُمره ، ولو لم يكن ذلك كذلك لما قالت فرنسا مقالتها تلك على لسان جريدتها : « لقد مات أكبر عدوِّ لفرنسا بالمغرب » .

ولا ريب أنَّ أكبر عدوِّ لفرنسا المعتدية هو أكبر حبيبٍ لأمتي العربية والإسلامية .

ج - دَعَمُهُ الحرب الطرابلسية ضدَّ الاستعمار الإيطالي بقيادة أحمد الشريف السنوسي ⁽²⁾ :

ما إن اعتدى الإيطاليون على طرابلس الغرب وبرقة في حروبهم مع الدولة العثمانية سنة (1329 هـ - 1911 م) ، واستعمر الجيش الإيطالي ليبيا . . حتى أعلنت الحركة السنوسية وعلى رأسها : الشريف أحمد السنوسي الجهاد ضدَّ المستعمر الإيطالي ، تحت عباءة الدولة العثمانية ، وصادف ذلك سُكنى السيّد الكتاني الحجاز ثم دمشق الشام ، فتواصل مع المجاهدين الليبيين عن طريق رُسُلهم إلى الحج ، وعن طريق علاقاته بالدولة العثمانية ، وكذلك امتدَّت خيوط الاتصال بينهما عبر شبكةٍ من المراسلات الحربية التي عُنيَتْ بشؤون الجهاد والمجاهدين وأخبارهم ، وطرائق إيصال العون والمدد لهم ⁽³⁾ .

(1) ينظر : مقدمة الشيخ محمد إبراهيم الكتاني لكتاب « النصيحة » لمحمد بن جعفر الكتاني ، بتحقيق : د . إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني (ص : 14) .

(2) هو أحمد الشريف بن محمد بن محمد السنوسي الخطابي (1284 - 1351 هـ = 1867 - 1933 م) ، من كبار شيوخ الطريقة السنوسية ، ومن كبار قادة المجاهدين ضد الاستعمار الإيطالي ، لليبيا ، قال الأمير شكيب أرسلان في وصفه : « حبر جليل ، وسيد كريم شريف ، وأستاذ كبير ، من أنبل الناس ، جلالة قدر ورجاحة عقل » . ينظر : مقدمة كتاب رحلة السيد أحمد السنوسي ، لشكيب أرسلان .

(3) عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 334) ، وإتحاف الأكياس ، د . حمزة الكتاني (ص : 52 - 53) .

الفقرة الثانية : الحياة السياسية في الحجاز وأثرها في شخصيته :

أولاً - الحياة السياسية في الحجاز :

كان الحجاز خاضعاً لحكم الأشراف منذ العام (355 هـ - 965 م) ، حين تولّى جعفر الحسني حكم مكة⁽¹⁾ ، وقد أدرك السيد محمد بن جعفر الكتاني عند حجته الأولى : (1321 هـ - 1903 م) ولاية الشريف : عون الرفيق⁽²⁾ ، ثم جاء بعده الشريف : علي باشا ابن عبد الله ، الذي لم تطل ولايته⁽³⁾ ، وتولّى إمارة الحجاز بعده الشريف : الحسين بن علي⁽⁴⁾ .

ثانياً - أثر الحياة السياسية في الحجاز في شخصيته :

تجلى أثر الحياة السياسية في الحجاز في شخصية الشيخ الكتاني من خلال إنكاره بعض ممارسات الساسة ومنها :

1 - موقفه من الشريف الحسين بن علي :

لم تكن للسيد الكتاني صلة حسنة بالشريف الحسين بن علي ؛ لأنه كان يُنكر عليه أشد

(1) وكان جعفر الحسني أول من حكم مكة من الأشراف بين عامي (355 - 370 هـ = 965 - 980 م) ، ويقال : إنه كان من زعماء الجيش الفاطمي ، وقد أرسلوه إلى مكة لتخليصها من القرامطة ، فنجح في مهمته ، واستقر بها ، وكون السلطة لأسرته ، وحكم أبناؤه من بعده ، واستمر حكم الأشراف لمكة حتى عام (1344 هـ 1925 م) . ينظر : تاريخ أشراف الحجاز ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، أحمد دحلان (ص : 60) ، وموجز التاريخ الإسلامي ، أحمد السيري (346 / 1) .

(2) هو عون الرفيق باشا محمد بن عبد المعين بن عوف ، شريف حسني من أمراء مكة : (1256 - 1323 هـ = 1841 - 1905 م) ، كان جباراً طاغية خاف الناس منه ، وراقت ولايته بين عامي (1882 - 1905 م) . ينظر : الأعلام ، للزركلي (92 / 5) ، والتاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، محمد طاهر الكردي (483 / 5) ، وأعلام الحجاز ، عماد يوسف (4 / 113 - 350 - 355 - 368) ، والأعلام الشرقية ، زكي مجاهد (22 / 1) .

(3) هو علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين ، أبو عوف ، حكم بين عامي (1323 - 1326 هـ = 1905 - 1908 م) ، إذ طُرد من منصبه بعد إعادة العمل بالدستور العثماني الذي كان من أشد المعارضين لعودته . ينظر : الأعلام ، للزركلي (4 / 309) ، وأعلام الحجاز ، محمد علي مغربي (4 / 383) .

(4) هو حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين آل عون (1270 - 1350 هـ = 1845 - 1931 م) ، عينه السلطان العثماني عبد الحميد أميراً لمكة عام (1908 م) ، ونهض نهضته المعروفة أيام الحرب العالمية الأولى ، قائداً للثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية ، بإيعاز ودعم من الإنكليز الذين أمدوه بالمال والسلاح ضد عساكر الترك ، مقابل أن ينصبوه ملكاً على العرب بعد نهاية الحرب ، ولما انتهت الحرب تم استيلائه على الحجاز ، وقد دام حكمه حتى عام (1925 م) ، وهو آخر من حكم مكة من الأشراف . ينظر : أعلام الحجاز ، محمد علي مغربي (3 / 385) ، والحجاز في العهد العثماني ، عماد عبد العزيز يوسف (ص : 74) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 242) ، والأعلام الشرقية ، زكي مجاهد (15 / 1) .

الإنكارِ موالاته للإنجليز ، وانضواءه تحت لوائهم ، وقتال المسلمين معهم ، وهو عينُ إنكاره على أهل الحمايات والموالين الخاضعين للمستعمر الأوربي ، الذين بذل لهم صادق نصيحته في " نصيحته " ⁽¹⁾ ، فقد وقف الشيخ محمد بن جعفر من قتال الشريف حسين تحت راية الإنكليز موقف المستنكر ، ويظهر موقفه من الشريف حسين جلياً ، حين جاء هذا الأخير عام (1336 هـ - 1918 م) لحدود الشام ؛ طالباً إذ ذاك إعلان خلافته .

وقد أرسل أحد دُعَايِهِ (تلغرافاً) للسيد الكتاني يقول فيه : « رأيتُ جدَّكَ النَّبِيَّ يأمرُكَ بالخروج لاستقبال ابنه حسين ومبايعته ونشرها » ، ولكنَّ السيدَ الكتاني عَمِلَ بِصَنْعَةِ ذَلِكَ ، فلم يُقَمْ وزناً لذلك . وكان السيدُ الكتاني يرى أنَّ ابنَ سعود ⁽²⁾ - على ما هو عليه من الغلو في الوهابية - أهونُ من الحسين وآله ، وذلك لما صدرَ عنهم من القيام ضدَّ دولة المسلمين ، واستعانتهم بأعداء الله الكافرين ، وقد كان ذلك سبباً في استيلاء العدو على جميع البلاد الإسلامية ، واستيلاء مُتَشَرِّدَةٍ العالم من اليهود على فلسطين ، إلى غير ذلك من المخازي التي وَقَعَتْ ، فكلُّها في صحيفتهم ، وهم المسؤولون عنها أمام الله والتاريخ ⁽³⁾ .

2 - الشَّكْلُ الْأَمْثَلُ لِلْحُكْمِ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ كما انتهى إليه رأيُ الشيخِ الكتاني : كان الشيخُ الكتاني يُفَضِّلُ أَنْ يَكُونَ لِلأُمَّةِ مَلِكٌ شُورِيٌّ مُقَيَّدٌ ، وأن يكون قانونُ الأُمَّةِ هو الكتابُ والسُّنَّةُ ، كما كان الخلفاء الراشدون فَمَنْ بَعْدَهُمْ في عصور المسلمين الذهبية الأولى .

لكن لَمَّا رَأَى ما فعله الملكُ الحسينُ بنُ عليٍّ من الاستعانة بأعداء الله الكافرين ، وما جرَّه ذلك من مصائب ونكباتٍ على الأُمَّةِ ، صار يُفَضِّلُ النِّظَامَ الْجُمْهُورِيَّ .

وقال ما في معناه : « عَلَّمَتْنَا التَّجَارِبُ أَنَّ مُسْلِمِي عَصْرِنَا أَقْلُ عَدَالَةٍ وَأَضْعَفُ أَمَانَةٍ مِنْ أَنْ تُسَنَدَ إِلَى أَحَدِهِمْ رِعَايَةُ الأُمَّةِ بِأَسْرَها ، فَلَعَلَّه يَبِيعُهَا بِثَمَنِ بَخْسٍ ، فِي سَبِيلِ مَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ ، الَّتِي لَا تَتَجَاوَزُ بَقَاءَ الْمُلْكِ الْمَوْهُومِ فِيهِ وَفِي أَبْنَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ » ⁽⁴⁾ .

(1) أي : نصيحته الصادقة التي أداها للموالين الخاضعين للمستعمرين ، وقد ضجَّ بها في كتابه « نصيحة أهل الإسلام » .
(2) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن تركي ابن سعود (ت 1373 هـ - 1953 م) ، وقد صار ملك المملكة العربية السعودية الأولى بعد أن قضى على دولة الهاشميين في مكة ، وذلك بقضائه على آخرهم حكماً لها الحسين بن علي ، وأعلن توحيد الأقطار التابعة له ، تحت اسم المملكة العربية السعودية . ينظر : أعلام الحجاز ، محمد علي مغربي (3 / 408 - 409) ، والأعلام ، للزركلي (19 / 4) .

(3) عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (2 / 293 - 294) .

(4) المرجع السابق (2 / 337) .

قلت : لا شك أن مقولة الشيخ الكتاني تنبئ عن بصيرة نافذة ، وحكمة جليلة ، وحنكة سياسية ، وفهم عميق لواقع الأمة ، ومآلات الأمور .

الفقرة الثالثة - الحياة السياسية في بلاد الشام ، وأثرها في شخصيته :

أولاً - الحياة السياسية في بلاد الشام :

1 - سورياً تحت الحكم العثماني :

بقيت سورياً تحت الحكم العثماني (من 1516م - 1918م) ، وكان بعضها مُعبراً عنها في كتب التاريخ التركية وغيرها بدور الانحطاط ، ولما استقر دور التنظيم المُستمد من الفقه الإسلامي والتشريع الأوربي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني : (1876 - 1909م) شعر السوريون بالاستقرار ، واشترك عددٌ غير قليل منهم في مناصب الدولة العالية ، دون أن ييؤحوا بما كان يُردده إخوانهم في السر من تمني الاستقلال ، وجمع شمل العرب في دولة واحدة ، إلى أن أُعلن الدستور : (1908م) ، وتمتع جميع العثمانيين بالمساواة ، وحرية إبداء الرأي⁽¹⁾ .

2 - سورياً من الحرب العالمية الأولى إلى جلاء القوات العثمانية :

ولما بدأت الحرب العالمية الأولى : (1914م) وخاضت الدولة العثمانية غمارها إلى جانب ألمانيا ، قام العثمانيون بإعدام نخبة من الرجال السوريين العاملين لأجل الاستقلال عام (1915م) ، مما زاد في نعمة العرب على الحكم العثماني ، حينئذ أعلن الشريف حسين أمير مكة : (1916م) الجهاد المقدس على الأتراك بعد عقد اتفاق مع مكماهون السفير البريطاني في القاهرة ، حول استقلال الأقطار العربية عن الدولة العثمانية ، وأحرزوا بزعامة أنجاله انتصارات على القوات العثمانية ، حتى اقتربوا من دمشق مُعلنين جلاء القوات العثمانية بالكامل عن سورياً في : (27 / أيلول / 1918م)⁽²⁾ .

3 - تنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على سوريا :

وفي الرابع من تشرين الأول : (1918م) دخل دمشق الأمير فيصل بن الحسين ، وأعلن بدوره استقلال سورياً العربية ، وفي الثامن من شهر آذار سنة (1920م) نادى المؤتمر السوري - المنعقد

(1) ينظر : سوريا والانتداب الفرنسي ، يوسف الحكيم : (ص : 5) .

(2) المرجع السابق : (ص : 6) .

في دمشق - بالأمر فيصل ملكاً على سورياً، في حفلة حضرها جميع قناصل الدول، وسط هتافات الشعب السوري⁽¹⁾.

4 - نهاية العهد الفيصلي، وبداية الاحتلال الفرنسي لسوريا :

كانت المنطقة الغربية من سوريا - عقب جلاء القوات العثمانية عنها في آخر أيلول : (1918 م) - قد وصلت إليها الجيوش الفرنسية بحراً إلى بيروت في السادس من تشرين الأول، وأخذت موقعها في مختلف أنحاء المنطقة الساحلية .

ولمّا حاول وزير الحربية السورية : يوسف العظمة⁽²⁾ منع القوات الفرنسية من استخدام خط حديد : رياق حلب بعث الجنرال غورو بإنذار إلى الملك فيصل في : (14 / تموز / سنة 1920 م) للاعتراف بالانتداب الفرنسي على الساحل ، ووجوب فضاء الجيش السوري ، وغير ذلك ممّا فيه القضاء على استقلال البلاد ، ثمّ أعقبه تقدّم القوات الفرنسية شرقاً باتجاه العاصمة دمشق ، فدخلتها بعد معركة ميسلون في : (25 / تموز / 1920 م) ، وكان في طليعة ضحاياها : يوسف العظمة وزير الحربية السورية .

ثمّ صدر بلاغ من الجنرال : غوايه قائد القوات الفرنسية ، يأمر فيه الملك فيصل بوجوب مغادرة البلاد خلال يومين ، وفي صباح الثامن والعشرين من تموز ، غادر فيصل وحاشيته البلاد ، وبهذه النتيجة الأليمة انتهى عهد الملكية والاستقلال في سورياً ، وبدأ عهد الانتداب⁽³⁾ .

ثانياً - أثر الحياة السياسية في بلاد الشام في شخصيته :

يبدو أثر الحياة السياسية في بلاد الشام في شخصية الكتاني من خلال مشاركته في كثير من الأحداث التي وقعت في عصره :

(1) ينظر : سوريا والانتداب الفرنسي ، يوسف الحكيم (ص : 65) ، وسوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، نجيب أرمنزي ، (ص : 5) ، وتطور المجتمع السوري (1831 - 2011 م) ، نشوان قدسي (ص : 75) .

(2) هو يوسف بك بن إبراهيم بن عبد الرحمن العظمة (1301 - 1338 هـ = 1884 - 1920 م) ، ولد في دمشق وأكمل في المدرسة الحربية بالأستانة : (1906 م) ، وتقلد مناصب عسكرية عدة ، إلى أن اختاره الأمير فيصل وزيراً للحربية : (1920 م) ، فنظم جيشاً وطنياً ناهز عشرة آلاف ، واستمر إلى أن تلقى فيصل إنذار غورو مستشهداً بعدها في معركة ميسلون ، التي دافع بها عن سوريا في وجه تقدم الجيش الفرنسي . ينظر : كتاب يوسف العظمة ، بسام حميدة (ص : 9 - 15 - 17 - 19 - 20 - 22) ، والأعلام ، للزركلي (8 / 213) .

(3) ينظر : يوم ميسلون ، ساطع الحصري (ص : 122) ، وسوريا والانتداب الفرنسي ، يوسف الحكيم (ص : 6 - 7) ، وتطور المجتمع السوري (من 1831 إلى 2011 م) ، نشوان قدسي (ص : 73) ، وسلسلة جهاد الشعب الجزائري ، بسام العسلي (6 / 31) .

1 - دعوة الملك فيصل السَّيِّدِ الْكَتَّانِيَّ للخروج إلى جبهة القتال وامتناعُ السَّيِّدِ الْكَتَّانِيَّ عن

الخروج :

أ - دعوة الملك فيصل السَّيِّدِ الْكَتَّانِيَّ للخروج إلى جبهة القتال :

ولَمَّا هَجَمَ الْجَيْشُ الْفَرَنْسِيُّ عَلَى الشَّامِ ، وَقَرَّرَ قَرَارُ أَهْلِهِ عَلَى قِتَالِهِ بِأَيِّ صِفَةٍ كَانُوا بِرِئَاسَةِ الْمَلِكِ فَيَصِلُ ، صَعِدَ الْمَلِكُ الْمَذْكُورُ الْمَنْبِرَ بَعْدَ أَنْ خَطَبَ الْخَطِيبُ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَبْلَ الصَّلَاةِ - فَأَعْلَمَ النَّاسَ بِحَرْبِ فَرَنْسَا ، وَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالثَّبَاتِ أَمَامَهَا ، حَتَّى صَارَ يَبْكِي ، وَبَكَى النَّاسُ لِبُكَائِهِ .
ثُمَّ قَالَ : « إِذَا أَنَا مِتُّ فَضَعُّوا غَيْرِي فِي مَحَلِّي ، وَإِيَّاكُمْ وَالْجَبْنَ أَمَامَ الْعَدُوِّ » .

ثُمَّ نَزَلَ ، وَعِنْدَهَا صَدَرَ أَمْرُ الْمَلِكِ الْمَذْكُورِ لِلْسَّيِّدِ الْكَتَّانِيَّ وَالشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ⁽¹⁾ بالخروج مع النَّاسِ لَجَبَّةِ الْحَرْبِ لِهَذَا الْقِتَالِ الْمُقَدَّسِ لِتَحْرِيزِ الْمُجَاهِدِينَ ، وَحَثِّهِمْ عَلَى الْقِتَالِ .

ب - امتناعُ السَّيِّدِ الْكَتَّانِيَّ عن الخروج إلى جبهة القتال :

رَأَى الشَّيْخَانِ الْمَذْكُورَانِ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَا اسْتِعْدَادَ فِيهِمْ لِلْقِتَالِ ، لَا حَسِيًّا وَلَا مَعْنَوِيًّا ، فَلَا إِسْلَامَ وَلَا نِظَامَ ، فَامْتَنَعَا مِنَ الْخُرُوجِ لَوْحَامَةِ الْعَاقِبَةِ⁽²⁾ ، لَكِنَّ الْمَلِكَ أَصْرَّ عَلَى خُرُوجِهِمَا وَلَوْ

(1) هو محمد بدر الدين بن يوسف الحسيني (1267 - 1354 هـ = 1850 - 1935 م) ، عالم الأُمة ، وزاهد العصر ، أستاذ علماء الشام ، خاتمة الحفاظ والمحدثين ، وفخر المسلمين . ينظر : كتاب ترجمة الشيخ بدر الدين الحسيني ، لتلميذه الشيخ محمود العطار (ص : 13) ، والدعاة والدعوة الإسلامية المنطلقة من مساجد دمشق ، د . حسن الحمصي (1 / 151) .

(2) لا شك أن موقف الشيخ الكتاني هذا بالامتناع عن الخروج إلى جبهة القتال ليس مرده الجبن أو التقاعس ، أو التهاون في الدفاع عن البلاد - لا قَدَّرَ اللَّهُ - ولكنه الخوف على الناس من إلقاءهم أنفسهم بأيديهم إلى التهلكة ، في غياب الاستعداد اللازم للمواجهة ، والفارق الهائل بين الطرفين في العدة والعتاد ، مستمداً هذا المعنى من نصوص الشرع ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [سورة البقرة : الآية 195] .

قال الراغب الأصفهاني : معناه ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة النساء : الآية 29] .

وذلك بالتعرض لما يُسْتَوْحَمُ عَاقِبَتُهُ ، جهلاً به .

وتأولت الآية على وجهين بنظرين مختلفين :

أحدهما : أنه نهى عن الإسراف في الإنفاق ، وعن التهور في الإقدام .

والثاني : أنه نهى عن البخل بالمال ، والقعود عن الجهاد .

وكلا المعنيين يراد بهما .

وقال الشيخ الشعراوي : هذه الآية جاءت بعد آيات القتال ، ومعناها : أعدوا أنفسكم للقتال في سبيل الله .

وقول الحق ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ يقتضي منا أن نعرف أن التهلكة هي الهلاك ، والهلاك : هو خروج الشيء عن حال إصلاحه ، بحيث لا يُدْرَى أين يذهب ، ومن ذلك هلاك الإنسان بخروج روحه .

مُؤَقَّتًا إِلَى جَبْهَةِ الْقِتَالِ ؛ لِأَعْدَادِ النَّاسِ ، وَلِيَعْظُوا فِيهِمْ ، وَيَحْثُوا وَيَحْرِضُوا وَيُشَجِّعُوا ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَلَوْ لِمَجَرَّدِ الدُّعَاءِ فَقَطْ .

وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ لِهَذَا الْغَرَضِ سَيَارَتَهُ الْخَاصَّةَ لِرِكَابِهَا ، فَاِمْتَنَعَ كُلُّ مَنْهُمَا عَنِ الْخُرُوجِ أَيْضًا .
أَمَّا السَّيِّدُ الْكَتَّانِيُّ : فَرَأَى بَعِينَ بِصِيرَتِهِ وَخَبْرَتِهِ مَا سَتَوَوُلُ إِلَيْهِ أَحْوَالُهُمْ ⁽¹⁾ .

وَلَمَّا عَلِمَ الْعَامَّةُ بِتَقَاعُسِ السَّيِّدِ الْكَتَّانِيِّ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْجَبْهَةِ ، تَجَمَّعُوا وَجَاؤُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَيْهِ وَنَاقِمِينَ ، قَائِلِينَ : « إِذَا لَمْ يَخْرُجِ الْعُلَمَاءُ لِلْجِهَادِ وَتَحْرِيزِ النَّاسِ فَمَنْ يَخْرُجُ ؟ ! » .

وَصَادَفَ حُضُورَ تَلْمِيذِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الدَّرَا ⁽²⁾ ، فَقَالَ لَهُمْ : « يَا قَوْمُ ! أَتَعْتَقِدُونَ النَّصْرَ لَكُمْ مَائَةً فِي الْمَائَةِ ؟ » قَالُوا : « لَا ، بَلْ ثَمَانِينَ فِي الْمَائَةِ ! » ، فَقَالَ لَهُمْ : « دَعُوا السَّيِّدَ لِهَذِهِ الْعَشْرِينَ فِي الْمَائَةِ كَالْإِحْتِيَاطِ ! فَإِنْ كَانَ النَّصْرُ فَذَلِكَ مَرْغُوبُ الْجَمِيعِ ، أَوْ صَحَّ الْإِحْتِمَالُ الضَّعِيفُ - لَا قَدَّرَ اللَّهُ - فَاسْتَعْدُّوا لَهُ بِهَذَا السَّيِّدِ يَكُونُ لَكُمْ حِصْنًا وَشَافِعًا » .

ثُمَّ سَكْتُوا عَلَى مَضْضٍ وَذَهَبُوا لِحَالِ سَبِيلِهِمْ ، فَخَرَجُوا لِلْقِتَالِ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أَهْبَةِ ، مَعَ مَا كَانَ مُحِيطًا بِجَوْهَرِهِمْ مِنَ الْخِيَانَةِ ⁽³⁾ وَالْدَّسِّ ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾ .

= والحق سبحانه كما يريد منا في تشريع القتال أن نقاتل يأمرنا أن نزن أمر القتال وزناً دقيقاً ، فلا تأخذنا الأريحية الكاذبة ، ولا الحمية الرعناء .

فَيَكُونُ الْمَعْنَى : وَلَا تَقْبَلُوا عَلَى الْقِتَالِ إِلَّا إِذَا كَانَ غَالِبَ الظَّنِّ أَنْكُمْ سَتَنْتَصِرُونَ ، فَالشَّجَاعَةُ قَدْ تَقْتَضِي مِنْكَ أَنْ تَحْجَمَ عَنِ الْقِتَالِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، لِتَنْتَصِرَ بَعْدَ ذَلِكَ سَاعَةً يَكْمُلُ الْإِسْتِعْدَادُ لَهُ . ينظر : تفسير الراغب الأصفهاني : 1 / 410 وتفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي : 2 / 830 - 831 .

(1) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (2 / 212) .

(2) هو عبد الجليل بن محمد سليم الدرا (ت : 1360 هـ - 1947 م) ، كان من أرباب التربية والتعليم والخطابة ، أسس المدرسة الريحانية بدمشق ، وتولى التفتيش بوزارة المعارف السورية ، ومديرية أوقاف حلب ، من آثاره : « كشف الظلمة والغمة بجمع الأمة » ، و« عرض حرية الأفكار في منتدى القادة الأحرار » . ينظر : معجم المؤلفين ، عمر كحالة (5 / 83) .

(3) وهي الخيانة التي صدرت يوم ميسلون أو قبله ، عن بعض العملاء ، الذين كان بعضهم يوم ذاك في مناصب حكومية وعسكرية ، مكنتهم من إخبار القوات الفرنسية بعدد قوات الجيش السوري المنحل ، والمتطوعة الذين معه ، وإرشادهم إلى مكان وجودهم وتجمعهم ونوعية سلاحهم مما سهّل على الفرنسيين استهدافهم وتدميرهم وتشيت قوتهم . ينظر : كتاب ذكريات علي الطنطاوي ، الشيخ الأديب علي الطنطاوي (4 / 323) ، والموسوعة التاريخية - الدرر السنية (9 / 363) ، ويوم ميسلون ، ساطع الحصري (ص : 128 - 135 - 145) .

(4) أما الدس : فقد تكفل به بعض أذناب الفرنسيين في المنطقة الشرقية من سوريا ، حيث قاموا بدعايات واسعة حيث كانت فرنسا تحشد قواتها ، وكذا جماعات الموظفين الذين كانوا يعملون لحساب فرنسا أخذوا يدسون دسائس شتى لبث روح التذمر واليأس بين المواطنين . ينظر : المرجع السابق (ص : 28) .

(5) عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني : (2 / 212) .

2 - الشَّامِيُّونَ يَرْجُونَ السَّيِّدَ الْكَتَّانِيَّ اسْتِنْقَاذَ إِخْوَانِهِمْ فِي سَجُونِ فَرَنْسَا مِنَ الْأَسْرِ ، وَاسْتِجَابَةِ السَّيِّدِ لِرَجَائِهِمْ :

- الشَّامِيُّونَ يَرْجُونَ السَّيِّدَ الْكَتَّانِيَّ اسْتِنْقَاذَ إِخْوَانِهِمْ فِي سَجُونِ فَرَنْسَا مِنَ الْأَسْرِ :

ثُمَّ حَكَمَ الْفَرَنْسِيُّونَ عَلَى قَوْمٍ بِالْإِعْدَامِ ، وَعَلَى آخَرِينَ بِالنَّفْيِ ، وَجُعِلَ عَلَى الْبَلَدِ غَرَامَةٌ ثَقِيلَةٌ ، فَجَاءَ النَّاسُ يَتَطَارَحُونَ وَيَكُونُ عَلَى السَّيِّدِ الْكَتَّانِيَّ ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَتَبُوا لَهُ يَطْلُبُونَ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ أَطْرَافِ الشَّامِ .

وهذا أنموذج لتلك الرسائل من مُسلمي بيروت : « . . . فِيا حَضْرَةَ الْمُحَدِّثِ الشَّهِيرِ ، وَابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! نَحْنُ مُسْلِمِي بَيْرُوتَ ، نَرْجُوكُمْ بِاسْمِ جَدِّكُمْ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَنْ تَبْذِلَ جُهِدَكَ وَجَاهَكَ فِي سَبِيلِ إِنْقَاذِ إِخْوَانِنَا الْمَسَاجِينَ فِي دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَحَلَبَ وَأَرْوَادَ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ لَيَقْطُرُ دَمًا عَلَيْهِمْ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ ، وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ يُؤَيِّدُونَكَ ، وَاللَّهُ مَعَكَ ، وَهُوَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا . . . » ⁽¹⁾ .

قلت : إن هذه الرسالة من مُسلمي بيروت تدل على أن الشيخ محل رجائهم المحقق ، وموضع ثقتهم المطلقة ؛ بأن له القدرة على التأثير في قرارات المستعمر الفرنسي ، بما يستند إليه من قاعدة شعبية عريضة ، وكلمة نافذة مسموعة ، ومكانة مرموقة في أقطار العالم الإسلامي قاطبة .

- اجْتِمَاعُ السَّيِّدِ الْكَتَّانِيَّ بِالْجَنَرَالِ غُورُو شَافِعًا فِي إِخْوَانِهِ السُّجَنَاءِ :

فَلَمَّا رَقَّ السَّيِّدُ الْكَتَّانِيَّ لِحَالِ إِخْوَانِهِ السُّجَنَاءِ ، ذَهَبَ إِلَى الْجَنَرَالِ غُورُو ، وَقَالَ لَهُ : « إِنِّي جِئْتُكُمْ نَاصِحًا ! » ، فَقَالَ غُورُو : « وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ » ، قَالَ السَّيِّدُ الْكَتَّانِيَّ : « سَمِعْتُكُمْ فِي هَذَا الْبَلَدِ كَانَتْ غَيْرَ حَسَنَةٍ ، وَأُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تُكْذِبُوا ذَلِكَ بِأَخْلَاقِكُمُ الطَّيِّبَةِ وَمَعَامِلَتِكُمْ ، وَأَنْ لَا تُؤَاخِذُوا أَحَدًا بِشَيْءٍ ، عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِقِتَالِكُمْ إِنَّمَا كَانُوا مَدْفُوعِينَ وَمُقْلَدِينَ ، وَلَا يَعْرِفُونَ عَاقِبَةَ الْأَمْرِ ، لِذَلِكَ كَانَ الْأَلِيقُ بِكُمْ الْعَفْوُ عَنْهُمْ جَمِيعًا » ⁽²⁾ .

فَأَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِ غُورُو الْقَبُولَ ، وَاسْتَجَابَ لَطَلْبِ السَّيِّدِ الْكَتَّانِيَّ قَائِلًا : « أَنَا أَشْكُرُ عَوَاطِفَكَ النَّبِيلَةَ هَذِهِ ، وَأَعِدُّكَ بِقَبُولِ شِفَاعَتِكَ فِي الْكُلِّ كَمَا طَلَبْتَ ، غَيْرَ أَنِّي أُنْجِزُ ذَلِكَ الْآنَ فِيمَنْ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُمْ قَتْلٌ وَلَا نَهْبٌ ، أَمَّا مَنْ حَصَلَ مِنْهُمْ ذَلِكَ فَإِنَّ شِفَاعَتَكَ سَتَشْمَلُهُمْ أَيْضًا ، وَلَكِنَّ السِّيَاسَةَ تَقْتَضِي تَأْجِيلَ ذَلِكَ إِلَى مَا بَعْدَ الْأُسْبُوعَيْنِ ! » .

(1) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (2 / 313) .

(2) المرجع السابق (2 / 315) .

ثُمَّ وَقَى بوعده وسامح الكلَّ وَفَقَ طَلَبِ السَّيِّدِ ، فَحَصَلَ بِذلِكَ لِلنَّاسِ فَرَحٌ شَدِيدٌ ، وازدادوا بسببه تعلقاً وارتباطاً بالسَّيِّدِ الْكَتَّانِيِّ ⁽¹⁾ .

قلت : يكشف موقف الشيخ الكتاني هذا عن براعته في الاستهلال ، بما يلفت إليه انتباه المخاطب ، ويفتح مغاليق قلبه وعقله لما سيقول ، وكذلك فإن تصرُّفه هذا يشير إلى ما آتاه الله من موفور الذكاء ، وعظيم الدهاء ، وبلغ الحكمة ، إذ غلَّفَ شفاعته لإخوانه السجناء بأسلوب النصح لغورو ، فيما يصلح له في حكم هذه البلاد وسوسها ، فملك بذلك على غورو قلبه وعقله ، فلم يجد بداً من الاستجابة لشفاعة الشيخ الكتاني .

3 - دَعْمُ الشَّيْخِ الْكَتَّانِيِّ لِحَرَكَاتِ التَّحَرُّرِ الْوَطَنِيِّ أَثناءَ إقامته بالشَّامِ :

ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ كَانَ لِلْسَّيِّدِ الْكَتَّانِيِّ دَوْرٌ هَامٌّ فِي دَعْمِ حَرَكَاتِ التَّحَرُّرِ الْوَطَنِيِّ أَثناءَ إقامته في الشَّامِ ، فَقَدْ كَانَ يَجْمَعُ تَبَرَّعَاتِ الشَّوَامِ لِيُرْسِلَهَا إِلَى الْمُجَاهِدِينَ فِي الرِّيفِ الْمَغْرِبِيِّ ، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُهُ مَعَ أَهْلِ مَغْرِبِهِ الْبَعِيدِ ، فَمَا عَسَاهُ يَكُونُ دَعْمُهُ لِلْمُجَاهِدِينَ مِنْ أَهْلِ شَامِهِ الْأَقْرَبِ .

وَمِنْ ذلِكَ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ الْمُجَاهِدُ مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ الْكَتَّانِيُّ ⁽²⁾ : « وَكَانَ الْمُجَاهِدُونَ فِي جِبَالِ الشَّامِ ضِدَّ الْإِحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيِّ ، يَنْزِلُونَ فِي اللَّيْلِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَيُزَوِّرُونَ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ فِي مَنْزِلِهِ ، يَطْلُبُونَ دُعَاةَهُ ، فَيُوصِيهِمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ، وَيَدْعُو لَهُمُ بِالنَّصْرِ » ⁽³⁾ .

المَطْلَبُ الثَّانِي

الحياة الاجتماعية في عصر الشيخ الكتاني وأثرها في شخصيته

الفقرة الأولى - الحياة الاجتماعية في عصر الشيخ الكتاني :

أولاً - الحياة الاجتماعية في عصر الشيخ الكتاني في فاس المغرب :

1 - مدينة فاس : الطبيعة الساحرة ، والعمارة الباذخة ، والحياة الوداعة :

سُيِّدَتْ مَدِينَةُ فَاسٍ فِي وَادٍ قَدْ انْفَتَحَتْ أَشْجَارُهُ ، وَانْسَابَتْ أَنْهَارُهُ ، وَتَفَجَّرَتْ عُيُونُهُ ، بَيْنَ هَضْبَتَيْنِ

(1) عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (2 / 315) .

(2) هو محمد بن إبراهيم بن محمد (1325 - 1411 هـ) ، كان دائرة معارف علمية ، ومجاهداً إسلامياً كبيراً ، ونموذجاً نادر الوجود من بقايا السلف الصالح ، وأحد قادة الحركة الوطنية في المغرب . ينظر : كتاب العلامة المجاهد محمد إبراهيم الكتاني ، حياة علم وجهاد ، علي بن المنتصر الكتاني (ص : 24) .

(3) مقدمة محمد إبراهيم الكتاني لكتاب « النصيحة » ، لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : 13) .

شامِخَتَيْنِ ، قد كَسَتَهُمَا مِنَ السَّفْحِ إِلَى الْقَمَةِ الحَدَائِقُ ذَاتُ الْبَهْجَةِ أُرْدِيَّةٌ خُضْرًا .

وقد تصاعدت القُصورُ والدُّورُ على جَنَابَاتِ الوادي وأطرافِ الهَضْبَتَيْنِ ، تلعبُ وتلهو رائحةُ العُطْرِ بين قبابها وجناباتها ، ذاتِ الفضاءِ الواسع ، البعيد عن الكونِ وما يجري فيه مِن قَتْلٍ وقَتَالٍ ، على الجاهِ والمالِ ، والأديانِ والأوطانِ ، بين مدافعينَ ومهاجمينَ ، حُماةً ومُعْتَدِينَ⁽¹⁾ .

2 - حضارةُ الفاسيينَ وسُمُو سِمَاتِهِمْ :

ولا تزالُ مدينةُ فاس على غايةِ الحضارةِ ، وأهلُها في غايةِ الكياسةِ ، ونهايةِ الظُّرفِ ؛ فإنَّه ليس في المغربِ مِن أنواعِ الظُّرفِ واللياقةِ - في كلِّ معنى - إلَّا هو منسوبٌ إليها ، وموجودٌ فيها ، ومأخوذٌ عنها⁽²⁾ .

3 - فاس : الأرزاقُ الوفيرةُ والعيشُ الرَّغيدُ : وليس في المغربِ مدينةٌ لا تحتاجُ إلى شيءٍ يُجْلَبُ إليها مِن غيرها - إلَّا ما كان من العطرِ الهنديِّ - سوى مدينةِ فاس هذه ، فإنَّها لا تحتاجُ إلى مدينةٍ في شيءٍ ممَّا تدعو إليه الضَّرورةُ ، بل هي تُوسِّعُ البلادَ مرافقَ ، وتملؤها خيرًا⁽³⁾ .

4 - طبقاتُ المجتمعِ المغربيِّ (الفاسيِّ) :

يمكنُ تقسيمُ سُكَّانِ فاس حسبَ المقياسِ الاقتصاديِّ إلى طبقاتٍ رئيسيةٍ ثلاثٍ :

أ - طبقةُ الأغنياءِ :

هذه الطبقةُ كانت تتصدَّرُ السُّلَمَ الاجتماعيَّ القائمَ على أُسُسٍ اقتصاديةٍ ، وتشكِّلُ مِنَ الأسرةِ الحاكمةِ وحاشيتها ، ثمَّ العُمَالُ (الولاةُ) ، وكبارُ التُّجَّارِ⁽⁴⁾ .

ب - الطبقةُ المتوسطةُ :

وهي الطبقةُ الاجتماعيَّةُ الَّتِي كانت تتوسَّطُ السُّلَمَ الاجتماعيَّ ، وتشكِّلُ مِنَ تجارِ التَّقْسِيطِ ، والموظَّفينَ الصَّغارِ ، وأمناءِ الحِرَفِ والصُّنَّاعِ ، وأصحابِ الملكيةِ المتوسطةِ ، وبعضِ الشُّرفاءِ - الَّذِينَ يُنسَبُونَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - والعلماءِ .

ج - الطبقةُ الفقيرةُ :

هي الطبقةُ الكادحةُ غيرُ المحظوظةِ ماديًّا ، وتتكوَّنُ مِنَ الفَلاحينَ ، وأصحابِ الدَّكاكينِ

(1) ينظر : فاس عاصمة الأدارسة ، محمد المنتصر الكتاني (ص : 13) .

(2) ينظر : المرجع نفسه (ص : 15) ، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي (ص : 289) .

(3) ينظر : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي (ص : 290) .

(4) ينظر : الحلل البهية في مفاخر ملوك الدولة العلوية ، محمد المشرفي (ص : 44) .

المحدودة الدّخل ، والمهاجرين من القرى إلى المدينة ، والصّناع الصّغار⁽¹⁾ .

5 - أهمّ العناصر السّكّانيّة المؤثّرة في الحياة الاجتماعيّة المغربيّة (الفاسيّة) في عصر الشيخ الكتّاني :

استقرّت بمدينة فاس عناصر سّكّانيّة مختلفة الأعراق والأجناس ، توالّت هجراتها إلى فاس عبر التّاريخ ، من كلّ الآفاق والأمصار ، لتشكّل نسيجاً اجتماعياً لا يجتمع إلّا في حواضر عريقة ذات حُظوة كبرى ؛ كحاضرة فاس .

وها أنا أذكر أهمّ هذه العناصر :

أ - العنصر العربيّ البربري :

استوطن مدينة فاس - منذ تأسيسها إلى عهد الدّولة العلويّة - خليط من القبائل والجماعات والأفراد ، غالبيّتهم من العرب والأمازيغ ، فاجتمع بها خلق كثير من اليهود وغيرهم ممّن رغب في العافية .

ب - العنصر الأندلسي :

حيث نزحت إلى فاس جماعة من قرطبة سنة (206 هـ - 821 م) ، على إثر اكتساح الأمير الحَكَم الأول⁽²⁾ مدينتهم ، كما نزح إليها عددٌ وافر من سُكّان الأندلس في القرنين : (10 هـ - 16 م) عقب احتلال غرناطة .

وقد حمل هؤلاء المهاجرون معهم عاداتهم ، وثقافتهم وتقاليدهم ، فطبّعوا الحياة الاجتماعيّة بفاس بطابع خاصّ .

ج - العنصر الجزائري :

نزح هذا العنصر إلى فاس في مراحل تاريخيّة مختلفة ، كان أكبرها هجرة الجزائريّين عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر .

(1) ينظر : المرجع نفسه (ص : 45) .

(2) الحَكَم الأول : هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (180 - 206 هـ = 796 - 821 م) ، تولى حكم الأندلس بعد وفاة والده هشام ، وكان حازماً ، محباً للسلطة والمظهر ، شديداً على أعدائه ، حارب أعمامه وانتصر عليهم ، قامت ضده عدد من الثورات التي حاول الفرنجة استغلالها في التدخل في شؤون الأندلس ، وتغلب عليها جميعاً ، وأجبر الفرنجة على عقد الصلح معه . ينظر : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي (ص : 24) ، وتاريخ العرب في الأندلس ، خليل السامرائي (ص : 106) .

د - العنصر الأوربي :

كان يُمثِّل الأقلية من ساكنة فاس في القرن : (13 هـ - 19 م) ، إلا أن تأثيره كان كبيراً على المجتمع الفاسي ، الذي لم يكن يستسغ وجود هذا العنصر الغريب ، الذي يطَّلع على أسرارِهِ ، ويتحكَّم في بعض المؤسسات المغربية ، ويوجَّهها برأيه وإرادته ⁽¹⁾ .

الظواهر الاجتماعية الفاسدة في المجتمع المغربي في عصر الشيخ الكتاني

الظواهر الاجتماعية الفاسدة في عهد السلطان الحسن الأول (1290 - 1311 هـ = 1873 - 1894 م) :

من الظواهر الاجتماعية الفاسدة في مغرب القرن : (13 هـ - 19 م) : تفشي البدع والأوهام والخرافات ، وتقديس الأولياء والصالحين ، والتشبُّث بالعبادات والتقاليد الغريبة عن الإسلام ، ممَّا حدا بالنخبة المثقفة إلى أن تحمِل على كواهلها رسالة مُحاربة هذه المفاسد ، وكان السلطان الحسن يُعْتَبَر أن ظواهر الانحلال الاجتماعي من الظواهر التي تُعزِّق نموَّ البلاد وتطوِّرها نحو مستقبل أفضل .

فقام السلطان المذكور بإبطال ما استطاع منها ، كما حارب اللهو ونبدأ أهله ، وكسر آتته ، في إطار عملية مُحاربة المفاسد الاجتماعية السائدة ⁽²⁾ ، كما شَمَلَ عدله القوي والضعيف ، والحر والوصيف ، ونال الناس بوجوده من العزَّ الجليل ما وسَّعهم ⁽³⁾ .

الظواهر الاجتماعية الفاسدة في عهد السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول

(1311 - 1325 هـ = 1894 - 1907 م)

أمَّا عهدُ عبد العزيز فكان خلافاً لعهد والده ، فمن فراغ بيت المال ، إلى كثرة الثورات والفوضى والانحلال ، ما أدَّى إلى تغلُّب العدو على نواح من البلاد ⁽⁴⁾ .

الظواهر الاجتماعية الفاسدة في عهد السلطان عبد الحفيظ بن الحسن الأول

(1325 - 1330 هـ = 1907 - 1912 م)

من هذه الظواهر : شيوخ الفساد الإداري ، ووقوع المظالم ، فالوظائف تُباع ، والكبار - أهل

(1) ينظر : تاريخ العرب في الأندلس ، خليل السامرائي (ص : 43 - 44) .

(2) ينظر : الحلل البهية في مفاخر ملوك الدولة العلوية ، محمد المشرفي (1 / 29) .

(3) ينظر : المرجع نفسه (2 / 114) .

(4) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (1 / 31 - 196) .

الحلّ والعقد - يُقبَضُ عليهم ، وتُصادَرُ أموالهم⁽¹⁾ .

ثانياً - الحياة الاجتماعية في عصر الشيخ الكتاني في المدينة المنورة :

1 - المدينة المنورة مطلع القرن الرابع عشر الهجري :

استقبلت المدينة المنورة القرن الرابع عشر بهدوء تام ، والناس فيها يعيشون حياتهم الاجتماعية العادية البسيطة ، والأمن مُستتب ، ومواسم الزراعة حسنة ، ومواسم الزيارة تسوق دخلاً لا بأس به ، وقوافل التجارة تتوالى مع قوافل الحج ، وعلى فترات أخرى مُتقطعة .

2 - مُنجزات الحضارة الحديثة تغزو المدينة المنورة وتبدد صمتها :

وأول تلك المنجزات التي هزت مجتمع المدينة هزاً عنيفاً هي : محطة اللاسلكي عام (1318 هـ - 1900 م) ، والتي وصلت المدينة المنورة بعاصمة الدولة العثمانية ، وبمُدُن أخرى كثيرة ، لتتبادل معها الأخبار والتعليمات .

وثانيها في العام نفسه : الخط الحديدي الحجازي ، الذي أحدث طفرة حضارية اجتماعية ، وجدّد حياة المدينة الرتيبة ، ومكّنها من التواصل مع محيطها القريب والبعيد ، فنشأت بذلك علاقات اجتماعية جديدة ، ناجمة عن سرعة التنقل وسهولته ، عبر سكة الحديد⁽²⁾ .

3 - المدينة المنورة مع بداية الحرب العالمية الأولى :

مع بداية الحرب العالمية الأولى ، فُرض على المدينة المنورة الحُكم العسكري مُدّة الحرب ، فأصبحت المدينة في حالة سيئة جداً من قلة الأرزاق ، واضطرت الحكومة العسكرية إلى ترحيل أكثر سُكّان المدينة عن طريق الخط الحديدي إلى الشام وتركياً ومكة ، حيث إنّ المدينة كانت تُعاني الكثير من المتاعب⁽³⁾ .

4 - طبقات المجتمع الحجازي في العهد العثماني :

أمّا طبقات المجتمع الحجازي في العهد العثماني : فلا تختلف كثيراً عن طبقات المجتمع العثماني في سائر البلاد التي كانت تحت الحكم العثماني ؛ فهي تنقسم إلى : طبقة الحاكمين ، وطبقة العلماء ، وطبقة العامة ، إلا أنّ طبقة العامة هذه تضم في أدنى تسلسلها الهرمي فئة مسحوقه ؛

(1) ينظر : المرجع نفسه (1 / 196) .

(2) ينظر : الشامل في تاريخ المدينة المنورة ، عبد الباسط بدر (3 / 4 - 5) .

(3) ينظر : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، أحمد سعيد بن سليم (ص : 44 - 45) .

إنَّهَا الرَّقِيقُ الْأَسْوَدُ الَّذِي سَبَقَ مِنْ سَوَاحِلِ أَفْرِيقِيَا ، وَكَذَا الرَّقِيقُ الْأَبْيَضُ وَمَصْدَرُهُ : آسِيَا الْوَسْطَى ، وَيَتِمُّ بَيْعُ الرَّقِيقِ ذُكُوراً وَإِنَاثاً لِمَنْ يَرِغَبُ .

أَمَّا الذُّكُورُ : فَيَخْدُمُونَ خَارِجَ الْبَيْتِ ، وَأَمَّا الْإِنَاثُ : فَلِلْخِدْمَةِ دَاخِلَ الْبَيْتِ ، وَمِنْ الْجَدِيرِ ذِكْرُهُ أَنَّ الْجَوَارِيَ كُنَّ أَكْثَرَ تَأْثِيراً فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مِنَ الرِّجَالِ ؛ إِذْ كَانَتِ الْجَارِيَةُ دَاخِلَ الْبَيْتِ قُوَّةَ التَّأْثِيرِ عَلَى سُلُوكِ أَطْفَالِ صَاحِبِ الْبَيْتِ ، لَاسِيَّمَّا إِنْ كَانَتْ ذَاتَ شَخْصِيَّةٍ قَوِيَّةٍ مُؤَثِّرَةٍ ⁽¹⁾ .

5 - عناصر المجتمع المدني :

وَيَتَكَوَّنُ الْمَجْتَمَعُ الْمَدْنِيُّ مِنْ عُنَاصِرٍ مُخْتَلِفَةٍ نَتِيجَةً لِلْهَجْرَةِ الْخَارِجِيَّةِ الدِّينِيَّةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَيَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ دَارُ هِجْرَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَتَلَكُمُ الْعُنَاصِرُ هِيَ : أ - الْعَرَبُ : وَهُمْ مِنْ أَصُولٍ عَرَبِيَّةٍ قَدِيمَةٍ ، مِنْ دَاخِلِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَوْ خَارِجِهَا ؛ مِنْ الْمَصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَالْحَضَارِمَةِ وَالْيَمَنِيِّينَ .

ب - الْهُنُودُ وَالْأَتْرَاكُ وَالْأَفَارْقَةُ : وَقَدْ اخْتَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الْبَقَاءَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَالْمَجَاوِرَةِ فِيهَا بَعْدَ تَأْدِيتِهِمْ فَرِيضَةَ الْحَجِّ .

ج - سُكَّانُ آسِيَا الْوَسْطَى (الْبَخَارِيُّونَ) : وَكَانَتْ هِجْرَتُهُمْ الْكُبْرَى لِلْمَدِينَةِ هَرَباً مِنْ الْاضْطِّهَادِ الدِّينِيِّ الَّذِي طَالَهُمْ ، جَرَاءَ الْاِحْتِلَالِ الرُّوسِيِّ الشُّيُوعِيِّ .

د - الْأَفْغَانُ : وَجَدَ مِنْهُمْ بَعْضُ الْأُسَرِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ قَصْدَ الْهَجْرَةِ وَالْمَجَاوِرَةِ ⁽²⁾ .

6 - خصائص المجتمع المدني :

أ - التَّالْفُ وَالتَّمَازُجُ : فَبِالرُّغْمِ مِنَ التَّبَايُنِ فِي أَصُولِ الْمَجْتَمَعِ الْمَدْنِيِّ خِلَالَ الْقَرْنَيْنِ : (13 و 14) فَقَدْ حَصَلَ التَّمَازُجُ ، وَكَذَلِكَ التَّالْفُ وَالتَّقَارُبُ بَيْنَ هَذِهِ الْعُنَاصِرِ الَّتِي كَوَّنَتْ الْمَجْتَمَعَ الْمَدْنِيَّ ، وَحَصَلَ بَيْنَهُمُ الْاِنْدِمَاجُ وَالتَّزَاجُجُ ، وَتَشَابُكُ الْمَصَالِحِ ، وَقَبْلَ كُلِّ ذَلِكَ الْأُخُوَّةُ فِي الدِّينِ . وَلَعَلَّ ذَلِكَ سَرَى إِلَيْهِمْ مِنْ قَرْنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ؛ حَيْثُ أَخَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، وَكَوَّنُوا بَتْلَكَ الْمُوَاخَاةِ الْمَجْتَمَعَ الْمِثَالِيَّ الَّذِي لَمْ تَشْهَدْ الدُّنْيَا مِثِلاً لَهُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ ⁽³⁾ .

(1) ينظر : المرجع نفسه (ص : 54) .

(2) ينظر : المرجع نفسه (ص : 52 - 54) ، والعهود الثلاثة ، محمد علي زيدان (ص : 97) .

(3) ينظر : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، أحمد سعيد بن سليم (ص : 53) ، وصفحات من تاريخ مكة في القرن (13 و 14) ، كريستيان سنوك (ص : 142 - 143) .

ب - الأخلاقُ العاليةُ ؛ وتتجلى في :

- الهدوء وسعة الصدر : فليس من أهلها من يُعرفُ بِسُرعةِ الغضب .
- انخفاضِ الصوتِ حتى في الأسواقِ : على أنه أحدُ مظاهرِ التَّأدُّبِ في المجتمعِ المدنيِّ ؛ لذا فإنَّ صاحبَ الصوتِ العاليِ غريبٌ شاذٌّ في المجتمعِ المدنيِّ .
- التَّرحيبُ بالغريب : حتى أنَّ المدنيَّ يَعْتَبِرُ أيَّ زائرٍ للمدينةِ زائراً له ، فيدعوهُ إلى بيته ، ويُبَالِغُ في إكرامِهِ .

- العلاقة بين أفراد الأسرة : والتي تقومُ على الاحترامِ التَّامِّ ؛ ومن مظاهرِهِ : أنَّ الولدَ الصَّغيرَ يُخاطَبُ أخاهُ الَّذي يَكْبُرُهُ بقوله : يا سيدي .

- العلاقة بين الجيران : هي علاقةٌ أحويَّةٌ ، تقومُ على مساعدةِ الجارِ لجاره ؛ ومن صورِها : أنَّ الجارَ يفتحُ بيتهُ لجاره عندما يكونُ لديه حفلٌ زفافٍ ، ويستقبلُ الضيوفَ ، مُقدِّماً لهمُ الشاي والقهوة⁽¹⁾ .

ثالثاً - الحياةُ الاجتماعيَّةُ في عصرِ الشَّيخِ الكَتَّانيِّ في الشَّامِ :

1 - الحياةُ الاجتماعيَّةُ في عصرِ الشَّيخِ الكَتَّانيِّ في الشَّامِ في العهدِ العثمانيِّ :

أ - دمشقُ تحتَ وطأةِ الحُكْمِ الاستبداديِّ للاتِّحاديِّين⁽²⁾ :

شَهِدَتْ دمشقُ قُبيلَ الحربِ العالميَّةِ الأولى وخلالها حُكماً استبداديّاً ظالماً ، كان وليداً للسياسةِ الجديدةِ في الحُكْمِ - الَّتِي اضْطَنَعَهَا الاتِّحاديُّونَ - ، والقائمةُ على تَتْرِيكِ العَرَبِ للقضاءِ على مَعَالِمِ القومِيَّةِ العربيَّةِ ولغتها وكيانها⁽³⁾ .

ولَمَّا نَشَبَتِ الحربُ العالميَّةُ الأولى : (1914 - 1918 م) أدركَ العَرَبُ - وكانوا وقودَ هذه الحربِ - أنَّ قد تمَّ اسْتِجْراؤُهم إلى حَرْبٍ لا مَصْلَحَةَ لهمُ بها ، فتصاعدتْ مطالبةُ العَرَبِ بالانفصالِ

(1) ينظر : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، أحمد سليم (ص : 56 - 57 - 58) .

(2) الاتحاديون هم : أعضاء حزب سياسي ظهر عام (1308 هـ) ، وكان الضباط هم عماد هذا الحزب (حزب الاتحاد والترقي) ، الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد : (1327 هـ) ، واستأثر بالسلطة الحقيقية ، وكانت سياسته عنصرية تنادي بتفوق العنصر التركي ، وأدت سياسته القمعية العنصرية هذه إلى تمزيق العالم الإسلامي ، وضياع ثرواته ، ووقوعه في الاحتلال واغتصاب فلسطين ، وإقامة اليهود دولتهم عليها . ينظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك (1 / 709 - 710) ، والدولة العثمانية عوامل النمو وأسباب السقوط ، محمد علي الصلابي (1 / 45) .

(3) ينظر : موقف الدولة العثمانية من الصهيونية ، د . حسان حلاق (ص : 25) .

عن الدولة العثمانية⁽¹⁾، فامتدت يد النفي والعزل والسجن إلى شخصيات عربية، من وزراء وعلماء وموظفين⁽²⁾، وسبق ثلث منهم إلى المشانق، وقد رافق هذه الإعدامات المروعة تدابير وإجراءات قمعية أخرى؛ تجلّت في مصادرة الأملاك والأراضي والمحاصيل الزراعية، وفرض الإعانات للجيش.

ب - الأيام العصيبة التي عاشتها دمشق خلال الحرب العالمية الأولى :

ازدادت الأمور سوءاً بانتشار المرض والمجاعة⁽³⁾، التي عُدّت واحدة من الآثار الاجتماعية والاقتصادية للحرب بالغى السوء على السوريين، إضافة إلى تفشي الفساد والجشع وسوء الإدارة، وانتشار الجراد الذي قضى على المحاصيل الزراعية، وقد قُدّر عدد السوريين الذين قضوا في المجاعة ب: (300000) إنسان⁽⁴⁾.

ج - طبقات المجتمع العثماني :

قام المجتمع الدمشقي - في الفترة الأخيرة من العهد العثماني - على وجود هيتين حاكمتين كبيرتين متميزتين، انفصلت إحداهما عن الأخرى كل الانفصال؛ هما: هيئة الحاكمين، وهيئة المحكومين.

وكان لا بد من قيام جسر بين هاتين الهيئتين، أو فئة ثالثة يرضى عنها الفريقان، تكون بمثابة الوسيط بينهما، ولم يكن هناك من يستطيع القيام بهذا الدور سوى العلماء، وبذلك نستطيع تقسيم المجتمع العثماني إلى ثلاث طبقات:

- طبقة الحاكمين: وهم: الولاة الوزراء، والقادة العسكريون، وغيرهم من أصحاب المناصب التي كانت تُباع وتُشترى، ويصل إليها من يدفع أكثر، وهو دليل واضح على الفساد الذي أخذ يدب في أوصال الدولة، حتى وصل إلى القمة، الأمر الذي لم يعد مُستغرباً معه أن تكون الرشوة مُنتشرة بين صغار المسؤولين والموظفين، إذا ما أضيف إليه ضعف نظام الحكم عن فرض نفوذه، وهو ما جعل صاحب كل منصب من المناصب يلجأ إلى اضطرار قوة أو عصبية خاصة به، ممّا انعكس على طبقة المحكومين بشكل سيء، حتى أدّى إلى ابتزاز بشع، وكأنّ الوالي أو الحاكم

(1) ينظر: الحكومة العربية في دمشق (1918 - 1920 م)، خيرية قاسمية (ص : 23).

(2) ينظر: يقظة العرب وحركة القومية العربية، جورج أنطونيوس (ص : 23).

(3) ينظر: الحكومة العربية في دمشق (1918 - 1920 م)، خيرية قاسمية (ص : 23).

(4) ينظر: تطور المجتمع السوري (من 1831 إلى 2011 م)، نشوان الأتاسي (ص : 59).

أو غيره من أصحاب المناصب لا هم له إلا أن يستخرج من عامة الناس أضعاف أضعاف ما دفع في سبيل وصوله لمنصبه ، حتى جرت الأموال التي كان أصحاب المناصب يتقاضونها من الناس مجرى العرف والقانون⁽¹⁾ .

- طبقة العامة : كان المفكرون من أبناء دمشق وغيرها يقاومون على جبهتين في آن واحد ؛ جبهة الكفاح ضد جهل الإدارة العثمانية وفسادها وترهلها وسائر مساوئها ، وجبهة مقاومة المستعمر الغربي وأطماعه ومخططاته المشبوهة⁽²⁾ ، في حين كان العصر كله عصر تأخر ، والحياة كلها جمود وتزمت ، وانصرف عن المهم من أمور الحياة الحقيقية إلى العيش السهل ، والناس غافلون عما يدبر لهم ، ولا يعرفون مما يدور في الخارج من الشؤون السياسية شيئاً ، الأمر الذي دفعهم إلى اغتنام الأوقات ، وقتلها بالسهرات والسيارين - أي : النزاهات -⁽³⁾ ، والانغماس في أمورهم الخاصة ، راكضين وراء ملذات العيش ومفاتيحه ، ووراء التفنن في تخير أطيب الطعام والحلويات⁽⁴⁾ .

وقد كان هذا الجمود والتأخر مهيماً على العصر بشكل عجيب ، حتى أنه لم يسلم منه بعض فئات المجتمع من المتعلمين تعليماً عالياً ، فما قولك في طبقة الباعة والتجار والعمال ، وكلهم جهلاء؟⁽⁵⁾ .

طبقة العلماء : وهم الذين يخول لهم القيام بكل الأمور الشرعية في الدولة ؛ من مدرسين وخطباء ، وقضاة وفقهاء ، وأرباب الطرق الصوفية والأشراف ، ومن إليهم ممن يطلق عليهم تجاوزاً اسم (رجال الدين) ، وكانت طبقة العلماء هذه محل احترام الحكام وعامة الشعب على حد سواء ، وقد اضطلعت هذه الفئة بالمهمة التي أنيطت بها ، وقامت بدور الوسيط بين الحكام والمحكومين مكرهةً حيناً وراضية أحياناً ، وكان عامة الشعب يجدون في هذه الفئة التي يحترمها الجميع ملاذاً آمناً يحتمون به من غضب الغاصبين ، وقيادة تتصدر الحركات الشعبية للثورة على الظلم⁽⁶⁾ .

وبالجملة : فالحياة الاجتماعية كانت مفقودة ؛ إذ لم يعرف الناس أي نوع من أنواع الاجتماع

(1) ينظر : المرجع نفسه (ص : 24 - 26 - 27) .

(2) ينظر : دمشق دراسات تاريخية وأثرية ، بشير زهدي (ص : 68) .

(3) ينظر : دمشق في مطلع القرن العشرين ، أحمد حلمي العلاف (ص : 273) .

(4) ينظر : دمشق تاريخها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، بشير زهدي (ص : 92) .

(5) ينظر : دمشق في مطلع القرن العشرين ، أحمد حلمي العلاف (ص : 274 - 275) .

(6) ينظر : حوادث دمشق اليومية ، الشيخ أحمد البديري الحلاق (ص : 24) .

إلا في الولائم وصلاة الجمعة والسهرات ، فلا ندوات ثقافية ، ولا جمعيات إصلاحية ، ولا حلقات اجتماعية ، حتى ولا جمعيات خيرية .

والمرأة التي هي نصف المجتمع غائبة ، فليس لها في خدمته إلا نصيب قعيد البيت ⁽¹⁾ .
ولخص الشيخ جمال الدين القاسمي ⁽²⁾ في كتابه : " تعطير المشام بمآثر دمشق الشام " الحياة الاجتماعية في ذلك العصر قائلاً : « خمدت النفوس ، وضعت العقول ، وأنحطت الأخلاق ، وكثر الفقر ، وعم الجهل والفساد » ⁽³⁾ .

وهكذا فقد خيم على الحياة الاجتماعية أواخر العصر العثماني في الشام الظلم والظلام ، فمن ظلم الاتحاديين وجورهم إلى اشتداد معاناة السوريين نتيجة ظروف الحرب العالمية الأولى ، التي دمّرت الاقتصاد ، وخربت البلاد ، وأزهقت الأرواح ، فشاع في البلاد الخوف ، وزرع الدمار ، وانتشر المرض ، وسيطر الفقر ، ولفها الجهل والجمود بستار أسود كثيف .

2 - الحياة الاجتماعية في العهد الفيصلي في الشام :

أ - واقع دمشق الاجتماعي بعد خروج القوات العثمانية وقبيل دخول القوات العربية :

بعد خروج القوات العثمانية من دمشق نهاية الحرب العالمية الأولى ، وقبيل دخول القوات العربية ، بقيادة فيصل بن الحسين إلى دمشق ، كان المجتمع الدمشقي واقعا تحت سيطرة مخلخلة لجماعة من الأعيان ⁽⁴⁾ المعارضين للهاشميين ، ونظراً لحالة الغليان الاجتماعي الذي كانت تعيشه دمشق ، مترافقا بانهيار شبه كامل للاقتصاد الذي دمّرتة الحرب ، فقد شعر هؤلاء السياسيون بالحاجة إلى تعديل مواقفهم المعادية للشريف فيصل والموالية للعثمانيين ؛ كي يتمكنوا من تقديم أنفسهم

(1) ينظر : جمال الدين القاسمي وعصره ، ظافر القاسمي (ص : 18) .

(2) هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت 1332 هـ) ، العلامة المحدث ، ولد بدمشق ، وقرأ على علمائها العلوم ، كان داعية للعلم والحرية ونبذ التقليد الأعمى ، تردد عليه علماء دمشق ومحدثوها ، له تصانيف كثيرة ؛ منها : « قواعد التحديث » . ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (436 / 1) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (3 / 158) ، ومنتخبات التواريخ لدمشق ، تقي الدين الحصني (2 / 716) .

(3) تعطير المشام بمآثر دمشق الشام ، جمال الدين القاسمي ، مخطوط [7 - 8] نقلاً عن : الدعاة والدعوة الإسلامية في مساجد دمشق ، د . حسن الحمصي (1 / 122) .

(4) وكان على رأس هؤلاء الأعيان : الأميرين الشقيقين : سعيد وعبد القادر ، حفيدا بطل المقاومة الجزائرية الأمير عبد القادر الجزائري ، وقد ادعيا أن الحاكم التركي قد عهد لهما قبل مغادرته حكم دمشق . ينظر : تطور المجتمع السوري (من 1831 إلى 2011 م) ، نشوان القدسي (ص : 61) .

على أَنَّهُمُ الْقُوَّةُ السِّيَاسِيَّةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي يُمَكِّنُ لِلْمُحْتَالِينَ الْأَجَانِبِ (الفيصليين) الاعتمادَ عليها ؛ لإعادةِ فَرْضِ النِّظامِ المجتمعيِّ .

وللبقاءِ على قيدِ الحياةِ كان على طبقةِ المَلَّاكِ المحليِّينَ دَعْمُ دورِها السِّيَاسِيِّ التَّقْلِيدِيِّ ، كوسيطٍ بينَ المجتمعِ والسُّلْطَةِ الجديدةِ ، لذا فقد أدركوا أَنَّ عليهمُ التَّحَوُّلَ مِنَ الْوَلَاءِ لِلْعُثْمَانِيَّةِ إِلَى الْوَلَاءِ لِلْعُرُوبَةِ ⁽¹⁾ .

ب - وصولُ مندوبِ فيصل (لورانس) إلى دمشق وقتالُه لأعيانِها :

فورَ وصولِ مندوبِ فيصل إلى دمشق عَزَلَ رؤساءَ الأعيانِ عن حُكْمِ دمشق ، فَزَلَ أَتباعَهُمُ بالمئاتِ مُسَلَّحِينَ إِلَى الشَّوَارِعِ ، وبعد هزيمَتِهِمُ على يدِ القَوَّاتِ الفيصليَّةِ التي لَقَتَهُمُ درساً قاسياً ، أدركوا بعدَهُ تمامَ الإدراكِ أَنَّ عليهمُ أَنْ يَصِلُوا إِلَى تَسْوِيَةٍ مع فيصلٍ للحفاظِ على نُفوذِهِمُ المحليِّ ، كما أَنَّ عليهمُ أَنْ يُقْنِعُوا الأميرَ أَنَّهُمُ كَقُوَّةٍ ضَبْطُ اجتماعيٍّ قادرونَ على استعادةِ نوعٍ مِنَ الاستقرارِ اللاَّزِمِ لَهُ وَلَهُمُ .

ج - فَشَلُ جُهودِ فيصل في بناءِ حُكْمٍ عربيٍّ مُتَمَرِّكٍ في دمشق :

وَمِنْ أَهمِّ الأسبابِ التي أدَّتْ إلى فَشَلِ جُهودِ فيصل في حكمِ عربيٍّ مَرَكَّزُهُ دمشقُ هو : الواقعُ الاقتصاديُّ في البلادِ ، والدمارُ الذي حلَّ بسببِ الحربِ ، والانقطاعُ الحادُّ في توزيعِ المحاصيلِ الزراعيَّةِ ، والمجاعةُ التي أصابَتِ البلادَ نتيجةَ سُوءِ التَّخْزِينِ والاستغلالِ والفسادِ ، وتَدَهُّورِ الإنتاجِ الصِّناعيِّ المحليِّ ، كما كان النِّظامُ النَّقْديُّ والمصرفيُّ في حالةِ انهيارٍ تامٍّ تقريباً ، ونتيجةَ تخزينِ الذَّهَبِ ؛ فقد هَبَطَتِ اللِّيرةُ التُّركيَّةُ إلى أَقلِّ مِنَ النِّصْفِ ، واستُبدِلَتْ بالجنهِ المصريِّ ⁽²⁾ .

كما بدأَ القادمونَ الجُدُدُ (الفيصليون) بِفَرْضِ الضَّرَائِبِ ، وتجنيدِ النَّاسِ ، وشراءِ السِّلَاحِ ، كما سُمِحَ لَهُمُ بالتَّصَرُّفِ في إدارةِ مَعُونَةٍ بريطانيَّةٍ شَهْرِيَّةٍ قدرُها : (150) ألفَ جنهِ استرلينيٍّ وَفُقَ مَشِيَّتَهُمُ التَّامَّةُ ، ممَّا أدَّى إلى تَسَلُّلِ المحسوبيَّةِ والفسادِ إلى أنحاءِ الإدارةِ المَرَكْزِيَّةِ ⁽³⁾ .

(1) ينظر : المرجع نفسه (ص : 62 - 63) ، ومساعي فيصل تأسيس الحكومة العربية بدمشق ، زونية بن بلواعر وسمية بلمراط (ص : 37 - 38) .

(2) ينظر : تطور المجتمع السوري (من 1831 إلى 2011 م) ، نشوان القدسي (ص : 64 - 65) ، ومساعي فيصل في تأسيس حكم عربي بدمشق ، زورنية بن بلواعر وسمية بلمراط (ص : 53) .

(3) ينظر : تطور المجتمع السوري (من 1831 إلى 2011 م) ، نشوان القدسي (ص : 66) .

د - المظاهر الفاسدة التي رصدها الشيخ الكتاني في دمشق :

ومن المظاهر الفاسدة التي كانت في زمن إقامة الشيخ الكتاني في دمشق في العهد الفيصلي : المحكمة المسماة ب : (العدلية) ، والتي قامت على قوانين غير إسلامية ، وكانت تصدر أحكاماً غير شرعية ، وكذا انتشار المنكرات والبِدَع والفسوق ، والكثير من المصائب التي يُنكرها الله ورسوله⁽¹⁾ ؛ كالخمر المنتشرة في كل بقعة ومكان على مرأى ومسمع ، والبغاء السري والعنّي الذي كاد أن يكون على قارعة الطريق ، والرّبا⁽²⁾ .

3 - الحياة الاجتماعية في عهد الانتداب الفرنسي لسوريا :

أمّا بالنسبة للإدارة الداخلية - في عهد الانتداب - فكانت الإدارة الحكومية في سورية تتّصف بالإتقان في العمل ، وإنجاز مراجعات ذوي المصالح ، والمساواة بين جميع الناس ، وحسن تطبيق القوانين والأنظمة بفضل الخبرة والنزاهة البارزتين في رجال الحكم السوريين ، ممّا لا يدع مجالاً للشك في صدقهم وإخلاصهم للمصالح الموكولة إليهم ، لم يشذ عن هذه المزايا العالية سوى عدد محدود من كبار رجال الدولة .

أمّا القضاء السوري : فكان خير مثال للنزاهة ، وضمان العدالة ، والتمسك بالقوانين والأنظمة ، والاجتهادات الراقية عند فقدان النص القانوني ، ممّا أكسبهم ثقة جميع المواطنين . أمّا الرشوة : فكانت طوال عهد الانتداب شبه مفقودة ، إلا حين كان عدد قليل من رجال الحكم عُرضة للاتهام بها .

وكانت الحياة الاجتماعية في دمشق - ومعظم المدن السورية - مُحْتَظَةً بِعَراقتها العريّة ، وقد واصلت تطوّرها بين الشعب على اختلاف طبقاته في عهد الانتداب⁽³⁾ .

الفقرة الثانية - أثر الحياة الاجتماعية في عصر الشيخ الكتاني في شخصيته :

يظهر أثر الحياة الاجتماعية في شخصية الشيخ الكتاني من خلال مواقفه من الظواهر الاجتماعية التي انتشرت في عصره ، وكذلك من خلال ما خطّه يراعه في كتابه : " نصيحة أهل الإسلام " .

(1) ينظر : عقد الزمرد والزمرد في سيرة الابن والوالد والجد ، للشيخ محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (268 / 2) .

(2) ينظر : المرجع نفسه (312 / 2) .

(3) ينظر : سوريا والانتداب الفرنسي ، يوسف الحكيم (ص : 351 - 352) .

أولاً - مواقفه من بعض الظواهر الاجتماعية :

ومن قبيل هذا ما قاله للملك فيصل بن الحسين أيام إقامته بالشام :
« إن هذا البلد به من المنكرات والبدع والفسوق والمصائب الشيء الكثير ، فيجب عليكم استئصال ذلك ، والسعي في محوه » .

ثم قال للملك : « ومن المنكرات في هذا البلد : محكمة العدالة ، وحقها أن تسمى : (الجورية) ؛ فهي محكمة كفرانية ، تحكم بغير ما أنزل الله ، وبقوانين ما أنزل الله بها من سلطان ، فلو سعيتم في محوها وإعطاء صلاحيتها إلى القضاة ونحوهم كان خير ⁽¹⁾ .

ثانياً - أثر الحياة الاجتماعية في شخصيته كما يبدو في كتابه " النصيحة " :

يظهر أثر الحياة الاجتماعية في عصر الشيخ الكتاني في شخصيته جلياً من خلال كتابه : " نصيحة أهل الإسلام " ، وهو محصلة دراسة اجتماعية إسلامية متعمقة ، واعية لواقع المجتمع الإسلامي ، اهتم صاحب " النصيحة " من خلالها بتحليل عوامل الخلل والعطب الذي أصاب المجتمع الإسلامي ، وركز على أحد عشر خللاً خطيراً ، ومرصاً وبلياً ، أصاب جسم المجتمع الإسلامي في المشرق والمغرب ، مؤدياً إلى انحطاطه وتخلفه ، فشخص الداء ووصف الدواء .

لذا فقد كان الشيخ الكتاني مهتماً بالإصلاح الاجتماعي بصفة ملحة ؛ لأن أي تقدم أو نهوض لا يتأتى بوجود أمراض اجتماعية خطيرة ؛ كالظلم ، والتجاهر بالمنكرات ، وانتشار الرشوة .

المرض الاجتماعي الأول : الإضرار بالمسلمين بالتسلط والظلم :

قال الشيخ محمد بن جعفر : « ومن مواد العطب والاختلال ، وأسباب الشر وتبدل الأحوال : الإضرار بالمسلمين ؛ بالتسلط عليهم بالجور والظلم والإفساد ، وهذا من أعظم أسباب الوبال ، والأمور المؤذنة بالهلاك والنكال ؛ إذ الظلم دمار ، والعدل عمار ، ودار الظلم خراب ولو بعد حين ، ودار العدل عامر بيقين .

وقد أجمع العقلاء أن المملك يثبت مع الكفر ، ولا يثبت مع الظلم . . .

قال تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [النمل : 53] .

ويقال : أربعة لا يثبت معها المملك : عشر الوزير ، وسوء التدبير ، وخبث النية ، وظلم الرعية .

(1) ينظر : المرجع نفسه (2 / 308 - 309) .

فَالظُّلْمُ أَدْعَى إِلَى سَلْبِ النِّعَمِ وَحُلُولِ النَّعَمِ» ⁽¹⁾.

المرض الاجتماعي الثاني: التَّجَاهُرُ بِالْمُنْكَرَاتِ وانتهاك الحُرَمَاتِ :

قال الشيخُ الكَتَّانِيُّ : « ومنها - يعني موادَّ العَطَبِ والخَلَلِ الَّتِي تُصِيبُ المجتمعَ - : تَجَاهُرُنَا بِالْمُنْكَرَاتِ ؛ مِنْ قَتْلِ وَعَصَبٍ ، وَنَهْبٍ وَفُجُورٍ ، وَغِيبةٍ وَنَمِيمَةٍ ، وَبُهْتَانٍ وَكَذِبٍ وَزُورٍ ، وَزِنَى وَرِبَاً ، وَبَيْعٍ فَاسِدٍ ، وَتَنَاوُلِ حَرَامٍ ، وَعُقُوقٍ ، وَتَضْيِيعِ لِلزُّكُوتِ . . . وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ مُوجِبَاتِ الْعُقُوبَاتِ .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ [الإسراء : 16] .

وفي الحديث : « إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ » ⁽²⁾ .

وَلَمَّا انْتَهَكْنَا مَا انْتَهَكْنَاهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ ابْتَلَيْنَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمَخَافِ وَالْآيَاتِ ؛ مِنْ زَلْزَلَةٍ وَقَحْطٍ ، وَغَلَاءٍ وَوَبَاءٍ . . . لَعَلَّنَا نَرْجِعُ عَنْ عِصْيَانِنَا . . . قال تعالى : ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف : 48] .

وذكر ابنُ أبي الدنيا ⁽³⁾ في « العقوباتِ » حديثاً مرسلأ :

إِنَّ الْأَرْضَ تَزَلْزَلَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ يَدُهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : « اسْكُنِي ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ » ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتَبُوهُ » .
ثم تَزَلْزَلَتْ بِالنَّاسِ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ إِلَّا عَنْ شَيْءٍ أَحَدْتُكُمْوَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنْ عَادَتْ لَا أُسَاكِنُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ⁽⁴⁾ .

(1) نصيحة أهل الإسلام ، الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ص : 226) .

(2) المعجم الكبير ، للطبراني ، أم سلمة ، المَعْرُورُ بن سويد عن أم سلمة (23 / 235) ، رقم الحديث : (747) .

(3) أبو بكر عبد الله بن محمد ، ابن أبي الدنيا ، المحدث العالم الصدوق ، صاحب التصانيف (ت : 281) . ينظر : تذكرة الحفاظ ، شمس الدين الذهبي (2 / 181) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 118) .

(4) العقوبات ، لابن أبي الدنيا ، باب : أسباب العقوبات وأنواعها (1 / 29) رقم الحديث : 18 .
حدثنا عبد الله قال : حدثني علي بن محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا أبو مريم ، قال : أخبرنا العطار بن خالد الحرمي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الملك بن مروان : (أن الأرض تزلزلت على عهد رسول الله . . . الحديث) .
وذكر الحديث ابن كثير في مسند الفاروق مع اختلاف يسير في اللفظ ، قال :

قال ابن أبي الدنيا - أيضاً - : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الباهلي ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عبيد بن عمير ، عن نافع عن صفية - يعني بنت أبي عبيد زوجة عبد الله بن عمر ، قالت : (زلزلت الأرض على عهد عمر ، فقال : أيها الناس ، ما هذا ؟! ما أسرع ما أحدثتم ! إن عادت لا أساكنكم فيها .

قال ابن كثير عَقِبَهُ : إسناده صحيح .

مسند الفاروق ، ابن كثير الدمشقي : كتاب الصلاة - خبر نيل مصر : (1 / 322) ، رقم الحديث : 188 .

فلَمَّا لم تَرْجِعْ عنها ، ولم تُقْلِعْ عَمَّا نحن فيه بسببها ، ابتُلينا بما هو أكبر ، وأدهى وأمرُّ ؛ مِنْ تَسْلِيطِ الأعداءِ علينا ، كما هي عادةُ الله فيمَن لم يَرْجِعْ عن هواه⁽¹⁾ .

المرَضُ الاجتماعيُّ الثالثُ : إسنادُ أمورِ الدِّينِ إلى غيرِ أهلِها ، وتولِّيِ المناصبِ بالرُّشى :
ومن أسبابِ الخَلَلِ والعَطَبِ الَّتِي تُصيبُ المجتمعَ الإسلاميَّ ؛ إسنادُ أمورِ الدِّينِ - من جهادٍ ونحوِه - إلى غيرِ أهلِها . . . ، وهذا من أكبرِ أنواعِ الفسادِ . . . ؛ لأنَّ هذا إمَّا جاهلٌ لا يدري ما يصنعُ ، وإمَّا ضَعِيفٌ لا يَقْدِرُ على مناهضةِ الحروبِ ونحوِها ، فيرى من عدُوِّه جميعَ المضرَّاتِ ، وإمَّا قليلُ الدِّينِ يَزِيغُ به هواه عن طريقِ المهتدين . . . ويوقعُ غيرَه في المهالكِ ، وإمَّا مُنافِقٌ يُظْهِرُ النَّصِيحَةَ والودادَ ، وهو يجرُّ إلى الكُفْرِ والعنادِ ، وإذاقةِ الإسلامِ وأهلِهِ كُؤُوسَ الرَّدَى .

وقد سرى هذا الدَّاءُ في جميعِ الأقطارِ ، وصارتِ المناصبُ الشرعيَّةُ كُلُّها بالتَّوارثِ والحميَّةِ ، لا بالاستحقاقِ والأهليَّةِ ، فضاعَ الدِّينُ بيننا بل اضمحلَّ بالكليةِ ، وعمَّ الجهلُ والفسادُ جميعَ البريَّةِ ، وظهرَ مِنْ أماراتِ السَّاعةِ ما ظهرَ حسبما أخبرَ به رسولُ ربِّ البشرِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حينَ قالَ :
« فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فانتظرِ السَّاعةَ » ، قالَ : كيفَ إضاعتُها ؟ قالَ : « إِذَا وُسِّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِهِ فانتظرِ السَّاعةَ »⁽²⁾⁽³⁾ .

المرَضُ الاجتماعيُّ الرابعُ : الاشتغالُ باللهوِ والطَّربِ ، وإنفاقنا للأموالِ العظيمةِ في انتخابِ المناكحِ والمراكبِ ، والمشاربِ والمآكلِ ، وتشييدنا للدُّورِ والقصورِ ، حتى كأنَّنا متروكونَ ، وفي الدُّنيا مُخَلَّدونَ ، كَلَّا بل ما خُلِقَ الإنسانُ إلَّا للعلمِ والعملِ ، والاشتغالِ بما يُقَرِّبُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ .
قالَ تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الطلاق : 12] .

وقالَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : 56] .

وما كان سَبَبُ ابتلاءٍ مَنْ ابْتُلُوا بِغَلَبَةِ الكُفَّارِ عليهم ، والاستيلاءِ على بلادِهِم - كأهلِ الأندلسِ وغيرِهِم - إلَّا لاشتغالِهِم بمثلِ هذا⁽⁴⁾ .

(1) نصيحة أهل الإسلام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 227 - 233) .

(2) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب : من سئل علماً وهو مشغول في حديثه فأتى حديثه ثم أجاب السائل (1 / 21) ، رقم الحديث : (59) .

(3) ينظر : نصيحة أهل الإسلام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 160 - 166) .

(4) ينظر : نصيحة أهل الإسلام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 215) .

المطلب الثالث

الحياة العلمية في عصر الشيخ الكتاني

الفقرة الأولى : الحياة العلمية في المغرب الأقصى :

إنَّ الحياةَ العلميَّةَ في عصرِ الشَّيخِ الكَتَّانِي في المغرب كانت مُزْدَهَرَةً كُلَّ الازْدِهَارِ ، نَشِيطَةً ومُتَأَلِّقَةً ، كأحسن ما يكونُ النَّشاطُ والتَّأَلُّقُ العلميُّ ، ويعودُ ذلك إلى عواملٍ عدَّةٍ :

أولاً - عنايةُ سلاطينِ المغربِ في عصرِهِ بالعلمِ والعلماءِ :

1 - عنايةُ السُّلطانِ الحَسَنِ الأوَّلِ بالعلمِ والعلماءِ : (1290 - 1311 هـ = 1873 - 1894 م) :

إنَّ الحركةَ العلميَّةَ في عهدِ السُّلطانِ الحَسَنِ الأوَّلِ كانت قائمةً على قَدَمٍ وساقٍ ، ونَشِيطَةً إلى أبعدِ حدودِ النَّشاطِ المعرفيِّ ، وقد كان مئآتُ الطُّلابِ يُحَلِّقُونَ حَوْلَ أَسَاتِيذِهِمْ ، الَّذِينَ يُلَقِّنُونَهُمْ أنواعَ المعارفِ من فوقِ الكراسيِّ العلميَّةِ في جامعِ القرويينَ وغيره ، ولهذه الكراسيُّ أوقافٌ مُخَصَّصَةٌ ، عبارةٌ عن أنصبةٍ من عقاراتٍ موقوفةٍ على مَنْ يَدْرُسُ فيها⁽¹⁾ .

وكان السُّلطانُ الحَسَنُ الأوَّلُ يُغْدِقُ الأموالَ تشجيعاً على قراءة وإقراء وحِفْظِ بعضِ الكتبِ ، في جامعِ القرويينَ ، فأقبلَ العلماءُ على تدريسِها ، وتنافسَ طَلَبَةُ العِلْمِ في حِفْظِها⁽²⁾ .

وقد لَخَّصَ محمد المِشْرَفِي⁽³⁾ صاحبُ كتابِ : « الحُلُلُ البَهيَّة » وقائعَ الحركةِ العلميَّةِ في العهدِ الحَسَنِيِّ بقوله : « وأضاء نورُ العلمِ به ، فكانت أسواقُ العلومِ بوجودِهِ عامرةً ، ونجومُ أَفلاكِهِ نيرةً زاهرةً »⁽⁴⁾ .

2 - عنايةُ السُّلطانِ عَبْدِ العَزِيزِ بالعلمِ والعلماءِ (1311 - 1325 هـ = 1894 - 1907 م) :

كانتِ المجالسُ العلميَّةُ في عهده خَيْرَ تَرْجَمَةٍ لاهتمامِهِ وسَعْيِهِ لإشاعةِ العلمِ بين النَّاسِ ، وقد انتشرت هذه المجالسُ بفاس انتشاراً كبيراً ، حتى شَهِدَتْها معظمُ مساجدِها الكبرى ، كجامعِ

(1) ينظر : دور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية ، د . السعيد بوركبة (2 / 15 - 16 - 17) .

(2) ينظر : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، محمد المِشْرَفِي (2 / 113) .

(3) محمد المِشْرَفِي : هو محمد بن محمد بن مصطفى المِشْرَفِي الحَسَنِي (ت : 1324 هـ) ، العلامة المشارك ، المؤلف المطلع ، نشأ في فاس بالمغرب وبها توفي ، من مؤلفاته : « إظهار العقوق » وهو في التوسل بالأنبياء والأولياء ، وديوان شعر في مجلد . ينظر : إنحاف المطالع ، عبد السلام بن سوده (2 / 414) ، والأعلام ، خير الدين الزركلي (7 / 76) .

(4) الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، محمد المِشْرَفِي (2 / 114) .

القرويين وجامع الأندلس ، كذا مساجدها الصغيرة المبثوثة في أحيائها⁽¹⁾ .

وكان يتصدّر هذه المجالس العلمية صفوة من أكابر العلماء ؛ ومنهم :

- العلامة الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني (ت : 1323 هـ - 1905 م) .

- وولده العلامة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت : 1345 هـ - 1927 م) .

وكان مجلسه هذا عظيماً ، يكتظ بالمريدين له والأتباع ، ويتزاحم على حلقاته طلاب المعرفة في شتى ألوانها ، وخاصة ما يتعلق بالرواية والدراية⁽²⁾ ، وكان المولى عبد العزيز من طالبي العلم ومحبّيه ، ووصل العلماء ، وشجع الأدباء والقراء ، وأجرى في ميدان الثقافة الإسلامية بسيرته الغراء فرسي الإغراء ، فأقبل الطلبة على القراءة ، والعلماء على الإقراء ، وكان المولى عبد العزيز يشجع العلماء وييسر السبل لكل طالب علم ، على أن يتلقى العلم من أفواه رجاله ، وكان حريصاً على إعطاء العلماء كل ما هم بحاجة إليه ليقيموا أودهم وينفقوا على أسرهم ، ومن أجل ما قام به في سبيل تشجيع العلم والعلماء : إصداره أمراً بتعيين جماعة من أعيان علماء فاس ، وتصديرهم لسرد : " صحيح البخاري " وغيره من كتب الشريعة بالضريح الإدريسي بفاس ، ورثب لهم على ذلك خراجاً لا يستهان به إذ ذاك⁽³⁾ .

3 - عناية السلطان عبد الحفيظ بالعلم والعلماء (1325 - 1330 هـ = 1907 - 1912 م) :

لم يكن السلطان عبد الحفيظ مجرّد مُحبٍّ للعلم والعلماء ، بل كان عالماً كبيراً نظّم : " جَمْعَ الجوامع " في الأصول⁽⁴⁾ ، و : " مُغْنِي اللَّيْب " في النحو⁽⁵⁾ ، وله منظومة فقهية مُسمّاة : " ياقوتة الحُكّام في مسائل القضاء والأحكام " ، ومنظومة في مُصطلح الحديث وغيرها .

وقد أمر بعض العلماء بالانتقال إلى أمّهات المساجد ؛ لتدريس الصحيح ، بمحضِر علماء

(1) ينظر : دور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية ، د . السعيد بوركية (2 / 46) .

(2) ينظر : النهضة العلمية بالمغرب في عهد العلويين ، للمؤرخ عبد الرحمن بن زيدان ، مخطوط : [ص 44] نقلاً عن : دور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية ، د . السعيد بوركية (2 / 51) .

(3) ينظر : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، عبد الرحمن بن زيدان العلوي (1 / 116) .

(4) جمع الجوامع في أصول الفقه ، عبد الوهاب تاج الدين السبكي (771 هـ) . ينظر : الأعلام ، للزركلي (4 / 184) ، واكتفاء القنوع ، فنديك (1 / 140) ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 596) .

(5) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، عبد الله ابن هشام (ت 749 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1747) ، وأبجد العلوم ، صديق حسن خان (1 / 595) .

فاس ومُحَدِّثِهَا⁽¹⁾، ولم تَكُنْ مُسَاعِدَتُهُ لِهَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ فِيمَا يَخْصُ مَا يَتَعَيَّشُونَ بِهِ فَحَسَبَ، بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَى مُسَاعَدَتِهِمْ حَتَّى فِي نَزْهَتِهِمُ السَّنَوِيَّةِ الْمَعْتَادَةِ⁽²⁾.

ثانياً - انتشارُ دُورِ العلمِ في المغرب :

1 - المَكْتَبُ (الْكُتَّابُ) : حَيْثُ يَدْخُلُهُ الصَّبِيُّ عِنْدَ بُلُوغِهِ الْخَامِسَةِ مِنْ عُمُرِهِ ؛ لِيَقُومَ الْمُؤَدِّبُ بتعليمه القراءة والكتابة، وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده، علاوة على الإلمام ببعض علم النحو والفقه، وبعد فراغ الطالب من مرحلة الكتاب ينتقل إلى تلقّي العلم في المسجد والزاوية والمدرسة⁽³⁾.

2 - المسجد : وكان المسجد من أهمّ المراكز العلمية في المغرب، حيث كان يُمَوِّجُ بالفقهاء والعلماء والطلاب، الَّذِينَ كَانَ الْعُلَمَاءُ يَتَوَلَّوْنَ تَدْرِيسَهُمْ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى الْحِسَابِ وَإِعْرَابِ الْأَشْعَارِ⁽⁴⁾.

قُلْتُ : وَإِنَّ أَعْظَمَ مَسَاجِدِ الْمَغْرِبِ قَاطِبَةً هُوَ مَسْجِدُ الْقُرَوَيْنِ⁽⁵⁾، الْجَامِعُ وَالْجَامِعَةُ، وَالْأَوْقَافُ التَّابِعَةُ لَهُ، فَكَانَ مِنْذُ تَأْسِيسِهِ مَرْكَزَ إِشْعَاعٍ حَضَارِيٍّ وَعِلْمِيٍّ كَبِيرٍ، بَلْ كَانَ مَعْمَلًا لِتَخْرِيجِ الْعُلَمَاءِ طَوَالَ عُسُورِ الْإِسْلَامِ الزَّاهِرَةِ، حَتَّى أَنَّ فَاسَ ضَجَّتْ بِفَيْضِ أَنْوَارِهِ، وَكَادَ الْعِلْمُ يَتَفَجَّرُ مِنْ جُذُرَانِهَا.

أ - رسالة جامعة القرويين ودورها الديني والحضاري :

إِنَّ جَامِعَةَ الْقُرَوَيْنِ الَّتِي تَأَسَّسَتْ عَامَ (245 هـ - 860 م) هِيَ أَقْدَمُ جَامِعَةٍ فِي الْعَالَمِ حَمَلَتْ رِسَالَةَ الْعِلْمِ وَالْإِصْلَاحِ، وَكَانَتْ قَلْعَةً شَامَخَةً مِنْ قِلَاعِ الْإِسْلَامِ الْعَتِيدَةِ، الَّتِي دَافَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْهَا انْتَشَرَتِ الْحَضَارَةُ وَالثَّقَافَةُ، الْعَرَبِيَّةُ وَالْإِسْلَامِيَّةُ، فِي دِيَارِ الْعَرَبِ

(1) ينظر : مدرسة الإمام البخاري في المغرب، د. يوسف الكتاني (1 / 363).

(2) ينظر : الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية، د. السعيد بوركية (2 / 80).

(3) ينظر : المعيار المغرب والجامع المغرب، أحمد الونشريسي (8 / 248 - 249)، وجوانب من حياة المغرب العلمية والاقتصادية والاجتماعية، د. كمال السيد أبو مصطفى (ص : 113).

(4) ينظر : المعيار المغرب، للونشريسي (9 / 27)، والتربية والتعليم عند المسلمين، د. أحمد شلبي (ص : 57 - 58).

(5) ينسب بناء جامع القرويين إلى أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني الفاسي، التي هاجرت مع عائلتها من القيروان في تونس إلى فاس، ولما ورثت من أبيها التاجر الشري محمد الفهري ثروة طائلة عقدت العزم على بناء جامع القرويين عام 245 م، من مالها الخاص، دون أن تسمح لأحد في مشاركتها أجر الإنفاق على بنائه. ينظر : ماضي القرويين ومستقبلها، عبد الحي الكتاني (ص : 23) وجامع القرويين المسجد والجامعة، د. عبد الهادي التازي (ص : 46 - 47).

والمسلمين ، جِيلاً بعد جيلٍ ، وَقَرْنَا بعد قرنٍ ، إلى عصرِنا الحاضر .
فقد كانت مَحَطَّ قَوَافِلِ الرَّحَالَةِ ، وَمَوْضِعَ أَنْظَارِ الطَّلَبَةِ ؛ لِتَلَقِّي علومِ الشَّرِيعَةِ والعَرَبِيَّةِ ، وكذا علومِ الفَلَسَفَةِ والحِكْمَةِ ، والفَلَكِ والطَّبِّ والهندسة ، حتى قِيلَ عن فاس :
« إِنَّ العِلْمَ يَنْبُعُ مِنْ فاس ، كما يَنْبُعُ المَاءُ مِنْ أَرْضِهَا » .

وقالوا : « إِنَّ العِلْمَ وُلِدَ في المدينة ، وَرُبِّيَ بِمَكَّةَ ، وَطُحِنَ بِمِصْرَ ، وَغُرِبَ بِفاس » ⁽¹⁾ .
وقد كَانَ لِجامعةِ القُرُوبِيِّينَ كراسِيٌّ للعلم ، عليها أوقافٌ خَاصَّةٌ ، لكلِّ عِلْمٍ كُرْسِيٌّ خَاصٌّ به ،
فثَمَّ كُرْسِيٌّ لِلتَّفْسِيرِ ، وَكُرْسِيٌّ لِلْحَدِيثِ ، وَآخَرٌ لِلْفِقْهِ ، وهكذا .
وعن جامعةِ القُرُوبِيِّينَ أَخَذَتِ الدُّنْيَا بعد ذلك نِظَامَ كُرْسِيِّ الأَسْتَاذِ الجامعيِّ الكبير ، الَّذِي لَا
يَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بعدَ مَرَاحِلَ مِنَ الأُسْتَاذِيَّةِ ودرجات ، بعدَ سَنِينَ مِنَ التَّدْرِيسِ وسنوات ⁽²⁾ .
ب - أوقافُ جامعةِ القُرُوبِيِّينَ :

ولأنَّ جامعةِ القُرُوبِيِّينَ بهذه المثابة ، فقد اهتمَّ بها أَهْلُ فاس اهتماماً مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ ، فكان غَالِبُ
الأغنياء - وغيرهم - لَا يَمُوتُ إِلَّا وقد خَلَفَ قِسْماً وافراً من ماله وَقَفاً على القُرُوبِيِّينَ ، وعلمائها
وطلَّابها ، بحيثُ أَصْبَحَتِ أوقافُ القُرُوبِيِّينَ نُضَاهِي في مَدَاخِلِهَا بَيْتَ مَالِ الحُكُومَةِ ⁽³⁾ .
3 - المدارسُ : لَمَّا اكْتَضَتْ رِحَابُ القُرُوبِيِّينَ بِالطَّلَبَةِ الرَّاحِلِينَ إِلَيْهَا ، وَضَاقَتْ فاسُ عَنْ أَنْ
تَسْتَوِعِبَ لَهُمُ الْمَنْزِلَ وَالْمَسْكَنَ . . نَشَطَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ تَعَاقَبُوا عَلَى عَرْشِ الْمَغْرِبِ في بِنَاءِ الْمَدَارِسِ
حَوْلَ القُرُوبِيِّينَ لِإِيْوَاءِ الطَّلَبَةِ ⁽⁴⁾ ، بحيثُ كَانَتْ تِلْكَ الْمَدَارِسُ تَتَوَافَرُ على جَمِيعِ وسائلِ الرَّاحَةِ لِطَالِبِ
العلم ؛ مِنْ مَرَاقِي السُّكْنَى ، وَالْمِطَالَعَةِ وَالْمَدَارِسَةِ وَالصَّلَاةِ ⁽⁵⁾ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدَارِسُ بِمِثَابَةِ الْحَيِّ
الجامعيِّ اليَوْمِ ، الَّذِي أَخَذَتْ أوروباً فِكْرَتَهُ عَنِ القُرُوبِيِّينَ بعدَ ذلك ⁽⁶⁾ .

(1) ينظر : كتاب القرويين في ذكره المائة بعد الألف ، د . عبد الهادي التازي : (ص : 2) ، وفاس عاصمة الأدارسة ، محمد المنتصر الكتاني (ص : 49 - 50 - 52) .

(2) ينظر : المرجع السابق (ص : 55 - 56) .

(3) ينظر : ماضي القرويين وحاضرها ، محمد عبد الحي الكتاني (ص : 65) .

(4) ينظر : القرويين في ذكره المائة بعد الألف ، عبد الهادي التازي (ص : 3) .

(5) ينظر : فاس عاصمة الأدارسة ، محمد المنتصر الكتاني (ص : 59 - 60) ، والمعيان المغرب والجامع المغرب ، أحمد الونشريسي (7 / 266) .

(6) ينظر : فاس عاصمة الأدارسة ، محمد المنتصر الكتاني (ص : 60) ، وجوانب من الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، كمال السيد أبو مصطفى (ص : 117) .

4 - الزوايا : التي هي في الأصل مَوْضِعُ اجتماع المتصوّفة للعبادة والذكر ، لكن بالإضافة إلى وظيفتها هذه كان يقصدها الطُّلابُ لِتَلَقِّي العلم ، أو السَّكَنَ فيها أحياناً ، لذا كَثُرَتِ الأقباسُ والأوقافُ عليها ؛ لِتَقْوَمَ بوظيفتها الصُّوفيّة والإيوائيّة والعلميّة خير قيام⁽¹⁾ .

ثالثاً - انتشار المكتبات وأسواق الكتب : انتشرت خزائن الكتب (المكتبات) في كثير من مُدُنِ المغرب وحواضره ، خاصّة في فاس العاصمة وسبّته الواقعة في أقصى شمال المغرب مُطلّة على البحر الأبيض المتوسط فكان عدّد الخزائن العلميّة في سبّته : اثنان وسبعون خزانةً ، وكانت مدينة فاس من المراكز العلميّة الهامّة في بلاد المغرب العربيّ كلّها ، وكان بها غرائب الكتب وكنوزها ما لا يُشاركها فيه غيرها من بلاد المغرب⁽²⁾ .

وأهمُّ هذه المكتبات : مَكْتَبَةُ القرويين ، التي تأسّست : (750 هـ - 1350 م) وقد ضُمَّتْ ذخائر الكتب ، البالغ عددها أواخر القرن التاسع عشر الميلاديّ : ثلاثين ألفَ مُجلّد⁽³⁾ . كذلك اشتهرت بعض حواضر المغرب بأسواق الكتب ، التي تزخرُ بكثير من المعارف والفنون⁽⁴⁾ .

الفقرة الثانية - الحياة العلميّة في الحجاز :

كانت المدينة المنورة واحدة من المراكز العلميّة القليلة ، التي لم تنطفئ الشُعلة التّويريّة الثّقافيّة فيها إبّان الحكم العثمانيّ ، بل ظلّت مُتوقّدةً ، تنقلُ العلم والأدب من جيلٍ إلى جيلٍ ، ويرجع السّببُ في ذلك إلى عوامل عدّة ؛ أهمّها :

أولاً - المسجد النبويّ الشريفُ : وهو أوّل سببٍ وأعظمه ، فالمسجد النبويّ أعظم المراكز العلميّة والثّقافيّة في المدينة المنورة ، لم يخبُ نورها من عهد النبوة إلى وقتنا الحاضر ، وكان الشيوخ يتصدّرون الحلقات التي يُدرّس فيها : علوم الشريعة ، واللغة العربيّة ، والرياضيّات ، والتّاريخ والتّراجم ، والفلك والمنطق والفلسفة ، وغيرها من العلوم النّافعة .

وكانت الدّراسة فيه تبدأ من القاعدة (الكتاتيب) ، وتنتهي بالقمة ، حيث يَمْنَحُ الشيوخُ

(1) ينظر : المعيار المغرب ، أحمد الونشريسي (171 / 6) .

(2) ينظر : المرجع نفسه (157 / 6) ، وجوانب من الحياة العلميّة والاقتصادية والاجتماعية في المغرب ، كمال السيد أبو مصطفى (ص : 122) .

(3) ينظر : فاس عاصمة الأدارسة ، محمد المتصر الكتاني (ص : 66) .

(4) ينظر : جوانب من حياة المغرب العلميّة والاقتصادية والاجتماعية ، كمال السيد أبو مصطفى (ص : 122) .

الإجازاتِ لِمَنْ نَصَحَ عِلْمِيًّا مِنْ طُلَّابِهِمْ ، وأصبحَ قادراً على تعليم الآخرين ، لكنه لا يتصدَّر للتدريس إلا بعد اجتيازِ مقابلةٍ علميةٍ يُجريها له كبارُ علماء المسجد ⁽¹⁾ .

ثانياً - دور العلم الأخرى المنتشرة في المدينة :

1 - الكتاتيبُ : وهي مراكزُ تعليميةٌ عريقةٌ ، قامت بدورٍ كبيرٍ في تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم ، فإذا تخرَّج الصَّبيُّ من كتاتيبِ المسجد النبويِّ التحقَ بحلقاتِ الشيوخ فيه ، أمّا إذا تخرَّج من الكتاتيب الكائنة في بُيوت مُعلِّميها التحقَ بالمدرسة ⁽²⁾ .

2 - المدارسُ : وهي التي أنشئت في القرنين : العاشر والحادي عشر الهجريين ، إضافةً إلى المدارس التي كانت في العهد المملوكي ، وكان معظمُ المنشئين لهذه المدارس من أصحاب الثروة والسلطة ، وقد بنى كلُّ واحدٍ من هؤلاء مدرسته وأوقفَ لها بعض العقارات للإنفاق على مُدرّسيها وطلّابها ، وفي أواخر الدولة العثمانية بدأت الدولة بإنشاء المدارس الحكومية التي تُعلِّم الخطوطَ وسائر اللغات ، ثم المدارس الثانوية التي كانت تبتعث عدداً من طُلابها إلى استانبول وغيرها ⁽³⁾ .

3 - الزوايا : وهي في الأصل مقرٌّ لأحد شيوخ الطُّرق الصوفية ، يستقبل فيه طُلابه ومُريديه ، وقد شاعت هذه الزوايا في المدينة ، بسبب قُدم عددٍ من شيوخ الطُّرق الصوفية ، أو بعض أتباعهم إلى المدينة المنورة ، وإقامتهم فيها .

وإنَّ من هذه الزوايا ما أنشئَ للتربية الروحية والسلوكية ، ومنها ما أنشئَ لهدفٍ تعليميٍّ ⁽⁴⁾ .

4 - الخوانق ⁽⁵⁾ : وكان الغرضُ من إنشاء الخانقاه (التكية) إيواء دراويش الصوفية المنقطعين

(1) ينظر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر (84 / 3) ، وأثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية في المدينة المنورة ، سحر فضي الصديقي (ص : 81 - 82) ، والحجاز في العهد العثماني ، عماد يوسف (ص : 39) .

(2) ينظر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر (86 / 3) ، والتعليم في مكة والمدينة في القرن الرابع عشر الهجري ، عبد الله شامخ (ص : 95 - 98) .

(3) ينظر : أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة ، سحر الصديقي (ص : 325) ، والتاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر (90 / 3) ، والحجاز في العهد العثماني ، عماد يوسف (ص : 40 - 41) .

(4) ينظر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، د . عبد الباسط بدر (112 / 3) ، والتعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام 1412 هـ ، ناجي الأنصاري (ص : 226) ، وأثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية في المدينة المنورة ، سحر الصديقي (ص : 112 - 123) .

(5) الخوانق : جمع خانقاه ، وهي كلمة فارسية معناها : بيت العبادة ، وهي زوايا الصوفية . ينظر : خطط الشام ، محمد كرد علي (130 / 6) .

للعادة ، وتَنَوَّعَتْ وظائفُ التَّكَايَا ، بحيثُ يُوَدِّي بعضها وظيفةُ الجامع ، ووظيفةُ المدرسة ، فضلاً عن وظيفتها الصُّوفِيَّة⁽¹⁾ .

5 - الأربطةُ : جمع رِبَاطٍ وكانتِ الأربطةُ تُؤوِي الفقراءَ وعابري السَّبِيل ، وطُلَّابَ العلم والعلماءِ المجاورينَ للمسجدِ النَّبَوِيِّ ، من كافَّةِ الأجناسِ ، فيَجِدُ العلماءُ فيها أماكنَ للمطالعة والكتابةِ ، والاستنساخِ والتَّأليفِ ، يُساعدُهم على ذلك وجودُ مكتباتٍ زاخرةٍ بالكتبِ القيِّمةِ فيها⁽²⁾ .

ثالثاً - انتشارُ المكتباتِ :

كانتِ المكتباتُ مراكزَ إشعاعٍ تَنْوِيرِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ هَامَّةٍ في المدينة المنورة في العهدِ العثمانيِّ ، وكان أكبرها مَكْتَبَةُ المسجدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ، وهي حَصِيلَةُ ما أوقفهُ عَدَدٌ من الملوكِ والحكَّامِ والعلماءِ والأثرياءِ في مراحلٍ تاريخيَّةٍ مختلفةٍ⁽³⁾ .

وبالإضافة إلى خزائنِ الكتبِ في الأربطةِ والمدارسِ التي كانت في عَهْدِ المماليك ، فقد أنشئتْ عِدَّةُ مَكْتَبَاتٍ جديدةٍ ، بعضها مُسْتَقِلٌّ عن الأربطةِ والمدارسِ ، كما أنَّ بعضَ العلماءِ فتحوا بيوتهم التي تضمُّ مَكْتَبَاتَهُم الخاصَّةَ ؛ لاستقبالِ طَلَبَةِ العلم .

وقد تسارعتْ وتيرةُ إنشاءِ المكتباتِ إلى أنْ بَلَغَتْ ذُرُوتَهَا في القَرْنِ : الثالثَ عشرَ الهجريِّ ، حينما أُسِّسَتْ أشهرُ مكتباتِ المدينة ، وربَّما أشهرُ مكتباتِ الدَّولةِ العثمانِيَّةِ كُلِّها .

وقد بَلَغَ عَدَدُ المكتباتِ أواخرَ العصرِ العثمانيِّ : ثمانيةً وثمانينَ مَكْتَبَةً ، ما بينَ عامَّةٍ وخاصَّةٍ⁽⁴⁾ .

رابعاً - العلماءُ المُجاوِرُونَ :

شَهِدَتِ المدينةُ المنورةُ طَوَالَ العهدِ العثمانيِّ قُدُومَ أعدادٍ كبيرةٍ مِنَ العلماءِ ، مِنْ الشَّامِ ومصرَ والمغربِ وآسيا الوسطى والهند ، سكنوا المدينةَ المنورةَ ، سنةً أو سَتَيْنِ ؛ لِلْمُجاوَرَةِ (التَّعَبُّدِ) في المسجدِ النَّبَوِيِّ .

(1) ينظر : معاهد التعليم في العهد العثماني ، عبد العزيز عطية (ص : 167 - 168) ، وأثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة ، سحر الصديقي (ص : 129) .

(2) ينظر : المرجع السابق (ص : 98) ، والتعليم في المدينة المنورة من القرن الهجري الأول حتى عام (1412 هـ) ، ناجي الأنصاري (ص : 223) .

(3) ينظر : المكتبات العامة في المدينة المنورة ماضيها وحاضرها ، حمادي التونسي (ص : 41) .

(4) ينظر : المرجع نفسه (ص : 39) ، والتعليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني ، عبد الله شامخ (ص : 95 - 98) ، وأثر لوقف الإسلامي في الحياة العلمية في المدينة المنورة ، سحر الصديقي (ص : 222 - 223) .

وقد حَمَلَ هؤلاء العلماءُ علومَهم معهم من البلدان التي قَدِمُوا منها ، فتراهم يَعْقِدُونَ حَلَقَاتِ العلم في المسجد النبوي ، مُدَرِّسِينَ مُؤَلَّفَاتِهِمْ أو مُؤَلَّفَاتِ غَيْرِهِمْ من العلماء⁽¹⁾ .

الفقرة الثالثة - الحياة العلمية في دمشق :

أولاً - دُور العلم في دمشق في عصر الشيخ الكتاني :

1 - الكُتَّاب :

كانت الكتاباتُ في دمشق مظهرًا تعليميًا يكادُ لا يخلو حيٌّ أو زقاقٌ منه ، وكان هذا الكُتَّاب غالباً في غرفةٍ مظلمةٍ ، لا نورَ يدخلُها ولا هواءَ ، فكان الأولادُ متجمعين فيها ، والشيخ يجلس على (طَرَّاحَة) على الأرض ، وفي يده عصا طويلة ، فإذا ما تحركَ ولدٌ آخر الكُتَّاب أو ضحك أو تكلم طأله الشيخ بها .

و طريقة التدريس كانت قائمةً بحيث يقرأ الأولاد بصورةٍ جماعيةٍ ، والشيخ في بعض الأحيان لا يَأْكُل وهو ينتظر يوم الخميس متلهفًا لأخذ أجرته (الخميسية) .

وإن لم يكن الكُتَّابُ قد أفلَحَ - بسبب الطريقة التي كان يُدار بها - ببلوغ المهمة المُناطة به بمقياسٍ عصرنا على الوجه المطلوب ، فإنه قد أفلَحَ في تعليم كثيرين قِسْماً من القرآن ، وشيئاً من الكتابة والخط ، ومبادئ الحساب ، ليكون هذا الذي تعلَّموه زاداً لهم في حياتهم العلمية ، وركيزةً يُعتمدُ عليها لدى متابعتهم تحصيلهم العلمي في حلقات العلم عند الشيوخ .

خُصُوصاً في عصرٍ سادت فيه الأمية ، حتى أن الواحد من أبناء الحيِّ كان يدورُ الحيَّ كله ، حتى يجدَ مَنْ يقرأ رسالةً أُرسلت له ، ليعرفَ محتواها⁽²⁾ .

2 - المدارس :

كانت الحكومات لا تملك إلا مدرسةً أو مدرستين في دمشق كلها⁽³⁾ ، إلا أن جهودَ العلماء التي واكبت أعمالَ الحكومات في التعليم حيناً ، وسبققتها أحياناً ، سدَّت إلى حدٍّ ما هذه الفجوة في التعليم⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : الشامل في تاريخ المدينة المنورة ، د . عبد الباسط بدر (85 / 3) .

(2) ينظر : كتاب دمشق في ماضيها القريب ، شفيق جبري (ص : 530 - 531) .

(3) والمدريستان هما : مدرسة الحقوق في المرجة ، ومدرسة المعلمين ، ومكانها اليوم مكتب عنبر ، وكانت مدرسة إعدادية عام (1304 هـ) . ينظر : خطط الشام ، محمد كرد علي (100 / 6) .

(4) ينظر : مقدمة شكري فيصل لكتاب « تاريخ علماء دمشق » لنزار أباطة ومطيع الحافظ (7 / 1) .

3 - حلقات التعليم والتدريس الديني في المساجد :

كانت المساجد في دمشق مراكز إشعاع علمي وحضاري ، زاخرةً بحلقات العلم ، التي كان يعقدها علماء دمشق الأجلاء في مساجدها العامرة ؛ كالجامع الأموي ، ومسجد التكية السليمانية ، وجامع التوبة ، وجامع السنجقدار ، وجامع السنائية ، والمُرادية ، وغيرها⁽¹⁾ .

ثانياً - أسلوب التدريس في عصر الشيخ الكتاني في دمشق :

يرى كثير من الباحثين والمؤرخين أن دمشق شهدت خلال القرون المنصرمة جهوداً من العلماء في مواد التدريس وطرائق تدريسها .

أما مواد التدريس :

فهي كما وصفها الأستاذ ظافر القاسمي⁽²⁾ في كتابه « جمال الدين القاسمي وعصره » : « جموداً على القديم ، وكتب صفراء يتداولها الطلاب ، ومُتونٌ كثيرةٌ يحفظونها دون فهم ، وحواشٍ وشروح ، وتقريرات وتعليقات ، تزيد في اضطراب الطلاب وتشويشها »⁽³⁾ .

قلت (الباحث) : ولعل تلك المواد الدراسية بكتبها الصفراء ، ومتونها وحواشيها ، وشروحها . . . ، والتي يحفظها الطلاب دونما فهم ، لم ترق إلى مستوى المهمة التعليمية المنوطة بها ، لكنها ستكون فيما بعد الأساس العلمي الذي يبنى الطالب عليه فهمه ، عندما تتوسع مداركه العلمية ، فيما سيأتي عليه من مراحل دراسية ، في قابل الأيام .

وأما طرائق التدريس :

فتوصّف بأنها لا تنفك واقفةً عند حرفية الأمالي بحيث يتردد الطلبة على الشيخ ، فيقرؤون عليه ما اشتهر من معارف وفنون ، ويدرسون عليه أشهر المتون على طريقة الأمالي ، بحيث يُملي الشيخ على الطلبة ما يقوله حرفياً ، أو ما في معناه⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : أعيان دمشق ، محمد جميل الشطي (ص : 431) ، وتاريخ علماء دمشق ، نزار أباطة ومطيع الحافظ (1 / 282) ، والدعاة والدعوة الإسلامية في مساجد دمشق ، محمد حسن الحمصي (1 / 117 - 159 - 162) .

(2) ظافر القاسمي : وهو ظافر بن محمد جمال الدين القاسمي (ت : 1404 هـ) ، عالم دمشقي ، رئيس نقابة المحامين بسوريا ، عمل في السياسة حيناً ، كان كاتباً مُترسلاً ، ومحاضراً متمكناً ، ومحدثاً بارعاً ، من كتبه : « فصول في اللغة والأدب » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (3 / 236) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (1 / 220) .

(3) جمال الدين القاسمي وعصره ، ظافر القاسمي (ص : 16) .

(4) ينظر : كتاب الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري ، أحمد طربين ، جامعة دمشق ، كلية الآداب (ص : 649) .

كما وقع للشيخ جمال الدين القاسمي حينما قرأ على الشيخ عبد الرزاق البيطار⁽¹⁾ رسالة في الفلك ، ينسخها دروساً بخطه ، ويكتب على هامشها تقرير الأستاذ بنصه⁽²⁾ .

وهكذا نجد أن بعض علماء ذاك العصر (أواخر الحكم العثماني) لم يستطيعوا الخروج كل الخروج عن النبض العلمي الرتيب لعصرهم ، ولم يتمكنوا من انتشال أمتهم من أحوال التأخر والانحطاط ، وتجمدت عقولهم وأقلامهم عندما حصلوه من علوم الأولين ، في حين أن علماء آخرين من العصر عينه قاموا بدور رئيسي في توعية المجتمع الدمشقي ، والأخذ بيده لما فيه خيره وصلاحه ورقية الأخلاقي والعلمي ، متحررين من ربقة القديم وتقليده ، داعين إلى أعمال الاجتهاد ومسايرة روح العصر ، فزرعوا بذلك بذور التجديد التي أرسلت تبشير ازدهارها إلى عصر علماء حملوا راية العلم بعدهم .

ولعل من أبرز هؤلاء العلماء المجددين : الشيخ سليم العطار⁽³⁾ الذي عمل على تطوير درسه في الجامع الأموي ، وتفنن في إلقاء المسائل وأخبار السلف ، وتكلم على الحديث ممزوجاً بشيء من التصوف ، ويتكلم على الحديث من سائر العلوم ، ويأتي بالأحاديث المناسبة ، ويستخرج منها الأحكام ، ويبين حجة كل مذهب ، حتى صار يحضر درسه علماء عصره من سائر المذاهب ، ويحصل بينهم المناظرات ، وكان هو الحكم بينهم ، حتى غدت دروسه مفخرة دمشق على سائر البلدان⁽⁴⁾ .

وها هو ذا الشيخ محمد الخاني⁽⁵⁾ يتصدر للتحديث في جامع المرادية ، في أيام قال عنها

(1) عبد الرزاق البيطار : هو عبد الرزاق بن حسن البيطار (ت : 1335 هـ) ، ولد بدمشق عام (1253 هـ) ، قرأ المتون على والده ، وأكمل علومه الشرعية على الشيخ محمد الطنطاوي ، وقرأ التصوف على الأمير عبد القادر الجزائري ، ألف بضعة عشر كتاباً ، أكبرها : « حلية البشر » . ينظر : مقدمة تحقيق محمد بهجت البيطار لكتاب « حلية البشر » لعبد الرزاق البيطار (9 / 1) ، وأعلام دمشق ، عبد اللطيف فرفور (ص : 176) .

(2) ينظر : مقدمة تحقيق محمد بهجت البيطار لكتاب « حلية البشر » لعبد الرزاق البيطار (18 / 1) .

(3) محمد سليم العطار : هو محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار (ت 1307 هـ) ، ولد في دمشق عام (1233 هـ) ، وقرأ العلوم على جده الشيخ حامد وغيره ، قام بتدريس « البخاري » في التكية السليمانية ، والتفسير في الجامع الأموي ، قال عنه الشيخ عبد الرزاق البيطار : « إمام اقتدت به الأئمة » . ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (2 / 680) ، ومنتخبات التواريخ ، تقي الدين الحصني (2 / 722) ، وتاريخ علماء دمشق ، نزار أباطة ومطيع الحافظ (1 / 89) .

(4) ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (2 / 680) ، ومنتخبات التواريخ لدمشق ، تقي الدين الحصني (2 / 723) ، وتاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (1 / 90) ، والحياة العلمية في بلاد الشام ، أحمد طرين (2 / 668 - 669) .

(5) محمد الخاني : هو محمد بن محمد بن عبد الله الخاني (ت : 1316 هـ) ، الشافعي الصوفي النقشبدي ، تلقى الطريق =

الأستاذ ظافر القاسمي في كتابه « جمال الدين القاسمي وعصره » : « إنها أشد أيام الظلم والظلام ، نظام الحكم المطلق قائم ، والحريات بجميع أنواعها مفقودة ، والأقلام مغلولة ، والعقول مقيّدة »⁽¹⁾ .

وقد وصف تلميذه جمال الدين القاسمي قوة تأثيره في نفوس سامعيه قائلاً : « كان يوم الثلاثاء والجمعة عنده في جامع المرادية من المَجَاميع الغريبة كأنه موسم يفد إليه من غالب أنحاء الشام الطلاب والمريدون حباً بالمُترجم ودرّسه ؛ لما حوى من مكارم الأخلاق وفوائد العلم »⁽²⁾ .

وممن اشتهر كذلك من دعاة الإصلاح والتجديد ونبذ التقليد الأعمى : الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ جمال الدين القاسمي ، أما الشيخ عبد الرزاق البيطار : فقد استمر على طريقة معاصريه في الجمود على القديم ، وتلقي الأقوال بالتسليم ، متأثراً بها إلى ما بعد بلوغه الخمسين من العمر ، ثم ألهمه الله الأخذ من الكتاب والسنة ، وعدم قبول رأي أحد دون حجة⁽³⁾ .

وأما الشيخ جمال الدين القاسمي : فقد دعا إلى العلم والاجتهاد ، ونبذ التقليد الأعمى ، وإرجاع مجد الإسلام ورفعة شأنه⁽⁴⁾ .

ثالثاً - الأسر العلمية في دمشق :

وبالحديث عن الأسر العلمية العريقة في دمشق تكتمل صورة الحياة العلمية ، وأسباب ازدهارها في دمشق في عصر الشيخ الكتاني ، وقد ورثت هذه الأسر العلم كابراً عن كابر ، جيلاً بعد جيل ؛ ومن أشهرها :

1 - أسرة العطار : ومن أشهر أعلامها : الشيخ بكري العطار⁽⁵⁾ ، ابن المحدث الصوفي حامد

= وبعضاً من العلوم عن والده محمد الكبير ، ثم قرأ على الشيخ محمد الطهطاوي حتى برع في المنطوق والمفهوم ، ووفق يرفع لواء العلم ، ويث أنوع العلوم في الأذهان . ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (215 / 3) ، ومنتخبات التواريخ لدمشق ، للحصني (2 / 766) ، وتاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (1 / 142) .

(1) جمال الدين القاسمي وعصره ، ظافر القاسمي (ص : 14) .

(2) تعطير المشام بذكر بعض مآثر دمشق الشام ، جمال الدين القاسمي ، مخطوط ، من الورقات الخاصة بتراجم أساتذته ، نقلاً عن : الدعاة والدعوة الإسلامية في دمشق ، حسن الحمصي (1 / 124) .

(3) ينظر : مقدمة الشيخ محمد بهجت البيطار لكتاب « حلية البشر » لعبد الرزاق البيطار (1 / 9) .

(4) ينظر : تاريخ علماء دمشق ، نزار أباطة ومطبع الحافظ (1 / 300) .

(5) هو أبو بكر بكري بن حامد العطار (1251 - 1320 هـ) ، عالم الشام في عصره ، المحدث المفسر ، الفقيه الأصولي ،

النحوي المنطقي ، من كبار رجالات الحديث في عصره ومصره ، من تلاميذه : جمال الدين القاسمي ، وتقي الدين الحصني . =

العطّار⁽¹⁾، ابنُ العلامةِ الجليلِ الشّهَابِ أحمدَ العطّار⁽²⁾؛ فهو عالمٌ ابنُ عالمٍ، بل هو من أُسْرَةٍ نَجِيَّةٍ، أَخْرَجَتْ لِأَهْلِ الشَّامِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ الْأَجْلَاءِ.

2 - أُسْرَةُ الْقَاسِمِيِّ: وقد اشتهر من أبنائها: المحدثُ الشَّيْخُ جمالُ الدِّينِ القاسمي، ووالدُه الشَّيْخُ مُحَمَّدُ سعيدُ القاسمي⁽³⁾، وجدُه الشَّيْخُ قاسمُ القاسمي⁽⁴⁾.

رابعاً - علومُ الشريعة في عصرِ الشَّيْخِ الكتَّانِي في دمشق (علمُ الحديثِ النبويِّ أنموذجاً):
تضاربت أقوالُ العلماءِ والمؤرِّخين فيما يتعلَّقُ بعلمِ الحديثِ في دمشق في عصرِ الشَّيْخِ الكتَّانِي؛ فمن قائلٍ بازدهاره ونهضته، إلى قائلٍ بخموله وضعفه.
ولكي نخلُصَ إلى نتيجةٍ علميَّةٍ منطقيَّةٍ تُبينُ سببَ هذا التضاربِ، أو تُرجِّحَ أحدَ الاتجاهينِ المُتضاربينِ، لا بدَّ لنا من إلقاءِ نظرٍ فاحصةٍ على علمِ الحديثِ في ذلك العصرِ، تعليمياً وتدرسياً، وتأليفاً وتصنيفاً.

= ينظر ترجمته في: منتخبات التواريخ، محمد أديب تقي الدين الحصني (ص: 714)، وأعيان دمشق، جميل الشطي (ص: 409)، وعلماء الشام كما عرفتهم، محمد سعيد الباني (ص: 149 - 186 - 204).
(1) هو حامد بن أحمد بن عبيد (1186 - 1262 هـ)، علامة الشام، كان يقرأ «صحيح البخاري» في التكية السلمانية كل صباح خميس من رجب وشعبان، جمع في درسه الأعيان والعلماء، وكانت قراءته له بعد والده الشيخ أحمد العطار، ويقرأ بقية دروسه في بيته وجامع بني أمية، من مشايخه: والده، والشيخ محمد الكزبري، وأحمد الرحمتي. ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (1/ 462)، وفهرس الفهارس، للكتاني (ص: 201).
(2) هو أحمد بن عبيد بن عسكر العطار (1138 - 1218 هـ)، محدث الشام في عصره، ومن كبار المدرسين، ورجال الجهاد ضد الفرنج، إمام الشافعية في جامع بني أمية، من شيوخه: علي الكزبري، ومرتضى الزبيدي، وجعفر البرزنجي، له ثبت، وجمع تلميذه عبد الرحمن بن محمد الكزبري مشيخة له سماها: «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس شيخنا المسند العطار». ينظر: حلية البشر، عبد الرزاق البيطار (1/ 239)، والأعلام، للزركلي (1/ 166)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (1/ 307).
(3) هو محمد سعيد قاسم القاسمي (1259 - 1317 هـ)، ولد في دمشق، ونشأ في حجر والده، وحضر دروسه، ولما توفي والده قام مقامه إماماً لجامع السنانية، فانتفع بعلومه الكثير من طلبة العلم، كان له مهابة في النفوس، أماراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، من شيوخه: سليم العطار، ومحمد العطار، ومن مصنفاته: «بدائع الغرف في الصناعات والحرف»، و«تنفيح حوادث دمشق اليومية» التي كتبها الشيخ البديري الحلاق. ينظر: آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل؛ ياسر العجمي (ص: 65)، والأعلام، للزركلي (6/ 14).
(4) قاسم بن صالح بن إسماعيل القاسمي (1211 - 1284 هـ)، كان عالماً فقيهاً، محدثاً ورعاً صالحاً، لطيف المحاضرة، جميل المذاكرة، مع التمسك بالسنة المطهرة. تتلمذ على محدث الشام عبد الرحمن الكزبري، من تلاميذه: الشيخ مسلم ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، من مؤلفاته: «نظم الأجرومية»، وإليه ينسب آل القاسمي. ينظر ترجمته في: الثغر الباسم بترجمة الشيخ قاسم، لابنه محمد سعيد القاسمي (ص: 3 - 16)، وآل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، ياسر العجمي (ص: 25 - 46).

1 - أمّا تدرّيس الحديث النبوي الشريف : فكان مُزدهراً مُتألّقاً كأحسن ما يكونُ الأزدهارُ والتألّق ؛ إذ قام ثلّةٌ من علماء الحديث بتدرّيس الحديث وشروحه وعلومه في مساجد دمشق .

ومن أهمّ هذه الدُّروس : دُروس الجامع الأمويّ ، والتكّيّة السليمانية .

أ - تدرّيس الحديث النبويّ في الجامع الأمويّ :

وكان يقوم به كبار علماء الحديث في دمشق ، تحت قبة النسر⁽¹⁾ ، عَصَرَ كلَّ يومٍ من الأشهر الثلاثة : رجب وشعبان ورمضان ، كما هو ظاهرٌ من تراجمهم ، سواءً في كُتب التراجم العامّة أو فيما أُلّف من كُتب تُترجمُ لمُدّرّسي قبة النسر على وجه الخصوص .

فقد وَضَعَ الشيخ جمال الدين القاسمي كتاباً تكلّم فيه عن هذا الدّرس حتى عَصَرِه ، أسماه : « اللَّفُّ والنَّشْرُ في طبقات المُدّرّسين تحت قبة النسر » .

وقد تكلّم الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه : « حليّة البشر في علماء القرن الثالث عشر » عن مُدّرّسي قبة النسر ، مُترجماً لهم مُوجزاً⁽²⁾ .

ولم يكتف بذلك ؛ بل وَضَعَ كتاباً موضوعه : المُدّرّسون تحت قبة النسر ، هو : « نَيْجَةُ الْفِكْرِ فِيمَنْ دَرَسَ تَحْتَ قَبَةِ النَّسْرِ » .

ومن أشهر مُدّرّسي الحديث تحت قبة النسر في الجامع الأمويّ :

- الشيخُ المحدثُ أبو النصر الخطيب (ت 1324 هـ)⁽³⁾ .

- الشيخُ المحدثُ سليم المُسوّتي (ت 1324 هـ)⁽⁴⁾ .

- الشيخُ المحدثُ جمال الدين القاسمي (ت 1332 هـ) .

(1) قبة النسر : سميت كذلك لأنهم إنما شبهوها بالنسر في شكله ، لأن الرواقات عن يمينها وشمالها كالأجنحة وهي كالرأس بينهما . ينظر : البداية والنهاية ، الحافظ ابن كثير الدمشقي (9 / 168) .

(2) ينظر : حليّة البشر في علماء القرن الثالث عشر ، عبد الرزاق البيطار (1 / 152 - 166) .

(3) هو محمد بن عبد القادر أبو النصر الخطيب (1253 - 1324 هـ) ، الدمشقي الشافعي ، مسند الشام ، القاضي الخطيب المحدث ، حفظ نحواً من عشرة آلاف حديث بأسانيدھا ، قال عنه الشيخ محمد عبد الحي الكتاني : « وهو الشخص الوحيد الذي رأيته يحدث من حفظه سنداً ومتناً منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كثرة من رأيته من أهل المشرق والمغرب » ، وكان من فضحاء خطباء المساجد ، ومن مدرّسي الحديث في الجامع الأموي بدمشق . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 162) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 213) .

(4) هو سليم بن خليل المسوّتي (1248 - 1324 هـ) ، الدمشقي الحنفي ، قرأ العلوم العقلية والنقلية على كثير من علماء دمشق ، كان من أفراد دمشق صلاحاً وزهداً ، ودعوة إلى الخير ، تولى تدرّيس « صحيح البخاري » تحت قبة النسر في الجامع الأموي . ينظر : أعيان دمشق في القرن الرابع عشر ، محمد جميل الشطي (ص : 430) ، وتاريخ علماء دمشق أباطة والحافظ (1 / 223) .

- المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني (ت 1354 هـ):

وقد داوم الشيخ البدر على هذا الدرس كل يوم جمعة بعد صلاتها، ودأب على ذلك ثلاثة أرباع القرن، فيقرأ حديثاً من: "صحيح البخاري" بسنده المتصل، ويبيّن ما بُني عليه من الأحكام الشرعية، على اختلاف مذاهب المجتهدين مع أدلتهم، وترجيح الأقوى، ويأتي بما يناسب المقام من سائر العلوم، وقد تبلغ أحاديث الباب التي يذكرها مئة حديث، ربّما يذكرها بأسانيدها المتصلة، فلا يُعلم له نظير في حفظ الحديث، ولا في ضبط رجاله، ومعرفة سنده.

وقد كان من شروط قبة السر: أن يقوم على درس الحديث فيها أعلم علماء دمشق، فآل أمرها - بالاستحقاق والكفاءة - إلى وارث علوم أولئك الأئمة، ومجدّد عهدهم المحدث الأكبر بدر الدين الحسني⁽¹⁾.

ب - تدريس الحديث في التكية السليمانية:

وقد جرّت عادة العلماء بتدريس الحديث فيها شهري: رجب وشعبان. ومن أبرز هؤلاء العلماء: الشيخ بكري العطار، الذي درس: "صحيح البخاري" فيها بعد وفاة ابن أخيه الشيخ سليم العطار.

وكان لهذا الدرس شأن عظيم، يهرع إليه العلماء والأعيان، والخاصّة والعامة⁽²⁾.

ج - كتب الحديث النبوي الشريف وعلومه التي درّسها علماء دمشق في عصر الشيخ الكتاني: درّس علماء الحديث في ذلك العصر عدداً من كتب الحديث النبوي وعلومه، والمُتَّبَعُ تراجم علماء دمشق في القرن الرابع عشر يَجِدُهَا تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- كتب الحديث التي درّسها علماء دمشق: الأصول الستة⁽³⁾،

(1) ينظر: كتاب ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني، لتلميذه الشيخ محمود العطار (ص: 33)، وينظر أيضاً: رثاء الشيخ محمد بهجت البيطار، للشيخ بدر الدين الحسني، تحت عنوان: «المحدث الأكبر بدر الدين الحسني في دار الحديث الأشرفية وتحت قبة النسر»، وهو ضمن كتاب «محدث الشام بدر الدين الحسني»، محمد آل رشيد (ص: 94 - 96).

(2) ينظر: منتخبات التواريخ، للحصني (ص: 722)، وأعيان دمشق، جميل الشطي (ص: 346).

(3) وهي: «الصحيحين» و«السنن الأربعة». ينظر: الرسالة المستطرفة لبیان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني (1/ 11)، وإليكها بالتفصيل:

- «الجامع الصحيح»، للإمام محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي البخاري (ت 256 هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (1/ 541)، والرسالة المستطرفة، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 15).

- «الجامع الصحيح»، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ). ينظر: الفهرست، لابن النديم =

و"مُسْنَدُ الإِمَامِ أَحْمَدَ" ⁽¹⁾، و"موطأ مالك" ⁽²⁾، وغيرها.

- كِتَابُ الشُّرُوحِ: فقد دَرَسُوا: "فتح الباري" لابن حَجَرٍ ⁽³⁾، و"إرشاد الساري" للقسطلاني ⁽⁴⁾، و"شرح النووي على صحيح مسلم" ⁽⁵⁾، وغيرها من كتب الشُّرُوحِ.
- ومن كِتَابِ مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ: "علوم الحديث" لابن الصَّلَاحِ ⁽⁶⁾، و"نخبة الفكر" لابن حجر ⁽⁷⁾، و"المنظومة البيقونية" ⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

- = (1/282)، وكشف الظنون، حاجي خليفة (1/155)، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع، إدوارد فاندريك (1/127 - 128).
- «سنن أبي داود»، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ). ينظر: الرسالة المستطرفة، محمد بن جعفر الكتاني (1/11)، وأسماء الكتب المتم لكشف الظنون، رياض زاده (1/176).
- «سنن الترمذي» أو «الجامع الصحيح»، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279هـ). ينظر: الفهرست، لابن النديم (1/635 - 706)، واكتفاء القنوع، إدوارد فاندريك (1/127).
- «سنن النسائي»، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (1/635 - 706)، واكتفاء القنوع، إدوارد فاندريك (1/127).
- «سنن ابن ماجه»، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (2/1005)، واكتفاء القنوع، إدوارد فاندريك (1/128).
- (1) مسند أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (2/1680)، واكتفاء القنوع، إدوارد فاندريك (1/129).
- (2) موطأ مالك بن أنس الحميري الأصبحي المدني إمام دار الهجرة (ت 179هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (2/1908)، والرسالة المستطرفة، للكتاني (1/9).
- (3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ). ينظر: أبجد العلوم، صديق خان القنوجي (1/433)، وهدية العارفين، إسماعيل البغدادي (1/527).
- (4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري (ت: 923هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (1/552)، وهدية العارفين، إسماعيل البغدادي (1/139).
- (5) شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ليحيى بن شرف الدين النووي (ت: 676هـ). ينظر: الرسالة المستطرفة، للكتاني (1/206)، واكتفاء القنوع، إدوارد فاندريك (1/128).
- (6) علوم الحديث، لأبي عمر عثمان بن عبد الرحمن، ابن الصلاح الشهرزوري الحافظ الشافعي الدمشقي (ت 643هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (2/1162)، وقطف الثمر، صالح الفلاني المالكي (1/133).
- (7) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (2/1936)، والدليل إلى المتون العلمية، عبد العزيز قاسم (1/221).
- (8) المنظومة البيقونية، للشيخ عمر أوطه بن محمد البيقوني (ت: 1080هـ). ينظر: الرسالة المستطرفة، للكتاني (1/218)، والدليل إلى المتون العلمية، عبد العزيز قاسم (1/218).
- (9) ينظر: علماء دمشق في الحديث في القرن الرابع عشر الهجري، بديع السيد اللحام، موقع نسيم الشام على الانترنت، (تمت زيارة الموقع بتاريخ 3/8/2022م).

لكنَّ الغريبَ أنَّه وبالرَّغمِ مِنْ وُجودِ علماءِ أعلامٍ في الحديثِ في دمشقَ في القرنِ الرَّابِعِ عشرَ الهجريِّ عُنوا بتدريسِ الحديثِ وعلومِهِ . . نجدُ العَلَّامةَ مُحَمَّدَ رشيدَ رضا⁽¹⁾ يَصِفُ عِلْمَ الحديثِ في القرنِ عَيْنَهُ بِالضَّعْفِ والفُتورِ في الشَّرْقِ العربيِّ قائلاً: « ولولا عنايةُ إخواننا في الهندِ بعلومِ الحديثِ في هذا العَصْرِ لَقُضِيَ عليه بالزَّوالِ من أمصارِ الشَّرْقِ ، فقد ضَعُفَتْ في مصرَ والشَّامِ والحجازِ والعراقِ منذُ القرنِ العاشرِ للهجرةِ ، حتى بَلَغَتْ مُنتَهَى الضَّعْفِ في أوائلِ القرنِ الرَّابِعِ عشرَ للهجرةِ »⁽²⁾ .

لكنَّ الكلامَ الآتي عن التَّأليفِ في الحديثِ وعلومِهِ سَيَكْشِفُ عن سَبَبِ مقالتهِ هذه ، ويُبَدِّدُ الغرابةَ الَّتِي اكْتَنَفَتْهَا .

2 - وأَمَّا التَّأليفُ في الحديثِ وعلومِهِ : فقد شَهِدَ ضَعْفاً وفُتوراً ، وهو ما حدا بالعلَّامةِ رشيدَ رضا أن يقولَ مقالتهُ الآنفةَ تلكَ ، واصفاً عِلْمَ الحديثِ في الشَّرْقِ العربيِّ في قَرْنِهِ الرَّابِعِ عشرَ الهجريِّ بِالضَّعْفِ ؛ ذلكَ أنَّ حَرَكَةَ التَّأليفِ في عِلْمِ الحديثِ لم تَرَقْ إلى مستوًى أولئكِ العلماءِ الأفاضِلِ ، وجهودِهِم الحثيثةَ في تدريسِ الحديثِ وعلومِهِ ، بل كانت تُعاني من خُمُولٍ ظاهرٍ ، وضَعْفٍ آسِرٍ ، خَيَّمَ على أمصارِ الشَّرْقِ العربيِّ .

وبعبارةٍ أخرى : فقد توقَّفَ في هذا الدورِ الاجتهادُ في مسائلِ العلمِ ، والابتكارُ في التصنيفِ ، وكَثُرَتِ الْمُخْتَصَرَاتُ في علومِ الحديثِ شعراً ونثراً ، وشُغِلَ الكاتبونَ بمناقشاتٍ لفظيةٍ لعباراتِ المؤلفينَ ، دونَ الدخولِ في عمقِ الموضوعِ تحقيقاً أو اجتهداً⁽³⁾ .

وفي الحقيقةِ إِنَّ التَّأليفَ في علومِ الحديثِ كانتِ سُوْقُهُ كاسِدةً ، ذلكَ الكسادُ الَّذِي لم يَكُنْ قاصراً على علومِ الحديثِ ؛ بل امتدَّ إلى التَّصنيفِ في سائرِ العلومِ .

وهذا ما يُفسِّرُ تَضارُبَ أقوالِ العلماءِ في توصيفِهِم لواقعِ عِلْمِ الحديثِ في ذاكَ العَصْرِ ، إذ لا تَضارُبَ في الحقيقةِ ونفسِ الأمرِ ؛ لانفكاكِ الجهةِ الَّتِي قَصَدَهَا كُلُّ مِنَ الفريقينِ بقوله ؛ فالقائلُ بِضَعْفِ عِلْمِ الحديثِ يَنْصَرِفُ قولُهُ إلى ضَعْفِ حَرَكَةِ التَّأليفِ ، والقائلُ بِقوَّةِ عِلْمِ

(1) هو محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354 هـ) ، القلموني مولداً ، البغدادي أصلاً ، الحسني نسباً ، صاحب « مجلة المنار » ، وأحد رجالات الإصلاح الإسلامي ، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ، أصبح مرجعاً في الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة ، من آثاره : « تفسير القرآن الكريم » وقد أنجز 12 جزءاً منه ، ولم يكمل . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 125) ، ومعجم المفسرين ، عادل نويهض (2 / 529) .

(2) مقدمة العلامة محمد رشيد رضا لكتاب « مفتاح كنوز السنة » ، 1 . اى فنسك (ص : ق) .

(3) ينظر : منهج النقد في علوم الحديث ، د . نور الدين عتر (ص : 69 - 70) .

الحديث إِنَّمَا يَنْصَرِفُ قَوْلُهُ إِلَى الْقُوَّةِ وَالزَّخْمِ فِي تَدْرِيسِ الْحَدِيثِ وَعِلْمِهِ .

ذلك التّدريس والتّعليم الذي كان الشّغل الشّاعِلَ لعلماء ذلك العصر ، إلى جانب التّربية والإصلاح ، وصناعة العلماء الذين سيَحْمِلُونَ رايةَ العلم من بعدهم .

كما وَقَعَ للشيخ عيسى الكردي⁽¹⁾ ، الذي كان مُتَبَحِّراً في علم التّوحيد ، حتى أَنَّ الشّيخ طاهر الجزائري⁽²⁾ - وغيره من العلماء - طَلَبُوا منه أَنْ يُؤَلِّفَ في هذا العلم ، بِيَدِ أَنْ ضَيَّقَ وَقْتَهُ وانخرطه في مُهِمَّةِ تربية النفوس ، حَالَتْ دون قيامه بمهمّة التّأليف تلك ، على الرّغم من أَنَّ عِلْمَهُ في ذهنه محفوظةٌ ، ولو أَنَّهُ أَلْفَ لأراح النَّاسَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الخِلافَاتِ بين أئمّة التّوحيد .

وقد أثّر عنه في ذلك قَوْلُهُ : « لو أَلْفْتُ في عِلْمِ التّوْحِيدِ لَرَفَعْتُ الخِلافَ بين أئمّته »⁽³⁾ .

لكن ظهرت بعد ذلك عدّة كتب هامة في علم الحديث ؛ منها :

1 - " قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث " ، للشيخ جمال الدين القاسمي :

جاء هذا الكتاب حسناً في تقسيمه ، وترتيب أبوابه وفصوله ومباحثه ، ووضع عناوينها ، مما يسهّل على طلاب العلم مطالعته ومراجعته ، في عصر اتّجهت فيه هممهم إلى الاشتغال بما كان متروكاً من علم الحديث ، والاهتداء بالسّنن الصّحيحة واجتناب الروايات الموضوعة ، والمنكرة والواهيّة ، فاشتدّت حاجتهم إلى معرفة الشّدوذ والعِلل والتّعارض والتّراجيح فيها ، مع بيان ذلك في كتاب سهل العبارة ، جامع لأهم ما يحتاجون إليه من المصطلحات في الرواية والدراية ، ووصف دواوين السّنة ، وأحسن أقوال الحفّاظ ، ورجال الجرح والتّعديل وعلماء أصول الفقه في ذلك . وقد طالع في سبيل ذلك كثيراً من مصنّفات المُحدّثين والأصوليين والفُقهَاء والصّوفيّة والمُتكلِّمين

(1) هو أبو شمس الدين عيسى بن طلحة الكردي النقشبدي (ت 1331هـ) ، ولد في دمشق ، وتعلم فيها ، وصحب عدداً من علمائها ؛ كالشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ محمود حمزة ، والشيخ سليم العطار ، اشتغل في دمشق بالعلم والوعظ والإرشاد ، وصار شيخاً للطريقة النقشبندية ، سلك عليه جمع غفير من المريدين ، كان لا يأخذ من التصوف إلا ما يوافق الشرع ، وكان ذا قدم راسخة في الفقه الشافعي ، كما تبحر في علم التوحيد ، من تلاميذه : الشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ إبراهيم الغلايني . ينظر : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (1/ 284) ، وأعلام دمشق ، جميل الشطي (ص : 176) .

(2) هو طاهر بن صالح السمعوني الجزائري (ت 1335هـ) ، أديب باحث ، لغوي عارف بالكتب ومؤلفها ، يجيد أكثر اللغات الشرقية ، عين مفتشاً في دمشق ، فعضواً عاملاً في المجمع العلمي ، ومديراً للمكتبة الظاهرية ، تخلق حوله طبقة من كبار شيوخ دمشق ، والعلماء النابهين بها من مؤلفاته : توجيه النظر إلى أصول الحديث والأثر في مصطلح الحديث . ينظر : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (1/ 284) ، والدعاة والدعوة في مساجد دمشق ، د . حسن الحمصي (2/ 786 - 787) .

(3) المرجعين نفسيهما .

والأدباء من المتقدمين والمتأخرين ، وكتب مذكرات فيما اختار منها في هذا الفن . وما يتصل به من العلم ، ثم جمعها ورتبها في كتابه الموصوف بما تقدم ⁽¹⁾ .

2 - " توجيه النظر إلى أصول الأثر " ، للشيخ طاهر الجزائري :

وهو من أفضل ما ألف في علم المصطلح من المطولات المحررات في القرن الرابع عشر الهجري ، فقد التزم فيه صاحبه تحقيق المباحث الاصطلاحية بعيداً عن المكرر والمعاد منها ، فجاء كتاباً حافلاً بالموضوعات الهامة ، إذ إن المؤلف نخل كتب المصطلح نخلاً ، معتنياً بأهم مباحثها مستخلصاً لها في كتابه ، وعطف على كتب أصول الفقه ، واستخلص منها أهم المباحث المتعلقة بالمصطلح وعزز بعضها ببعض .

وكذا متن كثيراً من المباحث بنقول فريدة من كتب التفسير والحديث والعقائد والنحل والرجال والتاريخ واللغة والنحو ⁽²⁾ .

3 - مصنفات الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى : (1345 هـ) ؛ ومن أهمها :

- " الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة " : ذكر فيها جملة وافرة من أشهر كتب الحديث - التي لو لم يذكر كثيراً منها لكانت لا تفتقر - ، وترجم لمؤلفيها ترجمة موجزة ، وقد شرح مصنفات كل نوع على حدة .

وكان الفراغ من تأليفها - كما يقول المؤلف في خاتمتها - يوم الخميس : (25 / ربيع الثاني / سنة 1328 هـ) .

- " نظم المتناثر في الحديث المتواتر " : وهو أوسع كتاب في الحديث المتواتر ، حيث بلغ عدد أحاديثه ثلاثمائة حديث .



(1) ينظر : مقدمة محمد رشيد رضا لكتاب « قواعد التحديث » ، لجمال الدين القاسمي : (ص : 12 - 13) .

(2) ينظر : مقدمة تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، لكتاب « توجيه النظر » ، للشيخ طاهر الجزائري : (1 / 8) .

المبحث الأول السيرة الذاتية للشيخ الكتاني المطلب الأول اسمه ونسبه وولادته

هو الفقيه المؤرخ، خاتمة المحدثين والعلماء العاملين، أبو عبد الله محمد الشريف الكتاني⁽¹⁾ الإدريسي⁽²⁾ الحسني⁽³⁾⁽⁴⁾، ابن شيخ الإسلام وأمير الإفتاء في المغرب أبو الفيض جعفر⁽⁵⁾، ابن العالم الصالح الغازي إدريس، ابن العارف بالله الطائع، ابن الفقيه إدريس، ابن الفقيه المعمر محمد الزمزمي، ابن العارف بالله محمد الفضيل، ابن الولي الصالح علي (مجمع فروع الشريعة الكتانية)، ابن العارف بالله قاسم، ابن العارف القطب عبد العزيز، ابن سيدي محمد - بفتح الميم وسكون الحاء -، بن قاسم، بن عبد الواحد، بن علي، ابن سيدي محمد، بن أبي بكر، ابن الولي الصالح سيدي محمد، ابن القطب المعمر عبد الله، بن هادي، ابن أمير المؤمنين يحيى الثالث الكتاني⁽⁶⁾، ابن العارف الكبير عمران، ابن العارف المعمر

(1) الكتاني - بفتح الكاف وتشديد التاء المفتوحة وفي آخره نون - : هذه النسبة إلى الكتان؛ وهو نوع الثياب، وأول من عرف بالكتاني: جدهم أمير المؤمنين يحيى الثالث؛ لاتخاذ الأخبية من الكتان. ينظر: الأنساب، عبد الكريم السمعاني (4/ 587)، والنبذة اليسيرة النافعة في تاريخ البيت الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 27 - 70).
(2) الإدريسي: نسبة إلى جده إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى، مؤسس دولة الأدارسة في المغرب. ينظر: الأعلام، للزركلي (1/ 279).

(3) الحسني: لانتهاه نسبه إلى سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
(4) ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (1/ 388 - 389 - 390)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف (1/ 436 - 437)، والنبذة اليسيرة النافعة، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 68).

(5) ينظر: فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني (1/ 131)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/ 433)، والتاج المُرصع بالجوهر الفريد، محمد الباقر الكتاني، مخطوط، نقلاً عن فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: د. محمد بن عزوز (ص: 6)، والنبذة في تاريخ البيت الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 66).

(6) هو يحيى بن عمران بن عبد الجليل (ت: 392هـ)، وهو أول من عرف من هذه العائلة بالكتاني؛ وذلك لأنه اتخذ حين ولايته الأخبية من الكتان، وكانت لا تتخذ قبل إلا من الصوف أو الشعر، فلُقّب من أجل ذلك بالكتاني، وجرى ذلك على عقبه إلى الآن. ينظر: النبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 170)، ومقدمة محمد بن السلاوي لكتاب «الرحمة المسلسلة في شأن حديث البسملة» لمحمد عبد الحي الكتاني (ص: 4).

عبد الجليل ، ابن أمير المؤمنين يحيى الثاني⁽¹⁾ ، ابن أمير المؤمنين يحيى الأول⁽²⁾ ، ابن أمير المؤمنين مولانا محمد الأكبر⁽³⁾ ، ابن أمير المؤمنين الشهيد مولانا إدريس الأنور⁽⁴⁾ ، ابن أمير المؤمنين وناقل خلافة سيّد المرسلين من المشرق إلى المغرب الشهيد مولانا إدريس الأكبر⁽⁵⁾ ، ابن الإمام القطب المحدث الشهيد عبد الله الكامل⁽⁶⁾ ، ابن المحدث القطب سيّدنا الحسن المثنى⁽⁷⁾ ، ابن أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين سيّدنا الحسن السبط ، ابن رابع الخلفاء

(1) هو يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس (ت : 260 هـ) ، ولي فاس بعد أبيه (250 هـ) بتولية إياه ، واستخلافه له في حياته . ينظر : الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى ، أحمد الناصري (87 / 1) ، وجذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بفاس ، أحمد القاضي (ص : 534) ، والنبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني ، للكتاني (ص : 167) ، والأعلام ، للزركلي (176 / 8) .

(2) هو يحيى بن محمد بن إدريس (ت : 250 هـ) ، ولي فاس بعد وفاة أخيه علي سنة (234 هـ) ، فسار في الناس سيرة آبائه في العدل والفضل ، وامتد سلطانه وعظمت دولته ، وفي أيامه بني مسجد القرويين والأندلس بفاس ، وكثرت العمارة بفاس ، وقصد الناس سكنها من أقاصي البلاد . ينظر : الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى ، أحمد الناصري (76 / 1) ، وتاريخ ابن خلدون (15 / 4) ، وسلوة الأنفاس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، محمد بن جعفر الكتاني (89 / 1) ، والنبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني ، للكتاني (ص : 166) .

(3) هو محمد بن إدريس بن إدريس (ت : 221 هـ) ، صاحب المغرب الأقصى ، من ملوك الأدارسة ، ولي بعد وفاة أبيه : (213 هـ) بعهد منه ، وأقام بفاس ، وهو جد هذه الشعبة الكتانية ، الخليفة الأكبر ، أمير المؤمنين ، المعروف بالصلاح والتشبت بدعائم الدين . ينظر : الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى ، أحمد الناصري (75 / 1) ، وتاريخ ابن خلدون (14 / 4) ، وجذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام بفاس ، أحمد بن القاضي (86 / 1) ، والنبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 165) ، والأعلام ، للزركلي (27 / 6) .

(4) هو إدريس بن إدريس بن عبد الله (ت : 213 هـ) ، ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى ، وباني مدينة فاس . ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الظاهري (20 / 1) ، والأعلام ، للزركلي (278 / 1) .

(5) هو إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى (ت : 177 هـ) ، مؤسس دولة الأدارسة في المغرب ، وإليه نسبتها . ينظر : تاريخ ابن خلدون (12 / 4) ، والاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى ، أحمد الناصري (67 / 1) ، والأعلام للزركلي (279 / 1) .

(6) هو عبد الله بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط (ت : 145 هـ) ، تابعي من أهل المدينة ، كان ذا عارضة ولسان وشرف ، وكانت له منزلة عند الخليفة عمر بن عبد العزيز ، ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبين على السفاح وهو بالأنبار ، فأعطاه ألف ألف درهم ، وعاد إلى المدينة ، ثم حبسه المنصور عدة سنوات من أجل ابنه محمد وإبراهيم ، ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً هناك . ينظر : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (90 / 11) ، والأعلام ، للزركلي (78 / 4) .

(7) هو الحسن بن الحسن بن علي كرم الله وجهه (ت : 97 هـ) ، كبير الطالبين في عهده ، وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يهابه ، اتهم بمكاتبة أهل العراق وأنهم يُمنونهُ بالخلافة ، فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك ، فأمر عامله بالمدينة بجلده فلم يجلده العامل . ينظر : تاريخ الإسلام ، شمس الدين الذهبي (1079 / 2) ، وتهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني (263 / 2) ، والأعلام ، للزركلي (187 / 8) .

الرَّاشِدِينَ سَيِّدَنَا عَلِي كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وابن سَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاء ، بنت سَيِّدِ الْخَلْقِ وَحَبِيبِ الْحَقِّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ⁽¹⁾ .

مولده : ولد السيد محمد بن جعفر الكتاني في ربيع الأول من عام (1274 هـ) على الأرجح ، لم يجزم هو نفسه بذلك ⁽²⁾ .

المطلب الثاني

ترجمة والده ووالدته وإخوته

أولاً - ترجمة والده :

هو أبو المواهب وأبو الفيض جعفر بن إدريس بن الطائع الإدريسي الحسني (1245 - 1323 هـ) ، نشأ رحمه الله في حَجْرٍ والدِه ، الَّذِي كَانَ حَرِيصاً عَلَى تَعْلِيمِهِ وَتَأْدِيبِهِ ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عِلْمَاءِ فَاسٍ فِي وَقْتِهِ ⁽³⁾ .

قال مُحَمَّدٌ مَخْلُوفٌ ⁽⁴⁾ فِي " شَجَرَةِ النُّورِ الزَّكِيَّةِ " : « الْعَلَامَةُ الْقُدْوَةُ الْفَهَامَةُ ، الْمَحْدَثُ النَّظَّارُ ، الَّذِي لَا يُجَارَى بِعِلْمِهِ وَفَهْمِهِ فِي كُلِّ مَضْمَارٍ » ⁽⁵⁾ .

قال عنه عبد الحي الكَتَّانِيُّ ⁽⁶⁾ فِي " فِهْرَسِ الْفَهَارِسِ " : « صَالِحٌ عِلْمَاءِ فَاسٍ ، وَحَامِلٌ رَايَةَ

(1) ينظر : النبذة اليسيرة النافعة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 66) ، والرحمة المسلسلة في شأن حديث البسملة ، محمد عبد الحي الكتاني (ص : 4) .

(٢) ينظر النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 321) .

(3) ومنهم : مولاي الوليد العراقي ، وشيخ الجماعة محمد الفلالي ، والولي العلامة عبد السلام بن الطائع ، والمحدث محمد حمدون السلمي ، والعلامة البركة أحمد المرينسي ، والفقيه عمر بن الطالب بن سودة . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 433) ، والنبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 302) .

(4) محمد مخلوف : هو محمد بن محمد بن عمر مخلوف (ت 1360 هـ) ، مؤرخ المالكية ، ولد في منستير بتونس ، وكان قاضياً ومفتياً ، اشتهر بكتابه « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » ، وله غيره من المؤلفات . ينظر : جهرة تراجم الفقهاء المالكية ، د . قاسم سعد (1 / 124) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 82) .

(5) شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 433) .

(6) عبد الحي الكتاني : هو محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت 1382 هـ) ، حافظ العصر ومُحَدِّثُهُ ، المُسْنِدُ الرَّحَّالُ ، يعرف الحديث معرفة كبرى ، وهو من أساطين العلم في المشرق والمغرب ، له مؤلفات كثيرة ؛ منها : « النور الساري على صحيح البخاري » ، واشتهر بكتابه : « فهرس الفهارس والأبواب » . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (ص : 437) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 187) ، وتقريظ مفتي الديار المصرية محمد بخيث المطيعي لكتاب « فهرس الفهارس » لمحمد عبد الحي الكتاني (1 / 13) .

المذهب المالكي على كاهله ، بقي مدةً وعليه المدار في النوازل والأحكام ، إلى قوله المَرَجُع ، وتَحْرِيره القَوْلُ الفَصْلُ »⁽¹⁾ .

وقال إدريس الفُضَيْلِيُّ⁽²⁾ في " الدرر البهية " : « فقيه المغرب ، والترجُمان المُعرب ، علامة الزَّمان ، وواسطة عَقْدِ الأقران . . . ، وارثُ مالك بن دينار⁽³⁾ في السُّنَنِ المَحْمَدِيَّة ، وخليفة مالك بن أنس في المسائل النَّظَرِيَّة »⁽⁴⁾ .

وقال محمد الباقر الكَتَّانِيُّ⁽⁵⁾ في " التَّاجُ المُرْصَع " : « شيخُ الإسلام ، وأميرُ الإفتاء في المغرب »⁽⁶⁾ .

وقال عبد الحفيظ الفاسي⁽⁷⁾ في " رياض الجنة " : « كان إماماً بصيراً بالمذهب وفُروعه ، ضابطاً لقواعده ، مُشاراً إليه في المغرب حِفْظاً وَعِنَايةً ونزاهةً »⁽⁸⁾ .

ووصفه محمد المُتَتَصِرُ الكَتَّانِيُّ⁽⁹⁾ في " فاس عاصمة الأدارسة " : « أَجْمَعَ مُتَرَجِمُوهُ أَنَّهُ إِمَامٌ

(1) فهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني (1 / 133) .

(2) إدريس الفضيلي : هو إدريس بن أحمد الفضيلي الحسني العلوي (ت 1310 هـ) ، كان عالماً مشاركاً ، كاتباً مقتدرًا ، نسابةً مُطَّلِعاً ، ولد بفاس ، له مؤلفات ؛ أشهرها : « الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية » ، وغيرها . ينظر : إتخاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 339) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (2 / 210) .

(3) مالك بن دينار : هو مالك بن دينار البصري ، أبو يحيى (ت 131 هـ) ، كان عالماً ، راويةً للحديث ، زاهداً ، كثير الورع ، قنوعاً ، من ثقات التابعين ، لا يأكل إلا من كسب يده . ينظر : وفيات الأعيان ، أحمد ابن خلكان (4 / 139) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي : 362 / 5 ، والأعلام ، للزركلي (5 / 260) .

(4) الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية ، إدريس الفضيلي (ص : 32) .

(5) محمد الباقر الكتاني : هو محمد الباقر بن عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني (ت : 1384 هـ) ، كان له ولوع بالحديث والسيرة والتاريخ والأنساب والأسانيد ، درس في القرويين على ثلة من علمائها الأجلاء ؛ منهم : السيد محمد بن جعفر الكتاني ، وغيره ، له مؤلفات ؛ منها : « التاج الوهاج في قصة الإسراء والمعراج » ، و « التاج المُرْصَع بالجواهر الفريد بإلي من الأسانيد » . ينظر : سل النصال ، عبد السلام بن سودة (ص : 197) ، ونثر الدرر ، د . يوسف مرعشلي (2 / 1077) .

(6) التاج المُرْصَع بالجواهر الفريد ، محمد الباقر الكتاني ، مخطوط ، نقلاً عن تحقيق د . محمد بن عزوز لـ « فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني » (ص : 92) .

(7) عبد الحفيظ الفاسي : هو عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (ت : 1383 هـ) ، القاضي المعنني بالتراجم والتواريخ ، له مؤلفات ؛ أشهرها : معجم شيوخه المسمى : « رياض الجنة » أو « المدهش المطرب » . ينظر : إتخاف أعلام الناس ، عبد الرحمن بن زيدان (4 / 29) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 273) .

(8) رياض الجنة ، عبد الحفيظ الفاسي (1 / 131) .

(9) محمد المنتصر الكتاني : هو محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (ت : 1419 هـ) ، الإمام العلامة ، الفقيه المحدث ، أستاذ الفقه المالكي والحضارة الإسلامية في جامعة محمد الخامس في الرباط ، وأول رئيس لقسم علوم القرآن =

من أئمة المالكية، يُعرفونه بخليفة مالك، كان مرجعاً لقضاة المغرب في حلّ مُعضلاتهم، وظلّ المرجع في الأحكام السلطانية عند السلطان الحسن الأول وولده عبد العزيز دهرًا طويلاً، فلا يوقعانها ما لم يُمحصّها هو، ويحكم فيها بنفسه»⁽¹⁾.

مؤلفاته كثيرة قاربت المئة؛ منها: "حاشية على جامع الترمذي"، و"الدواهي المدهية في الفرق المحميّة" وهو في السياسة الشرعية، و"شرح الأجرومية" في النحو، و"الشرب المختصر في أهل القرن الثالث عشر"⁽²⁾.

ثانياً ترجمة والدته:

هي السيّدة كنزة بنت الشريف إبراهيم الإدريس الكتاني⁽³⁾.

ثالثاً - إخوته:

له ثلاثة إخوة هم:

عبد العزيز وعبد الرحمن وأحمد، وكانوا علماء أجلاء، كرعوا من معين والدهم الروي، من حيث كرع الشيخ محمد بن جعفر، فكانوا ممن يُشار إليهم في المغرب علماء وفهماً وصلاًحاً. وفيما يلي ترجمة مختصرة لكلٍ منهم:

1 - عبد العزيز بن جعفر بن إدريس (ت: 1325 هـ):

ولد: (1294 هـ)، ونشأ في حجر والده، الذي أرسله للقرويين، فحضر مجالسه ومجالس أخيه محمد بن جعفر، وغيرهم من علماء فاس، حتى تفقه وجلس للإفادة والتدريس في القرويين. وقد رقي إلى الرتبة الثالثة من رتبة العلماء عام (1321 هـ)⁽⁴⁾.

= والسنة بكلية الشريعة بجامعة دمشق، وأستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية، ومستشاراً لرابطة العالم الإسلامي، ومدرساً بالمسجد الحرام، أسلم على يديه كثيرون من القارات الخمس، من مؤلفاته: «تفسير القرآن الكريم»، و«شرح مسند أحمد بن حنبل» في ستة عشر جزءاً، و«معجم فقه السلف»، وغيرها. ينظر: نثر الدر، د. يوسف مرعشلي (2/ 2183)، وذيل النبذة في تاريخ البيت الكتاني، تذييل: محمد الفاتح الكتاني وعصام عرار (ص: 451).

(1) فاس عاصمة الأدارسة، محمد المنتصر الكتاني (ص: 90 - 91).

(2) ينظر: هامش تحقيق محمد الفاتح الكتاني ومحمد عصام عرار لكتاب «النبذة في تاريخ البيت الكتاني» لمحمد بن جعفر الكتاني (ص: 301)، وتحقيق محمد بن عزوز لكتاب «فهرسة جعفر بن إدريس» (ص: 140).

(3) حدثني بذلك الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله.

(4) فقد كانت مراتب العلماء الذين يُشجّعون مالياً وأدبياً السلطان الحسن الأول وولده عبد العزيز وعبد الحفيظ أربع مراتب، أدناها المرتبة الرابعة، فمن عُيّن بمرسوم ملكي في هذه المرتبة فقد انتظم في سلك العلماء، فإذا أوغل العالم في تحصيل =

قال عنه شقيقه محمد بن جعفر: « الفقيه الكامل، العالم الفاضل، النبيه الأرقى، الحيي الأتقى »⁽¹⁾.

وقد أجازه عددٌ كبيرٌ من العلماء في المشرق والمغرب⁽²⁾.

له تأليف؛ منها: "الإعلام بكرهية أفراد الصلاة عن السلام"⁽³⁾.

2 - عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت: 1334 هـ):

العلامة الفقيه الأديب الشاعر النسابة⁽⁴⁾، ولد: (1297 هـ).

قرأ على والده الذي أجازته، وعلى غيره من علماء القرويين، وأكثر من قراءته على أخيه محمد بن جعفر.

وقد رُقّي إلى الرتبة الثالثة من رتبة العلماء عام (1321 هـ).

من مؤلفاته: كتاب "فيمن غير المصطفى أسماءهم من الصحابة"⁽⁵⁾.

3 - أحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت: 1340 هـ):

ولد: (1291 هـ)، قرأ العلوم على والده، وعلى أخيه محمد بن جعفر، وغيرهما من علماء فاس، وكان له بالقرويين كرسي للوعظ والتذكير، قام به مقام والده⁽⁶⁾.

وفي سنة (1327 هـ) رُقّي بظهير سلطاني إلى الطبقة الأولى من بين طبقات العلماء.

قال عنه محمد بن جعفر الكتاني: « فقيه صوفي كبير، وعلامة رباني شهير، ناطق مدرس

= العلوم رُقّي إلى المرتبة الثالثة، فالثانية فالأولى، وهي المرتبة العليا من رتب العلماء، وكلما ارتقى العالم صعوداً في سلم مراتب العلماء ازداد عطاؤه المالي المفروض له.

ينظر: النهضة العلمية في المغرب في عهد العلويين، عبد الرحمن بن زيدان، مخطوط: [ص 35] نقلاً عن دور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية، د. السعيد بوركبة (51/2).

ودور الوقف في الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة العلوية، د. السعيد بوركبة (55/2).

(1) النبذة في تاريخ البيت الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 317 - 318).

(2) ينظر: عقد الزمرد والزرجد، محمد الزمزمي الكتاني (165/1 - 166).

(3) ينظر: النبذة اليسيرة، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 318).

(4) ينظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبد السلام بن سودة (ص: 427)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (133/5).

(5) ينظر: النبذة في تاريخ البيت الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 319)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (133/5).

(6) ينظر: النبذة في تاريخ البيت الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 213)، والفكر السامي، محمد حجوجي (141/1).

نَفَّاعٌ ، وَلَهُ تَلَامِيذٌ وَأَتْبَاعٌ ، وَتَأَلَّفَ حَسَنَةً جَسِيمَةً ، وَقَدْ بَلَغَتْ الْمِئَةَ ؛ مِنْهَا : " السِّرُّ الْمَصُونُ فِي أَنَّ اللَّهَ أَطْلَعَ نَبِيَّهٖ عَلَى مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ " ، وَشَرَّحَ لِلْبَخَارِيِّ ⁽¹⁾ .

المطلب الثالث

وفاته - مراثيه

كَانَ الْمُتَرَجِّمُ يُعَانِي مِنْ مَرَضِ الْقَلْبِ ، وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى فَاسٍ مِنَ الشَّامِ قَبْلَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفَاتِهِ تَقْرِيْبًا صَارَ يُزَاوِلُ التَّدْرِيسَ بِجَامِعِ الْقُرَوَيْنِ ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ ، إِلَى أَنْ تُوفِّيَ مِنْهُ فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ لَيْلَةِ الْأَحَدِ (16 / رَمَضَانَ / عَامَ : 1345 هـ) ، وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ حَافِلَةٌ ، سَادَعُ الْمَجَالِ لَوْلَدِهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِيُّ ⁽²⁾ لِيَصِفَهَا قَائِلًا : « وَكَانَتْ لِسَيِّدِنَا الْوَالِدِ جَنَازَةٌ مِنْ أَعْظَمِ مَا شَهِدَهُ التَّارِيخُ . . . وَأَمَّ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ دَارَ الْفَقِيدِ ، فِي جَمَاهِيرٍ يُمَوِّجُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، بَحِثُ كَانَ أَوَّلُ الْمُشِيعِيِّينَ بَابَ الْفُتُوحِ - حَيْثُ مُقَابِرُ الْكُتَّانِيِّينَ خَارِجَ مَدِينَةِ فَاسٍ - وَآخِرُهُمْ بَابَ دَارِهِ بِحَيِّ السَّبْعِ لَوِيَّاتِ بَفَاسٍ ، وَكَانَ يُحِيطُ بِالنَّعْشِ لَفِيْفٌ مِنَ الْحَرَسِ السُّلْطَانِيِّ . . . وَخَلْفَ النَّعْشِ وَأَمَامَهُ وَمِنْ جَانِبَيْهِ قُلُوبٌ تَحْتَرِقُ لَوَعَةً وَتَفْجَعًا ، وَعُيُونٌ تَذْرِفُ بَدَلَ الدَّمْعِ دَمًا ، وَزَفَرَاتٌ وَأَهَاتٌ تَتَصَاعَدُ فِي السَّمَاءِ ، وَلَهَا لَهِيْبٌ كَلْهِيْبِ النَّارِ ، وَالْحَوْقَلَةُ وَالْأَسْتِرْجَاعُ وَالْخُضُوعُ لِلرَّبِّ سَبْحَانَهُ تَعَالَى . . . » ⁽³⁾ .

وَقَالَ عَبْدُ الْحَيِّ الْكُتَّانِيُّ فِي " فَهْرَسِ الْفَهَارِسِ " : « أَمَّا يَوْمُ وَفَاتِهِ ؛ فَكَانَتْ تَرَى النَّاسَ كَالسَّيْلِ الْجَارِفِ ، وَكَأَنَّهُ مَا بَقِيَ أَحَدٌ بِالْبَلَدِ إِلَّا وَانْثَالَهَا ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يُعْرِفُونَ بِجَنَائِزِهِمْ » ⁽⁴⁾ .

(1) النُبذة فِي تَارِيخِ الْبَيْتِ الْكُتَّانِيِّ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُتَّانِيِّ (ص : 312) .

(2) هُوَ مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِيُّ - اسْمًا لَا نَسَبَةً - بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُتَّانِيِّ (ت : 1371 هـ) ، الْعَلَّامَةُ الْمُحَدِّثُ ، الْأَدِيبُ الرَّحَّالُ ، الْفَقِيْهَ الْحُجَّةُ .

قَرَأَ عَلَى وَالِدِهِ ، وَأَعْمَامِهِ : عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَأَحْمَدَ ، وَعَلَى الشَّيْخِ ظَاهِرِ الْوَتَرِيِّ فِي الْحِجَازِ ، وَالشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ بِدَمَشَقٍ .

تَوَلَّى عِدَدًا مِنَ الْمَنَاصِبِ ؛ مِنْهَا : الْكَاتِبُ الْأَوَّلُ لِلْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ بِالْقُرَوَيْنِ ، مِنْ مَوْلفَاتِهِ : « عِقْدُ الزَّمْرَدِ وَالزَّبْرِجَدِ » وَهُوَ شَهَادَتُهُ عَلَى الْعَصْرِ . يَنْظُرُ : إِتْحَافُ الْمَطَالَعِ ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سُوْدَةَ (531 / 2) ، وَالْأَعْلَامُ ، لِلزَّرْكَوِيِّ (131 / 6) ، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ، عَمْرُ كَحَالَةٍ (418 / 3) ، وَذِيلُ « النُّبذة فِي تَارِيخِ الْبَيْتِ الْكُتَّانِيِّ » لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُتَّانِيِّ ، مُحَمَّدُ الْفَاتِحُ الْكُتَّانِيُّ (ص : 402) .

(3) عِقْدُ الزَّمْرَدِ وَالزَّبْرِجَدِ ، مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِيُّ الْكُتَّانِيُّ (2 / 418) .

(4) فَهْرَسُ الْفَهَارِسِ ، عَبْدُ الْحَيِّ لِلْكُتَّانِيِّ (1 / 391) .

وقد رثاه أعلامٌ في المشرق والمغرب بالعديد من القصائد ؛ منها : قصيدةُ الشيخ عبد الرحمن القصَّار الدمشقي⁽¹⁾ ، هاكْ نُتْفَةً منها :

نَبَأُ بِهِ عَظْمَ الْمُصَابِ وَالْكَوْنُ خَامَرُهُ اكْتِئَابِ
فَالشَّرْقُ جَلَلَهُ الْأَسَى وَالْغَرْبُ أَمْسَى فِي انْتِحَابِ

المطلب الرابع

زوجاته وترجمة أبنائه

أولاً - زوجاته :

تزوَّج الشيخ محمد بن جعفر الكتاني من النساء خمسة ؛ هنَّ :
السَّيِّدَةُ زَيْدَةُ الْكَتَّانِي ، وابنة الحسن العمراني ، والسَّعْدِيَّةُ الصَّقْلِي ، والسَّعْدِيَّةُ الْأَنْدَلُسِي ،
وهديَّةُ المهيوبي .

1 - زَيْدَةُ بِنْتُ عَمَرَ بْنِ الطَّائِعِ الْكَتَّانِي :

وهي أُولَى زَوْجَاتِهِ ، تزَوَّجَهَا وهو ابن عشرين سنةً ، وكانت - رحمها الله - بَارَّةً بِهِ ، مُعِينَةً لَهُ على طاعة الله وتقواه ، مُطِيعَةً لَهُ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، حَتَّى أَنَّهَا بَلَغَتْ مِنْ بَرِّهَا بِهِ وَحِرْصِهَا عَلَى إِرْضَائِهِ أَنَّهَا قَامَتْ بِخِدْمَةِ ضَرَّتَيْهَا ، عِنْدَمَا زُفَّتْ عَلَيْهِ عُرُوساً ، وَأَشْرَفَتْ عَلَى شُؤُونِ عُرْسِهَا ، حَتَّى خُيِّلَ لِلنَّاظِرِينَ أَنَّهَا عُرُوسُهَا لَا ضَرَّتَيْهَا ، مِمَّا تَعَجَّبَ لَهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ⁽²⁾ .

2 - ابْنَةُ الْحَسَنِ الْعِمْرَانِي :

لَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ حَالٌ مَعَهَا ، فَفَارَقَهَا بَعْدَ بَضْعَةِ أَشْهُرٍ فَقَطْ مِنْ هَذَا الزَّوْاجِ .

3 - السَّعْدِيَّةُ بِنْتُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الصَّقْلِي :

تَزَوَّجَهَا فَكَانَتْ سِيرَتُهَا وَحَالُهَا كَسَابِقَتَيْهَا ، فَلَمْ يُقِمْ غَيْرَ شَهْرٍ تَحْتَهُ .

4 - السَّعْدِيَّةُ بِنْتُ الْمَكِّي الْأَنْدَلُسِي :

(1) هو عبد الرحمن بن عبد الحميد القصَّار (ت 1931 م -) ، وَلِدَ بِدَمَشَق ، أَدِيبٌ كَثِيرُ النِّظْمِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْمَوْسِيقَا ، وَضَع تَوَاشِيحَ وَأَنَاشِيدَ وَطَنِيَّةً ، وَلَحَّنَ بَعْضَهَا ، وَلَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ فِي مَجْلَدَيْنِ . يُنْظَرُ : الْأَعْلَامُ ، خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيُّ (309 / 3) ، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ، عَمْرُ كَحَالَةٍ (143 / 5) .

(2) يُنْظَرُ : عَقْدُ الزَّمْرَدِ وَالزَّبْرِجَدِ ، مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِيُّ الْكَتَّانِي (145 / 1 - 148) .

وَلَمَّا زُفَّتْ عَلَى الشَّيْخِ صَادَفَتْ الْكَثِيرَ مِنْ أَغْرَاضِهِ وَمَوَافِقَتِهِ مَعَ ذِكَاةٍ وَكِيَاسَةٍ ، وَخِدْمَةٍ وَمَحَبَّةٍ ، فَفَرَّتْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللَّهُ ⁽¹⁾ .

5 - هدية بنت العربي المهيوبي :

تزوجها أثناء إقامته في الشام .

ثانياً - ترجمة أبنائه :

أَعْقَبَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ سَبْعَةَ أَبْنَاءٍ بَرَرَةٍ ، ارْتَضَعُوا مِنْ لُبَانِ عِلْمِهِ ، فَكَانَ مِنْهُمْ عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ الْغُرَّاءِ ، وَالْقَضَاءِ الصُّلَحَاءِ ، وَالْأَسَاتِذَةُ الْمُتَرَبُّونَ ، وَالْأَدَبَاءُ النُّجَبَاءُ ، وَالْفُحُولُ الشُّعْرَاءُ ، وَالْوَطَنِيُّونَ الْأَحْرَارُ ، وَقَدْ ذَاعَ صِيْتُ بَعْضِهِمْ فِي الْمَغْرِبِ ، لَا بَلَّ وَالْمَشْرِقِ .

وَهُمُ السَّادَةُ : مُحَمَّدُ الْمَكِّي ، وَمُحَمَّدُ الزَّمْزَمِيُّ ، وَمُحَمَّدُ الطَّائِع ، وَمُحَمَّدُ يَحْيَى ، وَمُحَمَّدُ سَعْدُ الدِّينِ ، وَعَزُّ الدِّينِ ، وَإِدْرِيسُ .

1 - ترجمة الشيخ محمد الزمزمي الكتاني (ت : 1371 هـ) :

هُوَ مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِيُّ - اسماً لَا نِسْبَةً - بَنَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ إِدْرِيسَ الْكَتَّانِي الْإِدْرِيسِي الْحُسَيْنِي ، الْعَلَامَةُ الْمُحَدِّثُ ، الْأَدِيبُ الرَّحَّالُ ، الْفَقِيهُ الْحُجَّةُ .

أَرْسَلَهُ وَالِدُهُ لِلْكَتَّابِ صَغِيراً ، فَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِرَوَايَتِي : وَرَشٍّ وَقَالُونَ ، وَشَرَعَ فِي حِفْظِ الْمَتُونِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَجُمْلَةٍ وَافِرَةٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ، وَقَرَأَ عَلَى وَالِدِهِ كُتُبَ الصَّحَاحِ السِّتَّةِ ، وَبَعْضَ الْمَسَانِيدِ ، وَقَرَأَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأُئِمَّةِ ؛ مِنْهُمْ : عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْخِطَّاطِ ⁽²⁾ ، وَغَيْرُهُمْ .

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ مُخْلِصاً ، وَكَانَتْ لَهُ صِدَاقَاتُ وَصِلَاتُ نُصْحٍ لِلْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ . وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاضِحُ الْعِبَارَةِ فِي دُرُوسِهِ ، صَحِيحُ الْفَهْمِ ، حُلُوُّ الْحَدِيثِ ، جَهُورِيُّ الصَّوْتِ ، لَيِّنُ الْمَعَشْرِ ، كَاطِماً غَيْظَهُ ، صَابِراً عَلَى الشَّدَّةِ ، صَادِقُ اللَّهْجَةِ ، عَفِيفَ اللِّسَانِ ، لَا يَغْتَابُ أَحَدًا ، مُتَوَاضِعاً خَدُومًا ، كَرِيمًا قَنُوعًا ، لَا يَفْتَرُّ لِسَانَهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، لَا يُحِبُّ الرِّيَاسَةَ ، وَيَسْعَى فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .

(1) المرجع نفسه (1/ 136) .

(2) هو أحمد بن محمد بن الخطاط (ت : 1343 هـ) ، الْعَلَامَةُ الْفَهَامَةُ الصُّوفِي ، الْفُرْضِيُّ الْأَصُولِي ، مِنْ أَوْعِيَةِ الْفَقْهِ الْمَالِكِيِّ . يَنْظُرُ : الْأَعْلَامُ ، خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيُّ (1/ 250) ، وَشَجَرَةُ النُّورِ الزَّكِيَّةُ ، مُحَمَّدٌ مَخْلُوفٌ (1/ 436) .

تولّى عدداً من الوظائف الدينيّة والإداريّة ؛ منها : الكاتبُ الأوّل للمجلس العلميّ في القرويين .

قرأ في الحجاز على الشيخ علي ظاهر الوترى ⁽¹⁾ وغيره .

وفي دمشق على الشيخ بدر الدين الحسني وغيره .

وفي غيرها من البلاد على غيرهم .

روى في المغرب عن : والده وجدّه ، والشيخ أبو شعيب الدكّالي ⁽²⁾ ، وغيرهم .

وفي الشّام عن : الشيخ بدر الدين الحسني وغيره .

وفي الحجاز عن : الشيخ عبد الجليل برّادة ⁽³⁾ وغيره .

وفي غيرها من البلاد على غيرهم .

من مؤلّفاته : " عقْدُ الزُّمُرْدِ والزَّبَرْجَدِ فِي سِيرَةِ الابْنِ وَالْوَالِدِ وَالْجَدِّ " وهي شهادته على العصر

التي تناولت تاريخ العالم في عصره ، من الهند إلى المغرب وغيره ، وله ديوانٌ شعريّ ⁽⁴⁾ .

2 - محمّد المكيّ الكتّاني (ت : 1391 هـ) :

هو محمّد المكيّ بن محمّد بن جعفر الكتّاني ، الإدريسيّ الحسنيّ الفاسي ، المغربيّ أصلاً ،

الدمشقيّ موطناً ، المالكيّ مذهباً .

الإمام العلامة ، المربي الصوفيّ ، المُسلِّك القدوة ، شيخُ القوم ، الفقيه الأصوليّ ، المفتي

المُدرِّس ، الدّاعيةُ المجاهدُ الحجّة .

ولد بفاس في المغرب : (1312 هـ) ، وتعلّم على والده في جامعة القرويين ، وعلى غيره من

علمائها ، كالشيخ أحمد الخياط .

كان علماً خفياً في العلم ، والجهاد ، والوطنية ، فيه نفحة من أخلاق الأنبياء وطهرهم ، نذر

حياته لخدمة الله والوطن .

(1) هو أبو الحسن علي بن ظاهر الوترى المدني (ت : 1322 هـ) ، العلامة الأديب ، الصوفي الرحال ، مُسند المدينة المنورة . ينظر : فهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني (108 / 1) .

(2) هو أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكّالي (ت 1357 هـ) ، كان من العلماء الأدباء ، إماماً في علوم الحديث والسنة ، وفقه معاني الآثار . ينظر : الأعلام ، للزركلي (163 / 1) ، والرحلة السامية ، محمد جعفر الكتاني (ص : 166) .

(3) هو عبد الجليل بن عبد السلام برادة (ت 1326 هـ) ، المحدث العلامة الراوية المُطلع . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتّاني (88 / 1) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (375 / 1) .

(4) ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (531 / 2) ، والأعلام ، للزركلي (131 / 6) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (418 / 13) ، وذيل النبذة في تاريخ البيت الكتّاني ، محمد الفاتح الكتّاني (ص : 402) .

كان رحمه الله عالماً متواضعاً مهيباً ، متواضعاً مع الضعفاء ، متعاضداً مع العظماء من ملوك وأمرء وحُكَّام ، تالياً لكتاب الله ، لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، غزير الدِّمعة بكاءً ، مُجَبِّاً للسنَّة ، كارهاً للبدعة ، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ هَيْبَةٍ وعلمٍ وذكرٍ .

عاد بعد وفاة والده عام (1345 هـ) إلى الشَّام ، واستوطنها مُقيماً ينشرُ العلمَ ، فَظَّلَ يُقْرَأُ شَتَّى العلوم والكتب ؛ من الحديث والتَّصَوُّف ، والفقه والأصول والتَّوْحِيد ، مُدْرِساً تلك العلوم في داره ، وفي المسجد الأمويِّ ، وغيره من مساجدِ دمشق .

أسَّسَ عدداً من المجامع العلميَّة التي اهتمَّت بالقضايا العربيَّة والإسلاميَّة ؛ كرابطة علماء دمشق سنة (1365 هـ) وكان رئيساً لها ، وكان أوَّل من أسَّس رابطة علماء المغرب ، كما كان أوَّل مؤسِّسٍ لرابطة العالم الإسلامي في مكَّة عام (1391 هـ) .

عَرَضَتْ عليه فرنسا رئاسة سوريا فأبى ، فَعَرَضَتْ عليه أن تُنصِّبَه مَلِكاً على سوريا ، وأن تجعلها مَلِكِيَّةً وراثيَّةً في عَقْبِهِ فَرَفَضَ .

كان له اهتمامٌ كبيرٌ بالقضايا العربيَّة والإسلاميَّة ، ومُحَارَبَةُ الاستعمار ، وأنشأ في سبيل ذلك رابطة شُبَّانِ دمشق ، وجمعيَّة تحرير المغرب العربيِّ ، واشترك في المقاومة الشَّعبية التي أنشئت عام (1376 هـ) ، وساهم فعلياً في مُحَارَبَةِ إسرائيل في فلسطين ، وقام كذلك بإرسال الأُسْلِحَةِ دعماً للمقاومة ضدَّ الصَّهاينة في فلسطين .

كما عُرِفَ بدوره الاجتماعيُّ الإصلاحيُّ في توحيد الكلمة ، ووحد الصَّفَّ الإسلاميَّ ، وله في ذلك مواقفٌ مشهودةٌ ، أَقْضَتْ مَضْجَعَ الاستعمار .

كان مَحْطَّ أنظارِ الزُّعماء والسياسيين ، الكلُّ يخطُبُ ودَّه ، ويلتمسُ رضاه وتأييده .

من شيوخه : في الحجاز : عمرُ حمدان المَحْرَسِيُّ ⁽¹⁾ وغيره ، وفي دمشق : الشَّيخُ بدرُ الدِّين الحسينيُّ ، والشَّيخُ أمينُ سُويد ⁽²⁾ ، وغيرهما .

(1) هو عمر بن حمدان المحرسي ، التونسي ، المدني موطناً (ت 1368 هـ) ، محدث الحرمين ، الحافظ للمتون العلمية ، مع اجتهاده ببعض علوم العربية ، المشتغل بعلم الحديث ، المدرس للفقه المالكي وغيره في الحرمين . ينظر : سل النصال ، عبد السلام بن سودة (ص : 177) ، ونثر الجواهر والدرر ، د . يوسف مرعشلي (1 / 931) .

(2) هو محمد أمين بن محمد بن علي سويد (ت : 1355 هـ) ، كان من كبار علماء دمشق ، فقيه مناظر ، له علم بالفرائض ، متقناً لكل علم كأنه متخصص فيه ، لكنه برع بشكل خاص في أصول الفقه والتوحيد . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 44) ، وتاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (1 / 503) .

أجازته بالإجازة العامة والدّه وغيره من علماء الشّام والمغرب والحجاز والعراق والهند .
ففي الشّام أجازّه : الشّيخ بدرُ الدّين الحسني ، وفي الحجاز : علي ظاهر الوتري ، ومن
المغرب : عمّه أحمد بن جعفر ، وغيرهم .

تتلمذ على يديه كبار العلماء والفقهاء والمحدثين .

تُوفّي في دمشق ، فشيّعته جماهيرٌ غفيرةٌ ، وكانت جنازته حافلة لم تشهد دمشق قبلها مثلها⁽¹⁾ .

3 - محمّد الطّائع بن محمّد بن جعفر الكتّاني الإدريسيّ الحسنيّ (ت 1404 هـ) :

القاضي الممتاز ، العدلُ الوطنيّ المجاهدُ ، الكاتبُ الأديبُ الشّاعرُ المُتميّزُ .

وُلِدَ بالمدينة المنوّرة سنة (1333 هـ) ، ونشأ برعاية والده فيها ، فنهل من علومه ، كما أخذَ
العلمَ عن علماء المدينة آنذاك .

ثم عاد مع والده إلى المغرب سنة (1345 هـ) ، فتابع دراسته بفاس إلى أن تخرّج في جامعة
القرويين في ظلّ الحماية الفرنسيّة ، فعملَ أستاذاً في المدارس الشّعبية الوطنيّة الحرّة .

انخرط في الحركة الوطنيّة المناهضة للاستعمار الفرنسيّ في سنّ مبكّرة ، وكان من رجاليتها
البارزين ، فاضطُهدَ وسُجنَ لمواقفه الوطنيّة الصّلبة .

وبعد استقلال المغرب عُيّن قاضياً في وزارة العدل ، فريساً للمحكمة الابتدائية بالدار البيضاء ،
فعضواً في المجلس الأعلى للقضاء ، فخصّصَ وقته كلّه لدراسة القضايا الشّائكة العالقة منذ عهد
الحماية ، وعُرفَ بنزاهته في أوساط الشّعب المغربيّ ، كما كان مبعوثاً رسمياً لملوك المغرب إلى
بعض رؤساء الدّول العربيّة⁽²⁾ .

4 - محمّد يحيى بن محمّد بن جعفر الكتّاني الإدريسيّ الحسنيّ (ت : 1404 هـ) :

الأستاذ المربي ، والمجاهدُ الوفيّ ، والصّالح الوليّ ، ولد بدمشق : (1336 هـ) تقريباً ، وعاد
مع والده إلى فاس : (1345 هـ) .

دخل جامعة القرويين ، ولم يكمل دراسته الجنائيّة فيها لأسبابٍ قاهرة ، كان ذا اهتمامٍ وتبّعٍ

(1) ينظر ترجمته في : كتاب شيخ الإسلام الإمام محمد المكي الكتاني ، د . محمد حُجود التّمسانيّ (ص : 39 - 77 ، 92 ،
104 ، 131 ، 145 ، 167) . إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (2 / 620) ، ومن أعلام المغرب ، عبد الرحمن الكتاني
(ص : 262 إلى 267) ، وتاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (2 / 909) ، وأعلام دمشق في القرن الرابع عشر ، د .
عبد اللطيف فرفور (ص : 297) ، والدعوة الإسلامية في مساجد دمشق ، د . حسين حمصي (2 / 874) .

(2) ينظر ترجمته في : ذيل النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد الفاتح الكتاني ، ومحمد عصام عرار (ص : 430) .

للقضايا الإسلامية المعاصرة فيها في المجالس العامة والخاصة، محبوباً من الخاص والعام؛
لِحُسْنِ خُلُقِهِ، وَصَلَحِ أَمْرِهِ .

عَمِلَ فِي وَظِيفَةِ الْعَدْلِ كَقَاضٍ فِي إِثْبَاتِ الْحَقُوقِ ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْتَفِتْ لَهَا ⁽¹⁾ .

5 - مُحَمَّدٌ سَعْدُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ الْإِدْرِيسِيِّ الْحُسَيْنِيِّ (ت : 1413 هـ) :

الْعَلَّامَةُ الْمُجَاهِدُ ، وَالشَّاعِرُ الْأَدِيبُ ، الْجَوَادُ الْمَعْطَاءُ الْكَرِيمُ ، وُلِدَ بِدَمَشَقَ : (1344 هـ) ،
وَعَادَ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى فَاسَ : (1345 هـ) ، حَيْثُ تَابَعَ دِرَاسَتَهُ فِيهَا ، حَتَّى حَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ الْعَالَمِيَّةِ
بِهَا ، وَهِيَ وَقْتَنَظِدِ أَعْلَى شَهَادَةِ جَامِعِيَّةٍ فِي فَاسَ .

عَمِلَ فِي الْمَدَارِسِ الْوُطَنِيَّةِ الْحَرَّةِ بِفَاسَ ، ثُمَّ عُيِّنَ مَدِيرًا لِإِحْدَاهَا .

لَا يَحِبُّ الظُّهُورَ ، يَعْمَلُ فِي خَفَاءٍ ، وَدُودًا عَطُوفًا عَلَى تَلَامِيذِهِ ، يُسَاعِدُهُمْ إِذَا قَهَرَهُمُ الْيَتَمُ ، أَوْ
عَضَّهُمُ الْفَقْرُ ، فَتَحَّ بَيْتَهُ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، بِاسْطِطَاءِ مَوَائِدِهِ لِلْجَمِيعِ ⁽²⁾ .

6 - عَزُّ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ الْإِدْرِيسِيِّ الْحُسَيْنِيِّ (ت : 1439 هـ) :

الْأُسْتَاذُ الْمُرَبِّي ، وَالْأَدِيبُ اللَّغَوِيُّ ، وَالنَّابِهُةُ الذَّكِيُّ ، الْبَطْلُ فِي لُغَةِ الشُّطْرَنْجِ ، وَلَدَ :
(1344 هـ) تَقْرِيْبًا ، قُبِيلَ وَفَاةِ وَالِدِهِ ، وَحَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ الْعَالَمِيَّةِ مِنْ جَامِعَةِ الْقُرَوَيْنِ بِفَاسَ ،
فُعِيِّنَ أَسْتَاذًا لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَوَادِّ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ بِالذَّارِ الْبِيضَاءِ ، ثُمَّ عُيِّنَ مَدِيرًا
لِثَانَوِيَّةِ الْمَنْزَلِ بِفَاسَ ⁽³⁾ .

7 - إِدْرِيسُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ الْإِدْرِيسِيِّ الْحُسَيْنِيِّ (ت : 1440 هـ) :

الْعَلَّامَةُ الدَّاعِيَّةُ ، وَالْدُّكْتُورُ الْبَحَّاثَةُ ، أَسْتَاذُ اللُّغَةِ وَالْحَضَارَةِ ، وَالْمَفَكِّرُ السِّيَاسِيُّ ، وَالْمَصْلِحُ
الْاجْتِمَاعِيُّ بِالْمَغْرِبِ .

وُلِدَ بِدَمَشَقَ قُبِيلَ وَفَاةِ وَالِدِهِ ، فَوَاصَلَ دِرَاسَتَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ بِجَامِعَةِ الْقُرَوَيْنِ ،
وَحَصَلَ عَلَى دُبُلُومِ الدَّرَاسَاتِ الْعَالِيَةِ فِي الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِتَفُوقٍ ، ثُمَّ دَرَسَ اللُّغَةَ وَالْحَضَارَةَ الْعَرَبِيَّةَ
بِفَرَنْسَا ، ثُمَّ دَخَلَ مَدْرَسَةَ الْعُلُومِ السِّيَاسِيَّةِ بِجَامِعَةِ لُوزَانَ بِسُويْسَرَا ، ثُمَّ حَصَلَ عَلَى بَكَالُورِيُوسِ الْعُلُومِ
الْاجْتِمَاعِيَّةِ بِكَنْدَا ، ثُمَّ نَالَ شَهَادَةَ الدُّكْتُورَاةِ فِي عِلْمِ الْاجْتِمَاعِ ، عُيِّنَ بَعْدَهَا مَدِيرًا عَامًّا مُسَاعِدًا لَوْزِيرِ

(1) يَنْظُرُ تَرْجَمَتَهُ فِي : الْمَرْجِعِ نَفْسِهِ (ص : 434) .

(2) يَنْظُرُ تَرْجَمَتَهُ فِي : الْمَرْجِعِ نَفْسِهِ (ص : 444) .

(3) يَنْظُرُ تَرْجَمَتَهُ فِي : الْمَرْجِعِ نَفْسِهِ (ص : 443) .

التربية ، ومديراً للتعليم الإسلامي بجامعة القرويين فعمل على تعريب التعليم وتوحيده وتعميقه ومغربته .

شارك في تأسيس رابطة علماء المغرب ، وأسّس نادي الفكر الإسلامي بالرباط .
له مؤلفات ؛ منها : " دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية " ، و " المغرب المسلم ضدّ اللادينية " ،
و " بنو إسرائيل في عصر الانحطاط العربي " ⁽¹⁾ .

المطلب الخامس

صفات الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الخلقية والخلقية

الفقرة الأولى - صفاته الخلقية :

كان رحمه الله ربعة إلى الطول أقرب ، عريض المنكبين ، أجلح الرأس ، واسع الجبين ، ضليع الفم ، أزج الحاجبين ، واسع العينين ، فيهما جهر جحوظ قليل ، أشم الأنف ، كث اللحية ، رحب الصدر ، سواء الصدر والبطن ، جهوري الصوت ، ضعيف البصر من كثرة الدؤوب ليلاً ونهاراً على المطالعة والتحصيل ، ومع ذلك ما استخدم النظارات في حياته قط ، وكان شديد حاسة الشم ، وصفه الشوام بذلك ؛ لأنه كثيراً ما كان يحس برائحة الدخان في بيوتهم ، فيثب للخروج حالاً ؛ لحدّة ما كان ينكره ويكرهه .

وكان رحمه الله ممتليء الجسم ، منتصب القامة ، لونه بين السمرة والبياض ، بهي الوجه ، مهيب المنظر ، على كلامه سطوة وجلالة تحمّل السامعين على القبول .

وكان شديد الذكاء والحفظ ، حتى أنه كان يقرأ دروسه مشرقاً ومغرباً من حفظه ⁽²⁾ .

الفقرة الثانية - صفاته الخلقية :

أولاً - برّه بوالده :

1 - خدمته لوالده :

ومن خدمته لوالده أنه لما شرع في التدريس - وهو في سنّ العشرين - كان يلبس الزي

(1) ينظر ترجمته في : المرجع نفسه (ص : 434) .

(2) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (1 / 29) .

الْعِلْمِيَّ اللَّطِيفَ ، كَزِيِّ الْأَشْرَافِ وَالْأَعْيَانِ ، وَلَمَّا شَرَعَ والدُّهُ فِي إِصْلَاحِ دَارِهِ وَبِنَاءِ مَا تَهْدَمُ مِنْهَا تَرَكَ التَّدْرِيسَ وَصَارَ يَعْمَلُ مَعَ الْبَنَائِينَ وَالْخَدَمَ وَالْعَمَالَ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ لَا بَلَ أَكْثَرَ ، وَقَدْ سَقَطَ يَوْمًا مِنْ سَرِيرِ أَحَدِ الْبَنَائِينَ فَجُرِحَتْ سَاقُهُ جُرْحًا غَائِرًا ظَلَّ أَثَرُهُ حَتَّى وَفَاتِهِ .

وقال والدُّهُ : إِنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ هِيَ السَّبَبُ فِيمَا حَصَلَ لَوْلَدِهِ مِنَ الْفَتْحِ الْكَبِيرِ ، وَالتَّبَحُّرِ فِي الْعِلْمِ ، وَالشُّهُرَةِ فِي الْوِلَايَةِ ، وَطِيبِ الذِّكْرِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِهِ ، دُونَ سَائِرِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ فِي عَصَرِهِ ⁽¹⁾ .

2 - لَا يُخَالِفُ لَهُ أَمْرًا :

وَمِنْ بَرِّهِ بِوَالِدِهِ أَنَّهُ لَا يُخَالِفُ لَهُ أَمْرًا ، وَلَا يَرْفَعُ عَلَيْهِ صَوْتًا ، وَلَا يُحَدِّثُ فِيهِ بَصْرًا ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، مُطَرِّقًا مُتَوَاضِعًا ، يَتَسَارَعُ إِلَى بَرِّهِ وَإِلَى مَا يَرْضِيهِ ⁽²⁾ .

3 - لَا يُطَالِبُ والدُّهُ بِحَقُوقِهِ :

كَانَ لَا يُطَالِبُ والدُّهُ بِحَقُوقِهِ ، وَلَا يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ حَقًّا ، مِنْ نَفَقَةٍ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْكِسْوَةِ وَنَحْوِهَا وَقَدْ سَمَحَ لَهُ فِي إِرْثِهِ مِنَ والدِّتِهِ ، وَكَانَ ذَا بَالٍ رُغْمَ أَنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ فِي غَايَةِ مِنَ الضِّيقِ وَالْعَيْلَةِ ، مَعَ وَفُورِ الْعَائِلَةِ وَالْأَوْلَادِ ، مَعَ أَنَّ والدُّهُ إِذْ ذَاكَ كَانَ فِي غِنًى وَنِعْمَةٍ ⁽³⁾ .

4 - لَا يَتَظَاهَرُ أَمَامَ والدِّهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ :

وَمِنْ بَرِّهِ بِوَالِدِهِ أَنَّهُ كَانَ - مَعَ وَفُورِ عِلْمِهِ - لَا يَتَظَاهَرُ أَمَامَ والدِّهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ ، بَلْ إِنْ كَانَ حَاضِرًا مَعَ والدِّهِ مَجْلِسًا يَتَذَكَّرُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ مَسْأَلَةً عِلْمِيَّةً ، وَلَرَبَّمَا اخْتَلَفُوا وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ الَّتِي يَتَدَارَسُونَهَا وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْهَا ، فَلَا يُبْدِي فِيهَا شَيْئًا ، إِلَّا إِذَا التَّفَتَ إِلَيْهِ والدُّهُ وَسَأَلَهُ مَا عِنْدَكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ؟ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُجِيبُ مُتَفَجِّرًا عِلْمًا يَبْهَرُ الْحَاضِرِينَ ⁽⁴⁾ .

5 - تَبْجِيلُهُ وَمَنَادَاتُهُ لَهُ بِأَحْسَنِ الْعِبَارَاتِ وَأَرْقَاهَا :

يَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْ رِسَائِلِهِ لَوَالِدِهِ كَقَوْلِهِ لَهُ : « سَيِّدُنَا وَسَنَدُنَا وَعُمْدَتُنَا الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ » ، أَوْ : « مُقَبَّلُ ثُرَابٍ نِعَالِكُمْ وَلَدُكُمْ مُحَمَّدٌ » ⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : المرجع نفسه (34 / 1) .

(2) ينظر : المرجع نفسه (34 / 1) .

(3) ينظر : المرجع نفسه (35 / 1) .

(4) ينظر : المرجع نفسه (33 / 1) .

(5) الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : د . حمزة الكتاني (ص : 76) .

ثانياً - معاملته النَّاسَ بمكارم الأخلاق :

1 - حِلْمُهُ وَعَفْوُهُ عَنِ النَّاسِ :

كانت بجوارِ الشَّيْخِ الكَتَّانِيّ - زَمَنَ اسْتِيْطَانِهِ بِالشَّامِ - دارٌ كَبِيرَةٌ مُطْلَئَةً عَلَى دارِهِ ، وكان قاطِنُها لا يَتَوَرَّعونَ عَنِ الاطِّلاعِ عَلَى نِساءِ الشَّيْخِ وَحُرَمِهِ وَعَوْرَاتِ أَهْلِهِ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ كَثِيراً ، لَكِنَّهُ كانَ لا يَسْتَجِيبُ لِطَلَبِ ابْنائِهِ فِي رَفْعِ أَمْرِهِمْ إِلَى الحُكَّامِ - وقد كانت كَلِمَتُهُ مَسْمُوعَةً قَوِيَّةً نافذةً عندهم - وكان يَقُولُ لِأَبْنائِهِ مُسَلِّياً : « ذَرُّهُمْ ؛ مِنْ آذَى جَارِهِ أَوْرَثَهُ اللهُ دارَهُ » ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ طَلَبَ أَبْناءُ الشَّيْخِ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ المَذْكُورَةِ بَيْعَ دارِهِمْ لَهُمْ ، فَطَلَبُوا مِنْهُمْ مَبْلَغاً كَبِيراً لَمْ يَكُنْ بِوُسْعِهِمْ دَفْعُهُ لَهُمْ ، وَإِنْ هِيَ إِلَّا مُدَّةٌ قَصِيرَةٌ حَتَّى غَضِبَتِ الحُكُومَةُ عَلَيْهِمْ لِجُرْمِ ارْتِكَابِهِ ، فَقَرَرَتِ الحُكُومَةُ الاِنتِقامَ مِنْهُمْ ، فَعَزَمُوا عَلَى الرَّحِيلِ هَرَباً ، وَبَيْعَ دارِهِمْ بِأَيِّ ثَمَنِ تيسَّرَ ، فباعوها لِلشَّيْخِ بِثُلْثِ ما كانوا يَطْلُبُونَ ، وَهَكَذَا لَمْ يُؤَاخِذِ الشَّيْخُ الكَتَّانِيُّ هَؤُلَاءِ بِالقُوَّةِ لِمَكَانِ الجِوارِ ⁽¹⁾ ، وَإِنَّمَا عُوِقِبُوا بِالهِمَّةِ والحال ⁽²⁾⁽³⁾ .

2 - تَواضُعُهُ مَعَ النَّاسِ :

وَمِنْ تَواضُعِهِ أَنَّهُ كانَ إِذا طَلَبَ مِنْهُ أَحَدُ أَهْلِ العِلْمِ أَوِ الصَّلاحِ أَنْ يُعْطِيَهُ طَرِيقَةً صُوفِيَّةً ، أَوْ ذِكْراً ، أَوْ وَرداً ، فَإِنَّهُ يُجِيبُهُ بِقَوْلِهِ : « أَتَظُنُّ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئاً ، لو عَرَفْتَنِي لَمْ تَقْرَأْ عَلَيَّ السَّلَامَ » ⁽⁴⁾ .

3 - كَرَمُهُ :

كانَ رَحْمَةُ اللهِ آيَةً فِي الكَرَمِ والسَّخاءِ فِي بَيْتِهِ مَعَ ضَيْفَانِهِ ، وَكانَ جُودُهُ يَتَجَلَّى أَكْثَرَ ما يَتَجَلَّى فِي احتفالِهِ السَّنَوِيِّ بِعيدِ المولِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ، حَيْثُ يَذْبَحُ عَشْرَاتِ رُؤُوسِ الضَّأْنِ وَرَبَّما البَقَرَ ، وَيُعِدُّ الآلَافَ مِنْ قِطْعِ الحُلُوى لِذلكِ الحَفْلِ الَّذِي يَعْبُقُ جَوَّهُ بِرائِحَةِ العِطْرِ والبُخُورِ ، وماءِ الزَّهْرِ والوَرْدِ ؛ احتفالاً بِالمُناسَبَةِ واحتفاءً بِالمُحْتَفِلِينَ ، مِنْ حُكَّامٍ وَعامَّةٍ وَخاصَّةٍ وَضُعَفَاءٍ وَسائِرِ الطَّبَقَاتِ .

وَمِنْ مَظاهِرِ كَرَمِهِ : أَنَّهُ قَلَّما يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُرْتَدِياً كِساءً فاحِراً إِلَّا وَرَجَعَ بِدُونِهِ ، ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَعَرَّضُ

(1) الهِمَّةُ : وهي مصطلح صوفي معناه : قوة أو طاقة فعَّالة في الإنسان ، فإذا عَلِمَها الإنسان مِنْ نَفْسِهِ صَرَفَها فِيمَا أَرادَ مِنْ المَوجوداتِ . ينظر : معجم مصطلحات الصوفية ، د . عبد المنعم الحفني (ص : 275) .

(2) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 83) .

(3) الحال وجمعها أحوال : وهو مصطلح صوفي معناه : المواهب الفائضة على العبد من ربه ، إما واردةً عَلَيْهِ مِيراً لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وإما نازلةً عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ سَبْحانَهُ امْتِناناً مُحضاً ، ومَحَلُّها القلبُ ، وَسميتَ حالاً لِأَنَّها تَتَحَوَّلُ عَنِ العَبْدِ وَلا تَدُومُ . ينظر : معجم مصطلحات الصوفية ، د . عبد المنعم الحفني (ص : 72) .

(4) ينظر : المرجع نفسه (1 / 34) .

له سائل يشكو له الفقر والحاجة فلا يُصَادِفُ معه دراهم ، فَيَخْلَعُ كِسَاءَهُ وَيُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ ⁽¹⁾ .

4 - وَفُورُ شَفَقَتِهِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ :

ومن ذلك أَنَّهُ كَانَ بجوارِ بَيْتِهِ بفاس مَكْتَبٌ (كُتَّابٌ) ، وكان مُؤَدِّبُهُ (شَيْخُهُ) يَضْرِبُ الصَّبِيَّانَ فَيَبْكُونِ ، فَرَقَّ الشَّيْخُ الْكُتَّانِيَّ لِحَالِهِمْ ، وَهَجَمَ عَلَى الْمُؤَدِّبِ ذَاتَ مَرَّةٍ وَهَمَّ أَنْ يَضْرِبَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكْتَبِ وَأَمَرَ بِاسْتِدْالِهِ ، فَكَانَ مَا أَرَادَ ⁽²⁾ .

ثالثاً - سِيرَتُهُ فِي بَيْتِهِ :

وكان مع أَهْلِهِ وَحَشَمِهِ وَخَاصَّتِهِ على غايةٍ ما يَكُونُ مِنَ التَّوَاضِعِ ، وعدمِ المطالبةِ بعوائدِ التَّكْرِيمِ ، وتَقَالِيدِ التَّعْظِيمِ ، كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وكان مُتْسَاهِلًا مع أَهْلِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ما عدا أَمْرَيْنِ لَا هَوَاذَةَ عِنْدَهُ فِيهِمَا :

أَوَّلُهُمَا - الْأُمُورُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْمَرْوَةِ وَالْخُلُقِ وَالِدِينِ : كَتَبْرُجِ النِّسَاءِ ، أَوْ رَفْعِ صَوْتِهِنَّ وَالْأَجَانِبِ يَسْمَعُونَ .

ثَانِيَهُمَا - التَّسَاهُلُ فِي الْفُرُوضِ الدِّينِيَّةِ : كَتَرْكِ الصَّلَاةِ ، أَوِ التَّسَاهُلِ فِي حُضُورِ الْجَمَاعَةِ مَعَهُ ⁽³⁾ .

2 - رَأْيُهُ فِي اجْتِمَاعِ النِّسَاءِ فِي بَيْتِهِ :

كَانَ لَا أَعْدَى عِنْدَهُ مِنْ اجْتِمَاعِ النِّسَاءِ ، وَكَانَ يَقُولُ : « إِنَّ اسْتِدْعَاءَ النِّسَاءِ ، وَالسَّعْيَ فِي جَمْعِهِنَّ مُنْكَرٌ مِنَ الْمَنَاقِرِ ؛ إِذْ لَا يَجْتَمِعْنَ إِلَّا عَلَى الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ ، وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي صَحِيفَةٍ مِنْ جَمْعِهِنَّ » .

وَإِنْ اتَّفَقَ حُضُورُهُنَّ مِنْ أَقَارِبِهِ وَغَيْرِهِنَّ وَعَظَمَهُنَّ إِنْ أَرْدَنَ السَّهَرَ صَائِحًا بِهِنَّ لِيَنِمْنَ وَيُرْحَنَ مِنْهُنَّ الْمَلَائِكَةُ وَالْحَفَظَةُ ، وَيَسْتَعِدْنَ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ ؛ فَإِنَّ السَّهَرَ عَادَةٌ مَنْ لَا يُقِيمُ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ وَزَنًا ⁽⁴⁾ .

قلت : كَانَ الشَّيْخُ الْكُتَّانِي مِثَالًا يُحْتَذَى ، فِي حُسْنِ تَحْمُلِ الرَّاعِي مَسْئُولِيَّتِهِ عَمَّنْ يَرْعَاهُ ، وَقَدْ تَجَلَّى ذَلِكَ فِي حَرْصِهِ عَلَى عَدَمِ تَضْيِيعِ أَهْلِهِ الْأَوْقَاتِ ، فِيمَا لَا يَرْضِي اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْغَفْلَةَ عَنْ أَدَاءِ الْفُرُوضِ الدِّينِيَّةِ .

(1) ينظر : المرجع نفسه (1 / 56) .

(2) ينظر : المرجع نفسه (1 / 83) .

(3) ينظر : المرجع نفسه (1 / 57) .

(4) ينظر : المرجع نفسه (1 / 69) .

3 - مَذْهَبُهُ فِي دُخُولِ النِّسَاءِ الْكِتَابِيَّاتِ عَلَى حَرِيمِهِ :

وكان يُشَدِّدُ غايةَ التَّشَدُّدِ أَلَّا يَدْخُلَ عَلَى حَرِيمِهِ صَبِيٌّ مُمَيِّزٌ ، وكذا دخول نساء اليهود والنصارى بيته ، ورؤية نسائه ؛ لما هو مُقَرَّرٌ عند أرباب المذاهب من أنَّ عورة المسلمة مع الكتابية كَعَوْرَتِهَا مع الرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ ⁽¹⁾ ، لَكِنَّهُ تَرَاوَعَ عَنْ هَذَا الْمَذْهَبِ ⁽²⁾ حِينَ سُكِّنَاهُ بِالشَّامِ ؛ نَظَرًا لِكَثْرَةِ وُرُودِ نِسَاءِ النَّصَارَى مِنْ جِيرَانِهِ عَلَى نِسَائِهِ ⁽³⁾ .

4 - كَرْمُهُ فِي بَيْتِهِ :

كَانَ بَيْتُهُ كَعَبَّةَ اللَّزَائِرِينَ ، وَمَوْطِنًا لِلْقَاصِدِينَ ، يُطْعَمُ الْقَادِمَ ، وَيُقَدَّمُ أَنْوَاعُ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ كُلَّمَا وَرَدَ عَلَيْهِ ضَيْفٌ ، فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ ، وَيَغْضَبُ مِمَّنْ يُقَدَّمُ إِلَيْهِ الْأَكْلَ فَيَمْتَنِعُ عَنْ تَنَاوُلِهِ ، وَيَرَى أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْحَرَمَانِ وَالْجَفَاءِ ؛ لِأَنَّهُ كَثِيرًا مَا كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَكُونُ سِرُّهُمْ فِي طَعَامِهِمْ » .

وَلَمَّا عَرَفَ السَّائِلُونَ طَبْعَهُ وَسَجِيَّتَهُ الْكَرِيمَةَ ، صَارُوا يَقْصِدُونَهُ لِلدَّارِ ، لَكِنَّهُمْ أَحْيَانًا لَا يُصَادِفُونَ عِنْدَهُ دَرَاهِمَ ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ مَا ادَّخَرَهُ مِنَ الزَّادِ لِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ ، مِنْ قَمْحٍ وَلَحْمٍ مُجَفَّفٍ ، أَوْ فُولٍ وَنَحْوِهِ ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ أَوْلَادُهُ فِي حَاجَةٍ لَذَلِكَ ، فَيَعْتَزُّ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَقُولُونَ لَهُ : « أَوْلَادُكَ أَوْلَى وَأَوْجِبُ » ، فَيَقُولُ : « سَيُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ⁽⁴⁾ .

5 - صَلَاتُهُ فِي بَيْتِهِ :

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُومُ بَاكِرًا فَيَقِفُ فِي صَحْنِ الدَّارِ مُصَفِّقًا مُنَادِيًا أَهْلَ الدَّارِ لِيَقُومُوا إِلَى الصَّلَاةِ ، فَيُصَلِّيَ بِهِمْ الْفَجَرَ جَمَاعَةً بِغَلَسٍ ، ثُمَّ يَجْلِسُونَ لِلذِّكْرِ الصَّبَاحِيِّ . وكذا في سائر الصَّلَوَاتِ ، يَأْمُرُ عِيَالَهُ وَأَوْلَادَهُ وَخَدَمَهُ وَمَنْ مَعَهُم بِالْوُضوءِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلصَّلَاةِ ، فَيُصَفِّقُهُمْ خَلْفَهُ وَيُصَلِّيَ بِهِمْ إِمَامًا ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ عُذْرًا فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الصَّلَاةِ مَعَهُ ⁽⁵⁾ .

(1) أي : أن بدن المسلمة كله عورة مع الكتابية ما عدا وجهها وكفيها ، كما هو مقرر عند الشافعية وكذا الحنفية . ينظر : تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، لابن حجر الهيتمي (2 / 112) ، والبنية شرح الهداية ، بدر الدين العيني (2 / 124) .

(2) يعني : تراجع عن مذهب الحنفية الشافعية المذكور آنفًا ، مقلدًا القائلين أن عورة المسلمة أمام الكافرة كالرجل المحرم : ما بين السرة والركبة ، وهم المالكية والحنابلة . ينظر : حاشية الصاوي على الشرح الصغير (1 / 288) ، والمغني ، لابن قدامة المقدسي (7 / 105) .

(3) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 69) .

(4) المرجع نفسه (1 / 56) .

(5) حدثني بهذا السيدة فاطمة الحلو ، زوجة السيد محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني .

رابعاً - تقواه وورعه :

1 - تركه الدور التي خصصتها له الحكومة العثمانية عند وصوله دمشق :

فقد عيّنت الحكومة العثمانية لإقامته بيتين من أجمل البيوت وأحسنها ، لكن بمجرد أن بلغه أن الحكومة أجلت أصحابها منها بالقوة ترك الدارين معتمداً في غيرها على ربه وقوة يقينه به .

وذهب للفندق ، فبقي يبيع حوائجه في سبيل قوت العائلة ، التي تزيد على أربعين نفساً ، إلى أن مضت خمسة أيام وأهله في هم وكرب وخوف ، والبلد في غلاء ، ولا طاقة له بتموين ولا سكنى ، ولا غيرها من ضروريات الحياة . . .

ثم يسر الله لهذه العائلة داراً كبرى ذات مياه في حي القنوات ⁽¹⁾ .

2 - رفضه الهدية خوفاً من معنى الرياسة والشهرة :

كان الشيخ الكتاني كثيراً ما يرفض الهدية ؛ خوفاً من التلبس بهذا المعنى ، ومن ذلك : رفضه هدية تلميذه الفقيه محمد الدكالي ، قائلاً له : « الناس يقصدوننا لما يظنوننا فينا » يعني : من الولاية ورفيع المنزلة ، قال : « ونحن والله ؛ لا نعدل شيئاً » .

فقال له الشيخ الدكالي : « يا سيدي ؛ ما قصدناك إلا الله ، ولقربائك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا غرض لنا فيما سوى ذلك » ، فعند ذلك قبل الشيخ الكتاني هديته .
وصار الشيخ الدكالي يقول : « والله ؛ ما رأيت أروع ولا أتقى من هذا السيد » ⁽²⁾ .

3 - لا يمس امرأة لا تحل له بحال :

ومن ذلك : ما وقع للشيخ الكتاني حينما كان مقيماً في دمشق ؛ حيث أتى إليه أهل فتاة مريضة ، تكاد تشرف على الموت ؛ طالبين منه أن يرقىها ، لكنه امتنع قائلاً : « أنا لا أمس امرأة أجنبية أبداً » .

فرجوه رجاء شديداً ليقينيهم أن الله سيكتب لها الشفاء إذا قرأ عليها آيات الله العظام ، لكنه ظل رافضاً أن يمسها ، ثم إنهم جاؤوا له بمن يتوسط لهم عنده ، لكنه ظل متمسكاً بالرفض .

(1) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (2 / 289) .

(2) ينظر : المرجع نفسه (1 / 66) .

وأخيراً قال أهل الفتاة : يا سيدي ؛ مادام الأمر كذلك فَلتَعَقِدْ عليها ، عندئذٍ عَقَدَ قِرَانَهُ عليها ثم رَقَّاهَا ، فأكرمها الله بالشفاء ⁽¹⁾ .

خامساً - أمره بالمعروف ونهيّه عن المنكر :

1 - أمره بالمعروف ونهيّه عن المنكر بلسان المقال :

كان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ومن ذلك : مواقفه المشهورة مع الملوك والرؤساء والأمراء والحكام والقواد وسائر الخلق مشرقاً ومغرباً ، يأمرهم وينهاهم ، ويسدي إليهم نصحه دون محاباة ولا مدهانة ولا تقيّة ، بل كأنه يخاطب تلاميذه أو أبناءه حتى مع أشدهم دمويّة وبطشاً ؛ كالقائد العثمانيّ العسكريّ أحمد جمال باشا ⁽²⁾ ، الموصوف بأنّ الحياة والموت والهدم والبناء بين شفتيه ⁽³⁾ .

2 - أمره بالمعروف ونهيّه عن المنكر بلسان الحال :

كان رحمه الله قلماً يحضّر الولايم أو المحافل والمجتمعات ، لكنّه إنّ صادف ودخل مجلساً ووجد فيه منكر ؛ كفرش الحرير ، أو الصّور ، أو نياحة النساء ، أو الغناء ، أو آلات الطرب ، أو القيل والقال ، فإنّه يخرج هارباً غير مُبالٍ بأحدٍ كائنًا من كان ⁽⁴⁾ .

سادساً - زُهدُهُ :

1 - زهدُهُ بما في يده من مال :

لما تَرَقَّتْ به مراتب العلم ، وجلس على أعلاها مرتبة ؛ وهي المَرْتَبَةُ العِلْمِيَّةُ الأولى من المراتب الأربع ، وصاحب هذه المرتبة بفاس يتناول من بيت المال إذ ذاك أرزاقاً وأموالاً سنوياً ، لكنّه تنازل عنها كلّها للضعفاء والمساكين ⁽⁵⁾ .

(1) واسم الفتاة المريضة التي تزوجها ثم رقّاها : السيدة هدية المهيوي بنت العربي ، وأعقب منها بنتاً وولداً مات صغيراً . وقد حدثني بهذه القصة وهذه التفاصيل ، الشيخ محمد الفاتح بن محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله في منزله في دمشق عام 2011 م .

(2) أحمد جمال باشا (ت 1340 هـ) : ولد في الآستانة ، وتخرج في المدرسة العسكرية فيها ، كان ذا شخصية عنيفة ، تقلد ولاية أدرنة وبغداد وتولى قيادة الجيش الثاني والثالث والرابع العثماني ثم وزارة البحرية العثمانية ، نفى وسجن وأعدم عدداً من القوميين العرب ، وأخيراً مات مقتولاً على يد جماعة من الأرمن في جورجيا . ينظر الأعلام الشرقية ، زكي مجاهد : 50 / 1 والأعلام ، للزركلي : 133 / 2 .

(3) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (37 / 1) .

(4) ينظر : المرجع نفسه (66 / 1) .

(5) ينظر المرجع نفسه (31 / 1) .

وكذا كان ديدنه عندما انتقل للإقامة في دمشق ، ذلك أن الدولة العثمانية كانت تفرض له أموالاً وأرزاقاً ، لكنه بمجرد استلامه لها يؤزّعها على أهل الزقاق الذي يقطن فيه ، ولا يدع لنفسه إلا النزر اليسير منها⁽¹⁾ .

2 - زهده في الرئاسة والشهرة :

كان هذا السيد زاهداً في الرئاسة ، وكل ما يوصل إليها من الخطط والمناصب والوظائف ، شديد النفور من القصر الملكي ورجال الحكومة والدولة والسلطان ، معرضاً عنهم ، غير ملتفت إلى ما بأيديهم .

وقد كانت الرئاسة والشهرة وأسباب الجاه ودواعي الشهرة كلها تخطب وده ، وتسعى إليه مسرعة ، فيرفضها ، ويقطع أسبابها ودواعيها⁽²⁾ .

سابعاً - سعيه لرفع مظالم الحُكّام عن المسلمين :

1 - استنقاذه لأسرى المسلمين في سجون الاحتلال الفرنسي بدمشق⁽³⁾ .

2 - هبة الشيخ الكتاني لفك أسر الشيخ محمد التلمساني ، حينما وقع أسيراً بيد فرنسا في دمشق :

تلك الهبة التي كان بطلاها : السيد محمد بن جعفر الكتاني ، والشيخ بدر الدين الحسني ؛ وبيان ذلك :

أن الشيخ محمد التلمساني المتوفى سنة (1927 م) لمّا دخل الفرنسيون دمشق قارعهم ، وكان مرّاً عليهم ، وهو الشيخ المسنّ الذي جاوز الثمانين ، فألقوا القبض عليه ، وحبسوه في سجن القلعة ، فبلغ الخبر السيد محمد بن جعفر الكتاني ، فأسرّع إلى الشيخ بدر الدين الحسني في دار الحديث ، فخرجا على الفور يقصداً الحاكم العسكري الجنرال : جونغيل ، وعندما سمع الناس بخروج الشيخين أغلقوا الدكاكين ، ومشوا في ركبهما حتى ملؤوا الطريق ، ففرغ الحاكم من الجموع ، فلمّا علم الأمر خرج لاستقبال الشيخين ، فرحب بهما ، ودعاهما للدخول فلم يقبلا ، فأمر بإحضار كرسيين وجلس إليهما مُستفسراً ، فلمّا أفصح الشيخ بدر الدين عن غرضهما ، قال : إنّه تحت أمره ، وإنّه كان يكفي أن يرسل من قبله شخصاً دون أن يكلفا نفسيهما عناء الحضور .

(1) حدثني بذلك السيدة فاطمة الحلو ، زوجة السيد محمد المكي بن محمد بن جعفر في منزلها في دمشق عام 1999 م .

(2) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 33) .

(3) تقدم ذكر ذلك بالتفصيل (ص : 29) .

وَلَمَّا رَجَعَ الشَّيْخَانِ إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ وَجَدَا الشَّيْخَ التَّلْمَسَانِيَّ فِي انْتِظَارِهِمَا لِيَشْكُرَهُمَا عَلَى صَنِيعِهِمَا⁽¹⁾.

ثامناً - إغاثته للملهوف ورفع المصيبة عن المصاب :

فإذا ما اسْتَصْرَحَهُ مَلْهُوفٌ كَانَ لَهُ غَوْثًا وَمَدَدًا ؛ كَمِثْلِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ مِنْ آلِ الْعَابِدِ الَّتِي وَقَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ رَجُلَيْهِ - وَهُوَ يُصَلِّيُ الْفَجْرَ بِعَائِلَتِهِ - مُسْتَجِيرَةً بِهِ مِنْ جَوْرِ الْقَائِدِ الْعُثْمَانِيِّ : أَحْمَدُ جَمَالُ بَاشَا وَأَعْوَانِهِ ، الَّذِينَ نَكَبُوا رِجَالَ عَائِلَتِهَا نَفِيًّا وَسَلَبَ أَمْوَالَهُ ، وَهَمُّوا بِالْإِسْتِيلَاءِ عَلَى دَارِهِمْ جَاعِلِينَ مِنْهَا حَسْتَحَانَةً (مُسْتَشْفَى) لِلْعَسْكَرِ ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَسْكُنَهَا لِيُخَلِّصَهَا مِنْ يَدِ مَنْ رَامُوا أَخْذَهَا غَضْبًا ، فَأَبَى أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ إِلَّا بِالْكَرَاءِ ، وَلَمَّا وَصَلَ الدَّارَ وَجَدَ الْعَسْكَرَ وَقُوفًا بِبَابِهَا وَقَدْ مَنَعُوهُ مِنْ دُخُولِهَا ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ مِنْ طَرَفِ جَمَالُ بَاشَا فَأَدْخَلُوهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ لَجَمَالُ بَاشَا فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ سُكْنَى تِلْكَ الدَّارِ ، فَلَمْ تَمْضِ 24 سَاعَةً حَتَّى صَدَرَ الْأَمْرُ بِتَسْلِيمِ الدَّارِ لَهُ⁽²⁾.

قلت : يدل موقف الشيخ حينما رفض سكنى دار تلك السيدة إلا بالكراء على ورعه وتقواه ولربما وجدها غيره فرصة سانحة للإقامة في تلك الدار بالمجان مقابل دفعه خطر الاستيلاء عليها . وكذلك فإن تظاهره برغبته في سكنها وإعمال الحيلة للمسارعة في دخولها ينبئ عن عقل ذكي يحسن التصرف في المواقف الصعبة ويتدع الأساليب لمواجهة الظلمة وأعوانهم وتجنب شرورهم .



(1) ينظر : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (1 / 427) ، والدعاة والدعوة الإسلامية في مساجد دمشق ، د . حسن الحمصي (2 / 799) .

(2) ينظر : عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (2 / 289) .

المبحث الثاني السيرة العلمية للشيخ الكتاني

المطلب الأول

نشأة الشيخ الكتاني العلمية وشيوخه وأساتذته بجامع القرويين بفاس

الفقرة الأولى - نشأة الشيخ الكتاني العلمية :

نشأ السيد محمد بن جعفر في كنف والده ، الذي اعتنى به غاية الاعتناء ، بحيث كان يحضره مجالسه ، ويهتم كل الاهتمام بتعليمه ، فأرسله في طفولته للكتاب ، فحفظ القرآن الكريم صغيراً على يد جملة من الشيوخ ، وحفظ كذلك أهم المتون ، ودرس قواعد القراءة والكتابة .

ثم شرع في طلب العلم ، فكرع من كل منهل روي ، وأخذ عن كل عالم علي ، فدرس في جامعة القرويين ، والزاوية الكتانية ، وغيرهما من المعاهد العلمية بفاس ، على أئمة العلم في ذلك الوقت .

وقد تكفل الشيخ الكتاني ببيان تفاصيل نشأته العلمية ؛ ذاكراً شيوخه الذين قرأ القرآن الكريم عليهم ، ومترجماً شيوخه وأساتذته في العلم ، والعلوم التي قرأها عليهم . حيث بدأ ترجمته لنفسه بنفسه قائلاً :

« أذكر . . . شيئاً من التعريف بنفسي ، اقتداءً بمن فعل ذلك من أبناء جنسي ⁽¹⁾ ؛ إذ لا أعدل ولا أصح من إخبار الإنسان عن نفسه إذا كان صادقاً ، وبما يطابق الواقع ، من غير زيد ⁽²⁾ .

أولاً - حفظه للقرآن الكريم في المكتب (الكتاب) :

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : « قرأت القرآن على مجموعة من الأساتذة :

أولهم : الشيخ الصالح ، البركة الزاهد ، المتقشف المتصوف الخاشع ، ذو الأحوال

(1) كالسبكي في كتابه « الطبقات الكبرى » (10 / 139) ، والسخاوي في كتابه « الضوء اللامع » (2 / 8) ، وأبو الربيع سليمان بن محمد الحوات في كتابه « ثمرات أنسي في التعريف بنفسي » ، وجلال الدين السيوطي في كتابه « حسن المحاضرة » ، وأبو الطيب محمد بن الحسن الفاسي المكي في كتابه « العقد الثمين » (1 / 331) ، وغيرهم .

(2) النبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني ، لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : 328) .

وَالْجَذْبُ⁽¹⁾ : أبو عبد الله ، مُحَمَّدُ الشَّاهِدُ بْنُ الْحَسَنِ الْيُوبِيِّ الْحَسَنِيِّ ، المتوفى : (1283 هـ) ، وكان فقيهاً سَبْعِيّاً مُجَوِّداً ، . . . ولم تَطُلْ قراءتي عليه ؛ لانتقالنا في السُّكْنَى إلى دارٍ أخرى بَعِيدَةٍ عَنْ كُتَابِهِ⁽²⁾ .

« وَآخَرُ مَنْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ حَفِظْتُ الْقُرْآنَ : الْفَقِيهُ الْمُؤَدِّبُ الشَّابُّ إِدْرِيسُ بْنُ قَاسِمٍ الْحَجُّوجِيُّ⁽³⁾ » .

ثانياً - قراءته العلم على والده :

وبعد حِفْظِهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ شَرَعَ فِي حِفْظِ الْمَتُونِ الْمَتَدَاوِلَةِ بِضَبْطِ وَالِدِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى⁽⁴⁾ .
يقول الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ : « قَرَأْتُ عَلَى الْوَالِدِ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - مَا شَاءَ اللَّهُ ؛ مِنْ نَحْوِ وَلُغَةٍ ، وَفِقْهِ وَحَدِيثٍ ، وَأُصُولٍ وَتَوْحِيدٍ ، وَغَيْرِهَا .
وَلَا زَمَّتُهُ وَذَاكَرَتْهُ ، وَسَرَدْتُ الْكُتُبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ مِنْ صِغَرِي إِلَى أَنْ تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ عُمَدَتِي ، وَإِلَيْهِ نِسْبَتِي⁽⁵⁾ » .

الفقرة الثانية - شيوخه وأساتذته بجامع القرويين بفاس :

أَوَّلًا - أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَنَانِيُّ (. . . . - 1306 هـ) :

قال عنه جَعْفَرُ بْنُ إِدْرِيسٍ الْكَتَّانِيُّ (وَالِدُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ) : « كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَّامَةً عَصْرِهِ ، وَفَرِيدَ دَهْرِهِ ، تَفْسِيرًا وَحَدِيثًا وَأُصُولًا ، وَمَنْطِقًا وَبَيَانًا ، مُوَظَّبًا عَلَى التَّدْرِيسِ وَالْإِفَادَةِ وَالتَّحْقِيقِ⁽⁶⁾ » .

وقال عنه مُحَمَّدُ الْحَجُّوجِيُّ⁽⁷⁾ فِي " الْفِكْرِ السَّامِيِّ " : « قَدْ انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي

(1) الجذب : هو مصطلح صوفي : وهو عبارة عن جذب الله تعالى عبداً بتقريبه إلى حضرته سبحانه ، بمقتضى عناية خاصة من لدنه تعالى ، بلا تعبٍ ولا مُجَاهَدَةٍ ولا سعيٍ منه . ينظر : معجم مصطلحات الصوفية ، د . عبد المنعم الحفني : ص 62 .
(2) سلوة الأنفاس فيمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس ، محمد جعفر الكتاني (38 / 3) ، والنبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 331) .

(3) النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 332) .

(4) هو شيخ الإسلام جعفر بن إدريس المتوفى : (1323 هـ) .

(5) النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : 333) .

(6) ينظر : فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني المسماة « إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها » (ص : 20) .

(7) هو محمد بن محمد الحجوجي (ت : 1370 هـ) ، العلامة المشارك المطلع ، أَلَفَ نحواً من عشرين مؤلفاً ، بعضها في علم الحديث الذي يحسنه . ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (2 / 526) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 84) .

علوم اللسان والمعقول ، والحديث والأصول ، بفاس ونواحيها ، وأخذ عنه أعلامها وجُلُّ أشياخنا» ⁽¹⁾ .

وقال محمد مخلوف في " شجرة النور الزكية " : « شيخ الجماعة ، والإمام في المعقول ، المحدث الأصولي ، العلامة ، المحقق الراسخ » ⁽²⁾ .

ترجم له السيد محمد بن جعفر الكتاني في " نبذته " قائلاً : « شيخ الشيوخ ، وعمدة أهل الرُّسوخ ، الفقيه البركة ، أبو العباس ، أحمد بن أحمد البناني ، المدعو : كلاً ؛ لكثرة جريان هذه اللفظة على لسانه » .

ثم قال : « حضرت دروسه في الحديث والمُصطلح ، وعلم المعاني ، وقرأت عليه أوائل الكتب الستة ، وأول " الموطأ " ، و " الشَّمال " للترمذي » ⁽³⁾ ⁽⁴⁾ .

ثانياً - أبو عبد الله ، محمد - بفتح الميم - بن عبد الرحمن العلوي المدغري (... - 1299 هـ) ⁽⁵⁾ :

قال عنه جعفر بن إدريس الكتاني : « كان رحمه الله آية في الحفظ والإتقان ، والتحرير العجيب والبيان ... جليل القدر ، شهير الذكر ، كثير التلاميذ والأتباع » ⁽⁶⁾ .

وقال محمد بن قاسم القادري ⁽⁷⁾ في " إتحاف أهل الدراية " : « كان رحمه الله مُتبحراً ضابطاً ، ماهراً مُدرّساً ، نفاعاً مُحَرِّراً ، سيِّداً فاضلاً ، حسن الأخلاق » ⁽⁸⁾ .

(1) الفكر السامي ، محمد الحجوجي (2 / 304) .

(2) شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 304) .

(3) شمائل الترمذي : « الشمائل النبوية والخصال المصطفوية » ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت : 279 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1052) ، وهديّة العارفين ، إسماعيل بغدادي (1 / 223) .

(4) النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 333) .

(5) ينظر : سلوة الأنفاس ، محمد بن جعفر الكتاني : 1 / 206 .

(6) فهرس جعفر بن إدريس (ص : 17) .

(7) هو محمد بن قاسم بن محمد القادري (ت 1331 هـ) ، العالم بالأصول والعربية ، ولد في فاس (1259 هـ) ، من مؤلفاته : « رفع الملام عن من قال العمل بالحديث الضعيف حرام » . ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (2 / 645) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 9) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 936) .

(8) إتحاف أهل الدراية ، محمد قاسم القادري (ص : 78) .

قال عنه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني: « الشيخ العلامة ، الحافظ المشارك ، قاضي الجماعة بفاس ، فَحَضَرَتْهُ فِي : " مختصر خليل " ⁽¹⁾ مُدَّةً ، ثُمَّ مَنَعَتْنِي هَيْبَتُهُ أَنْ أَسْتَجِيزَهُ » ⁽²⁾ .

ثالثاً - أبو عبد الله ، محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن التَّوْدِيَّ بن سَوْدَةَ المُرِّي
(. . . . - 1299 هـ) ⁽³⁾ :

قال عنه الشيخ جعفر بن إدريس بن الطَّائِعِ الكتاني: « الفقيه العلامة ، الأديب الدَّرَاكَةُ . . . كان رحمه الله مَمَّنْ لَهُ الْبَاعُ الْكَبِيرُ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ، مَعَ الْمَشَارَكَةِ فِي غَيْرِهِ ، وَلَهُ قَلَمٌ بَارِعٌ فِي الْإِنْشَاءِ ، وَمَلَكَتُهُ جَيِّدَةٌ فِي الشُّعْرِ وَالتَّوْثِيقِ ، وَكَانَ خَيْرًا دِينًا ، بَعِيدًا عَنْ خَوَارِمِ الْمَرْوَةِ ، وَمَوَاضِعِ الرَّيْبِ ، وَكَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ ، حُلُوَ الْمَنْطِقِ ، وَلَهُ خُطْبٌ فَائِقَةٌ ، يُؤَثِّرُ وَعَظُهُ فِي الْقُلُوبِ » ⁽⁴⁾ .

وقال محمد بن قاسم القادري: « كان يتعاطى خُطَّةَ الشَّهَادَةِ ، وَيَتَحَرَّى فِيهَا غَايَةً . . . » ⁽⁵⁾ .
قال عنه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني: « العلامة المُسَنِّ الْبَرَكَةُ ، اللُّغَوِيُّ الْخَطِيبُ ، الْفَصِيحُ الْبَلِغُ ، حَضَرَتْهُ فِي النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ ، وَفِي سَرْدِ جُمَلَةٍ مِنْ " الْقَامُوسِ " بِحَاشِيَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّيِّبِ الشَّرْكَيِّ عَلَيْهِ » ⁽⁶⁾⁽⁷⁾ .

رابعاً - عبد المالك بن محمد بن عبد الله العَلَوِيُّ الحَسَنِيُّ الضَّرِير (1241 - 1318 هـ) :
العلامة المشارك ، الحافظ المُدَرِّسُ ، الْمُتَبَرِّكُ بِهِ ⁽⁸⁾ .

(1) مختصر خليل في الفقه المالكيين ، لخليل بن إسحاق بن يعقوب ابن الجندي المالكي . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1628) ، والدليل إلى المتون العلمية ، عبد العزيز قاسم (1 / 3861) .

(2) النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 334) .

(3) ينظر : سلوة الأنفاس ، محمد بن جعفر الكتاني (1 / 121) .

(4) فهرسة جعفر بن إدريس (ص : 181) .

(5) إتحاف أهل الدراية ، محمد بن قاسم القادري (ص : 55) .

(6) وهي « إضاءة الراموس على حاشية القاموس » ، لمحمد بن الطيب بن محمد الشَّرْكَيِّ الفاسي المالكي (ت : 1170 هـ) ، المُحَدَّثُ المُسَنِّدُ اللُّغَوِيُّ .

و « القاموس » : هو للشيخ مجد الدين ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت : 817 هـ) .

ينظر : الرسالة المستطرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 85) ، وهدية العارفين ، إسماعيل بغدادي (2 / 331) ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 920) .

(7) النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 334) .

(8) ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 348) .

أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخِ الْجَمَاعَةِ : أَبِي جِدَّةِ الْفَاسِيِّ ⁽¹⁾ ، وَالْوَلِيدِ الْعِرَاقِيِّ ⁽²⁾ ، وَغَيْرِهِمَا .
 قَالَ عَنْهُ عَبْدُ الْحَفِيزِ الْفَاسِيُّ ⁽³⁾ : « كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ ، وَالْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ ، مُشَارِكاً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ ، أَصُولاً وَفُرُوعاً ، مَعْقُولاً وَمَنْقُولاً ، مُثَابِرًا عَلَى التَّدْرِيسِ ، مُنْقَطِعاً إِلَى الْعِلْمِ » ⁽⁴⁾ .
 أَخَذَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِيُّ عَنْهُ الْفِقْهَ ، حَيْثُ حَضَرَ عَلَيْهِ فِي " مُخْتَصَرِ خَلِيل " فِي الْفِقْهِ الْمَالِكِيِّ ⁽⁵⁾ .

خَامِساً - أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الطَّالِبِ بْنِ سَوْدَةَ الْمُرِّي (1241 - 1321 هـ) :
 قَالَ عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدَانَ ⁽⁶⁾ : « كَانَ أُعْجُوبَةً دَهْرِهِ ، وَفَرِيدَ الْعَصْرِ ، فَقِيهاً مُشَارِكاً ، بَحْراً لَا يُدْرِكُ سَاحِلُهُ ، جَبَلاً رَاسِخاً فِي الْعِلْمِ وَالْإِتْقَانِ وَالتَّحْرِيرِ . . . فَارَسَ مُقَدِّمَةَ الْفُنُونِ ، مُحِيطاً بِعُنْوَانِ تَرَاجُمِهَا وَأَبْوَابِهَا ، عَارِفاً بِمَعَانِيهَا » ⁽⁷⁾ .
 تَرَجَّمَ لَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِيُّ بِقَوْلِهِ : « الْفَقِيهُ الْعَلَّامَةُ ، الْمُشَارِكُ الْمُحَقِّقُ ، قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِمَكْنَسَةِ الزَّيْتُونَةِ بِفَاسٍ » .
 ثُمَّ قَالَ : « حَضَرَتْهُ فِي فَرَائِضٍ " مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ " إِلَى الْخَتْمِ ، وَجَالَسَتْهُ مَرَاراً ، وَذَاكَرَتْهُ ، وَأَفَدَتْ مِنْهُ » ⁽⁸⁾ .

-
- (1) هُوَ أَبُو جِدَّةِ بْنِ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْفَاسِيِّ (ت : 1328 هـ) ، مِنَ الْمُسْتَغْلِلِينَ بِالْحَدِيثِ ، مَاهِرٌ فِي : الْحِسَابِ وَالْفَرَائِضِ . يَنْظُرُ :
 إِتْحَافُ الْمَطَالِعِ ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَوْدَةَ (1 / 384) ، وَالْأَعْلَامِ ، لِلزَّرَكِيِّ (6 / 215) .
 (2) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْعِرَاقِيُّ الْحُسَيْنِيُّ (ت : 1265 هـ) ، الْحَافِظُ الْحُجَّةُ الْمَشَارِكُ ، الْمُحَقِّقُ الْأَصُولِيُّ الْمَعْقُولِيُّ ،
 مِنْ تَأْلِيْفِهِ : « الدَّرُ النَّفِيسُ فِي تَرْجُمَةِ شُعْبَتِهِ الْعِرَاقِيَّةِ » . يَنْظُرُ : إِتْحَافُ الْمَطَالِعِ ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَوْدَةَ (1 / 191) ، وَشَجَرَةُ
 النُّورِ ، مُحَمَّدٌ مَخْلُوفٌ (1 / 570) .
 (3) هُوَ عَبْدُ الْحَفِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرُ الْفَاسِيُّ (ت : 1383 هـ) ، قَاضٍ مِنَ الْمُعْتَنِينَ بِالتَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ ، لَهُ مَوْلاَفَاتٌ ؛ مِنْ
 أَشْهَرِهَا : مَعْجَمُ شَيْوَخِهِ « الْمَدْهَشُ الْمَطْرَبُ » . يَنْظُرُ : إِتْحَافُ أَعْلَامِ النَّاسِ ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدَانَ (4 / 291) ، وَالْأَعْلَامِ ،
 لِلزَّرَكِيِّ (3 / 273) .
 (4) مَعْجَمُ شَيْوَخِ عَبْدِ الْحَفِيزِ الْفَاسِيِّ (ص : 88) .
 (5) يَنْظُرُ : الْإِجَازَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ فِي ذِكْرِ مَشِيخَةِ الْعِلْمِ وَالْأَسَانِيدِ إِلَى الْكُتُبِ الصُّوفِيَّةِ ، وَهِيَ إِجَازَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ
 لِتَلْمِيزِهِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ تَوْفِيقَ الْأَيُّوبِيِّ (ص : 23) .
 (6) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدَانَ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدَانَ ابْنِ السُّلْطَانِ إِسْمَاعِيلِ الْعُلُويِّ (ت : 1365 هـ) ، الْمَوْرِخُ الشَّهِيرُ ،
 الْمَشَارِكُ الْمَطْلَعُ ، الْبَحَّاثُ الْمُقْتَدِرُ ، الشَّاعِرُ الْمَجِيدُ الْمُكْثَرُ ، مِنْ مَوْلاَفَاتِهِ : « الْمَوْلاَفُونَ وَالْمَوْلاَفَاتُ عَلَى عَهْدِ الدَّوْلَةِ الْعُلُويَّةِ » .
 يَنْظُرُ تَرْجُمَتَهُ فِي : سَلِّ النَّصَالِ ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَوْدَةَ (ص : 124 - 127) ، وَمَعْجَمُ الْمَوْلاَفِينَ ، عُمَرُ كَحَالَةَ (5 / 175) .
 (7) إِتْحَافُ أَعْلَامِ النَّاسِ ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدَانَ (1 / 456) .
 (8) النَّبْذَةُ فِي تَارِيخِ الْبَيْتِ الْكَتَّانِيِّ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ (ص : 335) .

سادساً - أبو محمد عبد الله بن إدريس بن عبد الله الحسني البكرائي (ت : 1316 هـ) ⁽¹⁾ :
قال عنه عبد الحفيظ الفاسي : « كان عالماً كبيراً ، وأستاذاً شهيراً ، مشاركاً في كثير من العلوم ،
مُبرزاً في علوم الحديث والفقه ، والتاريخ والأنساب » ⁽²⁾ .
قال الشيخ محمد بن جعفر : « حَضَرْتُهُ فِي " مُخْتَصَرِ خَلِيل " » ⁽³⁾ .
سابعاً - عبد الهادي بن أحمد بن محمد الصَّقْلِي (. . . . - 1311 هـ) :
الفقيه العلامة ، المحدث الحافظ ، المُطَّلِعُ العارف بالحديث والسيرة والعريّة ، كان قاضي
الجماعة بفاس ⁽⁴⁾ .
أثنى عليه محمد بن جعفر الكتاني قائلاً : « العلامة الأَرشُد ، الفقيه السَّيرِي ، وأخذتُ عنه
طَرَفًا مِنَ النُّحُوِّ بقراءتي عليه لبعض " أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ " » ⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾ .
ثامناً - أبو عبد الله محمد المدني بن علي بن كنون (1240 - 1302 هـ) ⁽⁷⁾ :
قال عنه محمد الحَجُّوجِي فِي " الْفِكْرِ السَّامِي " : « هَذَا الشَّيْخُ مِنْ أَكْبَرِ الْمُتَصَلِّعِينَ فِي الْعُلُومِ
الشَّرْعِيَّةِ شيخ شيوخ جُلِّ الْمَغْرِبِ ، ورأس علمائه فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ بِلَا مُنَازَعٍ ، كان
مُفِيداً مُحَدَّثاً ، نَحْوِيّاً لُغَوِيّاً ، مَعْقُولِيّاً مُشَارِكاً ، مُحَقِّقاً نَزِيهاً ، قَوَالاً لِلْحَقِّ دَوُّوباً عَلَى نَشْرِ
الْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ . . . فهو أَحَقُّ مَنْ يُقَالُ فِي حَقِّهِ : مُجَدِّدٌ ؛ لِكثَرَةِ النِّفْعِ بِهِ ، وَانْتِشَارِ الْعِلْمِ عَنْهُ وَعَنْ
تَلَامِيذِهِ . . . » ⁽⁸⁾ .
وقال عنه محمد بن القاسم القادري : « ثَابِتُ الْمَلَكَةِ ، فَتَقّاً لِأَبْكَارِ الْعُلُومِ ، دَرَاكاً لِعَوَامِضِ

(1) ينظر : سلوة الأنفاس ، محمد بن جعفر الكتاني (2 / 343) .

(2) معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاس (2 / 220) .

(3) الإجازة الأيوبية في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الكتب الصوفية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 21) .

(4) ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 320) ، وسلوة الأنفاس ، محمد بن جعفر الكتاني (1 / 139) ،
وفهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني (1 / 38) .

(5) أَلْفِيَةُ ابْنِ مَالِكٍ : وهي منظومة من ألف بيت في النحو والصرف تُسمى : « الْخُلَاصَةُ » ، لمحمد بن عبد الله بن مالك
الطائي الجبائي الشافعي ، إمام النحاة ، وحافظ اللغة في وقته (ت : 673 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة
(2 / 1934) ، واكتفاء القنوع ، إدوارد فاندريك (1 / 302) .

(6) الإجازة الأيوبية في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الكتب الصوفية « فهرسة محمد بن جعفر الكتاني » (ص : 28) ،
والنبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 335 - 336) .

(7) ينظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 429) ، وسلوة الأنفاس ، محمد جعفر الكتاني (2 / 364) ،
ودليل مؤرخ المغرب العربي ، عبد السلام بن سودة (ص : 111) .

(8) الْفِكْرُ السَّامِي ، محمد الحَجُّوجِي (2 / 302 - 303) .

العلوم، مَرَجوعاً إليه في حلّ المشكلات، مَقْصُوراً عليه في دَفْعِ الشُّبُهَاتِ، لَهُ معرفةٌ بالفقه والحديث، والتَّصَوُّفِ والأَصْلِينَ⁽¹⁾، وغير ذلك⁽²⁾.

من مؤَلَّفَاتِهِ: "حاشيةٌ على الموطأ"⁽³⁾.

قرأ عليه الشيخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ: "صحيح البخاري"، وكان يجتمعُ معه، ويسمعُ من مُذَاكَرَتِهِ⁽⁴⁾.

تاسعاً - أبو العباس أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ بْنِ الْخِيَّاطِ الزُّكَّارِيِّ الحسنيُّ (1252 - 1343 هـ)⁽⁵⁾:

قال عنه عبدُ الحفيظ الفاسيُّ في "رياض الجنة": «إمامٌ في الأصْلِينَ، والفقه والفرائض، مُتَبَحَّرٌ في النِّوَالِ الْوَقْتِيَّةِ، بَصِيرٌ بمعانيها، عارفٌ بعِلَلِهَا...»⁽⁶⁾.

وقال مُحَمَّدُ الْحَجُّوجِيُّ في "الفكر السامي": «ذو التَّأْلِيفِ النَّافِعَةِ، والتَّلَامِيذِ الْمَالِيَةِ لِلْأَقْطَارِ الشَّاسِعَةِ، مَحْظُوظٌ في العلم بالسَّهْمِينَ؛ دَرْساً وتَأْلِيفاً، واجتهاده لَا يُبْلَغُ مَرَمَاهُ...، له تصنيفٌ مختصرٌ في التَّوْحِيدِ، وحواشٍ على شرح المصطلح، وغير ذلك»⁽⁷⁾.

قرأ عليه الشيخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ "نَظْمِ الطَّرْفَةِ" في مصطلح الحديث، مع شَرْحِهَا لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْفَاسِيِّ⁽⁸⁾، و"شرح ابن عباد للحكم العطائية"⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾.

-
- (1) معنى الأصلين هما: علم أصول الدين وعلم أصول الفقه. وينظر كشف الظنون، حاجي خليفة (2/1880).
- (2) إتخاف أهل الدراية، محمد قاسم القادري (ص: 83 - 84).
- (3) ينظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة (10/12)، والأعلام، للزركلي (7/94).
- (4) ينظر: النبذة في تاريخ البيت الكتاني، محمد جعفر الكتاني (ص: 336).
- (5) ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس، للكتاني (1/289)، والأعلام، للزركلي (7/94)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (1/139)، والأعلام الشرقية، زكي مجاهد (2/82).
- (6) رياض الجنة، عبد الحفيظ الفاسي (1/40).
- (7) الفكر السامي، محمد الحجوجي (2/330 - 331).
- (8) نظم الطرفة في ألقاب الحديث، لمحمد بن العربي الفاسي (ت: 1052 هـ)، ولمحمد بن عبد القادر الفاسي (ت: 1116 هـ) شرح عليها. ينظر الرسالة المستطرفة، محمد جعفر الكتاني (1/217)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (10/182)، ومعجم المطبوعات العربية، فؤاد سرقيس (2/97).
- (9) الحكم العطائية: وهي حكمٌ منثورة على لسان أهل الطريقة، لتاج الدين أحمد بن محمد ابن عطاء الله السكندري الشاذلي المالكي (ت: 709 هـ)، ولمحمد بن إبراهيم بن عباد النفري الشاذلي الرندي (ت: 792 هـ)، شرح عليها. ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (1/675)، وهديّة العارفين، إسماعيل بغداددي (1/103).
- (10) ينظر: النبذة في تاريخ البيت الكتاني، محمد جعفر الكتاني (ص: 336).

عاشراً - مُحَمَّد - بفتح الميم - بن قاسم بن محمد القادري الحسني (1259 - 1331 هـ) ⁽¹⁾ : قال عنه محمد الحجوجي : « الإمام النحرير النقاد ، والعلم الذي يتضاءل له الأطواد ، الفقيه الأصولي المعقولي ، المشارك في العلوم ، كان فكره شمساً . . . أحد أساطين القرويين العظام » ⁽²⁾ .

قرأ على أبي عبد الله كنون ، وغيره من علماء جامع القرويين ⁽³⁾ .
قرأ عليه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني " مؤطاً مالك بن أنس " وذاكره سنين ⁽⁴⁾ .
حادي عشر - أبو عبد الله ، محمد المدني بن علي بن جلون الكومي (1264 - 1298 هـ) : الفقيه المحدث ، العلامة الدراكة ، المحقق الفهامة ⁽⁵⁾ .
أخذ عن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني ، وأجازه إجازة عامة الشيخ محمد كنون وغيرهما ⁽⁶⁾ .
كان مُحَقِّقاً ومُحَرِّراً في جميع العلوم المتداولة ، بحيث لا يوجد مثله في وقته تحريراً وتحقيقاً حتى مع أشياخه ، مُعْتَنِياً بالتقيد والتحشية على أطراف الكتب العلمية ⁽⁷⁾ .
ولي قضاء مدينة الصويرة المغربية مدة ، وتوفي شاباً .
وله تأليف ؛ منها : " نزهة العقل السليم في بعض علوم بسم الله الرحمن الرحيم " ، وغيرها ⁽⁸⁾ .
درس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني عليه ، وهو الذي دربه على الاشتغال بالعلوم الحديثية ، وحَبَّها إليه ، وهو عُمْدَتُهُ ، وإليه يَنْتَسِبُ .

وحَضَرَهُ في " مُخْتَصَرِ خليل " مدة ، بقراءة نادرة في الوقت ، تحقيقاً وإتقاناً ، بمطالعة ما أمكن من الشروح والحواشي عليه ، وفي " التصريح " ⁽⁹⁾ ، وفي " نَظْمِ الاستعارات " للطيب بن

(1) ينظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 435) .

(2) الفكر السامي ، محمد الحجوجي (2 / 317) .

(3) ينظر : بقية شيوخه في فهرسته المسماة « إتحاف أهل الدراية » .

(4) ينظر : النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 336) .

(5) ينظر ترجمته في : سلوة الأنفاس ، محمد جعفر الكتاني (2 / 384) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 405) ،

والأعلام ، للزركلي (7 / 93) ، ومعجم المفسرين ، عادل نويهض (2 / 805) .

(6) ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 405) .

(7) ينظر : النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 337) .

(8) ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 405) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 93) .

(9) التصريح : هو كتاب « التصريح بمضمون التوضيح » ، وهو شرح على كتاب « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » ، =

كيران ، و" شرح البدري " عليه ⁽¹⁾ ، وغير ذلك ⁽²⁾ .

ثاني عشر - أحمد الفلالي الحجرتي (. . . . - 1303 هـ) :

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي الفاسي .

الإمام العلامة ، الفقيه النحوي المنطقي .

أخذ عن والده محمد الفلالي ⁽³⁾ ، ومحمد كنون ، وغيرهم من علماء فاس ⁽⁴⁾ .

كان فقيهاً مدرّساً في جُلّ الفنون ، تولى النيابة عن قاضي الجماعة بمقصورة السمّاط بفاس ،

ثم القضاء بها إلى أن توفّي ⁽⁵⁾ .

أخذ عنه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني شيئاً من علم المنطق ، بقراءته عليه لبعض " سلّم

الأخصري " ب : " شرح الشيخ بناني " عليه ⁽⁶⁾ ، وكان يقرأ الفقه عليه أيضاً ⁽⁷⁾ .

ثالث عشر - محمد الفضيل الشبيهي (. . . . - 1318 هـ) :

هو محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبيهي الحسني الإدريسي الزرهوني ، أبو عبد الله .

العلامة المحدث ، الأصولي المشارك ، الخطيب في الحرم الإدريسي بزهرهون قرب فاس ،

= لزين الدين خالد بن أبي بكر الأزهرى المصري (ت : 905 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 152) ، وإيضاح
المكنون ، إسماعيل بغدادى (3 / 293) .

(1) نظم الاستعارات : وهي منظومة في المجاز والاستعارات ، لمحمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفقيه
المالكي ، المفسر الصوفي اللغوي (ت : 1227 هـ) .

وللشيخ مصطفى البدري الدميّاطي الشافعي الذي كان حياً (1293 هـ) ، شرح على منظومة الاستعارات للطيب بن كيران .
ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 108) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 178) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة
(10 / 109) و (12 / 244) .

(2) ينظر : النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 337) .

(3) محمد الفلالي : هو محمد بن عبد الرحمن الحجرتي الفلالي (ت : 1275 هـ) ، عالم المغرب وشيخ الجماعة ، الفقيه العلامة
المحقق ، أخذ عن الطيب بن كيران وغيره ، وعنه جعفر بن إدريس الكتاني وغيره . ينظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ، محمد
مخلوف (1 / 573) ، وفهرس الفهارس ، عبد الحى الكتاني (2 / 786) .

(4) ينظر : الإجازة الأيوبية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 28) ، وشجرة النور ، محمد مخلوف (1 / 610) .

(5) ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 290) ، وموسوعة أعلام المغرب ، محمد حجي (8 / 2765) .

(6) سلّم الأخصري : هو أرجوزة في المنطق اسمها « السلم المرونق » لعبد الرحمن بن السيد بن محمد الشهير بالأخصري ،
المتوفى في القرن العاشر للهجرة ، ولمحمد بن الحسن بن مسعود بناني (ت : 1194 هـ) « شرح على السلم المرونق » . ينظر :
اكتفاء القنوع ، إدوارد فاندنيك (1 / 358) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 48) .

(7) ينظر : الإجازة الأيوبية في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الكتب الصوفية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 29) .

والمُفتي فيه ، أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الطَّائِعِ الْإِدْرِيسِيِّ⁽¹⁾ ، وَعَنِ الشَّرِيفِ قَاسِمِ الْقَادِرِيِّ⁽²⁾ ، وَغَيْرَهُمَا مِنْ عُلَمَاءِ فَاسٍ⁽³⁾ .

رَوَى عَنْ عَمْرِ بْنِ سَوْدَةَ⁽⁴⁾ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بَنَانِي كَلَّا ، وَغَيْرَهُمَا .

قَالَ عَنْهُ عَبْدُ الْحَيِّ الْكَتَّانِيُّ : « كِتَابُهُ " الْفَجْرُ السَّاطِعُ عَلَى الصَّحِيحِ الْجَامِعِ " هُوَ أَنْفُسُ مَا كَتَبَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ عَلَى " صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ " مُطْلَقًا ، وَقَدْ انْتَقَدَ فِيهِ أَمُورًا عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْحُقَاطِ قَبْلَهُ ، وَبِالْجُمْلَةِ فَالرَّجُلُ مِنْ مَفَاخِرِ الْمُتَأَخِّرِينَ »⁽⁵⁾ .

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِيُّ : « ذَاكِرُهُ سَنِينَ طَوِيلَةً ، وَانْتَفَعْتُ بِهِ ، وَسَرَدْتُ مَعَهُ " شِفَاءَ الْقَاضِي عِيَاضٍ " »⁽⁶⁾ ، وَ" سَمَائِلَ التَّرْمِذِيِّ " ، وَشَيْئًا مِنْ " صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ " ، وَغَيْرِ ذَلِكَ »⁽⁷⁾ .

رَابِعٌ عَشَرَ - مُحَمَّدٌ مَصْطَفَى مَاءُ الْعَيْنِينَ الشَّنْقِيطِيِّ بْنُ مُحَمَّدٍ فَاضِلِ الْحُسَيْنِيِّ الْإِدْرِيسِيِّ (1245 - 1328 هـ)⁽⁸⁾ :

تَرَجَّمَ لَهُ مُحَمَّدٌ مَخْلُوفٌ فِي " شَجَرَةِ النُّورِ " قَائِلًا : « الشَّيْخُ الشَّهِيرُ ، الْقُدْوَةُ الْكَبِيرُ ، صَاحِبُ التَّالِيفِ وَالْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ ، الْعَلَامَةُ الْمَشَارُكُ ، لَهُ أَتْبَاعٌ كَثِيرُونَ ، أَخَذَ عَنْ أَعْلَامٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ »⁽⁹⁾ .

(1) هُوَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ الطَّائِعِ الشَّرِيفِ الْإِدْرِيسِيُّ الْجَوُطِيُّ (ت : 1290 هـ) ، الْعَالِمُ الْمَشَارُكُ الْمُتَضَلِّعُ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْمَنْطِقِ وَأَصُولِ الدِّينِ . يَنْظُرُ : شَجَرَةُ النُّورِ الزَّكِيَّةِ ، مُحَمَّدٌ مَخْلُوفٌ (1 / 577) .

(2) هُوَ قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَادِرِيُّ (ت : 1280 هـ) ، الْفَقِيهُ الْعَالِمُ ، الْبَلِغُ الْقُدْوَةُ ، الْفَاضِلُ الْأَصُولِيُّ ، أَخَذَ عَنِ الْوَلِيدِ الْعِرَاقِيِّ ، وَمُحَمَّدِ الْفَلَاحِيِّ ، وَغَيْرِهِمَا . يَنْظُرُ : شَجَرَةُ النُّورِ الزَّكِيَّةِ ، مُحَمَّدٌ مَخْلُوفٌ (1 / 575) .

(3) يَنْظُرُ : الْإِجَازَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِي (ص : 24 - 25) ، وَفَهْرَسُ الْفَهَارِسِ ، عَبْدُ الْحَيِّ الْكَتَّانِي (2 / 929) .

(4) هُوَ عَمْرِ بْنُ الطَّالِبِ بْنِ سَوْدَةَ ، أَبُو حَفْصٍ (ت : 1285 هـ) ، كَانَ عَلَامَةً مَشَارُكًا ، حَافِظًا لَافْظًا ، لَهُ « حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ الْخُرَشِيِّ عَلَى مَخْتَصَرِ خَلِيلٍ » . يَنْظُرُ : إِتْحَافُ الْمَطَالَعِ ، عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ سَوْدَةَ (1 / 241) ، وَفَهْرَسُ الْفَهَارِسِ ، لِلْكَتَّانِيِّ (1 / 342) ، وَشَجَرَةُ النُّورِ ، مُحَمَّدٌ مَخْلُوفٌ (1 / 75) .

(5) فَهْرَسُ الْفَهَارِسِ ، عَبْدُ الْحَيِّ الْكَتَّانِي (2 / 929) .

(6) هُوَ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى الْيَحْصَبِيِّ (ت : 544 هـ) ، الْقَاضِي الْحَافِظُ ، إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي وَقْتِهِ لَهُ : « الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمَصْطَفَى » . يَنْظُرُ : كَشْفُ الظُّنُونِ ، حَاجِي خَلِيفَةُ (2 / 1054) ، وَالرِّسَالَةُ الْمُسْتَطَرَفَةُ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِي (ص : 106) .

(7) الْإِجَازَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِي (ص : 24) .

(8) يَنْظُرُ : الْإِجَازَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ فِي ذِكْرِ مَشِيخَةِ الْعِلْمِ وَالْأَسَانِيدِ إِلَى الْكُتُبِ الصُّوفِيَّةِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِي (ص : 32) ، وَالْأَعْلَامُ ، لِلزَّرْكَلِيِّ (7 / 243) .

(9) شَجَرَةُ النُّورِ الزَّكِيَّةِ ، مُحَمَّدٌ مَخْلُوفٌ (1 / 615) .

وقال عنه عبد الحفيظ الفاسي في "رياض الجنة": «وأخباره في العلم والرياسة والطريق واسعة، تحتاج إلى مؤلف خاص»⁽¹⁾.

له مؤلفات كثيرة؛ منها: "شرح راموز الحديث"⁽²⁾، و"الإيضاح لبعض الاصطلاح"⁽³⁾. قال عنه محمد بن جعفر الكتاني: «الشيخ الشهير، العلامة الكبير، الصوفي الأعرف، المربي المشار إليه ب: القطبانية، لقيته بفاس وقت وروده عليها أولاً وثانياً، وتبركت بمجالسته وتقيل يده، وبمذاكرته، واستفدت منه»⁽⁴⁾.

خامس عشر - علي بن ظاهر الوتري المدني (1261 - 1322 هـ)⁽⁵⁾:

ترجم له عبد الحفيظ الفاسي في "رياض الجنة" فقال: «كان رحمه الله عالماً مشاركاً في كثير من العلوم الأدبية، متضللاً في العلوم الحديثية، ولع بفن الرواية، وسماع كتب الأحاديث والأجزاء والمسلسلات، ورحل للقاء المشايخ منذ صباه، فلقي الجلة من أهل هذا الشأن، ورزق السعد في التلاميذ، فأخذ عنه الناس في المشرق والمغرب، طبقة بعد طبقة، حتى من هم في مرتبة شيوخه.

ولما رحل إلى المغرب في المرة الأخيرة سنة (1297 هـ)⁽⁶⁾ وقع له من أهل فاس والمغرب إقبال كبير، وإجلال وتعظيم، وتهافت الأكابر من العلماء للأخذ عنه، واستجازته وسماع المسلسلات منه، فكان ذلك سبباً لإحياء فن الرواية»⁽⁷⁾.

قال الشيخ محمد بن جعفر: «حضرته لما ورد فاس في المرة الثانية والأخيرة، وأقام بها مدة في سرد "الصحيحين"، و"الشفا"، و"شمائل الترمذي"، وأوائل الكتب الحديثية، وأخذنا

(1) رياض الجنة، عبد الحفيظ الفاسي (37/2).

(2) راموز الحديث: للشيخ المحدث أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكمشخاني الحنفي الاستنبولي (ت: 1311 هـ)، رتبته على حروف المعجم مع الرمز للمخرجين، كما فعل السيوطي في «الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير» إذ أهمل فيه الأسانيد. ينظر: الرسالة المستطرفة، محمد جعفر الكتاني (181/1)، وفهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني (489/1)، وإيضاح المكنون، إسماعيل بغدادي (546/3)، والأعلام، للزركلي (258/1).

(3) ينظر: الأعلام، للزركلي (243/7 - 244).

(4) النبذة في تاريخ البيت الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 352)، والإجازة الأيوبية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 32).

(5) ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني (108/1)، والأعلام، للزركلي (301/6).

(6) أما المرة الأولى التي رحل بها إلى المغرب فكانت سنة (1287 هـ). ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (108/1).

(7) رياض الجنة، عبد الحفيظ الفاسي (121/2).

عنه عِدَّةٌ مُسَلَّسَاتٍ ، وَقَرَأْنَا عَلَيْهِ مَتْنَ : " الكافي في العَرُوض والقَوَافِي " ⁽¹⁾ ، ولَا زَمَنَاهُ مُذَاكِرِينَ لَهُ وَمُبَاحِثِينَ إِلَى أَنْ سَافَرَ ⁽²⁾ .

المطلب الثاني

الكتب التي دَرَّسَهَا الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ فِي جَامِعِ الْقُرَوِيِّينَ وَغَيْرِهِ فِي فَاس

ابْتَدَأَ الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ بِتَدْرِيسِ : " الشَّمَائِلِ النَّبَوِيَّةِ " ⁽³⁾ فِي زَاوِيَةِ الْكَتَّانِيِّينَ بِفَاس ، وَهُوَ ابْنُ : 18 عاماً ، وَذَلِكَ بِتَشْجِيعِ وَإِلْحَاحِ مِنْ أَشْيَاخِهِ عَلَى انْتِصَابِهِ لِلتَّدْرِيسِ ⁽⁴⁾ .

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ⁽⁵⁾ : « ثُمَّ بَعْدَ نَحْوِ مِنْ عَامَيْنِ ، وَأَنَا ابْنُ نَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً ، افْتَتَحْتُ الدَّرْسَ بِمَسْجِدِ الْقُرَوِيِّينَ » .

« ثُمَّ اتَّفَقَ أَنِّي دَرَسْتُ فِي هَذَا الْجَامِعِ وَغَيْرِهِ قَبْلَ هِجْرَتِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ أَزِيدَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، قَرَأْتُ فِيهَا عِدَّةً مِنَ الْكُتُبِ ، فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْفُنُونِ » .

فَمِنْ الْفَقْهِ : فَرَائِضُ " مُخْتَصَرِ خَلِيل " ⁽⁶⁾ بِالْخَرَشِيِّ ⁽⁷⁾ ، ثُمَّ مُخْتَصَرُهُ بِتَمَامِهِ بِالْخَرَشِيِّ ، ثُمَّ مُخْتَصَرُهُ بِتَمَامِهِ بِالْخَرَشِيِّ أَيْضاً ، ثُمَّ جُمْلَةٌ أُخْرَى مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى مَا بَعْدَ النِّكَاحِ بِشَيْءٍ بِالْخَرَشِيِّ

(1) الكافي في علمي العروض والقوافي : لأحمد بن عباد بن شعيب القناري القاهري الشهير بالخواص (ت : 858 هـ) ، الفقيه الشافعي ، العالم بالفرائض والعربية والعروض . ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين السخاوي (1 / 370) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 142) ، واكتفاء القنوع ، إدوارد فاندريك (1 / 260) ، وهديّة العارفين ، إسماعيل البغدادي (1 / 131) .

(2) النبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 338 - 339) .

(3) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة (2 / 1052) ، وهديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل البغدادي (1 / 223) .

(4) ينظر : النبذة اليسيرة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 343 - 344) .

(5) المرجع نفسه (ص : 344) .

(6) هو الإمام خليل بن إسحاق بن يعقوب بن موسى ابن الجندي المالكي (ت : 776 هـ) ، له : « مختصر خليل » في الفقه المالكي ، لخصّه في نيف وعشرين سنة إلى (باب النكاح) . ينظر : سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، لحاجي خليفة (2 / 84) ، وكشف الظنون ، له أيضاً (2 / 1628) ، والدليل إلى المتون العلمية ، عبد العزيز قاسم (1 / 386) .

(7) هو محمد بن عبد الله بن علي الخرشبي (ت : 1102 هـ) ، له : « الشرح الصغير على متن خليل » شيخ المالكية . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1628) ، والدليل إلى المتون العلمية ، عبد العزيز قاسم (1 / 389) .

والزرقاني⁽¹⁾ والبناني⁽²⁾ سرداً ، وكثيراً من الشروح والحواشي مطالعةً ، و" رسالة ابن أبي زيد⁽³⁾ " بأبي الحسن المصري عليها⁽⁴⁾ ، مع مراجعة كثير من الشروح والحواشي ، وطرفاً من : " لامية الزقاق⁽⁵⁾ " بشرح الشيخ التاودي عليها⁽⁶⁾ .

ومن التوحيد : " صغرى الشيخ السنوسي⁽⁷⁾ " بشرح المؤلف ، مع مراجعة كثير من الشروح والحواشي مراراً .

ومن التصوف : " نصيحة الشيخ زروق⁽⁸⁾ " ب : " شرح الشيخ أبي مدين الفاسي⁽⁹⁾ " ،

(1) هو محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت : 1122 هـ) ، له : شرح مختصر خليل المسمى « نتائج الفكر في كشف أسرار المختصر » . ينظر : الدليل إلى المتون العلمية ، عبد العزيز قاسم (1 / 389) .

(2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناي الفاسي المالكي (ت : 1163 هـ) ، وله : حاشية على شرح مختصر خليل سماها « الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني » . ينظر : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل البغدادي (4 / 163) ، وهديّة العارفين ، إسماعيل البغدادي (2 / 327) .

(3) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت : 389 هـ) ، له : رسالة في الفقه المالكي . ينظر : مصادر الفقه المالكي ، لبشير ضيف العربي الجزائري (1 / 23) ، وكشف الظنون ، لحاجي خليفة (1 / 84) ، وهديّة العارفين ، إسماعيل البغدادي (1 / 447) .

(4) هو أبو الحسن علي بن محمد المصري المالكي (ت : 939 هـ) ، له : شرح على رسالة أبي زيد القيرواني سماه : « كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني » . ينظر : الدليل إلى المتون ، عبد العزيز قاسم (1 / 379) ، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، إدوارد فاندليك (1 / 152) .

(5) هو أبو الحسن علي بن قاسم التجيبي المغربي ، الشهير بالزقاق (ت : 912 هـ) ، له : « لامية الزقاق » ، وهي منظومة في فقه مالك . ينظر : هديّة العارفين ، إسماعيل البغدادي (1 / 740) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سركيس (2 / 970) .

(6) هو محمد بن الطالب بن سودة التاودي (ت : 1209 هـ) ، له : « شرح لامية الزقاق في علم القضاء » . ينظر : خزانة التراث - فهرس المخطوطات ، مركز الملك فيصل (26 / 290) .

(7) هو محمد بن يوسف بن الحسين السنوسي (ت : 895 هـ) ، له : الرسالة الصغرى المسماة : « أم البراهين في العقائد » . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 170) ، وإيضاح المكنون ، إسماعيل البغدادي (4 / 109) .

(8) هو شهاب الدين أحمد زروق الفاسي (ت : 899 هـ) ، له : « النصيحة الكافية » أو « قواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة » . ينظر : الرسالة المستطرفة في مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (1 / 190) ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1958) .

(9) هو أبو مدين أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي (ت : 1181 هـ) ، مؤرخ خطيب أديب ، ولي الخطابة والتدريس في جامع القرويين زمنًا ، وكان من أفصح الناس له : شرح النصيحة الكافية في التصوف للشيخ زروق المسمى : « الموارد الصافية في شرح النصيحة الكافية » . ينظر : سلوة الأنفاس ، محمد بن جعفر الكتاني : 322 / 1 والأعلام ، للزركلي (6 / 14) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سركيس (1 / 345) .

مع مراجعة: "شرح ابن زكري" ⁽¹⁾ وغيره مرتين .

ومن الثلاثة ⁽²⁾: "المُرشدُ المُعين" لابن عَاشِر ⁽³⁾، مع: "شرح مِيارَة الصُّغرى" عليه، ومراجعة غيره من الشُّروح والحواشي مراراً، مع شرح مِيارَة عليه ⁽⁴⁾، ومراجعة غيره من الشُّروح والحواشي مراراً .

ومن النَّحو: "ألفية ابن مالك" ⁽⁵⁾ بشرحي: "المَكُودِي" ⁽⁶⁾ و"المَوْضِح" ⁽⁷⁾، مع مراجعة غيرهما ثمان مرَّاتٍ، و: "الآجُرُومِيَّة" ⁽⁸⁾ بشرح الأزهرِي ⁽⁹⁾، مع مراجعة غيره مراراً، و: "جُمَل ابن المِجْرَاد" ⁽¹⁰⁾ ببعض شروحه .

(1) هو محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي (ت : 1144 هـ) ، له : شرح النصيحة الكافية .
ينظر : خزانة التراث (61 / 273) .

(2) أي : الثلاثة فنون ؛ وهي : الفقه والتوحيد والتصوف .

(3) هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الفاسي (ت : 1040 هـ) ، له : « المرشد المعين » وهي منظومة في أصول الدين على مذهب مالك . ينظر : هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي (1 / 636) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سركيس (1 / 155) .

(4) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي ، الشهير بمِيارَة (ت : 1072 هـ) ، له : « الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين » . ينظر : هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي (2 / 290) ، وإيضاح المكنون ، إسماعيل البغدادي (3 / 445) .

(5) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، الشافعي ، إمام النحاة ، وحافظ اللغة في وقته ، (ت : 673 هـ) ، له الألفية المنسوبة إليه ، وهي منظومة من ألف بيت في النحو والصرف تسمى : « الخلاصة » . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1934) ، والدليل إلى المتون ، عبد العزيز قاسم (1 / 513) ، واكتفاء القنوع ، إدوارد فانديك (1 / 302) .

(6) هو عبد الرحمن بن علي المكودي ، أبو زيد ، الفقيه النحوي المالكي (ت : 807 هـ) ، له : شرحان كبير وصغير . ينظر : هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي (1 / 529) .

(7) « شرح شواهد الموضح لابن هشام » ، لمحمد بن عبد القادر الفاسي المالكي (ت : 1116 هـ) . ينظر : هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي (2 / 309) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (10 / 182) .

(8) الآجرومية في النحو ، وهي مقدمة نافعة للمبتدئين ، لأبي عبد الله محمد بن داود ، الصنهاجي المغربي ، النحوي المالكي ، المعروف بابن آجروم (ت : 723 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1797) ، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين السخاوي (9 / 82) .

(9) هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر ، الجرجاوي الأزهرِي ، الشهير بالوقَّاد (ت : 905 هـ) ، له : « شرح الآجرومية » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (2 / 297) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سركيس (2 / 8) .

(10) لامية الجمل في النحول « القصيدة المجرادية » ، لأبي عبد الله محمد السلاوي ، المعروف بابن المجراد ، الفقيه المحدث الحافظ (ت : 778 هـ) . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 339) ، وإيضاح المكنون (4 / 397) .

وَمِنْ التَّصْرِيفِ : "لَامِيَّةُ الْأَفْعَالِ" لابنِ مالِكٍ⁽¹⁾ ، بِشْرَحِ بَاحِرِّاقِ الصَّغِيرِ⁽²⁾ ، مَعَ مَرَاجِعَةٍ غَيْرِهِ .

وَمِنْ عِلْمِ الْوَضْعِ⁽³⁾ : "الرِّسَالَةُ الْعَضْدِيَّةُ" بِبَعْضِ شُرُوحِهَا⁽⁴⁾ .
وَمِنْ عِلْمِ الْمَنْطِقِ : "سُلَّمُ الْإِمَامِ الْأَخْضَرِيِّ"⁽⁵⁾ ، ب : "شَرْحُ بَنَانِي" عَلَيْهِ⁽⁶⁾ ، مَعَ مَرَاجِعَةٍ الْكَثِيرِ مِنَ الشُّرُوحِ وَالْحَوَاشِي ، وَكُتِبَ هَذَا الْفَنُّ ، وَمَرَّةً أُخْرَى قَرَأْتُهُ بِشَرْحِ الْقُوَيْسِنِيِّ⁽⁷⁾ ، لَكِنْ لَمْ أَخْتِمَهُ .

وَمِنْ عِلْمِ الْأُصُولِ : "جَمْعُ الْجَوَامِعِ" لِلتَّاجِ السَّبْكِيِّ⁽⁸⁾ ، بِشَرْحِ الْإِمَامِ الْمَحَلِّيِّ⁽⁹⁾ ، مَعَ مَرَاجِعَةٍ مَا أَمَكَّنَ مِنَ الشُّرُوحِ وَالْحَوَاشِي .

(1) لامية الأفعال في التصريف ، المسماة : « المفتاح في أبنية الأفعال » ، لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي (ت : 673 هـ) . ينظر : خزانة التراث - فهرس المخطوطات (1 / 321) .

(2) هو : محمد باحراق اليميني (ت : 860 هـ) ، له : شرح على لامية الأفعال لابن مالك . ينظر : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، إدوارد فنديك (1 / 302) .

(3) أي : علوم اللغة العربية ، هل هي سماعية ، أو قياسية ، وإثبات ذلك ، فالكلام في موضوع اللغة يُقال له : وضع ، ومنه سميت المؤلفات أوضاعاً ؛ لتأليف صاحبها لها ووضعها قبل أن تكون ، ولذا يقال في التعريف مثلاً : لغةً واصطلاحاً ؛ أي : وضعاً عند علماء اللغة ، أو اصطلاحاً عند أهل الفن ، وهو علم يبحث عن تفسير الوضع وتقسيمه إلى شخصي ونوعي ، وبيان حال وضع الذوات والهيئات . ينظر : أبجد العلوم ، صديق حسن خان (1 / 552) ، واكتفاء القنوع ، إدوارد فنديك (1 / 297) .

(4) الرسالة العضدية : ألفها عضد الدين الإيجي (ت : 756 هـ) ، وتسمى : « الإيضاح في النحو » . ينظر : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، إدوارد فنديك (1 / 200) .

(5) هو عبد الرحمن بن السيد بن محمد الصغير المشهور بالأخضري ، المتوفى في القرن العاشر للهجرة ، له : أرجوزة « السلم المرونق » في المنطق ، وهي أرجوزة تبلغ مائتي بيت . ينظر : اكتفاء القنوع ، إدوارد فنديك (1 / 358) .

(6) هو محمد بن الحسن البناني (ت : 1194 هـ) ، له : « شرح السلم المرونق » . ينظر : خزانة التراث (7 / 150) .

(7) هو برهان الدين حسن بن دروشي القويسني الشافعي شيخ الأزهر (ت : 1255 هـ) ، له : « شرح السلم المرونق » . ينظر : هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي (1 / 301) ، وإيضاح المكنون ، إسماعيل البغدادي (4 / 24) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (3 / 43) .

(8) هو عبد الوهاب بن علي أبو نصر تاج الدين السبكي (ت : 771 هـ) له : « جمع الجوامع » في أصول الفقه . ينظر : الأعلام ، للزركلي (4 / 184) ، واكتفاء القنوع ، إدوارد فنديك (1 / 140) ، وكشف الظنون ، إسماعيل البغدادي (1 / 596) .

(9) هو جلال الدين المحلي (ت : 863 هـ) ، له : « شرح جمع الجوامع » للتاج السبكي . ينظر : قطف الثمر ، صالح الفلاني (1 / 190) ، واكتفاء القنوع ، إدوارد فنديك (1 / 140) .

وَمِنْ عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ : الْفَنُّ الْأَوَّلُ مِنْ : " التَّلْخِصِ " ⁽¹⁾ ب : " شرح السَّعْدِ " ⁽²⁾ ، مَعَ مَرَاجِعَةٍ غَيْرِهِ ، وَ " مَنْظُومَةُ الْأَسْتِعَارَاتِ " لِلشَّيْخِ الطَّيِّبِ ⁽³⁾ ، بِشَرْحِ الْبَدْرِيِّ عَلَيْهَا ⁽⁴⁾ ، مَعَ مَرَاجِعَةٍ كُتِبَ الْفَنُّ .
وَمِنْ عِلْمِ الْمُصْطَلَحِ : " مَنْظُومَةُ سَيِّدِي الْعَرَبِيِّ الْفَاسِيِّ " ⁽⁵⁾ ، ب : " شرح سيدي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْفَاسِيِّ " عَلَيْهَا ⁽⁶⁾ ، مَعَ مَرَاجِعَةٍ كُتِبَ الْفَنُّ الْكَثِيرَةُ .
وَمِنْ كُتُبِ السَّيْرِ : " شِفَاءُ عِيَاضِ " بِمَرَاجِعَةٍ بَعْضُ شُرُوحِهَا وَحَوَاشِيهَا مَرَّتَيْنِ ، وَ : " هَمْزِيَّةُ الْإِمَامِ الْبُوصَيْرِيِّ " ⁽⁷⁾ ، ب : " شرح العلامة بَنِيْسَ " عَلَيْهَا ⁽⁸⁾ ، مَعَ مَرَاجِعَةٍ ابْنِ حَجَرٍ ⁽⁹⁾ وَغَيْرِهِ ، وَمَرَاجِعَةٍ : " الْمَوَاهِبِ " ⁽¹⁰⁾ وَشُرُوحِهَا ،

- (1) التلخيص : المسمى « تلخيص المفتاح في المعاني والبديع » ، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني (ت : 739 هـ) ، وكتاب المفتاح هو « مفتاح العلوم » ، لأبي يعقوب السكاكي (ت : 626 هـ) . ينظر : الدليل إلى المتون العلمية ، عبد العزيز قاسم (1 / 614) ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1762) .
- (2) هو مسعود بن عمر بن عبد الله السعد التفتازاني (ت : 793 هـ) ، له : « شرح تلخيص المفتاح » ، و « كتاب المفتاح » هو لابن عصفور علي بن منظور ابن عصفور الأشبيلي (ت : 669 هـ) . ينظر : الأعلام ، للزركلي (7 / 219) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (3 / 394) .
- (3) هو أبو عبد الله الطيب بن محمد بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران (ت : 1227 هـ) ، له : « منظومة الاستعارات » . ينظر : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد مخلوف (1 / 539) .
- (4) هو مصطفى البدري الدمياطي الشافعي كان حياً سنة (1293 هـ) ، له : « شرح لمنظومة الاستعارات » . ينظر : معجم المؤلفين ، عمر كحالة (2 / 244) .
- (5) هو محمد العربي الفاسي (ت : 1052 هـ) ، ومنظومته هي : « الطرفة في نظم ألقاب الحديث » . ينظر : الرسالة المستطرفة ، الكتاني (ص : 217) ، وخزانة التراث (63 / 485) .
- (6) هو محمد بن عبد القادر الفاسي (ت : 1116 هـ) ، له : « شرح الطرفة » ، لمحمد العربي الفاسي . ينظر : معجم المؤلفين ، عمر كحالة (10 / 182) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سركيس (2 / 77) .
- (7) هو محمد بن سعيد بن حماد شرف الدين الصنهاجي المصري البوصيري (ت : 696 هـ) ، له : « القصيدة الهمزية في المدائح النبوية » ، وسمّاها : « أم القرى » ، وله « البردة » ، و « المحمدية » ، و « المضرية » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 139) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (10 / 28) .
- (8) هو محمد بن أحمد بن بَنِيْسَ المغربي (ت : 1213 هـ) ، له : شرح همزية البوصيري الذي سمّاها : « لوامع أنوار الكوكب الدُرِّي » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 15) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (8 / 249) .
- (9) هو ابن حجر الهيتمي السعدي أحمد بن محمد المكي الشافعي (ت : 974 هـ) ، له : شرح للقصيدة الهمزية للبوصيري سمّاها : « المنح المكية في شرح الهمزية » ، وسمّاها كذلك : « أفضل القرى في شرح أم القرى » . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1349) ، وهدية العارفين ، إسماعيل البغدادلي (1 / 146) .
- (10) المواهب : يعني « المواهب اللدنية بالمنح المحمدية » أو « المواهب اللدنية في سيرة خير البرية » ، لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت : 923 هـ) . ينظر : الرسالة المستطرفة ، الكتاني (ص : 201) ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1896) ، والدليل إلى المتون ، عبد العزيز قاسم (1 / 700) ، وخزانة التراث (1 / 388) و (22 / 710) .

و: "بُرْدَةُ المديح" له أيضاً⁽¹⁾ ب: "شرح الأزهرى"⁽²⁾ وغيره، مع مراجعة كثير من الشُّروح .
 ومن كُتُب الحديث: "صحيح البخاري"، بمراجعة كثير من شروحه وحواشيه ومن كتب
 المالكية قراءة تحقيق⁽³⁾، وهذه السُّلُكَةُ⁽⁴⁾ ما ختمتها إلى الآن لكنها قريبة من الختم يسر الله
 إتمامها، و: "صحيح مسلم"، و: "موطأ مالك"، و: "سنن أبي داود"، وقریباً من نصف:
 "جامع الترمذي"، و: "الأربعين النووية"⁽⁵⁾، بمراجعة كثير من شروحها .
 ومن كُتُب الصَّلَاة عليه صلى الله عليه وسلم: "دلائل الخيرات" للجزولي⁽⁶⁾، بمطالعة
 شُروحه لسيدي المهدي⁽⁷⁾ وغيرها .

المطلب الثالث

وصفُ دُرُوسِ الشَّيْخِ الكَتَّانِي ومنهجه العلمي والتَّعليمي فيها

الفقرة الأولى - وصفُ دُرُوسِهِ في جامع القرويين بفاس في المغرب :

أولاً - وصفُ درسه في "صحيح البخاري" في جامع القرويين بفاس :

- (1) « بردة المديح النبوي »، لمحمد بن سعيد بن حماد البوصيري (ت : 696 هـ) . ينظر : هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي (2 / 138) ، وخزانة التراث (66 / 996) .
- (2) وهو الشيخ خالد الأزهرى (ت : 905 هـ) ، له : شرح البردة المسمى : « الزبدة في شرح البردة » . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 952) ، وخزانة التراث (2 / 633) .
- (3) قراءة تحقيق : وتعني مُقَابَلَةُ النسخة التي يقرأ بها مع غيرها من نُسخِ الكتاب المقروء ، شريطة أن تكون موثقة ، كأن تكون بخط المؤلف ، أو مكتوبة بين يديه ، أو مقروءة عليه ، أو غير ذلك مما يجعل نسخته مُطَابَقَةً قَدْرَ الإمكان للنص الأصلي ، مع تصحيح نسخته ، وتخريجها والتعليق عليها .
- (4) السُّلُكَةُ : أي : الطريقة والمنهج في الدراسة والتحضير بمراجعة الشروح والحواشي والتحقيقات .
- (5) متن الأربعين النووية ، وهي : « الأربعون حديثاً في مباني الإسلام وقواعد الأحكام » ، ليحيى بن شرف الدين النووي (ت : 676 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1039) ، والدليل إلى المتون ، عبد العزيز قاسم (1 / 247) ، وخزانة التراث (2 / 284) .
- (6) هو أبو عبد الله ، محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي ، السملالي ، الشريف الحسني (ت : 870 هـ) ، له كتاب دلائل الخيرات المسمى : « دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار » ، وهو آية من آيات الله في الصلاة على النبي - عليه الصلاة والسلام - يُؤَظَّبُ على قراءته في المشارق والمغارب . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 759) ، واكتفاء القنوع ، إدوارد فنديك (1 / 161) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 151) .
- (7) هو محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي ، القصري (ت : 1052 هـ) ، له : شرح على دلائل الخيرات للجزولي سماه : « مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات » . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 759) ، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، إدوارد فنديك (1 / 161) .

قال الشيخ محمد بن جعفر واصفاً درسه في " صحيح البخاري " في جامع القرويين : « وكان يحضر مجلسي الجُم الغفير من طلبة فاس وغيرها ، وذلك بين العشاءين بالزواية الكتانية ، ثم بعدها بجامع الرصيف ، ثم بعده باب خلوة القرويين ما لا يحصى ، بل لما افتتحت البخاري بالقرويين بين العشاءين ، صار يحضر الآلاف من الخلق ، بحيث كاد ربع المسجد - مع كبره - من ناحية الخلوة أن يكون مُمتلئاً .

وتخرج عني جماعة من الطلبة ، هم الآن مُتصّبون للتدريس ، ومنهم للتأليف ، وكتبوا عني من الفوائد والنكات والمسائل الغريبة في الفقه والحديث ما يملأ عدة مجلدات » ⁽¹⁾ .

ثانياً - وُصفُ درسه لمسند الإمام أحمد بن حنبل في جامع القرويين في فاس :

1 - منهجه في درسه :

كان الشيخ الكتاني رحمه الله في درسه هذا يذكر الحديث على عادته ، فيتعرض لرجال سنده ، ولادة ووفاء ، جرحاً أو تعديلاً ، ثم للمتن ، من حيث الصحة والضعف ، والعزو والتخريج .

ثم يتكلم على فقهه ، ذاكراً مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم ، وبالخصوص مذهب مالك ؛ فقد كان يسعى في تطبيق الأصول على الفروع ، يذكر نص خليل ، ويقابل بينه وبين الحديث ، ثم يرجح بين الآراء ، أو يأتي برأي جديد ، فيستدرك عليه بحجج وبراهين ترك الشاك موقفاً ، على ما يأتي به من طرف وفوائد وملح في فنون مختلفة ، في فصاحة منطق ، وجمال تعبير ، وإبداع في الأداء ⁽²⁾ .

قلت : كان منهج الشيخ في درسه هذا يتميز بالجدة والابتكار ، إذ يشرح نص الحديث ممزوجاً بالفقه ، سيما فقه مالك ، حيث يذكر متن خليل في الفقه المالكي ، مقابلاً بينه وبين الحديث .

2 - أوليته في شرح " مسند أحمد " :

إذا علمت أن " مسند أحمد " لم يُشرح بعد شرحاً يتناسب وقيمته ، ولم يُعن به علماء الإسلام ، بل لم يُر في كتاب ، ولم يُسمع من أحد أن أحداً من رجال التاريخ درسه درايةً وروايةً . . علمت أن التكفل بتدريسه من الصعوبة والخطورة بمكان ، ولا يقتحم مثل هذا الموقف إلا رجل مثل السيد محمد بن جعفر الكتاني ⁽³⁾ .

(1) النبة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 37 - 38) .

(2) ينظر : عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني : (2 / 529) .

(3) ينظر : عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني : (2 / 530) .

3 - تَرَاخُمُ الْمُسْتَمْعِينَ فِي حُشُودٍ ضَخْمَةٍ لِحُضُورِ دَرْسِهِ :

كَادَ جَامِعُ الْقُرُوبِيِّينَ عَلَى سِعَتِهِ أَنْ لَا يَكْفِي لِإِيْوَاءِ كُلِّ الْحَاضِرِينَ لِدَرْسِ الشَّيْخِ الْكَتَانِيِّ ، الَّذِينَ قُدِّرُوا بِآلَافٍ تُنَاهِزُ الْعَشْرَةَ آلاَفٍ ، وَقَدْ شُوهِدَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَحْتَجِزُونَ الْمَقَاعِدَ وَقَتَ الْعَصْرِ ، بَلْ وَقَبْلَهُ ، خَوْفًا عَلَى مَقْعَدِهِمْ مِنَ الْاِغْتِصَابِ بَيْنَ أَمْوَاجِ الْخَلَائِقِ ؛ إِذْ كَانَ يَحْضُرُهُ أَعْيَانُ الْمَغْرِبِ ، وَيَرْحَلُونَ لَهُ .

4 - سَرِيَانُ فَوَائِدِ دُرُوسِهِ إِلَى بَيُوتِ الْحَاضِرِينَ وَأَهْلِيهِمْ :

كَانَ الْكَثِيرُ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ الْكَتَانِيِّ يَحْكِي لِأَهْلِهِ مَا يَسْمَعُهُ مِنْهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْإِرْشَادَاتِ ، فَكَانَ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ فِيهِمْ ، وَيَزِيدُ عَنْ بَسْبِهِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْعَوَائِدِ السَّافِلَةِ الْمَخَالِقَةِ لِلشَّرْعِ ؛ إِذْ كَثِيرًا مَا يُسْمَعُ مِنْ حَاضِرِي دُرُوسِهِ أَنَّ أَخْلَاقَ نِسَائِهِمْ تَحَسَّنَتْ جَدًّا مِنْذُ افْتَتَحَ السَّيِّدُ الْكَتَانِيُّ دُرُوسَهُ الْحَدِيثِيَّةَ ، مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ الرِّجَالُ يُخْبِرُونَ بِهِ نِسَاءَهُمْ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْمَوَاعِظِ ⁽¹⁾ .

ثَالِثًا - وَصَفُ دُرُوسِ الشَّيْخِ الْكَتَانِيِّ فِي جَامِعِ الْقُرُوبِيِّينَ فِي سَائِرِ الْفُنُونِ :

1 - مِنْهَجُهُ فِي دُرُوسِهِ فِي سَائِرِ الْفُنُونِ :

وَقَدْ وَصَفَ تَلْمِيذُهُ وَزِيرُ الْعَدْلِيَّةِ بِالْمَنْطِقَةِ الْخَلِيفِيَّةِ الْعَلَامَةُ : أَحْمَدُ الرَّهُونِيُّ ⁽²⁾ دُرُوسَ شَيْخِهِ بِقَوْلِهِ : « هَذَا السَّيِّدُ الْجَلِيلُ ، عَادَتُهُ فِي الْقِرَاءَةِ تَحْرِيرُ الْمَسَائِلِ عَلَى طَرِيقَةِ الِاجْتِهَادِ ، فَيَقَرِّرُ الْمَسْأَلَةَ فِي أَيِّ فَنٍّ ، وَيُوضِّحُهَا حَتَّى تَصِيرَ ضَرُورِيَّةً ، ثُمَّ يَأْتِي فِيهَا مِنَ الْأَقْوَالِ مَعَ بَيَانٍ أَدْلَةٍ كُلِّ قَوْلٍ ، وَبَيَانٍ قُوَّةِ الدَّلِيلِ أَوْ ضَعْفِهِ ، وَوَجْهِ الْقُوَّةِ أَوْ ضَعْفِهَا ، بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ أَنْوَارِ الْفَتْحِ وَالْإِلْهَامِ ، فَلَا يَقُومُ الطَّالِبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِمَا قَرَأَهُ عَلَيْهِ ، أَصْلًا وَفَرْعًا ، وَاعْتَقَدَهُ اعْتِقَادًا جَازِمًا لَا تُزْحِزُهُ الْجِبَالُ » ⁽³⁾ .

قُلْتُ : كَانَ الشَّيْخُ الْكَتَانِيُّ يَحَرِّرُ الْمَسْأَلَةَ الْعِلْمِيَّةَ : بِتَمْيِيزِهَا عَنْ كُلِّ مَا يَلْتَبَسُ بِهَا مِنَ الْأَقْوَالِ ، أَوْ الشَّبَهَاتِ الْأُخْرَى ، وَبِتَخْلِيصِهَا مِنْهَا ، مُحَرَّرًا (مُحَدِّدًا) مَحَلَّ النِّزَاعِ (نَقْطَةَ الْخِلَافِ) فِيهَا .
ثُمَّ يَقَرِّرُ الْمَسْأَلَةَ : بِشَرْحِهَا وَتَوْضِيحِهَا وَبَيَانِهَا ، حَتَّى تَصِيرَ ضَرُورَتُهُ ؛ أَيَّ يَضْطَرُّ الْعَقْلُ إِلَى تَصْدِيقِهَا ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْعَقْلُ لَهَا دَفْعًا ، وَلَا يَتَطَرَّقُ الشَّكُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهَا لِرُسُوخِهَا فِيهِ .

(1) ينظر : عِقْدُ الزَّمْرَدِ وَالزَّبْرِجَدِ ، مُحَمَّدُ الزَّمْزَمِيُّ (2 / 530 - 531) .

(2) وَذَلِكَ حِينَ أُعْلِنَتِ الْحِمَايَةُ عَلَى الْمَغْرِبِ سَنَةَ (1332 هـ) ، وَحَازَتْ إِسْبَانِيَا شِمَالَهُ ، جَعَلَتْ مِنْ تَطَوَانَ عَاصِمَةَ لِمَنْطَقَةِ حِمَايَتِهَا ، فَصَارَ الرَّهُونِيُّ أَوَّلُ وَزِيرٍ لِلْعَدْلِيَّةِ فِي أَوَّلِ حُكُومَةِ خَلِيفَةِ أَلْفَا الْخَلِيفَةِ مُوَلَايِ الْمَهْدِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ سَنَةَ (1331 هـ) ، ثُمَّ فِي عَامِ (1342 هـ) عُيِّنَ قَاضِي قِضَاةِ الْمَنْطَقَةِ الْخَلِيفِيَّةِ . يَنْظُرُ تَرْجُمَتُهُ فِي : مَقْدَمَةُ تَحْقِيقِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِهِ عُمْدَةُ الرَّائِينَ .

(3) عُمْدَةُ الرَّائِينَ فِي تَارِيخِ تَطَوِينَ ، أَحْمَدُ الرَّهُونِيُّ (9 / 5) .

ثم يحقق المسألة : بذكرها مع بيان الأدلة التي استند إليها كل طرف ، في حكمه على المسألة ، مع بيان قوة الدليل أو ضعفه .

ثم يخلص بعد إلى استنباط الحكم الشرعي ، مُجْتَهِداً غير مُقْلِدٍ لأحد ، ولا مجرد ناقلٍ لأقوال الآخرين ، مُعَمِّلاً أدواته الاجتهادية ؛ كمعرفته الواسعة بالقرآن والسنة ، وأصول الفقه ، ومواضع الإجماع والقياس ، واللغة العربية ودلالات الألفاظ ، والناسخ والمنسوخ والخاص والعام .

2 - تواضعه وغبطته بظهور الحق على لسان طلابه :

قد أتى الله الشيخ الكتاني من الإنصاف والتواضع أوفر قسط ؛ فكان يتنازل لأقل الطلبة ، ويُنبِصُ لطُروحاتهم ، ولا يتكبر على أحد منهم ؛ بل كان يَسْتَرْسِلُ معهم في البحث حتى يتبين الحق ، وكان أحب شيء إلى نفسه أن يتبين الحق لبعض الطلبة في مبحث ، فيشيد به ويثني عليه ، ويقول : « إِنَّا كُنَّا غَالِطِينَ فِي الْبَحْثِ الْفُلَانِي ، وَقَدْ قَيَّضَ اللَّهُ لَنَا مَنْ نَبَّهَنَا مِنْ ذَلِكَ الْغَلَطِ - جزاه الله عنا خيراً - ، إلى غير ذلك من العادات اللطيفة ، الدالة على كمال الإنصاف ، وغاية الإخلاص في العلم والعمل ⁽¹⁾ .

3 - أسلوبه التعليمي في دفع الطالب لاستخراج جواب سؤاله بنفسه :

كان الشيخ الكتاني يتنصل من دعوى العلم والإمامة ، ويُقدِّم : « لا أدري » بين يدي كل سؤال يُلقى عليه ، ثم يدخل في البحث على سبيل التفهم مع السائل ، حتى يحصل على جوابه من غير شعور ، مع أنه في نفس الأمر ، قد أحاط بجواب سؤاله ظاهراً وباطناً .

ولا تخلو مجالسه في الدروس وغيرها من مواعظ وحكم ، ومذاكرات صوفية ، وربما بكى وأبكى حتى يبُلُّ التراب ⁽²⁾ .

4 - تحببه إلى الطلبة وترغيبهم في طلب العلم :

كان الشيخ الكتاني كثيراً ما يُنَوِّه بطلابه النجباء على رؤوس الطلبة حتى كانوا يقولون إِنَّا وَاللَّهِ لَنَغْرُقُ فِي الْحَيَاءِ ⁽³⁾ .

وقد تأخر الطلبة يوماً لكثرة المطر ، ولم يأت إلا القليل من الطلبة ، فذكر قصة أبي علي

(1) ينظر : عمدة الراوين في تاريخ تطاوين ، أحمد الرهوني (6 / 9) .

(2) ينظر : عمدة الراوين في تاريخ تطاوين ، للشيخ أحمد الرهوني (6 / 9 - 7) .

(3) ينظر : المرجع نفسه (5 / 9) .

البغداديّ⁽¹⁾، الَّذِي تَخَلَّفَ عَنْ مَجْلِسِهِ طَلَبَتْهُ، إِلَّا واحداً، وإنشاده قوله:

دَبَبَتْ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وَالْقَوَا دُونَهُ الْأَزْرَا
وَكَابَدُوا الْمُجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمُجْدَ مَنْ وَاقَى وَمَنْ صَبَرَا
لَا تَحْسَبِ الْمُجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمُجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا⁽²⁾
وَضَرَبَ بِذَلِكَ الْمَثَلِ لاجتهادهم في طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ «⁽³⁾.

الفقرة الثانية - وَصَفُ دُرُوسِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي دِمَشْقِ الشَّامِ:

أَوَّلًا - وَصَفُ دُرُوسِهِ فِي "مُسْنَدِ أَحْمَدَ" فِي بَيْتِهِ فِي دِمَشْقَ:

كَانَ السَّيِّدُ الْكَتَانِيُّ يَقْرَأُ فِي دَارِهِ "مُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ" وَيَأْتِي لِلْحَضُورِ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ
عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَقَدْ كَانَ كَثِيرًا مَا يُقَرَّرُ مَسْأَلَةً بِأَحَدِ الْمَذَاهِبِ الْأُخْرَى غَيْرِ الْمَالِكِيَّةِ،
فَيُعَارِضُهُ مَنْ هُوَ مِنْ ذَلِكَ الْمَذْهَبِ، فَيَأْمُرُ أَحَدَ أَبْنَائِهِ بِإِحْضَارِ كُتُبِ ذَلِكَ الْمَذْهَبِ، فَتُوجَدُ الْمَسْأَلَةُ
كَمَا ذَكَرَ، فَيُعْتَرَفُ ذَلِكَ الْمُعَارِضُ بِخَطِئِهِ⁽⁴⁾.

قلت: كَانَ السَّيِّدُ الْكَتَانِيُّ مَالِكِي الْمَذْهَبِ، لَكِنِ الْكَلَامُ السَّابِقُ يَنْبِئُ عَنْ تَمَكُّنِهِ مِنْ سَائِرِ
الْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَإِحَاطَتِهِ بِأَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا وَأَدْلَتِهَا.

ثَانِيًا - وَصَفُ دُرُوسِهِ فِي "مُسْنَدِ أَحْمَدَ" فِي جَامِعِ السَّنَجَقْدَارِ فِي دِمَشْقَ:

وَمِنْ اللَّطَائِفِ الَّتِي تَنَاقَلُهَا الْعُلَمَاءُ عَنْ دُرُوسِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْكَتَانِيِّ بِدِمَشْقَ وَسَجَّلَهَا
الْمُؤَرِّخُونَ فِي كُتُبِهِمْ:

أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ شَرِيفَ النَّصِ⁽⁵⁾ كَانَ مُعِيدًا فِي دَرَسِ الْمُسْنَدِ (يَقْرَأُ نَصَ) مُسْنَدِ

(1) هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَيْسَى، أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي، الْبَغْدَادِيُّ (356 هـ)، كَانَ أَحْفَظَ أَهْلِ زَمَانِهِ لِلشَّعْرِ
وَالْأَدَبِ، وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ الْأَحْدَاثُ وَوُجُوهُ النَّاسِ؛ طَلَبًا لِلْعِلْمِ. يَنْظُرُ: إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ عَلَى أَنْبَاءِ النِّحَاةِ، الْقَفْطِيُّ
(362/3)، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ، الذَّهَبِيُّ (96/8)، وَالْأَعْلَامُ، لِلزَّرْكَلِيِّ (321/1).

(2) إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ عَلَى أَنْبَاءِ النِّحَاةِ، عَلِيُّ بْنُ يُونُسَ الْقَفْطِيُّ (363/3).

(3) يَنْظُرُ: عَمْدَةُ الرَّائِضِينَ فِي تَارِيخِ تَطَاوِينِ، أَحْمَدُ الرَّهَوْنِيُّ (7/9).

(4) يَنْظُرُ: عَقْدُ الزَّمَرْدِ وَالزَّبَرَجَدِ، لِمُحَمَّدِ الزَّمْزَمِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ (505/2).

(5) هُوَ مُحَمَّدُ شَرِيفُ النَّصِ (ت: 1359 هـ)، مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ، وَكَانَ مُحِبًّا لِلْكِتَابِ مِنْذُ صَغُرِهِ، حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَدْخُرُ مَا يُعْطِيهِ
وَالِدُهُ مِنْ نَقُودٍ لِلْغَدَاةِ فِي الْمَدْرَسَةِ لِشُرَاءِ الْكُتُبِ، حَضَرَ دُرُوسَ الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ وَالسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَانِيِّ،
وَأَجَازَهُ الشَّيْخُ الْكَتَانِيُّ، كَمَا كَانَ حَرِيصًا كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى حُضُورِ الْحُلُقَاتِ وَالْدُرُوسِ. يَنْظُرُ: تَارِيخُ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ فِي الْقَرْنِ
الرَّابِعِ عَشَرَ الْمُهْجَرِيِّ، أَبَاظَةَ وَالْحَافِظُ (538/1).

أحمد والشيخ يشرحه) ، يُحَضِّرُهُ بِإِتْقَانٍ قَبْلَ الْحُضُورِ ، وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّهُ مَرَّ فِي قِرَاءَةِ الْمَسْنَدِ اسْمُ : (السَّكْرِي) بِتَسْكِينِ الْكَافِ ، نِسْبَةً إِلَى : (سَكْر) اسْمُ قَرْيَةٍ ، فَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ إِلَى : (السُّكْرِي) بِالتَّشْدِيدِ ، نِسْبَةً إِلَى : (السُّكَّر) ، وَالشَّيْخُ شَرِيفٌ مُتَأَكِّدٌ مِمَّا يَقْرَأُ ، فَأَعَادَ مَرَّةً أُخْرَى : (السَّكْرِي) بِالتَّسْكِينِ ، فَصَحَّحَ لَهُ الشَّيْخُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَدَّةِ ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَقَبْلَ بَدَايَةِ الدَّرْسِ أَشَارَ الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ أَمَامَ الْمَلَأِ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ السَّيِّدِ شَرِيفٍ ، وَاعْتَذَرَ لَهُ .

وَكَانَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِيُّ يُبَاسِطُهُ وَيُقَرِّبُهُ ، وَيُمَازِحُهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ قَائِلًا : « أَنْتَ يَا سَيِّدَ شَرِيفٍ ، شَرِيفٌ وَنَصٌّ » ⁽¹⁾ .

ثالثاً - وَصَفُ دُرُوسِ الشَّيْخِ الْكَتَّانِيِّ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ بِدَمَشَقَ :

قَالَ الشَّيْخُ الْقَاضِي الْأَدِيبُ عَلِيُّ الطَّنْطَاوِيُّ ⁽²⁾ يَصِفُ دُرُوسَهُ فِي الْأُمَوِيِّ : « وَمِمَّنْ حَضَرْتُ دُرُوسَهُ وَلَزِمْتُهُ حِينَ الْمَحَدِّثِ الْأَكْبَرِ : بَدْرُ الدِّينِ الْحَسَنِيِّ ، وَصَنُوهُ وَقَرِينُهُ السَّيِّدُ : مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِيُّ .

وَكُنَّا نَحْضُرُ دَرْسَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَيَقْرَأُ مُعِيدُ الْحَلَقَةِ ، وَهُوَ ابْنُ السَّيِّدِ : الزَّمْزَمِيُّ ، ثُمَّ يَأْخُذُ الشَّيْخُ بِالْكَلَامِ عَنْ رُؤَاةِ الْحَدِيثِ وَاحِدًا وَاحِدًا ؛ يَذْكُرُ مَنْ وَثَّقَهُ ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ ، ثُمَّ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَتَنِ كَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ ، وَذَلِكَ فِي هَيْبَةِ مَلِكٍ ، وَتَوَاضُعِ عَابِدٍ ، وَاطِّلَاعِ عَالِمٍ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ ، بِلَهْجَةٍ مَغْرَبِيَّةٍ حُلُوةٍ » ⁽³⁾ .

قلت : يظهر من كلام الشيخ الطنطاوي أن الشيخ الكتاني كان متضلعا في علم الجرح والتعديل ، عالما بأحوال الرجال (الرواة) ، وقد حباه المولى سبحانه ذاكرة جبارة ، وعلماء عظيماء ، عز مثيله في زمانه .

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُعَمَّرُ الْمُبَارَكُ أَحْمَدُ الْحَبَّالُ (ت : 1430 هـ) ⁽⁴⁾ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي حَضَرْتُ

(1) ينظر : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (534 / 1) ، وبيوتات الحديث في دمشق ، محمد بن عزوز (ص : 628 - 629) .

(2) هو علي بن مصطفى الطنطاوي ، وُلِدَ : (1909 م) ، وَهُوَ مِنْ جَمْعِ الْبَيْنِ طَرِيقَتَيْنِ فِي تَلْقِي الْعِلْمِ : الْقِرَاءَةُ عَلَى الْمَشَايِخِ ، وَالدِّرَاسَةُ النَّظَامِيَّةُ ، دَرَسَ الْحَقُوقَ فِي جَامِعَةِ دَمَشَقَ ، وَعَمِلَ بِالصَّحَافَةِ مِنْذُ مَطْلَعِ شَبَابِهِ ، وَكَانَ مَبْرَزاً فِيهَا ، كَمَا عَمِلَ بِالتَّعْلِيمِ مِذْ أَنْ كَانَ فِي الثَّانَوِيَّةِ دَاخِلَ سُورِيَا وَخَارِجَهَا ، وَعَمِلَ فِي الْقَضَاءِ رُبْعَ قَرْنٍ ، وَتَفَرَّغَ آخِرًا لِلْإِجَابَةِ عَنِ الْفَتَوَى فِي بَيْتِهِ ثُمَّ الْإِذَاعَةُ السَّعُودِيَّةُ ، تَوَفِيَ عَامَ (1999 م) . ينظر : المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (232 / 1) .

(3) ذكريات علي الطنطاوي (103 / 1 - 104 - 105) ، و (268 / 2) .

(4) هو العالم الْمُعَمَّرُ الْمُبَارَكُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْحَبَّالُ (ت : 1430 هـ) ، وُلِدَ فِي دَمَشَقَ عَامَ (1326 هـ) ، كَانَ شَيْخَ مَجَالِسٍ =

دُرُوسَ الْعَلَامَةِ الشَّرِيفِ سَيِّدِي : مُحَمَّدٌ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِي ، جَانِبَ مَقَامِ سَيِّدِنَا يَحْيَى ، وَاللَّهُ ؛ كَأَنَّكَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَاشَرَةً⁽¹⁾ .

الفقرة الثالثة - وَصَفُ جَانِبٍ مِنْ دُرُوسِهِ فِي الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ :

كَانَ مَلِكُ الْمَغْرِبِ عَبْدِ الْحَفِيفِ مَثَابِرًا عَلَى حُضُورِ دُرُوسِ الشَّيْخِ الْكَتَّانِي فِي الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَى شَيْخِهِ الْكَتَّانِي يَكْشِفُ عِمَامَةً رَأْسَهُ تَأْدِبًا عَلَى عَادَةِ الْمَغَارِبَةِ إِذَا دَخَلُوا عَلَى مَلُوكِهِمْ ، ثُمَّ يَقْبَلُ يَدَهُ وَيَجْلِسُ قَدَامَهُ ، مُتَوَلِّيًا الْإِمْلَاءَ لِلشَّيْخِ الْكَتَّانِي بِدَرَسِ « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ⁽²⁾ .

المطلب الرابع

نُبْدَةُ مِنْ أَفْكَارِهِ وَاجْتِهَادَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْعَقَائِدِ وَالْفَقْهِ

أَمَّا فِي الْعَقَائِدِ : فَقَدْ كَانَ سَلَفِيَّ الْعَقِيدَةِ ؛ لَا يُؤَوَّلُ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ ، يَثْبِتُ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ ، مِنْ ذِكْرِ يَدِ وَرَجْلِ وَاسْتِوَاءٍ وَيَقُولُ : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ » ، وَيَقُولُ عَنِ الْأَشْعَرِيَّةِ⁽³⁾ وَالْمَاتَرِيَّةِ⁽⁴⁾ : « إِنَّهُمْ يُؤَوَّلُونَ الْمُتَشَابِهَ لَا عَلَى أَنْ مَا يَقُولُونَهُ هُوَ الْحَقُّ جَزْمًا ، وَإِنَّمَا لَمَّا كَانَتْ اللَّغَةُ قَوَالِبَ

= الصلاة على النبي وحلقات الذكر في دمشق الشام ، وهو العالم الرباني الذي نشأ في بيئة الصلاح تحت أنظار العلماء الربانيين ؛ كالشيخ بدر الدين الحسيني والسيد محمد بن جعفر الكتاني . ينظر ترجمته في « اللآل في أخبار سيدي العارف الحبال » ، مصطفى قبوض (ص : 34 - 94) .

(1) روض المعاني في سيرة وأخبار ومناقب العلامة السيد محمد الفاتح الكتاني ، مصطفى قبوض (ص : 13) .

(2) ينظر : عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 210) .

(3) الأشعرية : هي طائفة تنسب إلى علي بن إسماعيل الأشعري (ت : 330 هـ) ، ولد في البصرة ، عام (250 هـ) تقريباً ، من مؤلفاته : « الإبانة عن أصول الديانة » ، والأشعرية يشتون الصفات العقلية ؛ وهي : (العلم ، والحياة ، والقدرة ، والإرادة ، والكلام ، والسمع ، والبصر) دون تأويل ولا تشبيه ، لكنهم يؤولون الصفات الخبرية التي وردت في الكتاب أو السنة : كالعلو ، والاستواء ، والوجه ، واليدين . ينظر : الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ص 22 - 23) والتوحيد ، أبو منصور محمد الماتريدي (ص 44 - 118 - 291) ، والملل والنحل ، محمد عبد الكريم الشهرستاني (1 / 112) ، والانتصار في الرد على المعتزلة ، يحيى العمراني (1 / 95 - 98 - 136) .

(4) الماتريدية : تنسب هذه الطائفة إلى محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت : 339 هـ) ، ولد في ماتريد من بلدان سمرقند فيما وراء النهر ، من مؤلفاته : « التوحيد وإثبات الصفات » ، والماتريدية كالأشعرية في إثباتهم الصفات العقلية الآتفة الذكر ويزيد بعض الماتريدية صفة ثامنة هي : (التكوين) دون تأويل ولا تشبيه ، وكذلك الماتريدية كالأشعرية في تأويلهم الصفات الخبرية . ينظر : التوحيد ، أبو منصور محمد الماتريدي (ص 44 - 118 - 291) والعرش ، شمس الدين الذهبي (1 / 77 - 96) ، وشرح الفقه الأكبر ، ملا علي قاري (ص : 35) .

المعاني ، ومعاني الصفات لا تَحْتَمِلُهَا تلك القَوَالِبُ ، فأَوَّلُهَا خوف الوقوع في التَّشْبِيهِ » .
قلت : تبرز عند الشيخ هنا صفة الإنصاف ، والتماس العذر للمُخَالِفِ ، والمُتَّبِعِ لسيرته العلمية يراها سجيّة ملازمة له في اختلافاته المذهبية ، ومناظراته العلمية .

وأما في الفقه :

- فكان يقول : « أنا مالكي المذهب في الحلال والحرام ، مُجْتَهِدٌ في الآداب والرقائق ، وهذا مذهب أهل التحقيق من أئمتنا المالكية » .

- وكان يقول : « إني أتوضأ على مذهب مالك ، وأصلي على مذهب الشافعي ؛ لأن الوضوء على رأي مالك أَتَقَنُ ، والصلاة على رأي الشافعي أَجْمَعُ للسنن ، وأشبهُ بصلاة السَّلَفِ » .

- وكان رحمه الله يصلي الجنازة على الغائب مُخَالَفاً مذهبه المالكي .

- وكان رحمه الله يرى اسْتِحْبَابَ قراءة القرآن اجْتِمَاعاً بلسانٍ واحد .

- وكان رحمه الله يرى : أن الفقهاء المتأخرين في القرون الأخيرة ، قد أَفْسَدُوا الفقه ، بكثرة تَخَارِيخِهِمْ ، وابتعادهم عن أدلة قضاياه ، وبراهين فتاواه ، ولذلك فهو في حاجة ماسة إلى تجديده ، والرجوع به شيئاً فشيئاً إلى مَعِينِهِ الصافي ، إلى عصور أصحابه المُجْتَهِدِينَ ، فالتابعين ، فالصحابة ، فالسنة والكتاب ، وبهذه العودة بالفقه إلى أصوله ، تُحَلُّ كل مشاكل المسلمين في حياتهم الخاصة والعامة ، ويوجد لكل جديد من أمور الناس جديد من الفقه والأحكام⁽¹⁾ .

قلت : هذه دعوة من الشيخ الكتاني إلى فتح باب الاجتهاد في عصرنا هذا سعياً إلى حلّ مشكلات المسلمين الطارئة المعاصرة ومواكبةً لواقع الحياة ومعطيات العصر .

المطلب الخامس

البعْدُ العلميُّ في رحلات الشيخ الكتاني

ولبيان الصورة المجملّة الكاملة عن رحلات الشيخ الكتاني وهجراته أقول : رحل الشيخ مطلع شبابه رحلات داخلية في بلده المغرب ثم رحل إلى الحجاز ثم هاجر هجرته الأولى للمشرق ثم رحل مهاجراً هجرته الثانية للمشرق ثم عاد إلى بلده المغرب .

(1) ينظر : مقدمة تحقيق محمد المنتصر الكتاني لكتاب « الرسالة المستطرفة » لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : ض - ظ - غ) .

- رحلاته في المغرب :

كان الشيخ الكتاني كثير الرحلة في المغرب بلده ، وكان أهم دافع لرحلته هو بحثه عن العلماء الربانيين لينهل من علومهم والصلحاء الأتقياء ليناله من بركاتهم .

- رحلته الحجازية :

ثم رحل إلى الحجاز وزار مصر وبلاد الشام عام 1321 هـ ، ودوّن أحداث رحلته هذه في كتابه " الرحلة السامية إلى الحجاز ومصر والإسكندرية والبلاد الشامية " .

- هجرته الأولى للمشرق :

لما آل المغرب إلى ما آل إليه من التدهور والانحطاط ، واشترأت عيون الاستعمار إليه لأجل احتلاله ، حاول المترجم إصلاح الوضع بما له من نفوذ ، وذلك بالتدخل لدى السلطان عبد العزيز لشرح حال الأمة ، والحالة المزرية التي وصل إليها المغرب ، وألّف له كتاب النصيحة لذلك ولما لم تجد النصيحة ، وبقي المغرب في سقوطه وتشرذمه ، رأى المترجم بعين بصيرته أن المغرب لا محالة واقع تحت نير الاستعمار ، فأثر الهجرة إلى المشرق بأهله وعياله ، خوفاً من انتهاك الحرمات ، ومنع إقامة الشعائر الدينية ، كما حصل في الجارة الجزائر ، فهاجر إلى المدينة المنورة عام 1325 هـ ، ولما بلغت أنباء ثورة المولى عبد الحفيظ على أخيه عبد العزيز أثر الرجوع للمغرب ، للمشاركة في هذه الحركة الإصلاحية ، وكان دخوله فاساً في شوال 1326 هـ .

هجرته الثانية للمشرق :

لما كان من انتكاس الثورة الحفيفية ، وتتابع الفتن على المغرب ، أيقن الشيخ أن أمر المغرب قد انتكس إلى غير رجعة ، أثر الهجرة ثانية إلى المدينة المنورة ، ليصل إليها أول شعبان عام 1328 هـ .

- الهجرة من المدينة المنورة إلى دمشق الشام :

لما حصل ما حصل من فتنة الحجاز ، وقيام الحسين بن علي بالثورة على العثمانيين ، أرسل إلى المترجم وزير الحربية العثمانية أحمد جمال باشا برقية يقول فيها : بلغنا أن السيد الكتاني يريد المجيء إلى الشام ، فإذا كان هذا الخبر صحيحاً طمنوه بتأمين سكناه ومعيشتة فيها ، فسافر في وفد رسمي أواخر ربيع الثاني عام 1336 هـ ، ليستقبله علماؤها ووجهائها بكل تعظيم وإجلال .

- وفي الثاني من صفر عام 1342 هـ ذهب من الشام إلى مصر زائراً .

- وفي عام 1345 هـ عاد من الشام إلى بلده المغرب ، ليلاتي وجه ربه فيها بعد ستة أشهر من عودته إليها (1) .

الفقرة الأولى - فتوى الشيخ الكتاني لأهل مدينة طنجة الساحلية المغربية بتحريم استعمال عشبة التبغ ، وذلك عند وصوله إليها شاقاً طريقه إلى رحلته الحجازية عام (1321 هـ) :
قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني⁽²⁾ : « وطلب مني أهل طنجة أن أقرر لهم شيئاً في ذمّ عشبة طباقي (التبغ) المستعمل ؛ لكثرة استعمال المسلمين له عندهم .

فقلت ما ملخص معناه - ربّما زدت أو نقصت - : إن هذه العشبة الخبيثة تضرّ بالدين ، والبدن ، والمال ، والعشرة ، والصحة ، والملائكة .

أولاً - أمّا إضرارها بالدين ، فمن وجوه عديدة :

1 - منها : أنّها تُنسي الشهادة عند الموت⁽³⁾ ؛ كالحشيشة والأفيون عكس السواك ؛ فإنّه يذكّرها .

2 - ومنها : أنّها تؤدّي إلى بطلان الصوم بالنسبة لمن يستعملها وقت السحر ، فتصعد إلى الدماغ ، ويتعلّق هناك بأغشيته ، ثمّ تنزل إلى الحلق شيئاً فشيئاً ، فإذا نزل منه شيء منها إلى الحلق بعد الفجر ، حصل الفطر .

3 - ومنها : أنّ أصحابها تكثر خُصوماتهم فيه ، وتُسوّء أخلاقهم مع الناس عموماً أو خصوصاً كما هو مُشاهد .

4 - ومنها : أنّها تؤدّي إلى مُخالطة الأندال والأشرار ممّن يبيعها أو يشربها أو يستعملها ، وأصل كلّ شرّ صحبتهم ومخالطتهم⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 278) ومقدمة تحقيق د . حمزة الكتاني للرحلة السامية لمحمد بن جعفر الكتاني (ص 49 - 50 - 51) .

(2) الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ، لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : 114) .

(3) قال الشاطبي في « الاعتصام » في فصل (الخوف على المبتدع من سوء الخاتمة) (1 / 169) : « وأما أنه يخاف على صاحبها (صاحب البدعة) سوء الخاتمة والعياذ بالله : فلأن صاحبها مرتكب إثماً ، وعاصي لله حقاً ، ولا نقول الآن : هو عاصي بالكبائر أو بالصغائر ، بل نقول : هو مُصرّ على ما نهى الله عنه ، والإصرار يُعظّم الصغيرة إن كانت صغيرة حتى تصير كبيرة ، وإن كانت كبيرة فأعظم .

ومن مات مصرّاً على المعصية ، فيُخافُ عليه ، فربما إذا كُشف الغطاء ، وعان علامات الآخرة استفزه الشيطان ، وغلبه على قلبه ، حتى يموت على التغيير والتبديل ، وخصوصاً حين كان مطيعاً له فيما تقدم ، مع حب الدنيا المستولي عليه » .

(4) وللمؤلف رحمه الله كلام نفيس في هذا المعنى فقال : « ومنها أنها تُستعمل كثيراً في الحانات والقهواني ، التي هي مجالس =

ثانياً - وأماً بالبدن :

فمن جهة : أنها تحدث فيه داء قامعة له ، كما ذكره بعض الأطباء ، قال : ولا نفع فيها أصلاً .

ثالثاً - وأماً بالمال :

فمن جهة : أنها تذهب طائفة منه في تحصيلها ، بلا منفعة شرعية ، ولا طيبة ، وذلك من إضاعة المال المنهي عنها .

رابعاً - وأماً بالعشرة :

فمن جهة : أن الزوجة المعاشرة تتأذى بذلك ، ويمنعها من كمال التمتع بزوجها في فيه ، وما قاربه ، وكم من زوجة تكره زوجها من أجل ذلك حتى يصير عندها بسببه من أكره الناس ، كما سمعناه من بعض النسوة .

خامساً - وأماً بالصحية :

فمن جهة : أن أصحابه الذين يجالسونه يسري إليهم دأؤها بسبب رؤيتهم له وهو يستعملها ، وربما يحسنها لهم بالقول ، فيكون ذلك أشد .

سادساً - وأماً بالملائكة⁽¹⁾ :

فمن جهة : استقذارها ، ورائحتها الخبيثة ، وهم يكرهون ذلك وينفرون منه ، ومن نفرت منه الملائكة احتوشته الشياطين ، فأغوته وحادث به عن الصراط المستقيم . ومن أجل هذه المفسد وغيرها ، حكم العلماء بتحريمها⁽²⁾ .

= اللغو واللهو واللعب والقمار وما لا يعني ، وكفى ذلك دليلاً على قبحها وخبثها ، وتحذير المؤمن المُشفق على دينه منها ، لما في ذلك من إذهاب المروءة وقلة الحياء ، والتزيي بزي السفهاء والغوغاء ، والتكثير لسوادهم والتقوية لخالهم ومرادهم ، وليس العجب من جلوس أهل البطالة ومن غلبت عليهم الجهالة ، بل العجب كل العجب من جلوس أهل العلم ومن يرى أنه من علماء الشريعة المحمدية معهم ، وتناوله لما يتناولون ، وعلمه ما يعلمون ، من غير أن يرى في ذلك عيباً ولا وصماً ، ولا نقصاً ، ولكن (حُبك للشيء يعمي ويصم) ، وإذا غلب الهوى سد باب الحياء وطريق التقوى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والأمر كله بيد الله . إعلان الحجة وإقامة البرهان لمنع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان ، لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : 138) .

(1) قال المؤلف : « وما يوجب نفرة الملائكة : الروائح الكريهة ؛ كرائحة الدخان المعروف على لسان متعاطيه ، ورائحة الثوم والفجل والكراث ، ونحو ذلك ؛ لأنهم يتأذون بها كما تتأذى بنو آدم ، فيتباعدون من أصحابها ، ويكرهون صحبتهم وخلطتهم كما يتباعدون بنو آدم » . إعلان الحجة وإقامة البرهان على ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان ، لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : 136) .

(2) (للتوسع ينظر كتاب المترجم : « إعلان الحجة والبرهان على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان » ، لمحمد بن جعفر الكتاني .

الفقرة الثانية - البعد العلمي في رحلة الشيخ الكتاني الأولى إلى القاهرة (عام 1321 هـ) :

أولاً - لقاءه مع الشيخ أحمد الرفاعي⁽¹⁾، والحديث عن الشيخ محمد عبده⁽²⁾، وإنكار الشيخ الكتاني بعضاً من فتاواه :

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني⁽³⁾ : « وَمَنْ لَقِينَاهُ أَيْضاً بِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ : الشَّيْخُ أَحْمَدُ الرَّفَاعِيُّ الْمَالِكِيُّ . . . وَأُطْلِعَنِي عَلَى فَتَوَى بَخْطُ مُفْتِي مِصْرَ فِي وَقْتِهِ ، وَهُوَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدِهِ ، فَإِذَا هُوَ يَفْتِي فِيهَا بِجَوَازِ أَكْلِ مَا ذَكَاهُ الْكَتَابِيُّ مُعْتَمِداً فِي ذَلِكَ عَلَى كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْعَرَبِيِّ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾ ، وَيَفْتِي أَيْضاً بِجَوَازِ لَيْسِ الْمُسْلِمِ لِبَرْنِيطَةِ النَّصَارَى اخْتِياراً .

فأنكرتُ هذا إنكاراً كلياً ، وقلتُ : أمّا ما ذكره ابنُ العربي : فردّه عليه غيرُ واحدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ⁽⁶⁾ .

(1) هو أحمد بن محبوب الفيومي الرفاعي الأزهري ، فقيه مالكي من النحاة ، درّس بالأزهر (53 سنة) ، ومن تلاميذه : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد بخيت ، كان إماماً محققاً ، عالماً بارعاً ، وعين شيخاً على المقارئ ، من مؤلفاته : « تقرير على جمع الجوامع » ، توفي : (1907 م) . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 586) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 203) .

(2) هو محمد عبده حسن خير الله (ت : 1323 هـ) ، مفتي الديار المصرية ، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام ، فقيه مفسر ، متكلم كاتب ، أديب لغوي ، صحافي سياسي ، أجاد الفرنسية بعد الأربعين ، ولما احتل الإنكليز مصر ناوهم ، عمل في التعليم ، وعمل في الصحافة ، فترأس تحرير صحيفة (الوقائع المصرية) ، وأصدر في باريس جريدة العروة الوثقى ، تولى منصب القضاء ، فمستشاراً في محكمة النقض ، فمفتياً للديار المصرية عام (1317 هـ) ، إلى أن توفي ، له مؤلفات ؛ منها : « تفسير القرآن الكريم » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 252) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (10 / 272) .

(3) الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 131) .

(4) هو أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي (ت : 543 هـ) ، الإمام الحافظ القاضي ، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الحديث ، كان فصيحاً بليغاً ، له مؤلفات ؛ منها : « عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي » ، و « أحكام القرآن » . ينظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي (15 / 42) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 230) .

(5) قال أبو بكر ابن العربي عند تفسيره معنى قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ ﴾ [المائدة : 5] : « إن المراد به ذبائحهم ، وقد أذن الله سبحانه في طعامهم . . . فإن قيل : فما أكلوه على غير وجه الذكاة ؛ كالخنق وحطم الرأس ؟ فالجواب : أن هذه ميتة ، وهي حرام بالنص ، وإن أكلوها فلا نأكلها نحن . . . ثم قال : ولقد سُئِلْتُ عن النصراي يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها ، هل يؤكل معه أو تؤخذ طعاماً منه ؟ فقلت : تؤكل ؛ لأنها طعامه وطعام أحباره ورهبانه ، وإن لم تكن هذه ذكاة عندنا ، ولكن الله أباح طعامهم مطلقاً » . أحكام القرآن (2 / 45) .

قال ابن عاشور في « التحرير والتنوير » (6 / 122) : « فأما ما كانت ذكاتهم (ذكاة أهل الكتاب) فيه مخالفة لذكائنا مخالفة تقصير ، لا مخالفة زيادة ، فذلك محل نظر ؛ كالمضروبة بمحددٍ على رأسها فتموت ، والمفتولة العنق : فقال جمهور العلماء : لا تؤكل ، وقال أبو بكر بن العربي من المالكية : تؤكل » .

(6) قال المالكية : إذا غاب الكتابي على ذبيحته ؛ فإن علمنا استحلالهم للميتة كبعض النصاري ، أو شككنا لم نأكل ، لا يختلف اثنان ممن يسافر أن الإفرنج لا تتوفى الميتة ، وأنهم يضربون الشاة حتى تموت ، ويسلون رؤوس الدجاج من غير ذبح . ينظر : الذخيرة ، للقرافي (4 / 124) .

وَأَمَّا لِنَسِّ الْمُسْلِمِ لِلْبُرْئِيَّةِ : فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُجَوِّزَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، فِي حَالَةِ الْإِخْتِيَارِ ، بَلْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الزَّنَارِ وَغَيْرِهِ ، فَيَجْرِي فِيهَا تَفْصِيلُهُ الْمَذْكُورُ عِنْدَ شُرَّاحِ " الْمَخْتَصَرِ " ⁽¹⁾ .

ثُمَّ شَاعَتِ الْمَسْأَلَةُ فِي الْبَلَدِ ، وَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَتَبَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ فِيهَا مَا يَزِيدُ عَلَى مِئَةِ مُدْرَسٍ ⁽²⁾ .

ثَانِيًا - لِقَاؤُهُ مَعَ الشَّيْخِ سَلِيمِ الْبُشْرِيِّ ⁽³⁾ :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي " رَحْلَتِهِ " :

« وَحَضَرْنَا أَيْضًا مَجْلِسَ الشَّيْخِ سَلِيمِ الْبُشْرِيِّ ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَائِهَا ، وَمَنْ يَشَارُ إِلَيْهِ فِيهَا ، بَلْ كَانَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ بِهَا ، فَوَجَدْنَاهُ يَقْرَأُ " الْبَخَارِيَّ " ، وَذَلِكَ فِي مَجْلِسِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ فِي حَدِيثٍ : " يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ... " ⁽⁴⁾ ، فَقَرَّرَ تَقْرِيرًا حَسَنًا وَأَفَادَ - نَفَعَ اللَّهُ بِهِ - » ⁽⁵⁾ .

= وقال الأخناف : ومن غاب عنه ما كان من ذبائحهم ؛ لم يكن عليه ترك شيء منها ، وكان له أكلها ؛ وذلك لأننا نحمل أمرهم على الصحة حتى يظهر خلافه ؛ من ترك التسمية عامداً ، وترك قطع الأوداج والحلقوم . ينظر : شرح مختصر الطحاوي ، لأبي بكر الجصاص (240 / 7) .

وقال الحنابلة : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ ﴾ [المائدة : 5] يعني : ذبائحهم . ينظر : المغني ، لابن قدامة (390 / 9) . وقال الشافعية : ويحل ذكاة كل مسلم وكتابي ، والأصل في هذا قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ ﴾ [المائدة : 5] ، والمراد بالطعام هنا : ذبائحهم . ينظر : كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار ، تقي الدين الحصني (520 / 1) .

(1) قال الشيخ خليل بن إسحاق في « مختصره في فقه مالك » : « وَالزِّمَ بِلَبْسِ يُمَيِّزُهُ وَعُزْرٌ لترك الزَّنَارِ » . وقال الخرشي في « شرحه لمختصر خليل » : « يعني : أن الذمي يلزمه أن يلبس شيئاً يميزه عن زي المسلمين ؛ لئلا يَتَشَبَّهَ بِهِمْ ، ولهذا إذا ترك لبس الزنار فإنه يلزمه التعزير ، والزنار هو ما يُشَدُّ به الوسط علامة على الدُّلِّ » .

وقال العدوي في « حاشيته على شرح الخرشي » : « قوله : (هو ما يشد به الوسط) هو خيوط كثيرة ملونة بألوان شتى تُشدُّ في الوسط ، قوله : (ولهذا ...) إلخ يفيد أنه إذا لبس البرئِيَّةَ ... لا يُعْزَرُ » .

والحاصل : أنه متى لبس ما فيه علامة على دُلِّهِ لا يعزر . شرح مختصر خليل للخرشي مع حاشية العدوي عليه (148 / 3 - 149) .

(2) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 136 - 137) .

(3) هو سليم بن أبي فراج بن سليم المالكي (ت : 1335 هـ) ، شيخ الجامع الأزهر ، ولد عام (1248 هـ) ، وكان واسع الاطلاع في علوم السنة ، من مؤلفاته : « تحفة الطلاب بشرح رسالة الآداب » ، و « تقرير على جمع الجوامع » . ينظر : كنز الجوهر في تاريخ الأزهر ، سليمان رصد (ص : 157 - 159) ، والأعلام الشرقية ، زكي محمد مجاهد (111 / 2 - 112) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (249 / 4) .

(4) تنمة الحديث : « ... هم الذين لا يسترقون ، ولا يتطيرون ، ولا يكتون ، وعلى ربه يتوكلون » . صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : 3] (100 / 8) ، رقم الحديث : (6472) .

(5) الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 137) .

وممّا ذكره: أنّ الذكر بغير اللغة العربية لا يجوز، إلّا إذا أخذ معناه عن عالم صالح، وقال: «وقول سيدي إبراهيم الدسوقي⁽¹⁾ في "حزبه"⁽²⁾: أحمى حميثاً، أطمى طميثاً⁽³⁾، ممّا علّم معناه، وهو: (أحمى حميثاً) أي: يا حيّ، (أطمى طميثاً) أي: يا قيّوم».

ثالثاً - لقاءه مع الشيخ محمد محمود الشنقيطي⁽⁴⁾:

قال الشيخ محمد بن جعفر في "رحلته": «وممن اجتمعنا به فيها من أهل العلم: العالم الأديب الشاعر، السيد محمد محمود الشنقيطي أصلاً، وهو عالم متّصل لغّة وأدباً، ولا كبير تعلّق عنده بغير ذلك من الفقه والحديث والتصوف وغيرها.

ورأيناه ينفي كشف الأولياء جملةً، وكذا ينفي أيضاً زيارتهم والتبرّك بهم والتوسّل، وينفي أيضاً الاستغاثة بمخلوق، ولو النبي صلى الله عليه وسلّم، وينفي أنّ سيدنا الحسين أو شيئاً من جسده بمصر، ورأيناه أيضاً يصلي بالنعل التي يمشي بها في الطريق، ويدخل أيضاً بها إلى المساجد.

وذاكرناه في شيء من ذلك، فلم يرجع ممّا يعتقده أصلاً، وأظنّه لا يقبل غيره ولو أتى بحجج الدنيا، بل لا يقبل غير ما انطوى عليه ضميره أصلاً.

قلت: إن في ثناء المترجم على مُحاوره رغم اختلافه معه في غير مسألة علمية يُظهر ما انطوى عليه السيد الكتاني من إنصاف وتجرّد وموضوعية كذلك فإن كلامه عن التوسل ينبئ عن مشربه الاعتقادي المبني على الحجة والدليل العلمي.

ووجدناه أيضاً يقول: إنّ لفظ (عمر) مصروف، ويخطئ كلّ من يمنع صرفه، ويقول: إنّ

(1) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الدسوقي (ت: 919 هـ)، الشيخ الصالح، المعتقد الرباني، الصوفي الشافعي، وكان صالحاً مباركاً مُكاشفاً. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي (1/101)، والأعلام، للزركلي (1/66).

(2) الحزب الكبير لإبراهيم الدسوقي. ينظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة (1/58).

(3) هذه الألفاظ هي أيضاً موجودة في الورد الكتاني، الذي كان يتلوه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني بعد صلاة الفجر صحبة عائلته كل صباح.

(4) هو محمد بن محمود بن أحمد بن محمد التركي الشنقيطي (ت: 1332 هـ)، علامة عصره في اللغة والأدب، شاعر أموي النسب، اشتهر والده بالتلاميذ (تصنيف التلاميذ)، فعرف بابن التلاميذ، كان آية في الحفظ، وقد جمع مكتبة لغوية ضُمت إلى دار الكتب المصرية، من مؤلفاته: «عذب المنهل»، و«تصحيح الأغاني». ينظر: الأعلام الشرقية، زكي محمد مجاهد (1/397 - 398) والأعلام، للزركلي (3/177).

قولهم: (إنَّه معدولٌ⁽¹⁾ عن عامرٍ) مجرَّدُ دعوى لا دليلَ عليها، وإنَّما هو منقولٌ من جمع (عُمرة)، أو من المفرد المنكر في قولهم: رجلٌ عُمَر⁽²⁾، ويستشهد على صَرَفِهِ بأبيات كثيرة من الشعر يقول: إنَّها تنيفُ على المئة، فقلتُ: (أمن يرى منعه أن يقول: إنَّ صَرَفَهُ فيها ضرورة!) فلم يقبل ذلك⁽³⁾. قلت: ومعنى قول الشيخ للمُخالف: (أمن يرى صَرَفَهُ فيها ضرورة!) أنت تستشهد على صرفٍ لفظية (عُمَر) بهذه الأبيات الشعرية لكن يجوز للمانعين صرفها أن يردوا على ذلك بأن صرفها فيها إنما هو للضرورة الشعرية فحسب.

رابعاً - لقاءُهُ مع الشيخ عبد الرحمن الشربيني:

قال الشيخ محمد بن جعفر في "رحلته": «وممن ذكر لنا أنه من كبار علمائها الشيخ عبد الرحمن الشربيني⁽⁴⁾... وهو كبير علمائها وصالحهم على الإطلاق... وأخبرنا أن بالجامع الأزهر في وقته هذا من المدرسين نحو ثلاثمائة مُدرِّس، ومن الطلبة المجاورين نحواً من اثني عشر ألفاً، وأن بغير الأزهر مدرِّسين آخرين غير الثلاثمائة.

ولا ينتصب أحدٌ للتدريس بالأزهر إلا بعد اختباره في اثني عشر علماً وهي: الأصول، والمعاني، والبيان، والبديع، والنحو، والصرف، والتوحيد والمنطق، والحديث، والمصطلح، والفقه، والتفسير⁽⁵⁾.

الفقرة الثالثة - البعد العلمي في رحلة الشيخ الكتاني الثانية إلى القاهرة (عام 1342 هـ):

رحل الشيخ محمد بن جعفر الكتاني إلى القاهرة في ذي القعدة من عام (1342 هـ)، ومكث

(1) العدل: هو اشتقاق اسم عن اسم عن طريق التغيير له؛ نحو: اشتقاق (عُمَر) عن (عامر). والفرق بين العدل والاشتقاق:

أن الاشتقاق يكون لمعنى آخر أُخذ من الأول؛ كـ (ضارب) من (الضرب)، فهذا ليس بعدل ولا من الأسباب المانعة من الصرف؛ لأنه اشتق من الأصل بمعنى الفاعل، وهو غير معنى الأصل الذي هو الضرب. والعدل: هو أن تريد لفظاً ثم تعدل عنه إلى لفظ آخر، فيكون المسموع لفظاً والمراد غيره.

ينظر: شرح ابن يعيش لكتاب المفصل للزمخشري (1/174).

(2) رجلٌ عُمَر: أي كثير الاعتبار. ينظر: «الحلل في شرح أبيات الجُمَل»، عبد الله بن محمد البطليوسي: (1/619).

(3) الرحلة السامية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 134).

(4) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني (ت: 1326 هـ)، شيخ الإسلام بالديار المصرية، فقيه شافعي، أصولي بياني، ولي مشيخة الأزهر، كان ورعاً زاهداً، لم يتزلف لكبير، من مؤلفاته: «تقرير على جمع الجوامع» في الأصول. ينظر:

فهرس الفهارس، للكتاني (1/64)، والأعلام، للزركلي (3/334)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (5/168).

(5) الرحلة السامية، للشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ص: 139 - 140).

بها عشرة أيام ، زار بها معاهدَها العلمية ، ومقاماتِ الصالحين بها ، واقتنى بعضَ النفائسِ مِنْ كتبِها ، وألقى درساً بالجامعِ الأزهرِ في شرحِ حديثٍ : "بُني الإسلامُ على خمسٍ" ⁽¹⁾ .

الفقرة الرابعة - البعدُ العلميُّ في رحلة الشيخِ الكتانيِّ إلى الحجازِ :

أولاً - لقاءُهُ بالشيخِ عبد الحميدِ بن محمدِ فِرْدَوْس الجَاوي ، والنقاشُ العلميُّ الذي دارَ بينهما حولَ حُكْمِ الدخانِ :

قالَ الشيخُ محمدُ بنُ جعفرِ الكتانيِّ في "رِحلَتِهِ الساميةِ إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية" : « والشيخُ عبد الحميدِ ابنُ الشيخِ محمدِ فِرْدَوْس الأفغاني المكي الحنفي ، مفتي (ريو) من بلد جَاوا (كبرى الجزر الأندونيسية الأربعة) وقاضيهَا ، لَهُ أَهْلٌ بِمَكَّةَ ، وَذَهَبَ لَجَاوَا وولِيَ بها المحلَّ المذكور ، ثُمَّ جَاءَ مَكَّةَ لصلَةِ الرَّحِمِ والحجِّ ، اجتمعتُ بِهِ في منزلِ الشيخِ عبد الستارِ بن عبد الوهابِ الصِّدِّيقِي ⁽²⁾ الهنديِّ ثُمَّ المَكِّيِّ ، وأَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ الدخانَ بِمَحْضَرِي ، فَمَنَعْتُهُ .

فَقَالَ : لَأَيِّ شَيْءٍ ؟

فَقُلْتُ : يَضُرُّ بَدَنِي .

فَقَالَ : إِنْ كَانَ هَذَا فَنَعَمْ ، وَإِنْ كَانَ لِلْحَرَمَةِ ، فَلَا دَلِيلَ لَكُمْ عَلَى التَّحْرِيمِ .

ثُمَّ خَرَجَ مَدَّةً ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَالَ : قَدْ كَسَرْتُمْ خَاطِرِي بِهَذِهِ الْخُرْجَةِ .

فَقُلْتُ - وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي بِكَثِيرٍ - : وَأَنْتَ أَيْضاً كَسَرْتَ خَاطِرَنَا بِاسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْعُشْبَةِ بِمَحْضَرِنَا .

فَقَالَ : إِنْ تَرَكْنَاهَا لِأَجْلِ النَّاسِ حَصَلَتْ لَنَا مَشَقَّةٌ كَبِيرَةٌ .

فَقُلْتُ : أَتَسْتَعْمَلُونَهَا بِمَحْضَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ حَضَرَ ؟

فَقَالَ : لَيْسَ النَّبِيُّ كغَيْرِهِ .

(1) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم : « بني الإسلام على خمس » (1 / 11) ، رقم الحديث : (8) ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم : « بني الإسلام على خمس » (1 / 45) ، رقم الحديث : (21) .

(2) هو عبد الستار بن خدايار بن عظيم حسين يار بن أحمد يار المَبَارَكُ شَاهُوي ، البكري بالحرم الصديقي ، الحنفي الدهلوي ، عالم بالترجم ، مولده ووفاته بمكة ، كان من المدرسين بالحرم المكي ، له تاليف ؛ منها : « أزهار البستان في طبقات الأعيان » ، و« بغية الأديب الماهر » وهو ثبته ، و« سرد النقول في تراجم الفحول » ، و« الأزهار الطيبة النثر في ذكر الأعيان من كل عصر » ، وغيرها ، توفي عام (1355 هـ) . ينظر : الأعلام ، للزركلي (3 / 354) .

فقلتُ : دليلُ التحريم ، حديثُ النهي عن المُفْتَرِّ (1) .

فقالَ : ليسَ بثابتٍ (2) .

فقلتُ : بل هو ثابتٌ (3) .

فقالَ : هبْه ثابتاً ، فلا نُسلمُ أنَّ أنواعَ الدخانِ كُلِّها مُفْتَرَّةٌ ، بل منها ما هو ليسَ بمُفْتَرٍّ وهو الذي نشربُهُ .

فقلتُ له : بل كُلُّها مُفْتَرَّةٌ ، ولكن إذا أُلْفِتْ يقلُّ التَّفْتِيرُ .

قلتُ (الباحث) : وهذا بعدُ رُوحِي تربوي عظيم ، فترسيخ ارتباطنا وتعلقنا الوجداني بحضرة

(1) أخرجه بلفظ : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مُسْكِرٍ ومُفْتَرٍّ » عن الحكم بن عتيبة ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة : الإمام أحمد في « مسنده » ، مسند أم سلمة رضي الله عنها (246 / 44) ، رقم الحديث : (26634) ، وأبو داود في « سننه » ، كتاب الأشربة ، باب : النهي عن المسكر (329 / 3) ، رقم الحديث : (3686) ، والطبراني في « المعجم الكبير » ، حديث الحكم بن عتبة عن شهر بن حوشب (337 / 23) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » ، كتاب الأشربة ، باب : ما أسكر كثيره فقليله حرام (515 / 8) ، رقم الحديث : (17399) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » ، كتاب الأشربة ، باب : من حرم المسكر ، وقال : هو حرام ، ونهى عنه (67 / 5) ، رقم الحديث : (23746) .
والمفتر : الذي إذا شرب أحمى الجسد وصار فيه فتور وهو ضعف وانكسار ، يقال : أفتر الرجل فهو مفتر ؛ إذا ضعفت جفونه ، وانكسر طرفه . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، مادة : (فتر) ، (408 / 3) وفي « لسان العرب » ، لابن منظور : « المفتر : الذي يفتر الجسد ، ويُصَيِّرُ فيه فتوراً ، وفتر جسمه يفتر فتوراً : لانت مفاصله وضعف » . مادة : (فتر) ، (43 / 5) .

وفي « القاموس » ، للفيروزآبادي : « فتر يفتر فتوراً وفتاراً : سكن بعد حدة ، ولان بعد شدة ، وفتره تفتيراً » ، ثم قال : « وفتر جسمه فتوراً : لانت مفاصله وضعف » . مادة (فتر) ، (454 / 1) .

وقال الخطابي : « والمفتر : كل شراب يورث الفتور والخدر في الأطراف ، وهو مقدمة السكر » . معالم السنن (264 / 4) .
وقال القسطلاني : « المفتر : كل ما يورث الفتور ؛ أي : الضعف ، والخدر ؛ أي : الاسترخاء في الأطراف » . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (334 / 1) .

وقال المناوي : « المفتر - بالفاء ، ومن جعله بالقاف فقد صحَّف - : كل شراب يورث الفتور » ، قال : « أي : ضعف الجفون ، والخدر في الأطراف ، كالحشيش المعروف » . التيسير بشرح الجامع الصغير (475 / 3) .

(2) قال الحافظ الذهبي : « الحكم بن عتيبة عن شهر عن أم سلمة ، فهذا ما استنكر من حديث شهر في سعة روايته ، وما ذاك بالمنكر جداً » . سير أعلام النبلاء (221 / 5) . وسأستطرد في إيراد أقوال علماء الحديث الذين قالوا بعدم ثبوت هذا الحديث (ص : 230) .

(3) قال الحافظ ابن حجر : « ثبت في « أبي داود » النهي عن كل مسكر ومفتر » . فتح الباري (45 / 10) ، والحديث حسنه الحافظ ابن حجر قال : « وحديث أم سلمة أخرجه أبو داود بسند حسن بلفظ : (ونهى عن كل مسكر ومفتر) » . فتح الباري (44 / 10) .

وسأستطرد في الكلام عن ثبوت هذا الحديث ذاكراً أقوال العلماء وتحريراتهم وتقاريراتهم في ثبوت هذا الحديث (ص : 231) .

النبي صلى الله عليه وسلم ، وتصوّر وجوده في حياتنا ، وتعظيمنا لشخصه الشريف حال نظره إلى حركتنا في الحياة ، يجعلنا نزن أعمالنا بميزان رباني محمدي دقيق .

ثم صرْتُ أَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِكَلَامِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ حَكَمُوا بِتَحْرِيمِهِ مِنَ الْمَغَارِبَةِ ⁽¹⁾ .
فَقَالَ : هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ لَا نَعْرِفُهُمْ .

فذكرْتُ لَهُ كَلَامَ ابْنِ سُلْطَانٍ ⁽²⁾ عَلَى " الشِّفَا " ⁽³⁾ ، وَأَنَّهُ يُنْسِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ .
فَقَالَ : ابْنُ سُلْطَانٍ لَهُ أَغْلَاطٌ وَأَوْهَامٌ ، أَلَيْسَ قَدْ حَكَمَ بِأَنَّ أَبُوهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ ، وَأَلْفَ فِي ذَلِكَ ؟

فقلتُ : لَا يَلِزُ مِنْ غَلْطِهِ فِي شَيْءٍ غَلْطُهُ فِي جَمِيعِ مَا يَقُولُ ، سَيِّمًا وَهُوَ حَنْفِيٌّ ، وَأَنْتُمْ أَحْنَافٌ .
فذكرْتُ لَهُ رِسَالَةَ اللَّقَّانِي ⁽⁴⁾ ، فذكرَ رِسَالَةَ الْأَجْهَوْرِيِّ ⁽⁵⁾ وَالنَّابُلَسِيِّ ⁽⁶⁾ بِالْجَوَازِ ، وَذَكَرَ قَصِيدَةً ذَكَرَهَا لِلنَّابُلَسِيِّ فِي مَدْحِهِ .

(1) من العلماء المغاربة الذين قالوا بحرمة الدخان :

الشيخ العلامة المشارك النسابة أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني ، المغربي الفاسي ، المتوفى : (1187 هـ) ، وقد ألف أرجوزة في تحريمه سماها : « تحفة الإخوان في نشر منع الشرب للدخان » .
والعلامة أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الكتامي ، الشاوي نسباً ، المالكي مذهباً ، له رسالة في تحريم الدخان سماها : « الدليل والبرهان على تحريم شجرة الدخان » .
وكذلك العلامة الصالح الثقة المدرس النفاع أبو حامد سيدي العربي الهاشمي ، الزرهوني ، العزوزي الأصل ، الفاسي الدار والمنشأ ، المتوفى : (1260 هـ) ، له رسالة في تحريم الدخان .
ينظر : إعلان الحجّة وإقامة البرهان على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان ، للشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ص : 148 - 149) .

(2) هو محمد بن محمد بن عمر بن سلطان الدمشقي الصالحي ، الحنفي ، شيخ الإسلام ومفتي الشام ، له رسالة في تحريم الأفيون . ينظر : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، لنجم الدين الغزي (2 / 13) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 57) .

(3) الشفا في تعريف بحقوق المصطفى ، للقاضي عياض .

(4) هو برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم اللقاني ، المالكي المصري (ت : 1041 هـ) ، كان واسع الاطلاع في علم الحديث ، وإليه المرجع في المشكلات والفتوى وقته في القاهرة ، وهو صاحب « جوهرة التوحيد » ، وله رسالة في تحريم الدخان سماها : « نصيحة الإخوان في اجتناب الدخان » . ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ابن محب الدين الحموي (3 / 176) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (2 / 1) .

(5) هو علي بن محمد نور الدين الأجهوري ، أبو الإرشاد ، شيخ المالكية في مصر (ت : 1066 هـ) . ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، أمين ابن محب الدين الحموي (3 / 157) ، والأعلام ، للزركلي (5 / 13) .

(6) هو عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، أفضل أهل وقته بالفقه ، شاعرٌ ، عالم بالدين والأدب ، متصوف ، مكثّر من التصنيف ، من تأليفه : « الصلح بين الإخوان في إباحة الدخان » ، ولد وتوفي في دمشق عام (1143 هـ) . ينظر : سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر ، لمحمد خليل الحسيني (3 / 30) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 32) .

فقلتُ : قد رجَعَ الأَجْهُورِيُّ عن الجوازِ إلى المنعِ في التحريمِ .

فقالَ : هذا لا يَثْبُتُ عندنا .

فقلتُ : إِنَّهُ يُخْبِتُ رائحةَ الفمِ ، وأنتم تَقْرَؤُونَ وتذكرونَ وتصلُّونَ على المصطفى .

فقالَ : ألسنا نأكلُ الثومَ أيضاً ، وهو جائزٌ لنا ، وله رائحةٌ خبيثةٌ ؟

فقلتُ : الثومُ وردَ النصُّ بجوازِهِ بضرورةِ الاحتياجِ إليه للتداوي ونحوِهِ .

الحاصلُ . . . وقعتْ بيننا مُذَاكَرَاتٌ فلم يرجعْ إلَّا لساناً فقط ، وكانَ مِنْ جُمْلَةٍ ما قالَهُ

في مذاكراتِهِ لنا : وقد أردتُم أن تَجْمَعُوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على شيءٍ قد ظهرَ لكم ، وهذا لا يُمَكِّنُ ، والناسُ لهم في الدخانِ أَقَاوِيلُ مختلفةٌ ، والحقُّ أَنَّهُ يَغْتَرِيهِ الأحكامُ الخمسةُ .

ثمَّ لما رأيتُ ورأى هو أنَّ الأمرَ قد كَادَ يؤولُ إلى تَغْيِيرِ الخواطرِ ، أَلَانَ الكلامَ ، وألنْتُ لَهُ أيضاً ،

ورجعنا عن هذه المُذَاكَرَةِ إلى غيرها ، وانفصلَ المجلسُ بيننا على السلامة⁽¹⁾ .

قلتُ : يَظْهَرُ من هذه المُناظرةِ قوةَ الدليلِ وتماسكِ الحجةِ عند الشيخِ الكتاني ، كما يبدو جلياً

التزامه بأصولِ المناظرةِ وآدابها ؛ من حسنِ القصدِ في إظهارِ الحقِّ ، والمجادلةِ بالحسنى ، وإنصافِ المُناظرِ ، وحفظِ قدره ، والنظرِ في أدلته .

ثانياً - لقاءُهُ في المدينةِ مع الشيخِ محمد بنِ رشيدِ المُغَازي :

قالَ الشيخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ في " رحلته " : « ومَمَّنْ لِقِينَاهُ بها - بالمدينةِ المنورة - مِنْ

الفضلاءِ : الشريفُ البركةُ الصوفيُّ ، سيدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بْنُ رَشِيدِ المُغَازي⁽²⁾ . . . وهو مِنْ

المُجَاوِرِينَ بالمدينةِ مِنْ فاسَ ، وأخذَ بها عنِ الشيخِ عَبْدِ الغنيِّ الدَّهْلَوِيِّ⁽³⁾ . . . وذكرَ لي :

أَنَّهُ سَمِعَ الشيخَ عَبْدِ الغنيِّ يَقُولُ : لو كُنْتُ مُسْتَوِطناً غَيْرَ المدينةِ ما استَوِطْتُ إِلَّا فاساً ؛ لِأَنِّي

(1) الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 163) .

(2) لم أقف على ترجمة له .

(3) هو عبد الغني بن أبي سعيد العمري المجددي الدهلوي ، ثم المدني (1235 - 1296 هـ) ، الشيخ الإمام الفقيه الحنفي المحدث ، زينة المسنين ، وأحد العلماء الربانيين ، وُلِدَ بدھلي ، وقرأ على جماعة من العلماء بها ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة ، وصار مُحَدِّثُهَا ، وتوفي بها ، انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل ، واتفق أهل المشرق والمغرب على ولايته وجلالته من تصانيفه : حاشية على سنن ابن ماجه سماها : « إِنْجَاحُ الْحَاجَةِ » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 152 - 155) ، وهدية العارفين ، للبغدادي (1 / 595) ، ومعجم المؤلفين ، رضا كحالة (5 / 274) .

رَأَيْتُ أَنْوَارَ الدِّينِ تَلُوْحُ عَلَى أَهْلِهَا ، وَتَلُوْحُ عَلَى غَيْرِهِمْ ظِلْمَاتُ الدُّنْيَا ⁽¹⁾ .
وَقَالَ لِي أَيْضاً : فَاسْ لَا يُخَافُ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْغَرْبِ الَّذِينَ وَرَدَ فِيهِمُ الْحَدِيثُ ⁽²⁾ ، وَأَيْضاً :
فَإِنَّ رَأْسَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى نَاحِيَّتِهِمْ ، وَرَجُلَاهُ إِلَى الْمَشْرِقِ ⁽³⁾ .
قلت (الباحث) : يشع من هذا اللقاء المبارك أنوار محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهل
الحق والدين ، المصطبغة بصبغة صوفية ، بعيدة عن الشطط والشطحات ، منضبطة بضوابط العلم
الشرعي .

الفقرة الخامسة - البعد العلمي في رحلة الشيخ الكتاني إلى بلاد الشام : أولاً - لقاءه الشيخ عبد الرزاق البيطار ، ورأيه العلمي في اجتهاده :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ فِي " رَحِلَتِهِ " : « وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ابْنُ الشَّيْخِ حَسَنِ ابْنِ
الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْبَيْطَارِ الدَّمَشْقِيِّ ، وَهُوَ رَجُلٌ مُسِنٌّ أَيْضاً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ رَئِيسُ
قَوْمٍ بِالشَّامِ يَدَّعُونَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ الْاجْتِهَادَ ، وَيَأْخُذُونَ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِحَسَبِ
مَا فَهَمُوهُ مِنْهَا ، وَيَرُدُّونَ عَلَى الْأُئِمَّةِ ⁽⁴⁾ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَهَذِهِ آفَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَدَسِيسَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ أَخَذَ اللَّهُ
بِأَيْدِيهِمْ وَتَابَ عَلَيْهِمْ . . . آمِينَ » ⁽⁵⁾ .

ثانياً - لقاءه مع الشيخ بدر الدين الحسني :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ فِي " رَحِلَتِهِ " : « وَمَمَّنْ زُرْنَاهُ بِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَدْرُ
الدِّينِ بْنُ يَوْسُفَ الْمَغْرِبِيِّ الْبَيْبَانِيِّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ لَنَا : الْبَيْبَانِيُّ ، الشَّافِعِيُّ ، وَهُوَ مُحَدِّثُ الشَّامِ فِي
هَذِهِ الْأَزْمَانِ ، وَلَهُ دَرَسٌ عَامٌّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - بَعْدَ صَلَاتِهَا - بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، يُقْرَأُ فِيهِ " الصَّحِيحُ " ،

(1) علق الشيخ محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني على مقالته هذه فقال : « قلت : وقد استوى الماء والخشب في هذه
الأزمان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » . عقد الزمرد والزبرجد (1 / 116) .

(2) وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال أهل المغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة » . صحيح
مسلم ، كتاب الأثرية ، باب : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين . . » (3 / 1525) ، رقم الحديث : (1925) .
قال الإمام أحمد بن حنبل في شرحه لهذا الحديث : « وأهل الغرب هم أهل الشام ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
مقيماً بالمدينة ، فما يغرب عنها فهو غربه ، وما يشرق عنها فهو شرقه ، وكان يُسمَّى أهل نجد وما يشرق عنها أهل المشرق » .
شرح السيوطي على مسلم ، (4 / 964) ، ومجموع الفتاوى ، ابن تيمية الحراني (4 / 446) .

(3) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 192) .

(4) الأئمة : يعني : (الأئمة) ، و (الأئمة) بتخفيف الهمزة هي لغة مشهورة عند أهل المغرب .

(5) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 259 - 260) ، وقد تراجع الشيخ عبد الرزاق البيطار عن منهجه
هذا . ينظر : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (1 / 340) .

حضرناه، ولكنه يستطرد كثيراً، ويخرج إلى أشياء كثيرة يذكرها، وكثيراً ما يذكر الأحاديث من عند أربابها بأسانيدها، ولا أذكر مثله الآن بالشام، وذكر لنا أن فتحه كان من إكثاره الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، وهو أيضاً قليل الكلام، مُنْقَبِضٌ عن الناس، ولا يكاد يُذَكِّرُ في غير الدرس، ولا يُعْتَابُ عنده أحد، وله حجٌّ وزيارة⁽¹⁾.

قلت (الباحث): قول الشيخ الكتاني: (ولكنه يستطرد كثيراً ويخرج إلى أشياء كثيرة يذكرها): تتجلى فيه النظرة النقدية العلمية عند الشيخ الكتاني وكأنه عنى بذلك أن الشيخ البدر يخرج عن الوحدة الموضوعية للحديث المشروح مما قد يشتت ذهن السامع المتلقي.

ثالثاً - لقاءه مع الشيخ محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي:

ومما قاله الشيخ محمد بن جعفر عنه في "رحلته": «الشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن صالح بن قاسم الحلاق رجل عالم عاقل، وجلُّ اشتغاله بالحديث، وله درس في "البخاري" مرتين في الجمعة؛ يوم الثلاثاء ويوم الجمعة، بجامعة السَّانِيَّة، وله درس في "مصابيح السنة"⁽²⁾ بين العشاءين في كل يوم، وتألَّفَ عديداً؛ منها: "تَعْطِيرُ الْمَشَامِ في مآثر دمشق الشام"، و"المُسْنَدُ الْأَحْمَدُ عَلَى مُسْنَدِ أَحْمَد"⁽³⁾، و"شمس الجَمَالِ عَلَى مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَالِ"⁽⁴⁾، وهو أوَّلُ مؤلِّفَاتِهِ، ألَّفَهُ سَنَةُ أَلْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ، و"الطَّلَعُ السَّعِيدُ فِي مُهِمَّاتِ الْأَسَانِيدِ" وهو ثبتُّ له ذَكَرَ فِيهِ شَيْوَحُهُ وَأَسَاتِذَتُهُ، و"رسالة في الشاي والقهوة والدخان"، و"قواعد التحديث في مصطلح الحديث".

ثمَّ ذَكَرَ لَنَا بَعْدَ الرَّجُوعِ مِنَ الشَّامِ إِلَى بَيْرُوتَ أَنَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَدَّعِي الاجْتِهَادَ، وَلَمْ نَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئاً مِنْ هَذَا، وَلَا أَلَمَ بِمَحْضَرِنَا بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقِيلَ لَنَا: إِنَّمَا كَتَمَ عَنْكُمْ ذَلِكَ، وَهُوَ مُحَقِّقٌ مِنْهُ لَا شَكَّ فِيهِ⁽⁵⁾.

(1) الرحلة السامية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 248).

(2) مصابيح السنة، للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة (516 هـ). ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (2/ 1698).

(3) وهي تعليقات موجزة على مُسْنَدِ الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ) في 68 صفحة. ينظر: جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر القاسمي: (ص: 641 - 642).

(4) كتاب «منتخب كنز العمال في الأقوال والأفعال» هو لعلاء الدين علي بن حسام المتقي الهندي (ت: 975 هـ). ينظر: معجم المطبوعات العربية، يوسف سركيس: (1/ 90).

(5) الرحلة السامية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 260).

رابعاً - مُذَاكَرَاتُهُ مَعَ أَعْلَامِ دِمَشْقَ :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي " رَحْلَتِهِ " : « وَقَدْ مَرَّتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عُلَمَائِهَا مُذَاكَرَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، لَمْ نَبْتَ هَا هُنَا شَيْئاً مِنْهَا ، وَأَكْثَرُ مُحَاوَرَاتِنَا لَهُمْ كَانَتْ فِي الدِّخَانِ وَجَزِّ وَتَوْفِيرِ الشُّوَارِبِ ، وَالتَّشْبُهَةِ بِالنَّصَارَى فِي الْمَجْلِسِ وَالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، كَمَا هِيَ الْعَادَةُ الْآنَ فِي أَكْثَرِ بِلَادِ الْمَشْرِقِ .

وَكَانُوا كَثِيراً مَا يَسْأَلُونَ عَنْ مَسَائِلَ فِي فُرُوعِ الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ ، فَإِذَا سَمِعُوا بِرُخْصَةٍ لَيْسَتْ عِنْدَهُمْ ، قَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ ! وَفَهَمْنَا مِنْ أَحْوَالِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ تَتَّبَعَ رَخْصِ الْمَذَاهِبِ ، وَابْتَحَثَ عَنْهَا لِلْعَمَلِ بِهَا ، وَالْكَلَامُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورٌ ⁽¹⁾ وَهُوَ مِنَ الدَّاهِيَاتِ ⁽²⁾ .

خامساً - وَصْفُهُ بَعْضَ عِبَادَاتِ الدِّمَشْقِيِّينَ وَأَحْوَالِهِمْ :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَانِيُّ فِي " رَحْلَتِهِ " : « وَرَأَيْنَاهُمْ فِي جَامِعِ الْأُمَوِيِّ يَصَلُّونَ فِي الْعِشَاءِ أَوَّلًا الشَّافِعِيَّ ، وَذَلِكَ فِي مَحْرَابِ يَمِينِ الْمَنْبَرِ ، وَبَعْدَ رَكْعَتَيْنِ تَبْدَأُ صَلَاةُ الْحَنْفِيِّ عِنْدَ مَحْرَابِ الصَّلَاةِ يَسَارَ الْمَنْبَرِ ، وَهُوَ الْمَحْرَابُ الْكَبِيرُ ، فَيَصَلُّونَ كُلٌّ مِنَ الْفِرْقَتَيْنِ بِجَمْعٍ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا لَا يَقَعُ عِنْدَهُمْ إِلَّا فِي الْعِشَاءِ ، وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا ، فَلَا يَفْعَلُ إِلَّا فِي الْإِحْرَامِ الْأَوَّلِ . . . وَهُوَ شَيْءٌ لَا نَظْنَ أَحَدًا مِنَ أُمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ يَجِيزُهُ .

وَهُنَاكَ بِهَا مَحْرَابٌ آخَرُ ثَالِثٌ عَنْ يَسَارِ مَحْرَابِ الْمَنْبَرِ ، أَظُنُّهُ لِلْمَالِكِيَّةِ ، لَكِنْ لَا يَصَلُّونَ بِهِ الْآنَ إِمَامٌ ، لِقَلَّةِ الْمَالِكِيَّةِ هُنَاكَ ، وَقَلَّةٍ مَنْ يُحَرِّرُ مَذْهَبَهُمْ » ⁽³⁾ .

سادساً - لِقَاؤُهُ مَعَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ مُصْطَفَى طَهْبُوبٍ ⁽⁴⁾ فِي مَدِينَةِ الْخَلِيلِ :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي " رَحْلَتِهِ " : « لَقِيتُ أَحَدَ عُلَمَاءِ بَلَدِ الْخَلِيلِ ، وَهُوَ الشَّيْخُ

(1) قَالَ الشَّاطِبِيُّ : « فَإِذَا صَارَ الْمَكْلَفُ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ عَنَتَ لَهُ يَتَّبِعُ رَخْصَ الْمَذَاهِبِ ، وَكُلُّ قَوْلٍ وَافِقٍ هَوَاهُ . . فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ التَّقْوَى ، وَتَمَادَى فِي مَتَابَعَةِ الْهَوَى ، وَنَقَضَ مَا أَلْزَمَهُ الشَّارِحُ » الْمَوَافِقَاتُ فِي أَصُولِ الشَّرِيعَةِ (3 / 133) .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : « وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَّبِعَ رَخْصَ الْمَذَاهِبِ ، وَأَخَذَ غَرَضَهُ مِنْ أَيِّ مَذْهَبٍ وَجَدَهُ فِيهِ ؛ بَلْ عَلَيْهِ اتِّبَاعُ الْحَقِّ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ » إِعْلَامُ الْمَوْقِعِينَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (6 / 205) .

وَقَالَ الْمُرَادَاوِيُّ : « يُحْرَمُ عَلَى الْعَامِيِّ تَتَّبِعَ الرِّخْصَ ؛ وَهُوَ : أَنَّهُ كَلِمًا وَجَدَ رَخْصَةً فِي مَذْهَبٍ عَمِلَ بِهَا بَلْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ زَنْدَقَةٌ مِنْ فَاعِلِهَا » . التَّحْبِيرُ شَرْحُ التَّحْرِيرِ (8 / 4090) .

(2) الرَّحْلَةُ السَّامِيَّةُ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَانِيِّ (ص : 285) .

(3) الرَّحْلَةُ السَّامِيَّةُ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَانِيِّ (ص : 286) .

(4) لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ .

عبدُ الحليم بنُ مصطفى طهوب ، مدرّس البخاري بالحرم الإبراهيمي الحنفي ، وسألني عن حديث : (أحبَّ العربَ ثلاثٍ . . .) إلخ ، وفيه : (وكلامُ أهلِ الجنةِ عربيٌّ) ⁽¹⁾ ، فقال : ذكروا لهذا الحديث وغيره أن كلام أهل الجنة عربي ، وقالوا في كلام أهل النار : إنّه هنديّ - أي : باللغة الهندية - ، والحكمةُ في كونِ كلام أهلِ الجنةِ عربياً ظاهراً ؛ وهي الكرامةُ للنبيِّ العربيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : ولم ندرِ الحكمةَ في كونِ أهلِ النارِ باللغةِ الهنديةِ بعدَ التفتيشِ والمراجعةِ ؟ ! .

فقلتُ : هي كونُ اللغةِ الهنديةِ أخسَّ اللغاتِ . فقال : هذه حكمةٌ عقلية ، ونريد أن تبدي لنا حكمةً منقولةً .

فقلتُ : لا أستحضرُ في هذه المسألة نقلاً الآن ، ولكنَّ الحكمةَ المذكورةَ ظاهرةٌ ؛ فإنّه لما أعطى في الجنةِ الأشرفَ للأشرفِ ، أعطى في النارِ الأخسَّ للأخسَّ .

فسكتَ وكأنّه لم يقنعَ بذلك ، والعلمُ عندَ الله سبحانه ⁽²⁾ .

سابعاً - قلةُ العلمِ في القدس الشريف :

قال الشيخُ محمد بنُ جعفرٍ في " رحلته السامية " : « وممّا رأيناهُ في هذه البلدة المقدّسة : قلةُ مَنْ يحفظُ فيهمُ القرآنَ العظيمَ ، فلا يكادُ يوجدُ مَنْ يحفظُ فيها القرآنَ إلّا مَنْ كانَ آفاقياً عنها من المغاربة أو نحوهم ، وهم قليلون في هذا الوقت ، وأمّا أهلُ البلدة فلا تكادُ تجدُ أحداً منهم يحفظُهُ ولو كانَ منَ العلماءِ ، وإنّما يحفظونَ منه سوراً مخصوصةً وآياتٍ كذلك ، حتّى إنهم تركوا قراءته في الألواح للصبيان فلا يقرؤونه إلّا في المصاحف والأجزاء ، وإذا اطَّلَعُوا أنّ أحداً يحفظُ السبعَ أو العشرَ تعجّبوا من ذلك غايةَ العَجَبِ .

(1) أخرجه الحاكم في « المستدرک » ، وصححه ، باب فضل كافة العرب (4 / 98) ، رقم الحديث : (7000) ، قال الغباري في « مداوي لعلل الجامع الصغير » (1 / 211) : « وتعبه الذهبي » ، قال : « وأظن الحديث موضوعاً » . وكذا رواه الطبراني في « معجمه الكبير » عن ابن عباس : (11 / 185) رقم : (11441) . وفي « المعجم الأوسط » عن أبي هريرة : (9 / 69) رقم : (9147) ، والبيهقي في « الشعب » : حب النبي صلى الله عليه وسلم فصل : في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقُه : (3 / 34) رقم : (1364) .

قال الإمام محمد الخضر حسين : « الحديث رواه البيهقي في « الشعب » ، والحاكم في « المستدرک » ، والطبراني في « الكبير » ، كلهم عن طريق يحيى بن يزيد ؛ وهو ممن يروي المقلوبات ، وضعفه أحمد وغيره ، وتابعه على روايته محمد بن الفضل ؛ وهو متفق على ضعفه واتهامه بالكذب ، فلا يصح للمتابعات ، وللحديث شاهد عند الطبراني في « الأوسط » من رواية شبل بن العلاء عن أبيه عن جده مرفوعاً : (أنا عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي) ، وهذا الحديث ضعيف فقط . الأعمال الكاملة (3 / 11) .

(2) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 319) .

وكذلك رأينا فيها قلة العلم ، حديثاً وتصوفاً ، ولغةً ونحواً . . . وغيرها ، حتى أن علماءها يلحنون كثيراً ، وإنما معهم بضاعة في الفقه الحنفي ، وشيء ما من مبادئ علم النحو ، وقد رأيت أحد العلماء بها يدرس الفقه داخل المسجد الأقصى بين العشاءين ، فسأله سائل وكان يتكلم في القصر : ما يُقصر من الصلوات ؟ فقال له : الظهر والعصر والمغرب والعشاء ! فأعاد السؤال عليه : أتُقصر المغرب ؟ ! فقال له : نعم ، وهذا - أعني : تقصير المغرب - لا يوجد في المذهب الحنفي ولا غيره من المذاهب ، وما هو إلا من غلطاته ⁽¹⁾ .

قلت (الباحث) : قول السيد الكتاني : (وكذلك رأينا فيها قلة العلم حديثاً وتصوفاً . . .) :
يُظهر سمةً أساسية من سمات شخصيته الصوفية ، التي لا تُقر بالتصوف إلا علماً ، له أصوله وروابطه ، المستمدة من نصوص الشرع الشريف .

المطلب السادس

ثناء علماء عصره ومؤرخيه عليه

الفقرة الأولى - ثناء علماء المغرب عليه :

قال عنه عبد الكبير بن محمد الكتاني ⁽²⁾ في بعض رسالة أرسلها إليه : « إلى من أحببته مقة ⁽³⁾ ، واتخذته ثقة . . . إن أمر ائتمر الفؤاد ، وإن زجر انزجر انزجار المنقاد ، شيخنا ومفيدنا أمير المؤمنين في علم الحديث . . . » .

وقال في رسالة أخرى : « ابن عمنا وحبينا ، وصديقنا وخليئنا ، وبركتنا وحبنا ، الحليم الأواه ، المملوء قلبه بمحبة الله ثم محبة سيدنا ومولانا رسول الله . . . عالم الشرفاء ، وشريف العلماء ، التقي النقي ، الزكي الورع ، الخاشع المتواضع . . . » ⁽⁴⁾ .

(1) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني : ص 313 .

(2) عبد الكبير بن محمد : هو الأستاذ الأكبر ، العارف بالله ورسوله ، شيخ السنة وإمامها ، وفقهه من أعيان فاس ، له في الشؤون النبوية عدة مؤلفات ؛ منها : « الأسنة في الذب عن السنة » ، وكذا له عدة حواشي على « الصحيح » و « الشرائع » وغيرها ، (ت : 1333 هـ) . ينظر : الأعلام ، للزركلي (4 / 95) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 734) وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سوده : 410 / 2 .

(3) مقة : ومقت فلاناً أمقه مقة : أحبته ، والمقة : المحبة . ينظر : العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة : (مقت) ، (333 / 5) ، ومشارك الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى اليحصبي ، مادة : (مقت) ، (386 / 1) .

(4) الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 66) .

وقال محمد بن عبد الكبير الكتاني⁽¹⁾ (شيخ الطريقة الكتانية) عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في إجازته لنجله الشيخ محمد الزمزمي الكتاني: «الإمام، علم الأعلام، جبل السنة علماً وعملاً، وزهداً وورعاً، العلامة المكين...»⁽²⁾، وقال عنه محمد المفضل⁽³⁾ (الوزير الأديب): «كان من طبقة سفيان الثوري»⁽⁴⁾ وعبد الله بن المبارك⁽⁵⁾»⁽⁶⁾.

وقال عنه العلامة الحافظ عبد الحي الكتاني: «هو ممن خاض في السنة وعلومها خوضاً واسعاً، واطّلع اطلاعاً عريضاً على كتبها وعويصاتها، بحيث صار له في الفن ملكة وإشراف لم يشاركه فيهما أحد من أقرانه بفاس والمغرب، وتم له سماع وإسماع غالب الكتب الستة، وقرّر عليها وأملّى، وقيد وضبط، وعرف بملازمة السنة في هديه ونطقه وفعله، وشدة الثبوت والتحري في علمه وعمله، واشتهر أمره في مشارق الأرض ومغاربها بذلك... ولم يخلف بعده في هديه وسمته العلمي وانتقاصه مثله، بحيث بتغميضة عينيه ودّعنا آخر مثال لرجال الدين السابقين، والعلماء العاملين»⁽⁷⁾.

وقال عنه الشيخ محمد مخلوف (مؤرخ المالكية): «الأستاذ العارف بالله الرباني، جمع الله له المناقب فاختر منها وانتقى، ورأى أن أحسنها وأكرمها: التقوى، الرجل الصالح، والإمام الناصح، خاتمة المحدثين والعلماء العاملين»⁽⁸⁾.

(1) هو محمد الشهيد بن عبد الكبير بن محمد (ت 1327 هـ): علم الأعلام الفقيه الحافظ الشهير، مؤسس الطريقة الكتانية بالمغرب، كثير التلاميذ والأتباع، مات مقتولاً إثر حكم السلطان عبد الحفيظ عليه بالجلد، خوفاً على ملكه منه، فارتج المغرب يومئذ لقتله رجة عظيمة، ونكب السلطان عبد الحفيظ أفراد أسرته، إذ حكم على والده وأخويه وغيرهم بالسجن، ولم يخرجوا إلا بشفاعة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني. ينظر: عقد الزمرد والزبرجد، محمد الزمزمي الكتاني (1/ 99 - 100) وإتحاف المطالع، عبد السلام بن سودة (1/ 381) والأعلام، للزركلي (6/ 214).

(2) الرحلة السامية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 66 - 67).

(3) هو محمد المفضل غريط، الوزير الأديب، المؤرخ العلامة، المشارك المطلع، الشاعر المجيد، السياسي المحنك، ولي وزارة الخارجية في عهد الملك المغربي الحسن الأول. ينظر: موسوعة أعلام المغرب، محمد حجي (ص: 1344)، والأعلام، للزركلي (7/ 88).

(4) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أمير المؤمنين في الحديث (ت: 161 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (7/ 229 - 230)، والأعلام، للزركلي (3/ 104).

(5) هو عبد الله بن المبارك شيخ الإسلام، عالم زمانه، الحافظ الغازي (ت: 181 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (7/ 365)، والأعلام، للزركلي (4/ 115).

(6) فاس عاصمة الأدارسة، محمد المنتصر الكتاني (ص: 91).

(7) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات، عبد الحي الكتاني (1/ 388).

(8) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف (1/ 436).

وقال عنه أبو القاسم الدباغ⁽¹⁾ (ت : 1350 هـ) : « الشيخ الأوحْدُ ، المحدثُ الأكبرُ » ، وذلك في رسالة أرسلها للشيخ الكتاني⁽²⁾ .

وقال عنه مُسْنِدُ إفريقية المكيُّ بنُ عزوز⁽³⁾ في رسالة أرسلها له : « حضرةُ العلامةِ المحققِ ، المؤلِّفِ المدققِ ، محيِّ السنةِ ، وقامعِ البدعةِ »⁽⁴⁾ .

وقال عنه العلامةُ المؤرِّخُ عبدُ الرحمنِ بنُ زيدانَ في رسالة أرسلها له : « الشريفُ العلامةُ ، الفهامةُ الدَّرَاكَةُ ، الحجةُ الحافظُ المُشاركُ »⁽⁵⁾ .

وقال عنه أحمدُ بنُ محمدٍ الرَّهونيُّ شيخُ الجماعةِ بالشمالِ المغربيِّ ووزيرُ العدليةِ في المنطقةِ الخليفة⁽⁶⁾ : « ومنَ أشياخنا وأجلِّهم : شمسُ الدِّينِ ، وقطبُ الإسلامِ وقمرُهُ ، عالمُ الشرفاءِ ، وشريفُ العلماءِ ، أحدُ أفرادِ الأئمةِ المجتهدينَ ، وخاتمةُ الأعلامِ المُجتهدينَ . . . » .

ثمَّ قالَ : « هذا السيدُ منَ الرجالِ العظامِ ، الذينَ لا تفي الدفاترُ العديدةُ بترجمتهم ؛ لما اجتمعَ فيه منَ شرفِ النسبِ ، وكرمِ الحسبِ ، والعلمِ والأدبِ ، والزهدِ والورعِ ، والمُشاركةِ في جميعِ العلومِ ، وتحريرِ المنطوقِ منها والمفهومِ ، خصوصاً : الحديثُ والتصوفُ ، والتوحيدُ العامُّ والخاصُّ ، والفناءُ في محبةِ الله ورسوله ، وآلِ بيتهِ الكرامِ ، وأولياءِ الله العظامِ » .

ثمَّ قالَ : « فهوَ أويسُ⁽⁷⁾ زمانه ، وابنُ مباركٍ أوانه ، والحسنُ البصريُّ⁽⁸⁾ في عصره ، وابنُ

(1) هو أبو القاسم بن مسعود بن الطيب الدباغ ، العلامة المشارك ، المطلع المحدث ، العامل بعلمه ، (ت : 1350 هـ) .
ينظر : سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال ، لعبد السلام بن سودة (ص : 86) .

(2) وصورة الرسالة في مكتبة الشيخ الوالد محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(3) هو محمد المكي بن مصطفى بن عزوز ، العلامة المقرئ ، الفلكي الفرضي الصوفي ، مسند إفريقية ونادرتها ، لم يُر ولم يُسمع فيها بأكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد ، مع تبخره في بقية العلوم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 856) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 106) ، وتراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ (5 / 382) .

(4) وصورة الرسالة في مكتبة الشيخ الوالد محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(5) وصورة الرسالة موجودة في مكتبة الشيخ الوالد محمد الفاتح الكتاني .

(6) وولي أيضاً منصب قاضي القضاة في المنطقة الخليفة .

(7) أويس بن عامر القرني ، أحد النساك العباد المقدمين ، من سادات التابعين ، أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره بسبب لزومه خدمة أمه المريضة ، أوصى النبي كبار الصحابة إذا هو قدم المدينة أن يطلبوا دعاءه ، توفي : (37 هـ) الأعلام ، للزركلي (2 / 32) ، والطبقات الكبرى ، لأبي عبد الله محمد بن سعد البغدادي (6 / 204) .

(8) هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، كان إمام أهل البصرة ، وحرر الأمة في زمانه ، عظمت هيئته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة يأمرهم وينهاهم ، وكان أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء ، وأقربهم هدياً إلى الصحابة ، توفي : (110 هـ) .
ينظر : سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين الذهبي (4 / 563) .

سيرين⁽¹⁾ في دهره، ومالك أقرانه، وشافعي إخوانه، وابن حنبل في أتباعه، وأبو حنيفة في أضرباه، والشاذلي⁽²⁾ في وقته، والجيلاني⁽³⁾ في قطبانيته، قد جمع الله له الإمامة في علمي الظاهر والباطن، وخصه من الولاية الكبرى بالسر الباهر⁽⁴⁾.

وقال عنه تلميذه أحمد بن محمد بن الصديق الغماري⁽⁵⁾ (الحافظ المجتهد): «وشيخنا الإمام العارف بالله تعالى، بقية السلف الصالح، وخاتمة الطراز السالف، أبو عبد الله سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني رضي الله عنه ونفعنا به.

كانت الملوك والأمراء تخدمه وتتشفرون بالانتساب إليه، وهذا معلوم لدى الخاص والعام من أهل البلاد المغربية والحجازية والشامية، ومن وفد إليها من أهل الأقطار البعيدة النائية، وقد كان سلطان المغرب عبد الحفيظ تلميذاً لشيخنا المذكور، وكان يتردد إليه أيام حجّه ويخدمه بنفسه، وكذلك كان يحترمه ويعظمه أمراء الحجاز والدولة التركية، وعظماء البلاد الشامية، ويفدون لزيارته والتبرك به والاهتداء بهديه...»⁽⁶⁾.

وأثنى عليه تلميذه محمد الحجوجي⁽⁷⁾ (حافظ دمنات) قائلاً: «هذا السيد من العلماء المحققين الورعين المتقين، جمع - رحمه الله - من العلوم علوماً جمّة؛ من تفسير وحديث، وفقه

(1) هو محمد بن سيرين البصري، أبو بكر، من سادات التابعين، إمام وقته في علوم الدين، اشتهر بالورع، وتعبير الرؤيا، توفي عام (110 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (4/ 609)، والأعلام، للزركلي (6/ 154).

(2) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار، أبو الحسن الشاذلي، رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة «حزب الشاذلي»، توفي عام (656 هـ). ينظر: طبقات الأولياء، لابن الملتن (1/ 458)، والأعلام، للزركلي (4/ 305).

(3) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله، أبو محمد، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، وهو قطب العارفين، برع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، توفي عام (561 هـ). ينظر: طبقات الأولياء، لابن الملتن المصري (1/ 246)، والأعلام، للزركلي (4/ 47).

(4) عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، للوزير أحمد الرهوني (9/ 1 - 2).

(5) هو أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، الحسني الأزهري، فقيه علامة مشارك، إلا أن له تفوقاً في حلبة علوم الحديث على طريقة الحفاظ الأقدمين (في الحفظ) سنداً وممتناً، وقد كوّن فيه نفسه بنفسه. ينظر: إسعاف الإخوان الراغبين بترجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، لابن الحاج السلمي (ص: 38)، والأعلام، للزركلي (1/ 252 - 253).

(6) المثنوي والبتار في نحر المعاند المعثر، أحمد الصديق الغماري (ص: 66).

(7) هو محمد بن محمد الحجوجي، العلامة المشارك المطلع، ألف نحواً من عشرين مؤلفاً، بعضها في علم الحديث الذي يحسنه، توفي عام (1370 هـ). ينظر: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن سودة (2/ 526)، والأعلام، للزركلي (7/ 84).

وأصليين ، ونحوٍ وصرفٍ ، وبيانٍ ومنطقٍ وتصوفٍ ، والغالبُ عليه علمُ الحديث وصناعتُهُ ، فإنه فيه لا يُبارى . . . ثم قال : وقد جمعَ مِنَ الأخلاقِ الحسنةِ ، والأوصافِ المُستَحسنةِ ، ما يَقْصُرُ عنه اللسانُ ، ويكُلُّ عن جمعه البيانُ ، معَ ليونةِ جانبٍ ، وتواضعٍ وشفقةٍ ، وحِلْمٍ وصفحٍ ، وكظمٍ غيظٍ ، وصبرٍ ورأفةٍ . . . »⁽¹⁾ .

قلت (الباحث) : قول الشيخ محمد الحجوجي : (والغالب عليه علم الحديث وصناعته فإن فيه لا يُبارى . . .) : يدل على تفوق الشيخ الكتاني في علم الحديث ، على أقرانه المعاصرين له . وقال عنه عبد الحفيظ الفاسي⁽²⁾ (المُسنِّدُ القاضي) في معجم شيوخه : " المدهش المُطرب " : « عيْنٌ مِنْ أعيانِ فاسٍ وسُرَّاتِها الأُمجادِ ، مُشاركٌ مُتَفَنٌّ في كثيرٍ مِنَ العلومِ ، متضلعٌ في علمِ الحديثِ ، بصيرٌ بمعانيه وفقهه ، ودؤوبٌ على تدريسه وسرده ، حسنُ النطقِ به ، عارفٌ بتراجمِ رجاله ، مطلعٌ على أخبارِ صلحاءٍ وعلماءِ فاسٍ ، وطبقاتِ علماءِ المذهبِ ، مشاركٌ في التصوفِ ، عارفٌ بمقاصدِ أهلِهِ واصطلاحاتهم ، صحيحُ النقلِ ، متحرِّ في العزو ، أصيلُ الضبطِ ، مشارٌ إليه اجتهداً في العلمِ ، ودؤوباً على تدريسه والاعتناء به والاطلاع على غرائبه » .

ثم قال : « جانحٌ إلى الخيرِ ، محبٌّ في أهلِ الصلاحِ ، محسنٌ الظنِّ بهم ، مُنحاشٌ إليهم ، تامُّ المروءةِ ، حسنُ السَّمتِ ، ميمونُ الحظِّ ، مُيسِّرُ المآربِ ، مُوفِّقُ المسعى ، إلى سَراوَةٍ⁽³⁾ ، وفضلٍ ولينِ جانبٍ ، وبُعدٍ عنِ الرِّيبِ ، وتمسُّكٌ بعُرى التَّزاهةِ ، وسحبٌ أذيالِ العِفَّةِ ، واكتسابُ الذكرِ والشهرةِ ، وتعظيمٌ عندَ الخاصَّةِ والعامةِ شرقاً ومغرباً . . . وبالجملَةِ فهو آخرُ مثالِ رجالِ العلمِ والدينِ السابقين »⁽⁴⁾ .

وذكر الشيخ محمد المنتصر الكتاني في بعض كُتانيته (دفاتره) : « وأخبرني شيخنا ابنُ الحسيني⁽⁵⁾ . . . قال : أنا لا أقولُ لجدِّكم دائماً إلَّا : محمدُ بنُ إدريسٍ ؛ تشبيهاً له بالإمامِ الشافعيِّ ،

(1) كنز اليواقيت الغالية من الأسانيد العالية ، محمد الحجوجي ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 389 - 390) .

(2) هو عبد الحفيظ بن محمد الطاهر ، أبو الفضل الفاسي ، قاضٍ من المعنيين بالتاريخ والتراجم ، له مؤلفات ؛ من أشهرها : معجم شيوخه « المدهش المطرب » . ينظر : إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، لعبد الرحمن بن زيدان (4 / 291) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 279) .

(3) السراوة : المروءة في شرف . ينظر : تاج العروس ، للزبيدي ، مادة : (سرو) ، (38 / 272) .

(4) المدهش المطرب ، عبد الحفيظ الفاسي (ص : 64) .

(5) هو محمد المدني ابن الحسيني ، حافظ الرباط ، من كبار أساتذة التفسير والحديث ، له مؤلفات ؛ منها : « شرح النصيحة » لشيخه محمد بن جعفر الكتاني ، و « منار السبيل إلى مختصر خليل » ، توفي عام (1378 هـ) . ينظر : إسعاف الإخوان ، محمد الفاطمي ابن الحاج السلمي (ص : 319) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 94) .

إذ اعتقد أنه إمام الحديث بالمغرب من بعد الحافظ إدريس العراقي⁽¹⁾، ولست في نسبته لإدريس كاذباً؛ إذ جدّه الأدنى: إدريس بن الطائع، وليس هذا من باب التدليس...»⁽²⁾.

الفقرة الثانية - ثناء علماء المشرق عليه :

قال جمال الدين القاسمي (المحدث المجدد) في إجازته للشيخ الكتاني⁽³⁾: «وهو ممن استنارت به آفاق معالمه - أي: العلم -، وعزفت له في أنديته معارفه ولطائف مكارمه، فبحث وحقق، وقرر ودقق، وحبر وصنف، وحرر وألف، حضرة كوكب المغرب... قدوة الأتقياء الأبرار، السيد محمد بن الإمام الهمام، أوجد الأعلام: السيد جعفر الإدريسي الفاسي الشهير بالكتاني، لا زال بيان بلاغته مرصعاً بجواهر المعاني، ولما برز في بلاده على نظرائه وأنداده، تافت نفسه إلى النقلة، فاعترب غارب الرحلة، من فلك المغرب إلى أفق المشرق».

وأثنى عليه المحدث الأكبر محمد بدر الدين الحسني فقال في بعض مجالسه وقد أمر نجله الرئيس تاج الدين الحسني⁽⁴⁾ بالأخذ عن السيد محمد بن جعفر الكتاني: «أنا لم تر عيني ولم تسمع أذني بمثل السيد محمد بن جعفر الكتاني في علمه وتحقيقه وسمته»⁽⁵⁾.

وقال عنه العلامة محمد علي الدقر⁽⁶⁾ في رسالة أرسلها له⁽⁷⁾: «سيدي وأستاذي،

(1) هو أبو العلاء إدريس بن محمد العراقي، ولد بفاس وتعمق في دراسة الحديث، ونظراً لشدة تمكنه من علم الحديث صار يلقي بـ (سيوطي زمانه)، واعتبره شيخه عمر الفاسي أحفظ من الحافظ ابن حجر، توفي: (1769 هـ). ينظر: فهرسة إدريس العراقي (ص: 7)، وفهرس الفهارس، الكتاني (2/ 200).

(2) نقلاً عن مقدمة تحقيق «الرحلة السامية» لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: د. حمزة الكتاني (ص: 68).

(3) وصورة الإجازة في مكتبة الشيخ الوالد محمد الفاتح الكتاني رحمه الله.

(4) هو محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين بن يوسف الحسني المراكشي الأصل، الدمشقي المولد والوفاة، أحد من تولوا رئاسة الجمهورية السورية في عهد الاحتلال الفرنسي تعيناً لا انتخاباً، وتولى عدة مناصب؛ منها: القضاء الشرعي لدمشق، وتولى رئاسة الوزارة مرتين في عهد الانتداب، وأخيراً تولى رئاسة الجمهورية عام (1941) حتى وفاته، وكان فيه ذكاء ودهاء، وحسن تودد للناس، توفي (1943 م). ينظر: تاريخ علماء دمشق، أباطة والحافظ (2/ 578)، والأعلام، للزركلي (7/ 82 - 84).

(5) عقد الزمرد والزبرجد، للشيخ محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (2/ 231) وكتاب شيخ الإسلام، محمد المكي الكتاني، د. محمد حعود التمساني (ص: 64).

(6) هو العلامة المربي، المجاهد الواعظ، رائد النهضة الدينية في سوريا، والرجل الذي هز دمشق هزة لم تعرف مثلها منذ مئتي سنة، فاستجاب لها الناس وعادوا إلى دين الله أفواجا، توفي: (1362 هـ). ينظر: رجال من التاريخ، علي طنطاوي (ص: 447)، وتاريخ علماء دمشق، أباطة والحافظ (2/ 578).

(7) صورتها في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله.

محدث العصر ، وعلامة الدهر ، شريف العلماء ، وعالم الشرفاء .
وقال عنه العلامة الأديب علي الطنطاوي : « أمّا الشيخ الكتاني : فقد كان آية في معرفة علوم الحديث ، وكتابته العظيم الذي سمّاه تواضعاً : « الرسالة المستطرفة » دليل هذا العلم ، الذي لا أعرف في هذا العصر ولا في غيره من ألف مثله ، وأحسب أنه أملاه إملاءً »⁽¹⁾ .
وقال الشيخ الإمام يوسف النبهاني⁽²⁾ في رسالة أرسلها للشيخ الكتاني : « حضرة سيدي وأستاذي وشيخي وقدوتي . . . علامة العصر ، بركة الوقت » .
وقال في أخرى : « سيدنا وأستاذنا . . . العلامة الفهامة ، شيخ المشايخ ، إمام العصر » .
وقال في ثالثة : « الأستاذ الأعظم . . . المحدث المفسر ، الفقيه المتكلم ، الصوفي الصافي ، شيخ المشايخ ، ومن قدمه في كل علم وعمل راسخ »⁽³⁾ .

المطلب السابع تلاميذ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

أخذ عن الشيخ محمد بن جعفر أعلام في المشرق والمغرب ، الأمر الذي يرسم ملامح مدرسة الإمام الكتاني في العلم والتربية والوطنية .

الفقرة الأولى : مشاهير تلاميذ الشيخ الكتاني بالمغرب :

لما افتتح الشيخ محمد بن جعفر الكتاني درسه في « صحيح الإمام البخاري » في جامع القرويين بفاس ، صار يحضره الآلاف من الخلق ، حتى غدا رُبُّ المسجد مع كبره ممتلئاً ، وتخرج عنه جماعة من طلبة العلم - لا يحصون كثرة - صاروا فيما بعد من كبار علماء المغرب ؛ لذا تجدني مقتصرًا حديثي عن تلاميذ محمد بن جعفر في المغرب على مشاهير مشاهيرهم ، فمنهم من سأسط القول فيه هنا ، ومنهم من تكلمت عنه في موضعه من الرسالة .

ومن مشاهير تلاميذه من البيت الكتاني :

محمد الزمزمي ومحمد المكي ابنا محمد بن جعفر ، وأحمد وعبد الرحمن وعبد العزيز أبناء

(1) ذكريات علي الطنطاوي (1 / 104) .

(2) هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني البيروتي ، الشيخ الإمام ، الشاعر الأديب القاضي ، تعلم بالأزهر ، له مؤلفات ؛ منها : « منتخب الصحيحين » ، و « الفتح الكبير » في ثلاث مجلدات في الحديث ، توفي (1350 هـ) . ينظر : حلية البشر ، للشيخ عبد الرزاق بيطار (3 / 1612) ، والأعلام ، للزركلي (8 / 218) .

(3) والرسائل الثلاث صورتها في مكتبة الشيخ الوالد محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

جعفر، والحافظ عبد الحيّ ومحمد ابنا عبد الكبير، ومحمد المُتَّصِرُ ومحمد النَّاصِر ابنا محمد الزمزميّ، ومحمد إبراهيم بن أحمد، الكتانيون وغيرهم .

وَمِنْ غَيْرِ الْبَيْتِ الْكَتَّانِيّ :

المولى عبد الحفيظ سلطان المغرب، وزعيم المقاومة في الريف المغربي ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي: محمد بن عبد الكريم الخطّابي، ووزير خارجية المغرب: محمد المُفَضَّل غريط، وشيخ الجماعة ووزير العدل في المنطقة الخليفة: أحمد الرَّهْونِي، والحافظ محمد المدني ابن الحسني، والمحدث المسند القاضي عبد الحفيظ الفاسي، والحافظ أحمد بن محمد الصّدِّيق الغماري، وشقيقه العلامة المحدث عبد الله الغماري، ومؤرخ المغرب عبد الرحمن بن زيدان العلوي، والزعيم الوطني علّال الفاسي وغيرهم .

أولاً - عبد الرحمن بن زيدان (1290 - 1356 هـ)⁽¹⁾ :

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن زيدان بن السلطان إسماعيل العلوي، العلامة المُشَارِك المُطَّلِع، المؤرِّخ الشهير البَحَّاث، المعْتَنِي الكاتب القدير، الشاعر المجيد المُكْثِر . ولد في قصر المُحَنِّشة قصور العائلة الحاكمة بمكناس، وأخذ العلم عن عدد من علماء القرويين؛ كالشيخ أحمد الخياط، والشيخ محمد قاسم القادري، وغيرهما . ألفَ تأليف عديدة، جُلُّها في التاريخ والأدب؛ منها: تاريخه الكبير «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»، و«الدُّرُ الفاخرة بآثار الملوك العلويين الزاهرة»، و«المؤلفون والمؤلفات على عهد الدولة العلوية» .

توفي في مسقط رأسه مكناس، وشيعت جنازته في محفل عظيم ضمَّ جُلَّ أهل البلاد، ورجال الوزارة المغربية، وعلى رأسهم ولي العهد آنذاك الحسن بن محمد الخامس .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني: أخذ ابن زيدان العلم عن الشيخ الكتاني، دارساً عليه في القرويين بفاس، وكان ابن زيدان شديد الإجلال لشيخه الكتاني، وقد وصفه بقوله: «الشریف العلامة، الفهامة الدِّراكة، الحُجَّة الحافظ المُشَارِك»⁽²⁾ .

(1) ينظر ترجمته في: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، عبد السلام بن سودة (ص: 124 - 125)، ونشر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، د. يوسف مرعشلي (1/ 687) .

(2) من نص الرسالة التي أرسلها ابن زيدان لشيخه الكتاني، وصورة الرسالة في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

ثانياً - أحمد بن محمد بن الخضر العمراني الحسني (1297 - 1370 هـ)^(١) :

العلامة المحدث المطلع المدرّس المُشَارِك ، ولد بفاس ، ولما بلغ خمسة أعوام أُدْخِلَ المكتب القرآني (الكُتَّاب) ، ولما قضى وطره من الكُتَّاب غادره 1310 هـ ، وطلب العلم على أساطين جامع القرويين مثل : العلامة محمد بن القاسم القادري والعلامة عبد المالك العلوي الضرير والعلامة المهدي الوزاني والعلامة محمد بن جعفر الكتاني .

كان نفاعاً نصوحاً ، لا ينقطع عن دروسه التطوعية ، بالإضافة إلى النظامية ، وكان الإقبال على دروسه كبيراً ، لما تشتمل عليه من الفوائد الجمّة ، والنصائح الثمينة ، والتوجيهات السامية ، له مؤلفات كثيرة منها : « أربعون حديثاً قدسياً » و « تأليف في مصطلح الحديث » و « الفتح الكبير فيما وقع من الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير والكبير للسيوطي » و « هداية الإخوان في الأدلة على تحريم الدخان » و « شرح منظومة الشبراوي في الإعراب »^(٢) .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

قرأ العمراني على شيخه الكتاني مصطلح الحديث والمختصر لخليل بالخرشي والزرقاني وجمع الجوامع بالمحلي وصحيح البخاري ومسلم والترمذي والموطأ والمرشد المعين وطرفاً من التخليص بمختصر السعد ورسالة العضد والمنطق والألفية لابن مالك والبردة والهمزية للبوصيري .

وأجازه الشيخ الكتاني بجميع مروياته .

وللشيخ العمراني حاشية على شرح الزرقاني لمختصر خليل ، التقطها من تقارير شيخه الكتاني عليه ، في ثلاثة مجلدات ، وصل فيه إلى باب النكاح ، وحاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع ، جمعها من دروس الكتاني في جزء ، وكتب من إملاء شيخه لشرح مسند أحمد مجلداً ، واختصر كتاب « نظم المتناثر في الحديث المتواتر » لشيخه الكتاني .

ثالثاً - محمد الحَجُّوجي (1297 - 1370 هـ)^(٣) :

(1) ينظر : ترجمته في إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنهم من الشيوخ ، محمد الفاطمي ابن الحاج السلمي (ص : 172) وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (537 / 2) .

(2) وهي المسماة : " المنظومة الشبراوية في قواعد فن العربية " في خمسين بيتاً . لعبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي (ت : 1171 هـ) : شيخ الأزهر الإمام العلامة الفقيه الناصر . ينظر : سلك الدرر ، محمد خليل الحسيني (107 / 3) والأعلام ، للزركلي (130 / 4) .

(3) ينظر ترجمته في : سل النصال ، عبد السلام بن سودة (ص : 172) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (526 / 2) ، والأعلام ، للزركلي (84 / 7) .

- محمد الحجوجي ، العلامة المُشَارِكُ ، المُحَدِّثُ المُدَرِّسُ المُطَّلِعُ .

دخل القَرَوِيَّين عام (1315 هـ) ، فأخذ عن شيوخها الأجلاء ؛ مثل : محمد كُنُون ، ومحمد قاسم القادري ، وغيرهما .

مؤلفاته : له فهرستان : صغرى « كُنْزُ الْيَوَاقِيتِ الْغَالِيَةِ مِنَ الْأَسَانِيدِ الْعَالِيَةِ » ، وفهرسته الكبرى « نَيْلُ الْمَرَادِ فِي مَعْرِفَةِ رِجَالِ الْإِسْنَادِ » ، وله كذلك « بُغْيَةُ السَّائِلِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الشَّمَائِلِ » ، و« شَرْحُ مُسْنَدِ أَبِي دَاوُدَ » ، وغيرها من التآليف الهامة .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني : قرأ على شيخه الكتاني في اصطلاح الحديث ، وقد ترجم لشيخه محمد بن جعفر في فهرسته « كنز اليواقيت » المذكورة⁽¹⁾ .

رابعاً - أحمد بن محمد الرَّهْوَني (1289 - 1373 هـ)⁽²⁾ :

العلامة المُشَارِكُ ، المُطَّلِعُ المُدَرِّسُ الشهير ، نزيلُ تطوان ، وشيخ الجماعة بها ، قرأ على كبار علماء القرويين ؛ أمثال : أحمد بن الخياط ، ومحمد قاسم القادري ، وغيرهم .

ولما رجع إلى بلده تطوان أقبل على التدريس بمساجدها العامرة ؛ كالجامع الكبير فيها .

ولما أعلنت فرنسا الحماية على المغرب (1332 هـ) ، وحازت إسبانيا شماله . . جعلت من مدينة تطوان عاصمةً لمنطقة حمايتها ، وصار الرَّهْوَني أول وزيرٍ للعدلية في أول حكومة خليفية أَلَفَهَا الخليفةُ⁽³⁾ مولاي المهدي بن إسماعيل⁽⁴⁾ سنة (1331 هـ) .

لكنه عَزَلَ عام (1342 هـ) بسبب خُطْبَةٍ شهيرة له في الحث على الجهاد ، ألقاها في جامع الباشا بحضور الخليفة السلطاني ، فعمل الإسبان على عزله فوراً ، وبعد مدة من عزله عُيِّنَ قاضياً للقضاة في المنطقة الخليفية .

له مؤلفات عدة ؛ أكبرها وأشهرها : « عُمْدَةُ الرَّائِينَ فِي تَارِيخِ تَطَاوِينَ » في تسع مجلدات ،

(1) كنز اليواقيت الغالية من الأسانيد العالية ، محمد الحجوجي ، (ص : 309) .

(2) ينظر ترجمته لنفسه في : آخر الجزء الثاني من كتابه « عمدة الراوين » ، وينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (3288 / 9) ، وسل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال ، عبد السلام بن سودة (ص : 140) .

(3) الخليفة : هو الذي يعينه ويستخلفه سلطان المغرب على منطقة الحماية الإسبانية شمال المغرب ، ولذا سُميت أيضاً تلك المنطقة : بالخليفية ، وحكومتها : الخليفية .

(4) هو المهدي بن إسماعيل بن محمد العلوي (ت : 1342 هـ) ، جلسَ على العرش : (1310 هـ) ، وهو أول خليفة كان له شبه استقلال بالمنطقة الخليفية . ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (432 / 2) .

وله « حادي الرِّفاق على لامية الزَّقَّاق » ، و« شرح على المُرشِد المُعِين » ، وآخر على « ألفية ابن مالك » ، وغيرها .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر : قرأ الرهوني على الشيخ الكتاني ستة أعوام في جامع القرويين ، واختصر عدة كتبٍ لشيخه الكتاني ، وأودعَ اختصاراتها كتابه « عُمدة الراوين » ، منها : اختصار كتاب « نَظْم المُتَنَائِر في الحديث المُتَوَاتِر » ، واختصار كتاب « الكشف والبيان لما يرجع لأحوال المكلفين من عقائد الإيمان » .

وقد تَرَجَمَ لشيخه محمد بن جعفر ترجمة عريضة وأثنى عليه ثناءً عاطراً في كتابه « عُمدة الراوين » المذكور⁽¹⁾ .

خامساً - محمد المَدَنِي ابن الحسني (1307 - 1378 هـ)⁽²⁾ :

محمد المَدَنِي بن محمد الغازي الرَّبَّاطِي ، الشيخُ الحَافِظُ ، المُحَدِّثُ المُشَارِكُ الحُجَّةُ . يعد مَفْخَرَةً من مَفَاخِر المغرب ، له اطلاع واسع ومُشَارَكَةٌ في جُلِّ العلوم ، مع فهم ثاقب ، وإملاء سَلِسٍ مُسْتَرَسِلٍ في دروسه ، دون حَشْوٍ ولا تَقْطُع . تَقَلَّبَ في عدة وظائفٍ عالية في العدل ، كما تولَّى رئاسة الاستئناف بالرباط .

له تآليف عديدة كثيرٌ منها ما تزال مخطوطة ؛ منها : « المَنِيحَةُ في شرح النصيحة » وهي « نصيحة أهل الإسلام » لشيخه محمد بن جعفر الكتاني ، شرحها في أربعة مجلدات ، و« روائح الزهر في تخريج أحاديث المُخْتَصَر لخليل » .

صلته بالشيخ الكتاني : ذكر الشيخ محمد المنتصر بن الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني في كنانيشه (دفاتره) : إن الشيخ المدني ابن الحسني كان يقول : « أنا لا أقول لجذكم دائماً إلا محمد بن إدريس⁽³⁾ ؛ تشبيهاً له بالإمام الشافعي ، إذ أعتقد أنه إمام الحديث بالمغرب من بعد الحافظ إدريس العراقي »⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : عمدة الراوين في تاريخ تطاوين ، محمد الرهوني (1/9 - 8) .

(2) ينظر ترجمة محمد المدني ابن الحسني في : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (2/569) ، والأعلام ، للزركلي (7/97) ، ومن أعلام المغرب ، عبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني (ص : 110) .

(3) نسب الشيخ المدني ابن الحسني الشيخ الكتاني إلى جده ؛ لأن اسمه محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني .

(4) ينظر : مقدمة تحقيق « الرحلة السامية » لمحمد بن جعفر الكتاني ، بتحقيق : د . حمزة بن علي الكتاني (ص : 68 - 69) .

سادساً - أحمد بن محمد الصديق الغماري (1320 - 1380 هـ) :

أحمد بن محمد الصديق الغماري ، الحافظ المحدث الفقيه ⁽¹⁾ .

ولد في قبيلة بني سعد بناحية مدينة تطوان ، ولما بلغ عمرَ خمسة أعوام أدخله والده الكتّاب ، فتعلم مبادئ الكتابة والقراءة ، وحفظ القرآن الكريم في مدة قليلة . وبعد إنجازه المرحلة القرآنية شرع في الدراسة العلمية ، وقسّم أوقاته بين المطالعة والمدارسة ، واستظهر المتون العلمية .

درس على والده محمد بن الصديق الغماري ⁽²⁾ : « ألفية ابن مالك » ، و « مختصر خليل » ، و « صحيح البخاري » .

رحل الشيخ أحمد بن محمد الصديق إلى مصر عام (1339 هـ) ، واندمج في عقد طلاب الأزهر الشريف ، فقرأ على الشيخ محمد بخيت المطيعي ⁽³⁾ ، والشيخ محمد إمام السقا ⁽⁴⁾ ، والشيخ محمد إبراهيم السمالوطي ⁽⁵⁾ ، وغيرهم .

أجازه كثير من الشيوخ ؛ كأحمد بن الخياط ، والشيخ بدر الدين الحسني الذي سمع منه « حديث الرحمة » ⁽⁶⁾ ، وبعضاً من « صحيح مسلم » .

كان الحافظ الغماري يُدرّس « صحيح مسلم » فكان يُملّي ثمانين حديثاً بأسانيدٍها من حفظه دون تلثمٍ أو توقف .

(1) ينظر ترجمته في : إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلثة من علماء المغرب المعاصرين ، محمد ابن الحاج السلمي (ص : 34) ، وفقه الحافظ أحمد بن الصديق الغماري ، د . الحسن الكتاني (ص : 51) .

(2) محمد ابن الصديق الغماري (؟ - 1354 هـ) : محمد بن أحمد بن عبد المؤمن ابن الصديق الغماري ، الشيخ الإمام ، العلامة الصوفي ، المحدث المشارك ، المطلع الحجة الشهير ، له تلاميذ وأتباع في جلّ أنحاء المغرب . ينظر : إتخاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (2 / 474) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 22) .

(3) محمد بخيت المطيعي : محمد بخيت المطيعي الحنفي الصعيدي (ت : 1354 هـ) ، مفتي الديار المصرية . ينظر ترجمته في : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 1173) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 45) .

(4) محمد إمام السقا : هو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ، محمد إمام بن برهان الدين السقا الشافعي (ت 1354 هـ) . ينظر ترجمته في : تراجم شيوخ أحمد بن الصديق الغماري في مقدمة كتابه « الداوي لعلل الجامع الصغير » (ص : 58) .

(5) السمالوطي : هو العلامة الفقيه ، محمد بن إبراهيم السمالوطي ، القاهري المالكي (ت : 1333 هـ) ، كان رحمه الله بحراً في الفقه المالكي واللغة العربية . ينظر ترجمته في : المرجع نفسه (ص : 59) .

(6) وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « الراحمون يرحمهم الرحمن . . . » الحديث . أخرجه من أصحاب الكتب الستة : أبو داود والترمذي . فقد أخرجه أبو داود في « سننه » كتاب الأدب ، باب في الرحمة (4 / 284) ، رقم الحديث : (4941) ، وأخرجه الترمذي في سننه : كتاب البر والصلة - باب ما جاء في رحمة المسلمين : (4 / 323) - رقم الحديث : (1924) .

قال عنه الشيخ تقي الدين الهلالي⁽¹⁾: « ما رأيت مثله حفظاً واستظهاراً واستدلالاً ، فقد دخلت مصر والشام والعراق والحجاز والهند والمغرب فما رأيت من يُشابهه إلا عالماً بالهند يشبهه بالجملة⁽²⁾ .

صنّف الشيخ أحمد بن الصّدّيق الغُمّاري مصنّفاتٍ ذكّرنا بالحُفّاظ المتقدّمين ، مثل :
- « المُداوي لعلل الجامع الصغير للشيوطي » و« شرحي المناوي » في ستة مجلدات ضخام⁽³⁾ .

- « هداية الرُّشد في تخريج أحاديث ابن رُشد » في مجلدين .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

دَرَسَ الحافظ الغُمّاري على شيخه الكتاني « مسند الإمام أحمد بن حنبل » ، و« الأوائل العجلونية »⁽⁴⁾ ، وكثيراً من كتابه « العلم المُحمّدي »⁽⁵⁾ ، و« الشّمائِل » ، وسمع منه « حديث الرحمة » المُسلسل بالأوّلوية ، وأجازه إجازة عامة .

سابعاً - محمد عبد الحي الكتاني⁽⁶⁾ (1305 - 1382 هـ) :

محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي ، الشيخ المحدث ، الحافظ المُسنِدُ ، المُؤرِّخُ النَّسَابُ ، المُطَّلَعُ الرِّحَالُ ، عالمٌ بالحديث ورجاله ، يعرف الحديث معرفةً كبرى ، وهو من أساطين العلم في المشرق والمغرب .

(1) تقي الدين الهلالي : هو تقي الدين الهلالي (ت 1407 هـ) ، العلامة الباحثة ، المحدث اللغوي ، الأديب الشاعر الرِّحَالُ ، سلفي ظاهري مغربي ، أبرز مؤلفاته : ترجمة البخاري للإنكليزية . ينظر ترجمته في : الثمار الزكية للحركة السنوسية ، علي الصلابي (3 / 178) .

(2) حياة الشيخ أحمد بن الصديق الغُمّاري ، عبد الله التليدي (ص : 103) .

(3) وهو مطبوع ، في دار الكتبي ، دمشق ، ودار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996 م .

(4) الأوائل العجلونية : هي « عقد الجواهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين » ، لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت : 1162 هـ) ، الشافعي المؤرخ المحدث . ينظر : سلك الدرر ، محمد خليل الحسيني (1 / 259) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 64 - 99) ، ومعجم المفسرين ، عادل نويهض (1 / 4) ، وإيضاح المكنون ، إسماعيل بغدادي (4 / 146) .

(5) العلم المحمدي : هو « جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته عليه السلام بالعلوم الكونية » .

(6) ينظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 630) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (2 / 578) ، ومقدمة تحقيق « فهرس الفهارس » لعبد الحي الكتاني ، د . إحسان عباس (1 / 11) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 187) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (2 / 67) ، والتفسير والمفسرون في غرب إفريقيا ، محمد بن رزق أبو الأرقم (1 / 318) ، والحافظ عبد الحي الكتاني وجهوده في الحديث وعلومه ، محمد صالح الخطيب (305 - 308) .

أخذ العلم عن : والده ، وخاله جعفر بن إدريس ، وأبي جِدَّة الفاسي⁽¹⁾ ، وغيرهم ، وعنه : محمد مخلوف ، وغيره .

قال عنه شيخه محمد بن جعفر الكتاني : « المُحَدِّثُ الكبير ، العلامة الماهر ، التاريخي النسابة الباهر ، ذو التأليف الكثيرة ، والفوائد الغزيرة ، والنُّكَّاتِ العجيبة ، والاستنباطات الغريبة »⁽²⁾ .

وقال الشيخ المكي بن عزوز في طَالِعَةِ مَكْتُوبٍ له : « إمام الحُفَاطِ والمُسْنِدِينَ » ، وقال أيضاً بعد وقوفه على كتابه « البحرُ المُتَلَطِّم »⁽³⁾ : « لقد أدهشني حتى كِدْتُ أدوخُ إعْظَاماً لِشَأْنِ المؤلِّف ، وإِكْبَاراً لتلك النَّبَاهَةِ ، وحسنِ التطبيق ، ورعاية قواعد البلاغة ، وغير ذلك مما لا يكادُ يجتمعُ في إنسان »⁽⁴⁾ .

وأثنى عليه الشيخ أحمد شاكر⁽⁵⁾ في « جُمَهْرَةِ مقالاته » بقوله : « شيخنا الحافظ الكبير ، السيد عبد الحي الكتاني »⁽⁶⁾ .

وقال الأستاذ محمود شاكر⁽⁷⁾ في « جُمَهْرَةِ مقالاته » : « هذا السيد المبارك مُحَقِّقُ العلم الإسلامي ، وعُمْدَةُ التاريخ العربي ، والعلم الشامخ بين أعلام الأمة الإسلامية .

له تأليف كثيرة تنوفُ عن المئتين ؛ أشهرها : « فهرس الفهارس » ، وله « النور الساري على

(1) أبو جِدَّة الفاسي : هو أبو جيدة بن عبد الكبير بن أبي البركات (ت : 1328 هـ) ، من المشتغلين بالحديث ، كان علامة مشاركاً ، مُسْنِداً مطلعاً ، له مسلسلات في مجلد ضخيم ، أُخِذَتْ عنه وتناقلها الناس . ينظر : إتخاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 384) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 215) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (3 / 172) .

(2) النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 222) .

(3) البحر المتلاطم : « البحر المتلاطم الأمواج المُنْدَهَبُ لما في سنة القبض من العناد واللَّجَاج » أي : قبض اليدين في الصلاة .

(4) مقدمة تحقيق « فهرس الفهارس » لمحمد عبد الحي الكتاني ، د . إحسان عباس (1 / 11 - 12) .

(5) أحمد شاكر : هو أحمد بن محمد بن أحمد شاكر ، أبو الأشبال (ت 1377 هـ) ، واحد من أعظم علماء الإسلام في القرن العشرين ، ومن أبرز المحدثين ، وهو فقيه محقق ، أديب ناقد ، لكنه برز في علم الحديث ، له مؤلفات ؛ منها : « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير » .

ينظر : الأعلام ، للزركلي (1 / 253) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (13 / 368) .

(6) جُمَهْرَةُ مقالات أحمد شاكر (1 / 57) .

(7) محمود شاكر : هو محمود بن محمد بن أحمد شاكر ، أبو فهر (ت : 1418 هـ) ، هو أحد أشهر الأدباء والمحققين لكتب التراث في التاريخ العربي ، أديب مصري ، دافع عن العروبة في مواجهة التغريب . ينظر : تكملة معجم المؤلفين ، محمد خير يوسف (1 / 436) .

صحيح البخاري » ، ورسالة في « حاء التحويل وكيفية النطق بها » ، ورسالة في « تحرير معنى حسن صحيح الواقعة في كلام الترمذي » ⁽¹⁾ .

صلته بالشيخ الكتاني : حضر الشيخ عبد الحي الكتاني دروس شيخه محمد بن جعفر الكتاني في الصحيحين والموطأ وسنن أبي داود ومختصر خليل والمرشد المعين لابن عاشر في الفقه المالكي وجمع الجوامع للتاج السبكي في أصول الفقه وغيرها . وسمع عليه كثيراً من المسلسلات والأوائل والفوائد ⁽²⁾ .

ثامناً - عبد الحفيظ الفاسي (1296 - 1383 هـ) :

عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي ، القاضي العلامة ، المحدث الراوية الميسر ، من آخر من خدم الحديث والرواية بالمغرب ، واعتنى بذلك ، وكتب فيه ، وجمع تراجم رجاله من المتأخرين ⁽³⁾ .

أخذ العلم عن والده العلامة محمد الطاهر الفاسي ⁽⁴⁾ ، وهو عُمِدَتُهُ في جُلِّ العلوم ⁽⁵⁾ ، كما أخذ العلم عن غير والده ، عن غير واحد من علماء فاس .

له مؤلفات ؛ منها : معجم شيوخه المسمى : « رياض الجنة » أو « المدهش المطرب » وهو أشهر مؤلفاته ، و« الآيات البينات في شرح الأحاديث المسلسلات » ، وغيرها ⁽⁶⁾ .

ويقول عن صلاته بالشيخ الكتاني عندما ترجم له في « معجم شيوخه » : « سمعتُ على المترجم : « موطأ مالك » ، و« صحيح البخاري » ، و« سنن أبي داود » ، و« جامع الترمذي » ، و« الشفا » ، وقرأت عليه : الفقه ، والأصليين ⁽⁷⁾ ، والعربية ، والسيرة ⁽⁸⁾ .

(1) جمهرة مقالات محمود شاكر (2 / 630) .

(2) ينظر : مقدمة تحقيق إحسان عباس لكتاب فهارس الفهارس ، عبد الحي الكتاني : 4 / 1 .

(3) ينظر ترجمة عبد الحفيظ الفاسي في : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (2 / 581) ، وسل النصال ، عبد السلام بن سودة (ص : 190) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 617) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 279) ، والتأليف ونهضته ، عبد الله الجراي (ص : 31) .

(4) محمد الطاهر الفاسي : هو محمد الطاهر بن عبد الكبير بن المجذوب الفاسي (ت : 1324 هـ) ، الإمام الفقيه ، العمدة المتفنن المحقق ، أخذ عن : والده ، وأحمد البناي ، ومحمد بن سودة ، وإبراهيم السقا ، وأحمد دحلان ، وتصدى للتدريس ، وأخذ عنه : ابنه عبد الحفيظ الفاسي ، وعبد الحي الكتاني ، وغيرهم . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 615) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 275) .

(5) ينظر : رياض الجنة ، عبد الحفيظ الفاسي (ص : 21) .

(6) ينظر : الأعلام ، للزركلي (3 / 275) .

(7) الأصليين : هما أصول الفقه وأصول الدين .

(8) معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي المسمى « رياض الجنة » (ص : 23) .

تاسعاً - علّال الفاسي (1328 - 1394 هـ)⁽¹⁾ :

علّال بن عبد الواحد المجذوب الفاسي الفهري أحد رواد الفكر الإسلامي ، زعيمٌ وطني ، من كبار الخطباء ، العلماء في المغرب .
أخذ العلم على عدد كبير من شيوخ القرويين ؛ كأبي شعيب الدكالي ، وسرد الكتب الستة على أبيه⁽²⁾ .

انفرد بزعامة « حزب الاستقلال » الذي أسسه لمناهضة الاستعمار ، وعُين وزيراً مكلفاً بالشؤون الإسلامية عام (1380 هـ) ، وعين كذلك أستاذاً بكلية الشريعة بفاس ، وكلّيتي الحقوق والآداب في جامعة محمد الخامس بالرباط ، ودار الحديث الحسنية ، وكان عضواً في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

له تأليف ؛ منها : « مقاصد الشريعة الإسلامية » ، و « النقد الذاتي » ، و « المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى » .

أخذ عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني دروساً في « مُسند الإمام أحمد بن حنبل » .

عاشراً - محمد إبراهيم بن أحمد بن جعفر الكتاني (1325 - 1411 هـ)⁽³⁾ :

ولد بفاس ، وأدخل إلى الكتّاب لتعلم مبادئ القراءة والكتابة ودراسة القرآن الكريم ، ثم دخل القرويين (1337 هـ) ، وحضر دروس والده والشيخ أبي شعيب الدكالي وغيرهما من علماء القرويين .

قال عنه الدكتور إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني : « دائرة معارف علمية ، ومجاهد إسلامي كبير ، ونموذج نادر الوجود من بقايا السلف الصالح » .

كان - رحمه الله - مُنافِحاً مُدافعاً عن قضية بلاده المشروعة ، لذا سُجِنَ وأُذِيَ في سبيل الله ، حيث سجنته السلطات الفرنسية 50 يوماً قضاها في التعذيب والتنكيل ، وفتته عن وطنه ثمانية أعوام .

(1) ينظر ترجمته في : إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنهم من الشيوخ ، محمد الفاطمي ابن الحاج السلمي (ص : 81) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 46) .

(2) هو عبد الواحد بن عبد السلام بن علّال الفاسي الفهري (ت : 1361 هـ) ، الشيخ الجليل ، العلامة المفتي ، القدوة الشهير ، تولى القضاء بالدار البيضاء ، والعضوية بالمجلس العلمي . ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (2 / 491) ، و سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال ، عبد السلام بن سودة (ص : 21) .

(3) ينظر ترجمته في : كتاب العلامة المجاهد محمد إبراهيم الكتاني حياة علم وجهاد ، د . علي بن المنتصر الكتاني والمهندس خالد إبراهيم الكتاني ، (ص : 7 - 87 - 167 - 171 - 184 - 185) .

كان المُتَرَجِّمُ إماماً واعِظاً في مسجدي القَرَوِيِّين وبو عَقْدَة بفاس ، وأسس عدداً من المدارس الوطنية الحرة ، وفي عهد الاستقلال تبوأ وظائف عدة ؛ منها : التدريس في كلية الآداب وكلية الحقوق في فاس والرباط .

له عدة مؤلفات ؛ منها : « سَلَفِيَّةُ الإمام مالك بن أنس » ، و « طبقات المُجْتَهِدِينَ وأعداء التقليد في الإسلام » .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني : درس على الشيخ الكتاني « مُسْنَدَ أحمد بن حنبل » بعد رجوع الكتاني من الديار الشامية عام (1345 هـ) .

حادي عشر - عبد الله بن محمد بن الصديق الغُمَارِي (1328 - 1413 هـ) ⁽¹⁾ :

ولد في مدينة طَنْجَة المغربية ، ودخل الكُتَّاب وهو ابن خمس سنين ، فحفظ القرآن الكريم ، وشرع في حفظ بعض المتون العلمية ؛ ك « ألفية ابن مالك » ، و « الأجرومية » في النحو ، وغيرها . ثم سافر إلى فاس طالباً العلم في القَرَوِيِّين عام (1343 هـ) ، وأخذ العلم عن كبار عُلَمَائِهَا ؛ كالشيخ العباس بَنَانِي ⁽²⁾ ، ثم آب راجعاً إلى طنجة عام (1346 هـ) ، فقرأ بعض الكتب على والده ك « رسالة أبي زيد القيرواني » .

ثم سافر إلى مصر (1349 هـ) ، فقرأ بالجامع الأزهر على ثلة من علمائها ؛ كالشيخ محمد بَخِيْت المُطِيعِي وغيره ، وتابع دراسته الأزهرية ، إلى أن نال شهادة العالمية الأزهرية بعد امتحانه في خمسة عشر علماً من العلوم الشرعية واللغوية ، فاجتازها بتفوق منقطع النظر ، حتى أن وكيل كلية الشريعة بالأزهر آنذاك قال له : « نحن نهني الشهادة الأزهرية بأخذ الشيخ عبد الله لها ، وهو الذي جاءنا من بلاده عالماً » .

وبدأ الطلبة يقصدونه لتلقي الدروس عنه ، وخاصة العلوم التي يتقدمون فيها للامتحان ، فدرَّسَ لهم « شرح المَكْوُودِي لِأَلْفِيَّةِ ابن مالك » ، وكان يُدرِّسُ لأول مرة في الأزهر ، و « السُّلَمُ المُرَوِّق » في المنطق مع « شرح البَنَانِي عليه » ، وغيرها .

وقد خطَّ يَرَاعُهُ عدداً من المؤلفات ؛ منها : « الأحاديث المختارة في الأخلاق والآداب »

(1) ينظر ترجمته في : كتاب عبد الله بن الصديق الغُمَارِي - الحافظ الناقد - ، د . فاروق حمادة ، (ص : 9 - 11 - 12 - 13 - 14 إلى 18 - 37 - 39) ، دار القلم - دمشق ، ط 1 1427 هـ - 2006 م ، عدد الصفحات : 174 .

(2) هو العباس بن أبي بكر بن العربي بناني (ت : 1392 هـ) ، الشيخ العلامة المُتَبَحَّر ، المشارك المدرس المفتي الأصولي . ينظر : سل النصال ، عبد السلام بن سودة (ص : 252) ، وموسوعة أعلام المغرب ، محمد حجي (9 / 3445) .

المسمى : « الغرائب والوجدان » ، و « نهاية الآمال في صحة حدث عرض الأعمال » ، و « الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة » ، و « ذوق الحلاوة ببيان امتناع نسخ التلاوة » .

أخذ عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني دروساً في « مسند الإمام أحمد » في القرويين .

الفقرة الثانية : مشاهير تلاميذ الشيخ الكتاني في بلاد الشام :

اشتهر أمر الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في دمشق بين الخاصة والعامة ، وعلاً ذكره ، وارتفع قدره ، وتبوأ في العلم مكاناً علياً ، فغدا كعبة القاصدين ، ومهوى أفئدة الطالبين ، ومحط رحالهم ، فقرأوا عليه ، وسمعوا منه الكتب الحديثية في مساجد دمشق ؛ كالجامع الأموي الذي كان يغص بالعلماء وطلبة العلم الآخذين عنه ، وكذا جامع السنجقدار ، وجامع زقاق النقيب في حي العمارة ، وفي بيته كذلك ، لذا فإن حصر تلاميذه في الشام مطلبٌ صعب وأمر عسير ، الأمر الذي يضطرُّ الباحث إلى الإقتصار على ذكر بعض من مشاهير تلاميذه الشاميين .

أولاً - أبو الخير عابدين (1269 - 1343 هـ)⁽¹⁾ :

محمد بن أحمد بن عبد الغني ، الشهير بأبي الخير عابدين ، العلامة المُسنِّد ، الأديب الفقيه الحنفي ، مُفتي الديار الشامية .

أخذ العلم عن : ابن عمه الشيخ علاء الدين عابدين⁽²⁾ ، والشيخ بكري العطَّار .

من مؤلفاته : « تحرير الأقوال في أخذ الحقوق من سائر الأعمال » ، و « التقرير في التكرير » أي : حكمة تكرير القصص في القرآن .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني : لما دخل الملك فيصل إلى دمشق جاء إلى بيت الشيخ الكتاني زائراً ، وأراد شرب الدُّخان عنده ، فمنعه الشيخ الكتاني مُبيناً له حُرْمَتَهُ ، وإذا بالشيخ أبي الخير عابدين وكان حاضراً يقول : « أما أنا فأقول إنه حلال » ، وأخرج قضيياً من الدُّخان فشربه ، وبعد هذه الحادثة قال الملك للشيخ الكتاني : « إن هذا المُفتي لا يصلح فعين لنا من يقوم مقامه » ،

(1) ينظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي (22 / 6) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 157) ، وعقد الزمرد والزرجد في سيرة الابن والوالد والجد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (2 / 310 - 311) .

(2) هو علاء الدين بن محمد بن أمين ابن عابدين (ت : 1306 هـ) ، فقيه حنفي ، من علماء دمشق ، ولي كثيراً من مناصب القضاء ، وكان رئيساً ثانياً لمجلس معارف دمشق ، وكان عضواً في لجنة وضع « مجلة الأحكام الفقهيّة » في الأستانة ، من مؤلفاته : « قرّة عيون الأخيار على الدر المختار » في الفقه الحنفي ، أكمل بها حاشية والده المعروفة بـ « حاشية ابن عابدين » . ينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي (6 / 270) .

ثم بعد مدة جاء المُفتي المذكور إلى الشيخ الكتاني باكياً مما جَنَاهُ عليه لسانه قائلاً: « هل تجدُ لي من رُخصةٍ في شرب الدخان ؟ » ، فقال الشيخ الكتاني : « الله ورسوله هما اللذان يُشَدِّدان أو يُرَخِّصان ، وحسبنا الاتِّباع » .

وصار المُفتي المذكور بعدها مُلَازِماً حضورَ دروس الشيخ محمد بن جعفر في دمشق .

ثانياً - عبد القادر الخطيب (1291 - 1351 هـ)⁽¹⁾ :

هو عبد القادر بن أبي الفرج محمد بن عبد القادر الخطيب الحسني الجيلاني .

أخذ العلمَ عن علماء من الشام ومصر ، وحضر دروسَ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني والشيخ بدر الدين الحسني ، وعُرفَ الشيخ عبد القادر الخطيب بدهائه العظيم ، وذكائه الحاد ، وبيانه الشديد ، وهو خطيب مُفَوَّهٌ بليغ .

تصدَّرَ الشيخُ الخطيب للتدريس مبكراً في الجامع الأموي بدمشق ، ووصف دروسه العلامة محمد الخضر حسين⁽²⁾ قائلاً: « شهدت دروس الشيخ الخطيب لـ « صحيح الإمام البخاري » بالجامع الأموي ، فعجبنا من فصاحته ، وكثرة ما يجلب مما كُتِبَ في شرح الحديث » .

تبوأ المترجمُ عدداً من المناصب ، فبعد دخول الأمير فيصل دمشق عينه رئيساً لبلدية دمشق ، ثم واعظاً عاماً للجيش السوري والبلات الملكي ، وكان الرئيس الثاني للمؤتمر السوري الذي نادى بفيصل ملكاً على سوريا ، وفي عام (1348 هـ) عُيِّنَ مديراً لأوقاف دمشق .

ثالثاً - محمد توفي الأيوبي (. . . . - 1351 هـ)⁽³⁾ :

العلامة المُحدِّثُ المُفسِّرُ الأديب درس في المدارس الحكومية بدمشق ، فحذَقَ اللغة العربية والتركية ، وكان له إلمام بالفارسية ، ومن مشايخه : الشيخ عمر العطار⁽⁴⁾ ، والشيخ بدر الدين الحسني .

(1) ينظر ترجمته في : تاريخ علماء دمشق ، نزار أباطة ومطيع الحافظ (1 / 460) ، والدعاة والدعوة الإسلامية في مساجد دمشق ، د . حسن الحمصي (2 / 803) .

(2) هو : محمد الخضر بن الحسين بن علي التونسي (ت : 1377 هـ) ، شيخ الجامع الأزهر ، ومن أعضاء المجمعين العلميين العربيين بدمشق والقاهرة ، كان هادئ الطبع وقوراً ، ومن المقاومين للاستعمار ، له مؤلفات ؛ منها : « حياة اللغة العربية » ، و« الخيال في الشعر العربي » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 113) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (9 / 279) .

(3) ينظر ترجمته في : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (1 / 425) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 41) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (12 / 139) .

(4) هو عمر بن طه بن الشهاب أحمد العطار (ت : 1308 هـ) ، فقيه شافعي ، عالمٌ مشارك في النحو والمنطق والتصوف وغيرها ، من مؤلفاته : « شرح إيساغوجي في المنطق » ، و« تحقيق معنى الوجود » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (5 / 48) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (7 / 286) .

كان أديباً ، فصيحَ اللسان ، حسنَ الإلقاء ، جميل الخط ، ينظّم الشعر ، له ميلٌ إلى التصوف وتذوّقه ، مشاركاً في العلوم ، شغوفاً بمناظرة علماء النصارى واليهود ، له اطلاع على كتبهم ، وكان قوي الجدل .

أننى عليه الشيخ عبد الرزاق البيطار في « حليته » ، فقال : « ذو التحقيقات الواضحة ، والتدقيقات الراجحة ، والإدراكات السامية ، والاستنباطات النامية ، والكمالات المعروفة ، والآداب الموصوفة ، له نظمٌ كالدر المنظوم ، ونثرٌ يفوق نثر النجوم » .

- درّس بعض العلوم الدينية في معهدٍ في دمشق ، وكان مديراً للمدرسة السمساطية بدمشق ، ومدرّساً في الجامع الأموي ، وتولى تدريس علم الخلاف مرّة في الأستانة .

له « شرح قواعد مجلة الأحكام » ⁽¹⁾ ، وكان عوناً لأبي الهدي الصيادي ⁽²⁾ في مؤلفاته .

أجازهُ شيخه محمد بن جعفر الكتاني بكل ما أخذهُ من شيوخه ؛ من معقول ومنقول ، وفروع وأصول ، إجازةً تامة ، مطلقة عامة ، وهي إجازة طويلة تُسمى : « الإجازة الأيوبية - وهي إجازة الشيخ الكتاني لتلميذه الشيخ محمد توفيق الأيوبي - في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الكتب الصوفية » ⁽³⁾ ، وقد بنى عليها الشيخ الكتاني أحد فهارسه الثلاث .

رابعاً - محمد أديب الحصني (1292 - 1358 هـ) ⁽⁴⁾ :

هو محمد أديب بن محمد بن عبد القادر ، تقي الدين ، الحصني الدمشقي ، العالم المؤرّخ ، ولد بدمشق وقرأ على مجموعة من شيوخها ؛ منهم : الشيخ بكري العطار ، والشيخ عمر العطار ، وغيرهم .

(1) مجلة الأحكام العدلية : وهي في قواعد الفقه الحنفي ، ألّفها نخبة من علماء الأتراك . وهي مجموعة القوانين العثمانية (ص : 1) . ينظر : مقدمة تحقيق « مجلة الأحكام العدلية » ، تحقيق : نجيب هواويني ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سركيس (2 / 1644) ، واكتفاء القنوع ، ادوارد فاندريك ، (1 / 502) .

(2) هو محمد بن حسن وادي بن علي ، الصيادي الرفاعي الحسيني (ت : 1328 هـ) ، أشهر علماء الدين في عصره ، وله معرفة بالأدب ، وظرف وتصوف ، وكان من أذكى الناس ، من مؤلفاته : « ضوء الشمس في بني الإسلام على خمس » ، و« السهم الصائب لكبد من آذى علي بن أبي طالب » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني : 1 / 63 أو الأعلام ، للزركلي (6 / 94) ، ومعجم المفسرين ، عادل نويهض (2 / 51) .

(3) الإجازة الأيوبية : نص الإجازة بخط الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في مكتبته الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(4) ينظر ترجمته في : تاريخ علماء دمشق ، د . نزار أباطة ومطبع الحافظ (1 / 525) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 28) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (9 / 36) ، ونثر الدرر ، د . يوسف مرعشلي (2 / 1055) .

عُهِدَ إليه إمامة محراب الحنفية في الجامع الأموي ، مع وظيفة مَشِيخَةِ الحُقَاف في جامع السلطان سليمان ، وعُيِّنَ نَقِيْباً للأشراف في الشام عام (1326 هـ) .

جمع كتاباً عن دمشق سَمَّاهُ : « منتخبات التواريخ لدمشق » طُبِعَ في ثلاثة أجزاء .

وحضر مدة دروس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني وأجازه .

خامساً - محمد علي الدَّقْر (1294 - 1362 هـ) ⁽¹⁾ :

محمد علي بن عبد الغني الدَّقْر ، ولد في دمشق ، وتعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب .

لازمَ الشيخَ بدر الدين الحسني ، فكانت له عنده منزلة عالية بين طلابه المقربين ، كما قرأ على

الشيخ أمين سُويْد بعض العلوم الشرعية إضافة للتَّصوف .

أثنى عليه الشيخ علي الطنطاوي قائلاً : « الرجل الذي هَزَّ دمشق هِزَةً لم تعرف مثلها من مئتي

سنة ، وصرخَ في أرجائها صرخةَ الإيمان ، فتجاوَبَتْ أصدائُها في أقطار الشام ، واستجاب لها

الناس يعودون إلى دين الله أفواجا ، يَتَدَرُونَ المساجد ، ويستبقون إلى حلقاتها ، وقد أُعْطِيَ من

التوفيق في العلم والعمل والعمق في الأثر ما لم يُعْطَهُ أحد من مشايخ الشام في تلك الأيام حتى

الشيخ بدر الدين الحسني ، رغم أنه لم يكن ليبلغ مبلغَ بعض تلاميذ الشيخ البدر فضلاً عن أن يبلغ

في العلم منزلة الشيخ البدر أو يدانيه » ⁽²⁾ .

صلته بالشيخ الكتاني : أجاز الشيخُ الكتاني الشيخَ الدقر بـ « مُسْنَدِ الإمام أحمد بن حنبل » ،

كما أجاز ولده عبد الغني حين رآه صحبة والده الذي كان يأخذه معه إلى حلقات العلماء

الكبار ⁽³⁾ .

سادساً - محمد تاج الدين الحسني (1307 - 1362 هـ) ⁽⁴⁾ :

هو محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين بن يوسف المغربي الحسني المَرَّاكُشي .

ولد في دمشق ، ونشأ في كنف والده الشيخ محمد بدر الدين ، ودخل المدارس الرسمية ،

وطلب العلم على تلاميذ والده وعلى والده أيضاً .

(1) ينظر ترجمته في : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (2 / 586) ، ومنتخبات التواريخ ، محمد أديب الحصني (2 / 887) .

(2) رجال من التاريخ ، علي طنطاوي (ص : 447) .

(3) ينظر : كتاب عبد الغني الدقر النحوي الفقيه والمؤرخ الأديب ، إياد خالد الطباع (ص : 9) .

(4) ينظر ترجمته في : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (2 / 578) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 7) .

درّس في معهد الحقوق - الذي كان نواة الجامعة السورية - بعض المواد الشرعية ؛ كأصول الفقه ، والفرائض ، والأحوال الشخصية .

وكان من أعضاء المجلس العمومي لولاية سورية في العهد العثماني ، وفي العهد الفيصلي انتخب عضواً في المؤتمر السوري .

عينه الملك فيصل سنة (1920 م) مديراً عاماً للأموال العلمية في دائرة كانت مرجعاً أعلى لدوائر الأوقاف والفتوى والمحاكم الشرعية والخط الحديدي الحجازي ، وهذه الوظائف تشبه المشيخة الإسلامية في العهد العثماني .

تولى رئاسة الدولة السورية في عهد الانتداب لفترتين رئاسيتين منفصلتين ، وتوفي وهو على سدة الرئاسة .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر : قال الشيخ محمد الزمزمي في « عقد الزمرد » : « وكان الشيخ بدر الدين أرسل مرةً ولده العالم الشيخ تاج الدين ، وأمره بالأخذ عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، وطلب الإجازة منه وحضور مجالسه العلمية » ⁽¹⁾ .

سابعاً - عبد القادر المبارك (1295 - 1365 هـ) ⁽²⁾ :

عبد القادر بن محمد بن محمد المبارك ، العالم اللغوي المُشارِك ، أعلم أهل العربية بالعربية ، نشأ في حجر والده ⁽³⁾ ، وقرأ على : الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ أمين سويد ، وغيرهما . كان أعلم أهل زمانه بالمفردات ، حتى قال عنه خُصُومُهُ : إنه نُسخةٌ حيّةٌ من « القاموس » ، فقد عُرف عنه أنه كان يحفظ « فقه اللغة » ، و« الألفاظ الكتابية » ، و« القاموس المحيط » .

عُيِّنَ أستاذاً للغة العربية في مدرسة التجهيز عام (1323 هـ) ، وفي العهد الفيصلي عُيِّنَ أستاذاً للغة والدين والتاريخ ، وفي عام (1349 هـ) كُلِّفَ بتدريس اللغة العربية في مدرسة الأدب العليا في الجامعة السورية ، وكان عضواً مؤسساً في المجمع العلمي العربي الذي تأسس (1338 هـ) .

(1) عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (231 / 2) .

(2) ينظر ترجمته في : تاريخ علماء دمشق ، د . نزار أباطة ومطبع الحافظ (205 / 2) ، والأعلام ، للزركلي (54 / 4) ، ونثر الدرر ، د . يوسف مرعشلي (1 / 793) ، وعقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (2 / 322) .

(3) هو محمد بن محمد بن المبارك ، الحسني الجزائري الدمشقي (ت : 1330 هـ) ، درس الأدب وعلوم التفسير والحديث والسيرة ، واشتغل بالتصوف ، ونبغ في اللغة والأدب ، له ستة رسائل في الأدب وغيرها ، وشعر في مدح الشيخ محمد بن جعفر الكتاني . ينظر : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (2 / 274) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 77) ، الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 270) .

ترك عدة مؤلفات ؛ منها : « فرائد الأدبيات العربية » .

أما عن صلته بالشيخ الكتاني : فيقول الشيخ محمد الزمزمي في « عقد الزمرد والزمرد » :
« ومن الطلبة الذين كانوا ملازمين لدرس الوالد بدارنا في الصالحية : الأستاذان الشيخ محمود الحمامي⁽¹⁾ والشيخ عبد القادر المبارك ، وقد كانا يكتبان ما تلفظ به الوالد ، وإذا أشكل عليهما أمرٌ باحثاه فيه فيحلُّهُ لهما ، مما جعلهما يصرحان مُعْتَقِدَيْنِ بأن الوالد أرقى علماً وأوسع صدرًا من الشيخ بدر الدين الحسني ، وذلك لأن الشيخ البدر لا يكاد يشفي في المسائل غليلاً ؛ وذلك لقلَّة الكلام عليه وشدة التورع »⁽²⁾ .

وللشيخ عبد القادر المبارك قصيدةٌ عصماء نَظَمَ بها نسب آل الكتاني من لدن السيد محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽³⁾ .

ثامناً - محمد زاهد الكوثري (ت : 1371 هـ) :

هو محمد زاهد بن حسن بن علي ولد في دوزجة ، وتوفي بالقاهرة ، درس في جامع الفاتح بالآستانة ، كان عالماً بالحديث والأصول والفقه الحنفي والفقه المقارن ، حقق ونشر كثيراً من المخطوطات .

تولى أمانة المشيخة في الدولة العثمانية ، هاجر إلى مصر هرباً من اضطهاد أتاتورك ، وعاش عيشة كفاف وكرامة .

من مؤلفاته : حسن التقاضي في سيرة الإمام أبو يوسف القاضي والنكت الطريفة في التحديث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة ومقالات الكوثري .

إجازته من الشيخ الكتاني : قرأ على الشيخ الكتاني كتاب " الشمائل للترمذي " وأجازه فيه .
ينظر : الأعلام ، للزركلي : 8 / 193 ومعجم المؤلفين : 9 / 307 . وتاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ : 12 / 462 .

(1) هو محمود بن أحمد بن ياسين الحمامي (ت : 1367 هـ) ، فقيه محدث ، مشارك في بعض العلوم ، قرأ على الشيخ بدر الدين الحسني والشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، وكان هو الذي كتب دروس الشيخ الكتاني في « مسند أحمد » بدمشق ، من مؤلفاته : رسالتان في الفقه ، وغيرهما . ينظر ترجمته في : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (2 / 15) ، وأعلام دمشق في القرن الرابع عشر ، د : عبد اللطيف فرفور (ص : 334) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (12 / 15) .

(2) عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني : (2 / 322) .

(3) ونص القصيدة مطبوع في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

تاسعاً - محمد الهاشمي (1298 - 1381 هـ)⁽¹⁾ :

محمد بن أحمد بن الهاشمي الحسني الجزائري : (شيخ الطريقة الشاذلية الصوفية في الشام) :

ولد قرب مدينة تِلْمَسَانَ الجزائرية ، الواقعة شمال غرب الجزائر ، متاخمة للحدود المغربية . لازم شيوخ الجزائر ، ثم هاجر عام (1329 هـ) مع شيخه محمد بن يَلَسَ التلمساني إلى الشام ؛ فراراً من ويلات الاستعمار الفرنسي ، الذي منع حضور حلقات العلماء ومجالس إرشادهم . وفي الشام : أخذ عن علماء دمشق الأجلاء ؛ كالمُحَدِّث الأكبر بدر الدين الحسني ، والسيد محمد بن جعفر الكتاني ، والشيخ أمين سُوَيْد ، وغيرهم .

كانت له أخلاق كريمةٌ نَبَوِيَّةٌ ، كان طَيِّبَ النَّفْسِ ، حَسَنَ الْخُلُقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، كريماً ، يتواضع للناس ، ويخدم إخوانه بنفسه ، حليماً واسع الصدر ، لا يَغْضَبُ إلا لله . كان يهتمُّ لأحوال المسلمين ، ويتألم لما يُصِيبهم ، ويحذرُ من فُرْقَتِهِمْ ، يكرهُ الاستعمارَ كُلَّ الكراهية ، انضم إلى صفوف المقاومة الشعبية ضد فرنسا ، يتدربُ على أنواع الأسلحة ، مع نُحُولِ جسمه وكِبَرِ سنِّه .

الفقرة الثالثة : مشاهير تلاميذ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في الحجاز :

أولاً - محمد حبيب الشَّنْقِيطِي (1295 - 1363 هـ)⁽²⁾ :

أبو المَوَاهِب ، شمس الدين ، محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد مَائِيَّابِي ، المالكي الشنقيطي ، العلامة الكبير ، والشيخ النّخْرِير ، عالم الحديث ، المُشَارِكُ في الفنون . قرأ على علماء شنقيط : النحو والصرف ، والبلاغة والعروض ، وكثيراً من الفقه المالكي ، وصناعة القضاء ، وفنوناً أخرى .

ولما استولت فرنسا على بلاده شَنَقِيط انتقل إلى فاس المغربية ؛ مُدْرِساً الحديث والتفسير والمنطق وبعض الفقه المالكي .

(1) ينظر ترجمته في : تاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ (2 / 748) ، وأعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، د . عبد اللطيف فرفور (ص : 309) .

(2) ينظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي (6 / 79) ، ونثر الدرر ، د . يوسف مرعشلي (2 / 119) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (9 / 176) .

حجّ وبقي بعد الحجّ مقيماً في المدينة المنورة مُدرّساً في الحرمين الشريفين ، وحصل له إقبال كبير ، وتخرّج به جمع كبير .

ولما أخرج من الحجاز اختار القاهرة منزلاً ؛ حيث قُوبل بالاحترام من علماء الأزهر ، وعُيّن مدرّساً للحديث بكلية أصول الدين ، وحصل به نفع كبير .

من مؤلفاته : « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » ، و « دليل السالك إلى موطأ مالك » وهي منظومة ، و « إضاءة الحال » شرح لها ، و « هدية المغيـث في أمراء الحديث » ، وغيرها .
صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني : أجازته الشيخ الكتاني في الكتب الستة والمسانيد ، وهي إجازة طويلة تسمى : « الإجازة الشنقيطية » ⁽¹⁾ ، وهي فهرسُ الشيخ الكتاني في الكتب الستة والمسانيد .

ثانياً - عمر بن حمدان المَحْرَسِيّ (1292 - 1368 هـ) ⁽²⁾ :

عمر بن حمدان ، التونسي المَحْرَسِيّ أصلاً ، المدني استيطاناً ، الفقيه المالكي ، المُحدِّثُ ، علّامةُ اللغة العربية .

ولد بمَحْرَس في تونس ، ورحل مع الده إلى المدينة المنورة عندما بلغ الحادية عشر ، حفظ القرآن الكريم والمتون العلمية على الأعلام ، فكان من شيوخه في المدينة المنورة : علي ظاهر الوترى ، ولما زار المدينة المنورة محمد بن عبد الكبير الكتاني لازمه واستفاد منه .

ثم اشتغل بالحديث ، وواظب على قراءة متونه ، ومعرفة فنونه ، وختم على مشايخه : الكتب الستة ، و « الشّمايل » ، و « الموطأ » ، و « الشّفا » ، وغير ذلك ، ولما زار المدينة الشيخ عبد الحي الكتاني أخذ عنه واستجازه .

كان رحمه الله علّامة مُشاركاً في الحديث والأصول ، والتفسير والفقه ، والبلاغة والنحو والصرف ، وغير ذلك ، ولكنه كان في النحو والصرف بنسبة عصره من الأفذاذ ، وقال عن نفسه : « أنا مجتهد في هذين العلمين » .

درّس الفقه ، والنحو والصرف ، والحديث والتفسير ، وكانت تأتيه الفتوى فيجيب عنها كأنما ينظر في كتاب ، ودرّس في الحرمين الشريفين ، فكان درسه غاصاً بالمستفيدين ، ولُقّب بمُحدِّث الحرمين .

(1) وصورة الإجازة في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(2) ينظر ترجمته في : سل النصال ، عبد السلام بن سودة (ص : 137) ، ونثر الجواهر ، د . يوسف مرعشلي (931 / 1 - 933) .

أخذ عنه جمعٌ من الأعلام ؛ منهم : أحمد بن الصديق الغُمّاري ، ومحمد مكي الكتاني .
 لم يُصنّف إلا ثَبَتاً صغيراً ؛ ترجمَ فيه بعضاً من شيوخه ، على رأسهم شيوخُه الكتّانيون الثلاث :
 محمد بن عبد الكبير ، ومحمد عبد الحي ، ومحمد بن جعفر الكتاني .
 صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني : لما قدم السيد محمد بن جعفر الكتاني إلى المدينة
 المنورة لازمه صاحب الترجمة ملازمة أكيدة ، وتأدب بأدابه ، ونفعه الله به بصحبته ، وملاً حقيقته
 بما يغنيه عن يقين ، فبرع في المنطوق والمفهوم .
 يُحدّثنا الشيخ محمد الزمزمي الكتاني في « عقد الزمرد » عن جانب من هذه الصلة قائلاً : « رافقَ
 الوالد مدة جلوسه بالمدينة المنورة ، ولازمه ملازمة الظلّ للشاخص ، إن كان بدروسه : فهو الحامل
 لواء ذلك الدرس ، أو بالدار : فهو أول الحاضرين ، وبهجة طلبته المتأدين والمستمعين » ⁽¹⁾ .

المطلب الثامن

مؤلفات الشيخ الكتاني غير الحديثية

الفقرة الأولى - منهج الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في التأليف :

كان منهجه - رحمه الله - في التأليف : هو تعريف المسألة محلّ البحث أولاً ، ومن ثمّ إيراد
 أقوال العلماء فيها ، وكذا خلافهم حولها ، مع ذكر أدلة كل فريق ، ومناقشة تلك الأدلة ، ثم الترجيح
 فيما بينها على طريقة الاجتهاد ، والدارس لمؤلفات الشيخ الكتاني يرى اهتمامه بذكر أقوال أرباب
 المذاهب الأربعة ؛ مما يدل على تبخّره فيها ، حتى أنه يفوق علماء تلك المذاهب ترمساً فيها ⁽²⁾ ،
 الأمر الذي لا نجدّه عند العلماء المغاربة ؛ الذين يقتصرون في البحث على مذهب الإمام مالك
 فقط .

وتظهر عنانيته بالمذاهب الفقهية الأربعة جلياً في كتابه : « إعلان الحجة وإقامة البرهان على

(1) عقد الزمرد والزبرجد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (2 / 274) .

(2) وما يؤكد هذا أنه عندما كان يُدرّس « مسند الإمام أحمد بن حنبل » في دمشق - أيام إقامته فيها - يأتي لحضور درسه
 كثير من علماء المذاهب الأربعة .

وقد كان كثيراً ما يقرر مسألة بأحد المذاهب الأخرى - غير مذهبه المالكي - فيعارضه من هو من ذلك المذهب ، فيأمر
 بإحضار كتب ذلك المذهب ، فتوجد المسألة كما ذكر ، فيعترف ذلك المعارض بخطئه . ينظر : عقد الزمرد والزبرجد في سيرة
 الابن والوالد والجد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (2 / 505) .

منع ما عمّ وفشا من استعمال عشبة الدخان » ، وكذا يبدو فيه اطلاعه على آخر مستجدات العلوم التجريبية ؛ التي وظّفها في خدمة موضوع كتابه .

أما في التاريخ : فقد كان يتساهل أحياناً - خلافاً للحديث - في إيراد القصص والطرائف ، غير أنه يعزو كلّ ما يورده من الأخبار ، مُبرّئاً عَهْدَتِهِ منها ، وبالرغم من ذلك فقد اتسمت مادته التاريخية بالدقة في التَحْقِيق ، والعمق في التحليل ، وبالجَرْد التاريخي الميداني . بمعنى : أنه يزورُ المواقع التي جرت فيها الأحداث التاريخية ويعاينها بنفسه ويسجلُ ملاحظاته على مُشاهداته كما يُجري مُقابلاتٍ مع السكان المحليين المقيمين في الموقع أو القريين منه مُستَمِعاً إلى شهاداتهم عن الموقع ثم يجمعُ البيانات ويحللها ويدوّن النتائج .

الفقرة الثانية - سرد مؤلفات الشيخ الكتاني غير الحديثية :

أَلْفَ رحمه الله في التفسير والفقه والتصوف

والعقائد والتاريخ والاجتماع

وسأعلق على ما احتاج منها إلى بيان مما تمكنت من الوقوف عليه منها :

في التفسير :

1 (رسالة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب : 33] ، وهو مخطوط .

2 (ورسالة في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة : 177] .

3 (وأخرى في سورة الإخلاص والمعوذتين ، وهو مخطوط .

في الفقه :

4 (سلوك السبيل الواضح لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وواضح ⁽¹⁾ .

طبع في دار الكتب العلمية ، بيروت ، بتحقيق : محمد عثمان تغليسية ، 2024 م .

5 (إرشاد العوام لما به العمل في الصيام .

(1) وذلك لأن السُّنة قد حكمت بمطلوبية القبض (عدم إسدال اليدين في الصلاة) ، شهادة ما في « الموطأ » و « الصحيحين » وغيرهما من الأحاديث السالمة من الطعن ، فالواجب الانتهاء إليها ، والوقوف عندها ، والقول بمقتضاها . ينظر : شرح الزرقاني على مختصر خليل ، ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني ، لمحمد بن الحسن ابن سوده التاودي (1 / 379) .

- طبع بدار ابن حزم ، بيروت ، بتحقيق : فاطمة البقالي و ليلي الونسعيدي ، 2018 م .
- (6) رفع المَلَامَةِ ودفع الاعتِصاف عن المالكيِّ إذا بَسَمَلَ في الفريضة خروجاً من الخلاف ⁽¹⁾ ، وهو مخطوط .
- (7) رسالة في أقوال الفقهاء في الحرير ، وهو مخطوط .
- (8) رسالة في حكم الساعات اليدوية الذهبية ، وهو مخطوط ⁽²⁾ .
- (9) حاشية على شرح مِيارَة للمرشد المعين ، وهو مخطوط .
- (10) حاشية على شرح الجامع المنسوب لخليل للتأودي ⁽³⁾ ، وهو مخطوط .
- (11) رسالة في حكم صلاة الجمعة لمن سافر دون مسافة القصر ، وهو مخطوط .
- (12) رسالة فيما يعمل به المقيم في رمضان ببلد لا ينقطع عنها الغيم في أكثر الأوقات بحيث لا يتأتى فيها رؤية الهلال ، وهو مخطوط .
- (13) رسالة في حكم السيادة في الاسم النبوي ، وهو مخطوط .
- (14) رسالة في حكم لبس الخَزَّ ⁽⁴⁾ ، وهو مخطوط .

(1) ودليل البسمة في الفريضة : حديث علي رضي الله عنه الذي بدأ الدارقطني بذكره في « سننه » ، قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته » ، قال الدارقطني : « هذا إسناد علوي لا بأس به ، وقد احتج به ابن الجوزي على المالكية في تركهم البسمة في الصلاة » . ينظر : المجموع شرح المذهب ، يحيى بن شرف الدين النووي (351 / 3) .

(2) وهي المسماة : « الإعلام ببعض ما يتعلق بالماكانات (الماكنات) المُحَلَّاة من الأحكام » ، محمد بن جعفر الكتاني ، (مخطوط) [1 / ب] ، وصورة المخطوط موجودة في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله ، وقد بينَّ فيها مؤلفها فيما بينَّ : أن الساعات الذهبية مُحَرَّمَةُ الاستعمال على الذكور ، وأن المرأة فيها كالرجل بمقتضى القياس والنصوص ، وبين حكم الصلاة بها ، ووجوب الزكاة في حليتها ، وغيرها من الأمور المتعلقة بأحكامها .

(3) « الجامع » : هو لخليل بن إسحاق الجندي المالكي ، المتوفى : (767 هـ) ، في الفقه المالكي .
 وشارح الجامع : هو محمد بن الحسن بن الطالب بن سودة التاودي المالكي المغربي ، المتوفى : (1194 هـ) . ينظر : الدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني (207 / 2) ، وهدية العارفين ، إسماعيل بغدادي (342 / 2) ، والأعلام ، للزركلي (315 / 2) .

(4) وهو القماش الذي مُزَّج فيه الحرير بغيره ، سواء كان صوفاً أو كتاناً أو قطناً ، على اختلاف أقوال العلماء في حقيقة الخَزِّ كما بينها رحمه الله ، وبين أن العلماء اختلفوا في حكم الخَزِّ على ثلاثة أقوال ، ساقها بالتفصيل مع أدلتها ، ثم رجَّح بينها ، ثم بين أن القول الراجح فيما بينها : ما كان سداه حريراً وألحم بالوبر خاصة دون ما ألحم بغيره من صوف أو كتان أو قطن . ينظر : حكم لبس الخَزِّ ، محمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط ، [2 / ب] ، وصورة مؤلفه هذا في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

- (15) إعلان الحُجَّة وإقامة البُرهان على منع ما عمَّ وفشَا من استِعْمَالِ عُشْبَةِ الدُّخَانِ ⁽¹⁾ .
 طبع في مكتبة الغزالي ، دمشق : بتحقيق : الشيخ محمد الفاتح الكتاني والأستاذ عصام عرار ،
 1995 م .
- (16) رسالتان في مسائل تتعلق بالعيد ، وهو مخطوط .
- (17) جواب في تحريم تعاطي الأعشاب الخبيثة ، وهو مخطوط .
- (18) شرح مُختَصَرِ خليل ⁽²⁾ ، جَمَعَهُ من دروسه وتَقْرِيرَاتِهِ : تلميذه الشيخ أحمد العَمْرَانِي في
 ثلاث مجلدات ، وصل فيه إلى (باب النِّكَاح) .
- (19) جواب في حُكْمِ الاختِمَاء بالنصارى ، وهو مخطوط .
- (20) حاشية على شرح المَحَلِّي لجمع الجوامع ⁽³⁾ ، جمعها من دروسه : تلميذه الشيخ أحمد
 العَمْرَانِي في جزء .
- (21) رسالة في آداب الدخول بالزوجة ، وهو مخطوط .
- (22) فتوى في مسألة خلع الحاكم ، وهو مخطوط .
- (23) النَوَازِل : وهي مَجْمُوعُ فِتَاوَاهِ وَأَجْوِبَتِهِ عن أسئلة الأعلام له ، وهو مخطوط .
- وفي التَّصَوُّف :
- (24) نُصْرَةُ ذَوِي العِرْفَانِ فيما أَحْدَثُوهُ لِذِكْرِ الهَيْلَلَةِ ⁽⁴⁾ جماعة من الطُّبُوعِ ⁽⁵⁾ والألحان ، وهو
 مخطوط .
-
- (1) وقد ساق الشيخ الكتاني في كتابه هذا سبعة عشر دليلاً من الكتاب والسنة على حُرْمَةِ الدخان ، منها ما يرقى إلى درجة
 المقاصد الشرعية ، شارحاً كل دليل شرحاً تفصيلياً ، مبيناً مناطه بموضوع كتابه ، وذلك بعد أن ناقش أقوال علماء المذاهب
 الأربعة في حكم التدخين ، داحضاً حُجَّة من قال منهم بحلِّه أو حتى كراهته .
- (2) « مختصر خليل » في الفقه المالكي .
- (3) المحلي : محمد بن أحمد بن محمد المحلي ، القاهري الشافعي ، الأصولي المُفَسِّر ، المتوفى : (864 هـ) ، أحدُ صاحبي
 « تفسير الجلالين » هو وجلال الدين السيوطي ، وشرحه لجمع الجوامع سَمَّاهُ : « البدر الطالع في حل جمع الجوامع » .
- و« جمع الجوامع » : هو في أصول الفقه ، أَلَفَهُ عبد الوهاب بن علي تاج الدين السبكي ، الشافعي ، قاضي القضاة بدمشق ،
 المؤرَّخُ ، المتوفى : (771 هـ) . ينظر : الكواكب السائرة ، نجم الغزي (42 / 1) ، والوافي بالوفيات ، للصفدي
 (209 / 19) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 184) و (5 / 333) .
- (4) الهيللة : قول الشخص : (لا إله إلا الله) . ينظر : مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، مادة : (هـ) ، (هلل) ،
 (327 / 1) .
- (5) الطبوع : واحده الطَّبَع : ابتداء صفة الشيء . ينظر : تهذيب اللغة ، محمد الهروي (2 / 110) باب العين والطاء مع الباء .

25 (شرح على دلائل الخيرات ⁽¹⁾ ، وهو مخطوط .

26 (رسالة في البسملة على طريق الإشارة للجَنَابِ النبوي ⁽²⁾ ، وهو مخطوط .

27 (العلمُ المَحْمَدي ⁽³⁾ ، في ثلاثة مجلدات .

طُبِعَ في مكتبة القاهرة ، القاهرة ، بتحقيق : د . علي جمعة ، 1425 هـ و بدار الكتب العلمية ، بيروت . بتحقيق : أحمد المزيدي .

وفي التاريخ :

28 (الأزهار العاطرة الأنفاس في مناقب إدريس بن إدريس باني فاس .

طُبِعَ في المطبعة الحجرية ، فاس .

29 (سلوة الأنفاس في أعلام فاس ⁽⁴⁾ ، في ثلاثة مجلدات .

طُبِعَ في المطبعة الحجرية ، فاس ، 1316 هـ وطبع بدار الثقافة ، المغرب بتحقيق : د . محمد حمزة الكتاني .

30 (الرحلة السامية للإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ⁽⁵⁾ .

(1) دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ، لمحمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي المتوفى : (870 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 759) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 151) .

(2) وهو ضرب من التفسير الإشاري الصوفي للقرآن الكريم .

(3) العلم المحمدي : أو « جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته عليه الصلاة والسلام بالعلوم الكونية » المشهور بـ « العلم المحمدي » ، قال عنه مؤلفه : « هو كتاب أظن أني لم أسبق إليه وضعاً وتحريراً ، وفوائد جمّة ، بلسان القوم (الصوفيّة) » ، بيّن فيه الشيخ الكتاني علو مرتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه الخليفة الأعظم من بني آدم ، وأنه سبحانه أطلعه على علوم الأولين والآخرين ، مما يؤكد : أنه الإنسان الكامل ، وأنه صَدْرُ المملكة الربانية .

(4) سلوة الأنفاس : واسمه الكامل : « سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس في ذكر من أقر من العلماء والصلحاء بفاس » ، والكتاب كما هو واضح من اسمه ترجمة لعلماء وصلحاء فاس ، لكن مؤلفه وهو يترجم لأولئك الأعلام الذين ازدهت بهم مدينة فاس إنما كان يكتب تاريخ عاصمة بلده فاس ، بمنهج اتسم بالنقد الموضوعي الدقيق والبحث التاريخي العميق ، وكان بذلك مُحَقِّقاً ومُتَحَقِّقاً من مصادره النادرة والموثوقة التي استقى منها مادته التاريخية ، باذلاً في سبيل ذلك جهوداً مضنية استغرقت خمسة عشر عاماً من نفيس عمره ، قضاها في البحث والدراسة ، والمقارنة والتصنيف ، ونقد الوثائق والمراجع ، وجمع الشهادات ، لذا فقد عُدَّ كتابه هذا عُمْدَةً لمن جاء بعده من مؤرخي مدينة فاس ، فهو - كما قيل عنه - من أهم تواريخ الحواضر الكبرى في العالم ، لذا فقد لَقِيَ « السلوة » اعتناء العلماء والباحثين ، فَذَيَّلَ عليه كثيرون ، وتُرْجِمَ إلى الفرنسية ، وأنجزت له مختصرات ، وأعدت عليه دراسات عديدة .

(5) الرحلة السامية : وهي رحلة حجه عام (1321 هـ) ، وقد دَوَّنَ أحداث رحلته هذه منذ اللحظة التي عزم فيها الارتحال إلى البقاع المقدسة إلى أن وضع عصا التسيار عائداً إلى تراب بلده المغرب ، وقد اشتملت الرحلة على جملة من =

طبع بدار ابن حزم ، بيروت ، بتحقيق : د . حمزة الكتاني ، 1426 هـ .

(31) النبذة في تاريخ البيت الكتاني ، في مجلد .

طبع بدار الثقافة للجميع ، دمشق ، بتحقيق : الشيخ محمد الفاتح الكتاني والأستاذ عصام عرار ، 1419 هـ وهي النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار وهي « النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جُملة من أحوال الشُعبة الكتانيّة رافعة » ، ذكرَ فيها المؤلف تراجم أعلام أسرته - أعني : آبائه وأجداده الكتانيين - من ملوك وأمراء وقادة وعلماء وأقطاب أولياء ممن استنار بهم وجه الزمان ، وكان أولهم ذِكرًا : محمد بن إدريس بن إدريس الحسني ، أمير المؤمنين ، المتوفى : (221 هـ) ، وهو جدُّ هذه الشُعبة الكتانية وإليه تُرفع ، وصولاً إلى ترجمة أمير المؤمنين يحيى بن عمران المتوفى أواخر القرن الرابع ، وهو الذي اشتهر عليه لقب الكتّاني ، إلى أن وصلَ المؤلف إلى ذكر ترجمته لنفسه ، وكان آخر من ذكرهم من الكتّانيين حفيده : الفاتح والتاج ابنا المكي .

وفي التراجم :

(32) الوَفَيَات : ذِيلٌ بها على كتاب « التقاط الدرر » للقادري⁽¹⁾ ، الذي ضَمَّنَهُ ثلاثمائة ترجمة لأعلام المغرب وبعض أعلام المشرق ، وهو مخطوط .

وفي الاجتماع :

(33) نَصِيحَةُ أَهْلِ الْإِسْلَام .

طبع بالمطبعة الحجرية ، فاس ، 1326 هـ وطبع أيضاً بمطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، بتحقيق : د . إدريس الكتاني وهي " نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام " هي « نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام » ، رَصَدَ فيها مُؤَلَّفُهَا أَحَدَ عَشَرَ مَرَضاً اجتماعياً وبيلاً ، فَتَكَ أَوْ كَادَ بجسد الأمة الإسلامية ، فكان يُشَخِّصُ الداء ويصف الدواء ؛ خوفاً على أُمته الإسلامية والمغربية ، التي شعر أنها على أعتاب الوقوع فريسة للاستعمار البغيض ما يظهر فراسته واستشراقه

= الفوائد الثقافية والعلمية والدينية والاجتماعية والجغرافية التي رصدها المؤلف ، ودَوَّنَهَا في كتابه عن رحلته ذات الصبغة العلمية ، التي تَجَلَّتْ في كتابه في وصفه الحالة العلمية التي كانت عليها تلك البلدان التي مرَّ بها في طريق رحلته ، وكذا لقاءه بعلمائها ، مع ما انطوت عليه تلك اللقاءات العلمية من تلاقح علمي وتمازج ثقافي ، وكذا تحصيله إجازات علمية فاخرة من علماء تلك البلاد .

(1) القادري : محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني القادري ، العلامة النسابة المؤرخ ، من أهل فاس ، المتوفى : (1187 هـ) ، له : « التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر في أخبار أعيان أهل المئة الحادية والثانية عشر » . ينظر : إتخاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 35) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 178) .

للمستقبل ، وقد شرح « النصيحة » تلميذه حافظ الرباط المدني ابن الحسني في أربعة مجلدات ، سماها : « منح المنيحة في شرح النصيحة » .

(34) رسالة في وجوب التناصر بين المسلمين على أعدائهم الكافرين ، وهو مخطوط .

(35) إرشاد المالك لما يجب عليه من مُوَاسَاةِ الهالك ، أو : تنبيه الأغنياء والسادات على ما يجب عليهم وقت المَجَاعَةِ من المُوَاسَاة .

طُبِعَ بدمشق ، على نفقة والي دمشق العثماني حسن تحسين باشا .

وفي العقائد :

(36) البيان لِمَا يَرُجَعُ لأحوال المكلفين في عقائد الإيمان ، أو حكم التقليد في العقائد ⁽¹⁾⁽²⁾ ، وهو مخطوط .

وفي الأدب :

(37) شرح كتابٍ للسلطان الحسن العَلَوِي رحمه الله ، كتبه إلى بعض العلماء من شُيُوخِهِ ، وهو مخطوط .

(38) مجموعة خُطَبٍ كان يَخُطُّهَا رحمه الله بجامع أبي الجنود ، وهو مخطوط .

(39) مجموعة رسائل أُسْرِيَّة وأخوية واجتماعية منها ما هو بينه وبين أصدقائه وطلابه ومريديه من العلماء وغيرهم ، وبينه وبين السلطان عبد الحفيظ العَلَوِي ، والأمير عبد الكريم الخطَّابي ، والملك عبد العزيز آل سعود ، والأمير أحمد السَّنُوسِي ، وجمال باشا العثماني ، وغيرهم تبلغ المئات ، وهو مخطوط .

(1) وحاصل الكلام في هذا الكتاب : أن الناطق بالشهادة ، إما أن يكون جازماً بمعناها مُسْتَنِدّاً للدليل التفصيلي ، مع القدرة على حلِّ الشُّبْهِ ، على طريقة المتكلمين ، ثم ذكر الشيخ الكتاني أقوالاً ونقولات العلماء في ذلك مع أدلتها ؛ فمن قائلٍ يجب عليه العلم بالدليل التفصيلي ، إلى قائلٍ يُنْدَبُ له ذلك ، وغيرها من الأقوال .

وإما أن يعلم الدليل الإجمالي ، وفيه ستة أقوال للعلماء ، ذكرها بالتفصيل مع أدلتها أيضاً .

ثم قال في مُحْصَلَةِ تحريره للمسألة : الحق أن من معه دليل من الكتاب والسنة المتواترة ولو جُمْلِيّاً (إجمالياً) : عارفٌ ، ومن لا : فَمَقْلَدٌ .

أما إن كان المكلف جاهلاً بدليلها الجُمْلِي (الإجمالي) أيضاً : فيجب عليه التعلم ، ويجب عليه الإنكار .

ثم انتقل إلى كلام العلماء عن ضوابط الكفر ، وعن أقسام الجهل بذات الله تعالى أو صفاته وحكم كل منها .

ثم قال في خاتمة كتابه : « إن الجهل بالوجود والألوهية والوحدانية كفرٌ ، وما عداها فلا يكفر إلا أن ينفىها » .

(2) وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

وفي الشعر :

(40) ديوان شعر أغلبه في المديح النبوي ، وهو مخطوط .

وفي العلم الروحاني :

(41) رسالة في اسم الله الأعظم⁽¹⁾ ، وهو مخطوط .



(1) وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

الفصل الثاني

جهود الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في الرواية والصناعة الحديثية عنده

- المبحث الأول : إجازات علماء الأمصار للشيخ محمد بن جعفر الكتاني .
- المبحث الثاني : أسانيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني لجملة من أثبات المتأخرين .
- المبحث الثالث : أسانيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني إلى الكتب الستة .
- المبحث الرابع : منهج عند الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في الرواية والصناعة الحديثية عنده .

المبحث الأول

إجازات علماء الأمصار للشيخ محمد بن جعفر الكتاني

المطلب الأول

إجازات علماء المغرب للشيخ الكتاني

حَصَلَ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني على إجازاتٍ علميةٍ فاخرةٍ من شيوخه المغاربة ، وهم إذ ذاك كبارُ علماء المغرب ، أعني بهم : والده الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني والشيخ أبي جِدَّة الفاسي ، والشيخ محمد الطيب بن كيران ، والشيخ العربي العَلَمي ، وأحمد الحاج السُّلَمي ، وحميد بنَّاني .

أولاً - إجازة الشيخ الكتاني من والده جعفر بن إدريس (1245 - 1323 هـ) :

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : كتاب إمامنا مالك رضي الله عنه ، وهو الموطأ أرويه قراءةً لجميعه عن الوالد قدس الله روحه وإجازةً عامة فيه وفي غيره بلفظه مراراً عديدة .
أما صحيح البخاري ، فأرويه . . . عن شيخنا ووالدنا قراءةً لجميعه قراءةً بحثٍ أزيد من عشرين مرة .

وأما صحيح مسلم ، فأرويه قراءةً لجميعه أزيد من عشرين مرة ، وإجازةً عامةً فيه وفي غيره عن سيدنا الوالد .

وأما سنن أبي داود ، فأرويه قراءةً لجميعه وإجازةً فيها وفي غيرها عن الوالد قدس الله روحه ^(١) .

ثانياً - إجازة الشيخ الكتاني من الشيخ أبي جِدَّة الفاسي (1250 - 1328 هـ) ^(٢) :

أبو جِدَّة بن عبد الكبير ابن أبي البركات المجذوب بن عبد الحفيظ الفاسي ، كان عالماً ، رَاوِيَةً للحديث ، مُسْنِداً مُطَّلِعاً ، له مُسَلْسَلَاتٌ في مُجَلَّدٍ ضَخْمٍ ، أُخِذَتْ عنه وَتَنَاقَلَهَا النَّاسُ ، مُشَارِكاً في السَّيَرِ وَالتَّصَوُّفِ وَالتَّارِيخِ وَالأَنْسَابِ ، عدلاً مُمَيَّزاً ، ماهراً في التَّوَثُّيقِ وَالحِسَابِ وَالفَرَائِضِ ، مع

(1) ينظر : الإجازة الشنقيطية في الكتب الستة والمسانيد ، وهي إجازة الشيخ الكتاني للشيخ حبيب الله الشنقيطي وهي مخطوط ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(2) ينظر ترجمته في : ذيل مؤرخ المغرب الأقصى ، عبد السلام بن سَوْدَة (2 / 302) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سَوْدَة (1 / 384) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 215) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (3 / 172) .

المُشَارَكَةِ فِي الطَّبِيَّاتِ ، والمعرفة بخواصّ المياه والأعشاب وتركيب العقاقير .

أخذ العلم عن جماعة ؛ كأبي العباس بَنّاني ، وأبي عبد الله محمد كُنُون .

تولى خُطابةَ جامع القرويين ، فبالغ وأبلغ ، واشتهر بحسن الإلقاء ومعرفة المناسبات الزمانية والوقتيّة ⁽¹⁾ .

إجازته للشيخ الكتاني : قال عنه الشيخ الكتاني : « ذاكرته سنين ، وأخذتُ عنه المُسَلْسَل بالأوّلِيّة ⁽²⁾ ، وغيره من المُسَلْسَلات ، واستجرتُهُ فأجازني بإجازته العامة .

له رَحْلَةٌ إلى المشرق ، أجازهُ فيها كثيرٌ من المشايخ ؛ كالشيخ عبد الغني الدّهْلَوِيّ ، وقد لازمه في المدينة المنورة قريباً من السنة ⁽³⁾ .

ثالثاً - إجازته من الشيخ محمد الطيّب بن كيران (. . . . - 1314 هـ) ⁽⁴⁾ :

هو محمد الطيب بن أبي بكر بن محمد الطيب بن كيران ، الفقيه المُحدِّث ، المُسَنِّدُ الرَّايَةُ الْمُتَقَنِّن ، كان جليلَ القدر ، واسعَ الصِّدْرِ ، سالكاً سبيل الأخيار ، مُعَمِّراً أوقاته بالتلاوة والأذكار ، كلامه حِكْمٌ ومواعظٌ واستدلال .

(1) ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (384 / 1) ، ورياض الجنة ، عبد الحفيظ الفاسي (143 / 2) .
(2) التسلسل : من نعوت الإسناد ، وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردتهم فيه ، واحداً بعد واحد على صفة أو حالة واحدة . ينظر : مقدمة ابن الصلاح (275 / 1) .

والحديث المسلسل بالأولية هو : « الراحون يرحمهم الرحمن . . . » ، وهو مسلسل لأولية وقعت لجلّ رواته ؛ حيث كان أول حديث سمعه كل واحد منهم من شيخه . ينظر : تدریب الراوي ، جلال الدين السيوطي (643 / 2) ، وشرح نخبة الفكر ، علي ملاً قاري (660 / 1) .

وحديث الرحمة المسلسل بالأولية هذا أخرجه أبو داود والترمذي من أصحاب الكتب الحديثية الستة ، وغيرهم من غيرها . فقد أخرجه أبو داود في « سننه » بلفظ : « الراحون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء » . كتاب الأدب ، باب : الرحمة (298 / 7) ، رقم الحديث : (4941) .

وأخرجه الترمذي في « الجامع الصحيح » بلفظ : « الراحون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » ، وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » . كتاب الصلة ، باب : ما جاء في رحمة المسلمين (333 / 4) ، رقم الحديث : (1924) .

ومن أخرجه من غير أصحاب الكتب الستة : الحاكم في « المستدرک » بلفظ : « الراحون يرحمهم الله ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء . . . » الحديث ، وقال الحاكم : (صحيح) ، ووافقه الذهبي : كتاب البر والصلة - وأما حديث عبد الله بن عمرو : (175 / 4) ، رقم الحديث : (7274) .

(3) الإجازة الأيوبية في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الكتب الصوفية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 22 - 23) .

(4) ينظر ترجمته في : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد مخلوف (616 / 1) ، والأعلام ، للزركلي (234 / 2) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (45 / 5) .

أخذ العلم عن جماعة ؛ كأبي العباس بَنّاني ، والقاسم القادري ، وأبي عبد الله كُنُون ، وحجّ ولَقِيَ الشيخ أحمد دَحْلان⁽¹⁾ .

له مؤلفات ؛ منها : " رحلة الحج والزيارة " .

إجازته للشيخ الكتاني : قال الشيخ الكتاني : « ذاكِرْتُهُ سَنِينَ ، واستجِزْتُهُ فأجازني بإجازته العامة ، وروايته - غالباً - عن أبيه⁽²⁾ عن جدّه⁽³⁾ ، وسنَدُ جدّه مشهور⁽⁴⁾ » .

رابعاً - إجازته من الشيخ العربي بن إدريس العَلَميّ (. . . . - 1320 هـ)⁽⁵⁾ :

العربي بن إدريس ، الشريف العلمي اللّخِياني ، المَعْرُوف بالمُوسَوِي ، العَلّامة الأستاذ ، المُقَرَّرُ المُجَوَّدُ ، المُشَارِكُ في فنون شتى ، فقيه مُحَدِّثٌ ، مُفَسِّرُ أُصُولِي بَيّاني ، مَنطِقِي نحويّ ، خَيْرٌ عابِدٌ ، مُتَبَتِّلٌ ناسِكٌ ، عارفٌ بربه .

أخذ العلم عن : أبي بكر الطيّب بن كيران ، وأحمد بَنّاني ، وغيرهما .

من مؤلفاته : " القول النافع في بيان مَخْرَجِ الضاد المُعْجَمَةِ والتاء الفوقية المُثَنّاة " .

إجازته للشيخ الكتاني : قال الكتاني : « زَرْتُهُ مِراراً في الزاوية الزَرْهُونِيّة⁽⁶⁾ ، واستجِزْتُهُ في العلوم والأذكار ، فأجازني في العلوم كلها ، وفي جميع الأذكار⁽⁷⁾ » .

(1) هو أبو العباس أحمد بن زَيْنِي دَحْلان المكي (ت : 1304 هـ) ، مفتي الشافعية بمكة ، العلامة المشارك الصالح ، يروي عن : الوجيه الكزبري ، وعثمان الدِّمياطي وهو عمدته ، ومحمد بن حسين الحبشي ، وغيرهم ، وعنه : محمد الطيب بن كيران ، وعبد الحي اللكنوي ، وعلي بن ظاهر الوتري ، من مؤلفاته : « السيرة النبوية » ، و« خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 390) ، ونزهة الخواطر ، عبد الحي الطالبي (7 / 956 - 1004) و (8 / 1286) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 29) .

(2) هو أبو بكر بن محمد الطيب بن كيران (ت : 1277 هـ) ، العلامة الأكبر ، الفهامة الأبر ، المعروف بالإتقان والتحرير ، والفهم الراق ، والحفظ الدافق ، أخذ عن والده وغيره ، وعنه جعفر بن إدريس الكتاني وغيره . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 574) ، وإتحاف أعلام الناس ، عبد الرحمن بن زيدان (5 / 514) .

(3) هو محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران (ت : 1227 هـ) ، مفسر محدث صوفي ، من فقهاء فاس ، له تصنيفات ؛ منها : « حاشية على أوضح المسالك إلى موطأ مالك » . ينظر : سلوة الأنفاس ، محمد بن جعفر الكتاني (2 / 349) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 178) .

(4) الإجازة الأيوبية في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الكتب الصوفية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 22) .

(5) ينظر ترجمته في : إتحاف أعلام الناس ، عبد الرحمن بن زيدان (5 / 513) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (6 / 276) .

(6) الزاوية الزَرْهُونِيّة : وهي الكائنة في جبل زَرْهُون من أعمال مدينة مكناس ، شمال المملكة المغربية .

(7) الإجازة الأيوبية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 31) .

خامساً - إجازته من الشيخ أحمد الحاج السلمي (. . . . - كان حياً 1269 هـ)⁽¹⁾ :

أحمد بن محمد بن حمدون ، السلمي المرداسي ، المعروف بابن الحاج ، الشيخ العلامة ،
المشارك المطلع ، الحجة الأفاضل النحوي ، النسابة المؤرخ الأشهر .

أثنى عليه محمد بن قاسم القادري في " إتحاف أهل الدراية " قائلاً : « كان فقيهاً عالماً ، أديباً
حافظاً ، مُحَرِّراً لَبِيباً ، ذا مِرْوَةِ وَاسْتِبْصَارٍ ، ومَعْرِفَةٍ بِنَوَادِرِ التَّارِيخِ والأخبار ، وصِنَاعَةِ الإنْشَاءِ ،
يتصرف في القول كيف شاء ، وله في أكثر الفنون المشاركة التامة ، مع الاستحضار العجيب ،
والاطلاع الغريب »⁽²⁾ .

له تأليف ؛ منها : تأليف في " تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر " ، و " الدرر المستحسن في
مآثر مولانا الحسن " ⁽³⁾ ، وهو أجمع تأليف في تاريخ الدولة العلوية في المغرب ، وتأليف في
الطب " الدرر الطبية " ، وغيرها .

إجازته للشيخ الكتاني : قال الشيخ الكتاني : « اجتمعت به مراراً ، واستفدت من مذكراته كثيراً ،
واستجزته فأجازني بإجازته العامة ، وهو يروي عن أبيه محمد ⁽⁴⁾ عن جدّه حمدون ⁽⁵⁾ ، وعن عمه
الطالب بن حمدون ⁽⁶⁾ عن أبيه حمدون المذكور ، وعن سيدي عبد القادر الكوهن ⁽⁷⁾ ⁽⁸⁾ .

(1) ينظر ترجمته : في إتحاف أعلام الناس ، عبد الرحمن بن زيدان (2 / 627) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة
(1 / 341) ، وفهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني (1 / 466) .

(2) إتحاف أهل الدراية ، محمد بن قاسم القادري (ص : 81 - 82) .

(3) هو سلطان المغرب الحسن الأول .

(4) هو محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي (ت : 1274 هـ) ، علامة فقيه ، محدث مُسَنِّدٌ ، مُدَرِّسٌ ناظِمٌ ، له : « نظم
مختصر خليل » ، و « نظم التوضيح » لابن هشام . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 573) ، وإتحاف المطالع ،
عبد السلام بن سودة (1 / 213) .

(5) هو حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج السلمي (ت : 1232 هـ) ، الشيخ الرئيسي في المنطوق والمفهوم ، المفسر المحدث ،
الأديب الشاعر ، له أرجوزة في المنطق ، شَرَحَهَا بعده ابنه محمد ، وغيرها . ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة
(1 / 120) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 540) .

(6) الطالب بن حمدون : هو الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي (ت : 1273 هـ) ، المؤرخ الفقيه القاضي ، من مؤلفاته :
« الأزهار الطبية النشر في مبادئ العلوم العشر » . ينظر : إتحاف المطالع ، لابن سودة (1 / 211) ، والأعلام ، للزركلي
(6 / 970) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (5 / 29) .

(7) عبد القادر الكوهن : هو عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن الفاسي (ت : 1253 هـ) ، عالم محدث صوفي ، له :
« إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد » وهو ثبته ، وغيره من المؤلفات . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف
(1 / 570) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (5 / 282) .

(8) الإجازة الأيوبية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 21 - 22) ، والنبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني
(ص : 339) .

سادساً - إجازته من الشيخ حميد بناني (1232 - 1327 هـ)⁽¹⁾ :

هو حميد بن محمد بن عبد السلام بناني الفاسي ، قاضي الجماعة بفاس ، كان من أكبر علماء عصره وأشهرهم ، مُشاركاً في كثير من العلوم ، مُدرّساً مُطَّلِعاً في العلوم المنقولة والمعقولة ، مُتبحراً في العربية ، مُتضلّلاً في الفقهيات ، عارِفاً بالنوازل المعرفة التامة ، مع الاستحضار العجيب ، اكتسب ذلك من طول ولايته في القضاء ، وممارسة الأحكام (33 سنة) .

أخذ بالسماع عن طبقة عالية ؛ كالشيخ بدر الدين الحمومي⁽²⁾ ، وروى بالإجازة عن أحمد بناني ، وغيره .

واستجاز من أهل المشرق علي بن ظاهر الوتري .

له ثبّت صغير ، ترجم فيه لمشايعه ، وذكر فيه بعض أسانيدِهِ إلى الكتب المُستعملة والمُسلّسات .

إجازته للشيخ الكتاني : قال الشيخ الكتاني : « وهو ممن استجزته فأجازني بإجازته العامة ، ولم أحضر مجلسه ، مع اجتماعي به مراراً ومذاكرتي له واستفادتي منه »⁽³⁾ .

المطلب الثاني

إجازة علماء المدينة المنورة للشيخ الكتاني

أولاً - إجازته من الشيخ أحمد البرزنجي (. . . - 1337 هـ)⁽⁴⁾ :

هو شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي ، من أعيان المدينة المنورة ،

(1) ينظر ترجمته في : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 346) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 619) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سوّدة (1 / 381) ، ورياض الجنة ، عبد الحفيظ الفاسي (2 / 155) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (4 / 83) .

(2) هو بدر الدين الحمومي (ت : 1266 هـ) ، كان علامة مُشاركاً ، مُطَّلِعاً زاهداً ، مُتمسكاً بالسنة ، له « شرح على الشئائل » ، وتألّف في السُكّر والأُتاي (الشاي) . ينظر ترجمته في : إتحاف المطالع ، لابن سوّدة (1 / 193) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 198) .

(3) الإجازة الأيوبية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 22) ، والنبذة في تاريخ البيت الكتاني ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 339) .

(4) ينظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي (1 / 99) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (1 / 164) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سرّيس (2 / 547) .

من أسرة من شَهْرَزُور بجبال الأكراد ، يصل نسبها إلى الحسن السبط رضي الله عنه .
قال عنه عبد الحفيظ الفاسي في " معجم شيوخه " : « كان رحمه الله علامة كبيراً ، مُحَقِّقاً شهيراً ، مُدَقِّقاً مُطَّلِعاً نَحْرِيراً ، ثِقَةً ثَبَتاً ، مُتَحَرِّياً مُشَارِكاً في كثير من العلوم ، رِيَّاناً من الأدب » ⁽¹⁾ .
وهو يروي عامةً عن : والده أبي النصر إسماعيل ⁽²⁾ ، وعن الشهاب دَحْلان ، والشيخ عبد الغني الدَّهْلوي .

كان من مُدَرِّسي الحرم النبوي في المدينة ، ومُفتي الشافعية بها ، ونائباً عنها في مجلس النواب العثماني باسطنبول .
له مؤلفات ؛ منها : " النَظْمُ البديع في مناقب أهل البَقِيع " ، و " النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة " ، وغيرهما .

إجازته للشيخ الكتاني : قال الكتاني في " رحلته السامية " : « وهو كان مُفتي الشَّافعية في المدينة المنورة ، واستجزناه لنا وللولد ، فأجازَ الكلَّ إجازةً عامة » ⁽³⁾ .
ثانياً - إجازته من الشيخ فالح الظَّاهري (1258 - 1328 هـ) ⁽⁴⁾ :

هو محمد فالح بن محمد بن عبد الله ، أبو اليسار الظَّاهري ، من أهل المدينة المنورة ، وبها وفاته ، كان إماماً شهيراً ، حافظاً كبيراً ، مُشَارِكاً في كثير من العلوم ، مُتَبَحِّراً في علم الحديث ، وفقه معاني الآثار .

له مؤلفات ؛ منها : " مَنْظُومَةٌ في اصطِلَاحِ الحديث " ، وحواشٍ على " البخاري " و " الموطَّأ " .
قال عبد الحي الكتاني : « مُحدِّث المدينة المنورة ومُسْنِدُهَا ، وبقية ذوي الإسناد العالي بها » ⁽⁵⁾ .

-
- (1) معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي ، المسمى « رياض الجنة » (1 / 84) .
 - (2) هو أبو النصر إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي البرَزَنْجي ، يروي عن : صفى الدين القُشَاشي ، والملا إبراهيم الكَوْرَاني ، والشيخ صالح الفَلَّاني ، وأبي الحسن نور الدين محمد السُّنَدي (مُحَشِّي الكتب الستة) ، عن السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي ، عن عبد الباقي البعلي ، عن محمد حجازي الواعظ ، عن محمد بن أركماش ، عن الحافظ ابن حجر . ينظر : مشيخة شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (3 / 376 - 414) .
 - (3) الرحلة السامية ، محمد جعفر الكتاني (ص : 206) .
 - (4) ينظر ترجمته في : معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي (ص : 233) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 336) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (8 / 46) .
 - (5) فهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني (2 / 895 - 897) .

كان الشيخ محمد بن علي السنوسي⁽¹⁾ : شيخه وعُمدته ، ومن شيوخه بالمدينة المنورة : عبد الغني الدهلوي ، وبمصر : حسن العدوي⁽²⁾ .

إجازته للشيخ الكتاني : قال الكتاني في " رحلته السامية " : « واستجزناه فيما أخذَه عن شيخه محمد علي السنوسي⁽³⁾ ، وعن غيره⁽⁴⁾ ، وأجازنا وأولادنا إجازةً عامة وأسمَعنا حديثَ الأوليَّة⁽⁵⁾ ، والمُسلسل بقراءة سورة الصف⁽⁶⁾ وقرأها علينا ، »

(1) محمد بن علي السنوسي ، الحسني الخطابي ، الجعبي ، أبو عبد الله ، (ت : 1276 هـ) ، مؤسس الطريقة السنوسية ، أجازهُ بمصر الأمير الصغير ، وبالجزائر عبد القادر المستغامي ، وأعلى شيوخه بالجزائر إسناداً أبو طالب المازري ، وغيرهم ، من مؤلفاته : « إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 1040) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (14 / 11) .

(2) هو حسن العدوي الحمزاوي (ت : 1303 هـ) ، الراوي العلامة ، فقيه مالكي ، درس بالأزهر ، وتوفي بالقاهرة ، له : « النور الساري من فيض صحيح البخاري » ، و « شرح على الشفا » ، أخذ عن أعلام ؛ منهم : الأمير الصغير ، وأحمد منة الله . ينظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 582) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 199) .

(3) ومما أخذه الشيخ فالح الظاهري عن شيخه السنوسي : الحديث المسلسل بالصوفية ، والمسلسل بالعترة ، والمسلسل بـ « إني أحبك فقل » ، وغيره من مسلسلات السنوسي ، وكذا سنده لـ « البخاري » برواية أبي ذر لأهل اليمن والمغاربة ورواية كريمة للمصريين ، وغيره من كتب الحديث ، وسنده إلى كتب الفقه عند أرباب المذاهب الأربعة ، وبعض التفاسير وغيرها . ينظر : ثبت فالح الظاهري « حسن الوفا لإخوان الصفا » (ص : 57) .

(4) وذلك كإجازة عبد الغني الدهلوي للشيخ فالح الظاهري بمروياته عن حسن القويني . ينظر : حسن الوفا لإخوان الصفا ، فالح الظاهري (ص : 37) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 490) .

(5) تقدم تخريج حديث الأوليَّة (ص : 155) ، وقد رواه الشيخ فالح الظاهري مسلسلاً عن شيخه محمد علي السنوسي ، بسنده إلى سفيان بن عيينة وإليه انتهى التسلسل ، بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رَفَعَهُ . ينظر : ثبت الشيخ فالح الظاهري « حسن الوفا لإخوان الصفا » (ص : 29) .

(6) ونصه : « قعدنا نَفَرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا ، فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعمَلناه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ١ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقْتًا يَتَرَفَقْنَ . . ﴿ حتى ختمها » .

وقد رواه الشيخ فالح الظاهري مسلسلاً عن شيخه محمد علي السنوسي بسنده ، إلى عبد الله بن سلام . ينظر : ثبت الشيخ فالح الظاهري « حسن الوفا لإخوان الصفا » (ص : 15) .

ورواه مسلسلاً الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، عن شيخه محمد بن علي الحبشي ، بسنده إلى عبد الله بن سلام ، وقال الكتاني : « قال بعض الحُفَظ : أصبح حديث وقع مسلسلاً ، بل أصبح حديث يروى مسلسلاً في الدنيا » . ينظر : رسالة المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 51) .

ورواه الترمذي من أصحاب الكتب الستة ، والحاكم والضيء المقدسي وغيره ، فقد رواه الترمذي في « جامعه » ، في تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الصف (5 / 412) ، رقم الحديث : (3309) .

والمُسْلَسَل بِالضِّيَافَةِ النَّبَوِيَّةِ⁽¹⁾، والمُسْلَسَل بلبس الخِرْقَةِ⁽²⁾، وجَعَلَ على رَأْسِي طَاقِيَّتَهُ التي

= ورواه الحاكم في « المستدرک »، في التفسير، باب: تفسير سورة الصف (2/ 528)، رقم الحديث: (538)، وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي.

ورواه الضياء المقدسي في « الأحاديث المختارة »، رواية عبد الله بن سلام (9/ 437)، رقم الحديث: (410).
(1) ونصه: « من أضاف مؤمناً فكأنها أضاف آدم عليه السلام... » الحديث. وقد روى الشيخ فالح الظاهري الحديث المسلسل بالضيافة النبوية على الأسودين (التمر والماء) عن شيخه محمد بن علي السنوسي، بسنده إلى الحسين بن علي، عن أبيه رضي الله عنهما.

ومن رواه من أصحاب المسلسلات: محمد ابن عقيلة في « الفوائد الجلية »، ومحمد بن جعفر الكتاني في « رسالة المسلسلات ». ينظر: ثبت فالح الظاهري « حسن الوفا لإخوان الصفا » (ص: 5)، والفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة (ص: 74)، ورسالة المسلسلات، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 48).

قال السبتي: « هو حديث غريب من حديث جعفر بن محمد الصادق عن آبائه رضوان الله عليهم، تفرد به عبد الله بن ميمون القداح، وكان متهماً، يُقال كان يضع الحديث، لا يُعلم إلا من هذا الوجه، وأهل البيت قومٌ مكذوبٌ عليهم رضي الله عنهم أجمعين ».

قال أبو حاتم: « منكر الحديث، لا يجوز الاحتجاج به »، وقال أبو زرعة: « واهي الحديث »، وقال البخاري: « ذاهب الحديث ».

ينظر: ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة، محمد بن عمر الفهري السبتي (1/ 209)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (5/ 172)، والضعفاء، لأبي زرعة الرازي (2/ 531)، والتاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري (5/ 206).

(2) الخِرْقَةُ: هي ما يلبسه المريد من شيخه الذي دخل في إرادته، وهو ما يُطْلَقُ عليه الصوفية (سلب الإرادة) بحيث لا تكون للمريد إرادة ذاتية مستقلة نابعة من قناعاته، بل تغدو إرادة المريد رهناً لما يريده شيخه منه أو يمليه عليه ويرى الصُوفِيَّةُ أن في لبسها معنى المبايعة، وأنها تُثَلِّلُ عتبة دخول المريد في صحبة الشيخ، وهي بمثابة عهدٍ من المريد بالطاعة للشيخ الذي يتولى تربيته وتهذيب أخلاقه.

لذا فإن السر في إلباسها يكمن في أن الشيخ إذا أراد أن يُكْمَلَ فقيراً (مريداً)، والشيخ في وقت غَلَبَةِ حاله عليه فإنه ينزع ذلك الثوب الذي عليه ويُلْبِسُهُ للمريد الذي يريد تكميله، فيسري فيه ذلك الحال، فيكْمُلُ حاله في الأخلاق إذ ذاك، وفضلاً عن ذلك كله فهي بمعنى الإجازة العلمية من الشيخ للمريد.

والأصل في لبس الخِرْقَةِ كما يقول المُتصَوِّفَةُ يرجع إلى أول وَلِيٍّ عندهم؛ وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي لا بد لسلاسل التصوف من أن تنتهي إليه، ومنه انتقلت الولاية إلى غيره من الأولياء، وتسلسلت منه فورثها غيره، وهو الذي ألبس خِرْقَتَهُ الحسنَ البصري، وهي الخِرْقَةُ التي يُلْبِسُهَا المتصوفة خلفاءهم وأتباعهم.

ينظر: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني (1/ 49)، ومناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب، محمد ابن الأثير الجزري (ص: 71 - 72)، ومفاهيم إسلامية، عبد الحميد مذكور (ص: 134).

- وهو الحديث المسلسل بلبس الخِرْقَةِ، وتلقين الذكر، والذكر المُلقَنُ هو: (لا إله إلا الله)، وقد رواه الشيخ فالح الظاهري عن شيخه محمد علي السنوسي، بسنده إلى الحسن البصري، إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه رَفَعَهُ.

ينظر: ثبت الشيخ فالح الظاهري « حسن الوفا لإخوان الصفا » (ص: 14).

على رأسه ،
 = وأخرجه من أصحاب المسلسلات : ابن عقيلة عن شيخه عبد الله الحداد ، بسنده إلى الحسن البصري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً .

ينظر : الفوائد الجلية في مسلسلات محمد ابن عقيلة (1 / 97) ، رقم الحديث : (102) .

- وقد صحح جماعة من الصوفية سند حديث الخرقه الصوفية من حيث سماع الحسن البصري عن علي رضي الله عنه من وجوه :

الأول : ما قاله الشيخ فالح الظاهري عقب روايته حديث لبس الخرقه : « وسماع الحسن البصري عن علي بن أبي طالب قد أثبتته الجلال السيوطي في كتابه « إتحاف الفرقه بلبس الخرقه » ، وأقام عليه أدلة واضحة » .

الثاني : ما قاله الشيخ عبد الوهاب الشعراني : « اعلم يا أخي : أن بعض المحدثين لم يزل يطعن في صحة سند لبس الخرقه من حيث اتصال سندها في كل عصر ، حتى جاء جلال الدين السيوطي فصحيح تبعا لجماعة من الحفاظ طريق سندها ، وقد روى ابن حجر حديث : (أمتي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره) ، وهو من طريق الحسن عن علي ، وصحح إسناده » .

الثالث : ما قاله الشعراني أيضاً : « وروينا عن الحافظ ضياء الدين المقدسي والحافظ السيوطي : أن الحسن البصري وأويساً القرني كانا يُلبسان الخرقه لأصحابهما ، وكان الحسن يقول : إنه لبس الخرقه من يد علي رضي الله عنه ، وهو لبسها من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ينظر : ثبت الشيخ فالح الظاهري « حسن الوفا لإخوان الصفا » (ص : 16) ، والأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية ، عبد الوهاب الشعراني (ص : 29 - 49) .

والجواب عن تلك الوجوه كما يلي :

يُجاب عن الوجه الأول : بأن كتاب « إتحاف الفرقه بلبس الخرقه » مشكوك في صحة نسبته للسيوطي بما قاله هو نفسه في كتابه « الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » ، حيث قال السيوطي : « حديث لبس الخرقه المشهورة بين الصوفية بالإسناد إلى الحسن أنه لبسها من علي : قال ابن دحية : باطل . قلت - السيوطي - : وكذا ابن الصلاح » .

قلت : وهذا يعني أن السيوطي ممن يطعنون بصحة سند حديث الخرقه .

ويجاب عن الوجه الثاني : بأن الشيخ الشعراني لم يبين من هم جماعة الحفاظ الذين ادعى أن السيوطي تبعهم في تصحيحه لسند حديث الخرقه ، بل الثابت العكس : فقد نقل السيوطي قول ابن دحية وابن الصلاح عن الحديث : إنه باطل .

وقال السخاوي في « مقاصده الحسنة » : « حديث لبس الخرقه الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي : قال ابن دحية وابن الصلاح : إنه باطل .

وكذا قال شيخنا - الحافظ ابن حجر - : إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت ، ولم يرد في حديث صحيح أو حسن أو ضعيف : أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقه ، وكل ما يُروى في ذلك فباطل » .

ثم قال السخاوي : « إن من الكذب المفترى قول من قال : إن علياً ألبس الخرقه الحسن البصري ؛ فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن أن يُلبسه الخرقه .

ولم ينفرد بهذا شيخنا - ابن حجر - ، بل سبقه جماعة حتى من لبسها وألبسها ؛ كالدماطي ، والذهبي ، والهكاري ، وابن حبان ، والعلائي ، ومغلطاي ، والعراقي ، وابن الملقن ، والأنبائي ، والبرهان الحلبي ، وتكلم عليها في جزء مفرد وكذا أفردا غير واحد ممن توفي من أصحابنا » .

قلت : فأني جماعة حُفَظَ تَبَعَهُم السيوطي في تصحيحه للحديث بعد هؤلاء كلهم الذين ذكرهم السخاوي - المعاصر =

وصافحنا⁽¹⁾.....

= للسيوطي - منكرين سماع الحسن من علي وعلى رأسهم الحافظ ابن حجر الذي ادعى الشعراني أنه روى حديث: «أمّتي كالمطر...» «مصححاً إسناده، وقائلاً: «إن الحسن قد سمعه من علي»؟!
ويجاب عن الوجه الثالث: وهو قول الشعراني: «وقد رويناه حديث الخرقه عن الحافظ الضياء المقدسي»: بأن الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» قال في أول مسند رواية الحسن بن يسار البصري عن علي: «وقيل إنه لم يسمع منه». وروى المقدسي تحت هذه الترجمة حديث: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة...» الحديث بسنده إلى الحسن البصري عن علي، ثم قال: «وقد روى الترمذي حديث: (رُفِعَ القلم...» بسنده إلى الحسن البصري عن علي، وقال عَقَبَهُ: حسن غريب من هذا الوجه، ولا نعرف للحسن سماعاً من علي». قلت: ترجمة المقدسي للباب، وسكوته عن قول الترمذي: «ولا نعرف للحسن سماعاً من علي» يدل على ترجيحه نفي سماع الحسن عن علي.

ينظر: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي (1/ 215)، والمقاصد الحسنة في بيان حال كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين السخاوي (1/ 527)، والأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي، الحسن بن يسار البصري عن علي (2/ 41)، رقم الحديث: (415)، وسنن الترمذي، في الحدود، باب: ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد (4/ 23)، رقم الحديث: (1423).

(1) وهو الحديث المسلسل بالمصافحة، ونصه: «من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة»، وقد رواه الشيخ فالح الظاهري عن شيخه محمد الناصري، بسنده إلى المَعْمَرِ أَبِي العباس المُلْتَم، عن المَعْمَر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ينظر: ثبت الشيخ فالح الظاهري «حسن الوفا لإخوان الصفا» (ص: 19).

- وحديث المصافحة من هذا الطريق هو المسمى عند الصوفية بـ«الحديث المسلسل بالمصافحة المَعْمَرِيَّة»؛ لوجود المَعْمَرين في سنده.

وقد روى «الحديث المسلسل بالمصافحة المَعْمَرِيَّة» من أصحاب المسلسلات: محمد ابن عقيلة في «مسلسلاته»، والكتاني في «رسالة المسلسلات».

ينظر: الفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة (ص: 65)، الحديث: (2)، ورسالة المسلسلات الحديثية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 55).

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني عَقَبَ روايته هذا الحديث: «قال السيوطي في «فتاويه»: إنه كذب، لا تحل روايته ولا التحديث به، يعني: إلا مقروناً ببيان حاله، والمَعْمَر هذا: كذاب، وقصته هذه كذب وافتراء، لا يحل لمسلم أن يُحَدِّثَ بها ولا يرويها، ومن فعل ذلك دخل في الحديث: (من كذب عليّ فليتوب مقعده من النار)».

ثم قال: إنه رأى فُتِيَا رُفِعَتْ للحافظ ابن حجر فكتب عليها ما نصه: «هذا الحديث لا أصل له، والمَعْمَر المذكور: إما كذاب، أو اختلقه كذاب، وآخر الصحابة موتاً هو أبو الطفيل ثَبَتَ ذلك في «صحيح مسلم»، واتفق عليه العلماء».

ينظر: الحاوي للفتاوي، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (2/ 117 - 118).

- وروى الشيخ فالح الظاهري الحديث المسلسل بالمصافحة من طريق آخر: عن شيخه محمد بن علي السنوسي، عن أبي العباس العرائشي، بسنده عن أبي عبد الله الهَزْميري، عن أبي العباس الخضر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وشابكنا⁽¹⁾ بعد أن حدّثنا بسنّده في المصافحة،.....

= وحديث المصافحة من هذا الطريق يُعرف بـ « الحديث المسلسل بالمصافحة الخضرية » ؛ لوجود الخضر عليه السلام في سنده . وقد روى « حديث المصافحة الخضرية » هذا من أصحاب المسلسلات : ابن عقيلة في « مسلسلاته » ، ومحمد بن جعفر الكتاني في « رسالة المسلسلات » .

- وقال ابن عقيلة عَقِبَ روايته للحديث : « واجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم قد اختلف فيه ؛ والصحيح اجتماعه ، وملاقاته للنبي صلى الله عليه وسلم » .

- وقال الكتاني بعد روايته للحديث : « وناقش بعض المحدثين في حديث المصافحة المذكور ، وأشار لضعفه ، وانتصر جمعٌ لتأكيده » .

ينظر : حسن الوفا لإخوان الصفا ، فالح الظاهري (ص : 20) ، والفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة ، محمد ابن عقيلة (ص : 66) ، ورسالة المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 56) .

اختلف العلماء في صحة اجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم وروايته عنه لاختلافهم في حياته وتعميره ؛ فقال النووي : « الأكثرون من العلماء : على أنه حي موجود بين أظهرنا ، وذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة ، وحكايتهم في رؤيته والاجتماع به ، والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ، ووجوده في المواضع الشريفة ، ومواطن الخير . . أكثر أن تُحصر ، وأشهر من أن تذكر » .

وقال ابن الصلاح : « هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعمامة معهم في ذلك ، وإنما شدَّ بإنكاره بعض المحدثين » .

ينظر : تهذيب الأسماء واللغات ، يحيى بن شرف النووي (1 / 177) ، وفتاوى ابن الصلاح (1 / 400) .

وقال ابن الجوزي : « ما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر وينسى ما في طبي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة .

وسُئِلَ البخاري عن الخضر وإلياس : هل هما في الأحياء ؟ فقال : كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض الآن) ؟ ! » .

ورجَّح ابن حجر غير جازم عدم حياته ، فقال : « والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام ولكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمرار حياته ، فيقال : هَبْ أن أسانيدنا واهية ، فماذا يُصنع في المجموع ؟ ! فإنه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوي » . ينظر : المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، محمد ابن قيم الجوزية (1 / 73) ، والموضوعات ، عبد الرحمن ابن الجوزي (1 / 200) ، والمنتظم في تاريخ الأمم ، عبد الرحمن ابن الجوزي (1 / 365) ، والزهر النضر في حال الخضر ، أحمد ابن حجر العسقلاني (1 / 93) .

(1) الحديث المسلسل بالمشابكة ، ونصه : « خلق الله الأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة » .

من طريق شيخه محمد بن علي السنوسي ، بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه رفعه .

ينظر : ثبت الشيخ فالح الظاهري « حسن الوفا لإخوان الصفا » (ص : 14) .

- ورواه مسلسلاً الحاكم والسيوطي والكتاني وغيرهم .

فقد أخرجه الحاكم في « معرفة علوم الحديث » ، ذكر النوع العاشر من علوم الحديث ، الحديث المسلسل من الأسانيد (ص : 33) .

وأخرجه السيوطي في « جياذ المسلسلات » (ص : 123) ، رقم الحديث : (7) .

وأخرجه محمد بن جعفر الكتاني في « رسالة المسلسلات الحديثية » (ص : 7) .

= - وقال الكتاني عقب إخراجه للحديث : « قال الشيخ العابد : قد جمع الحافظ السخاوي غالب طرقه ، ثم قال : ومدار تسلسله على إبراهيم ابن أبي يحيى ، وهو ضعيف ، أما المتن بلا تسلسل : فصحيح » .
ينظر : حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ، محمد عابد السندي (551 / 1) .

- ورواه بغير تسلسل مسلم والنسائي وغيرهما .
فقد أخرجه مسلم في « صحيحه » ، كتاب صفة القيامة ، باب : بدء الخلق (2149 / 4) ، رقم الحديث : (2989) .
وأخرجه النسائي في « سننه الكبرى » ، كتاب التفسير ، باب : سورة السجدة (213 / 10) ، رقم الحديث : (11328) .
قال ابن تيمية : « إن هذا الحديث طعن فيه من هو أعلم من مسلم ؛ مثل : يحيى بن معين ، والبخاري والبيهقي وغيره وافقوا الذين ضعفوه ، وهذا هو الصواب » .

مجموع فتاوى ابن تيمية الحراني « الفتاوى الحديثية » (18 / 8) .

فقد طعن فيه غير واحد من الحفاظ سنداً ومتناً :

أما من حيث السند :

قال ابن كثير : « هذا الحديث من غرائب « صحيح مسلم » ، وقد تكلم عليه ابن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ ، وجعلوه من كلام كعب الأحبار ، وإن أبا هريرة سمعه من كلام كعب الأحبار ، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعاً » .

وهذا أعلمه البخاري ، فقال : « رواه بعضهم عن أبي هريرة عن كعب الأحبار ، وهو الصحيح » .
وقال البيهقي : « هذا الحديث أخرجه مسلم في كتابه عن سريج بن يونس ، بسنده إلى إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، سألت ابن المديني عنه ، فقال : ما أرى إلا إسماعيل بن أمية أخذه عن إبراهيم ابن أبي يحيى » .
ونقل السخاوي عن النووي قوله : « إبراهيم بن أبي يحيى : لم يوثقه غير الشافعي ، وهو ضعيف باتفاق المحدثين » .
ينظر : تفسير ابن كثير (123 / 1) سورة البقرة ، الآية : (30) ، والتاريخ الكبير ، للبخاري (413 / 1) ، والأسماء والصفات ، لأبي بكر البيهقي (151 / 2) ، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ، شمس الدين السخاوي (37 / 2) .

أما من حيث المتن :

قال المناوي : « في متنه غرابة شديدة ؛ فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات ، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام ، وهذا خلاف القرآن ؛ لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ، ثم خلقت السماوات في يومين » .
وقد طعن ابن تيمية في متن الحديث بنحو ما طعن فيه المناوي .

ينظر : فتح القدير بشرح الجامع الصغير ، شمس الدين المناوي (447 / 3) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية الحراني (18 / 8) .
- وقد ردّ الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مطاعن بعض المحدثين على متن الحديث فقال : « وقد استنكر بعض أهل الحديث هذا الخبر ، ويمكن تفصيل سبب الاستنكار بأوجه :

الأول : أنه لم يذكر خلق السماء ، وجعل خلق الأرض في ستة أيام .

الثاني : أنه جعل الخلق في سبعة أيام والقرآن يبين أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام ؛ أربعة منها للأرض ، ويومان للسماء .

الثالث : أنه مخالف للأثار القائلة : إن أول الستة يوم الأحد ، فلماذا حاولوا إعلاله .

أما الوجه الأول : فيُجاب عنه : بأن الحديث وإن لم ينص على خلق السماء ، فقد أشار له بذكره في اليوم الخامس النور ، =

وَنَاولَنَا ثَبَتَهُ الْمَسْمُومِي : " حُسْنُ الْوَفَا لِإِخْوَانِ الصِّفَا " ⁽¹⁾ ، وَنَاولَنَا أَيْضاً سِفْراً مِنْ " الصَّحِيح " ، وَقَرَأَ عَلَيْنَا شَيْئاً مِنْ أَحَادِيثِهِ ⁽²⁾ .

ثالثاً - إجازته من الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي (1250 - 1321 هـ) :

هو حبيب الرحمن بن إمداد علي الكاظمي الهندي ، وهو من الأشراف الحسينيين .
تعلم أولاً على يد علماء بلدته ردولي الهندية حيث وُلِدَ ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، فطلب العلم على يد علماء الأزهر ، ثم ارتحل إلى الحجاز ، فقرأ على علماء الحرمين الشريفين .
كان مُتَّصِلًا فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ وَالْآلَةِ ، فُعِيِّنَ فِي الْمَدْرَسَةِ الصَّوْلَتِيَّةِ بِمَكَّةَ ⁽³⁾ .
إجازة الشيخ حبيب الرحمن للشيخ الكتاني :

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : « وممن لقيناه من المجاورين بالمدينة المنورة حبيب

= وفي اليوم السادس الدواب ، وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة والنور ، ومصدرهما الأجرام السماوية .
والذي فيه : أن خلق الأرض نفسها كان في أربعة أيام ؛ كما في القرآن ، والقرآن إذ ذكر خلق الأرض في أربعة أيام لم يذكر ما يدل على أن جملة ذلك خلق النور والدواب ، وإذا ذكر خلق السماء في يومين ، لم يذكر ما يدل على أنه أثناء ذلك لم يحدث في الأرض شيئاً .
وعن الوجه الثاني يُجَاب : أنه ليس في هذا الحديث أنه خلق في اليوم السابع غير آدم ، وليس في القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان في الأيام الستة ، بل هذا معلوم البطلان .
وفي آيات خلق آدم أوائل البقرة وبعض الآثار ما يؤخذ منه : أنه كان في الأرض عَمَّارٌ عاشوا قبل آدم دهرًا فيها ، ما يساعد القول أن خلق آدم متأخر مُدَّةً عن خلق السماوات والأرض .
وأما الوجه الثالث : فالآثار القائلة أن ابتداء الخلق يوم الأحد ؛ فما كان منها مرفوعاً : فهو أضعف من هذا الحديث بكثير ، وأما غير المرفوع : فعامة من قول عبد الله بن سلام وكعب ووهب ومن يأخذ الإسرائيليات ، وتسمية الأيام كانت قبل الإسلام تقليدًا لأهل الكتاب ، فجاء الإسلام وقد اشتهرت فلم يرَ ضرورةً لتغييرها ؛ لأن إقرار الأسماء التي اشتهرت لا يعد اعترافًا لمناسبتها لما أخذت منه أو بُنيت عليه ، إذ قد أصبحت لا تدل على ذلك ، وإنما تدل على مسمياتها فحسب ، ولأن القضية ليست مما يجب اعتقاده أو يتعلق به نفسه حكم شرعي ، فلم تستحق أن يُحْتَاطَ لها بتغيير ما اشتهر وانتشر من تسمية الأيام » .

الأضواء الكاشفة ، عبد الرحمن المُعَلِّمي البياني (187 / 1 - 188) .

(1) حُسْنُ الْوَفَا لِإِخْوَانِ الصِّفَا : هو ثَبَتُ الشَّيْخِ فَالْحِ الظَّاهِرِي ، وَقَدْ حَوَى مُسَلَّسَاتِهِ الَّتِي يَرْوِيهَا عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي السَّنُوسِي ؛ كَالْمُسَلَّسِ بِيَوْمِ الْعِيدِ ، وَالْمُسَلَّسِ بِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ ، وَالْمُسَلَّسِ بِالْمَصَافِحَةِ الْمُعَمَّرِيَّةِ ، وَأَسَانِيدِهِ إِلَى الْكُتُبِ الْحَدِيثِيَّةِ ، وَكُتُبِ الْفِقْهِ وَأَصُولِهِ ، وَكُتُبِ التَّوْحِيدِ ، وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَعِلْمِهِ ، وَكُتُبِ الْبَلَاغَةِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَالْأَثْبَاتِ .

(2) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 209 - 210 - 211) .

(3) ينظر : الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 21) ، وإمتاع الفضلاء بترجم القراء بعد القرن الثامن ، إلياس الساعاتي (80 / 1) .

الرحمن الكاظمي الهندي ، وقد أجازنا بلفظه⁽¹⁾ وأولادنا وإخوتنا ، وأسمعنا حديث الأوليّة⁽²⁾ ، وقال : إنه أخذهُ عن الشيخ عبد الغني الميداني⁽³⁾ ، وصافحنا⁽⁴⁾ وشابكنا⁽⁵⁾ ، وسألناه عن أشياخه ، فقال : من أخذتُ عنهم هم الذين أخذَ عنهم سيدي علي ظاهر⁽⁶⁾ . . . ، وقد تُوفي ونحن بالمدينة ليلة الجمعة ولم يطلع عليه أحدٌ إلا ليلة السبت⁽⁷⁾ .

رابعاً - إجازته من الشيخ عبد الجليل برّادة (1243 - 1326 هـ)⁽⁸⁾ :

هو عبد الجليل بن عبد السلام بن عبد الله برّادة ، الفاسي أصلاً ، المدني موطناً ومولداً ووفاء ، الفقيه المحدث ، الراوية المطلع ، المُشارك في كل العلوم الشرعية ، الماهر في العلوم العربية والأدبية ، انتهت إليه الرياسة في ذلك في الحجاز ، فكان كعُبة الأدباء ، ومقصد البلغاء .

أخذ عن كثير من علماء المدينة تلقياً ، وسمع الحديث من الشيخ عابد السّندي⁽⁹⁾ ، وعمته

(1) ينظر نص الإجازة في : الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 213) .

(2) تقدم تخريج حديث الأولية (ص : 155) .

(3) عبد الغني الميداني : هو عبد الغني بن طالب بن حماد بن إبراهيم ، الغنيمي الدمشقي الميداني ، (ت 1298 هـ) ، فقيه أصولي ، مشارك في بعض العلوم ، ولد بدمشق ، وأخذ عن ابن عابدين صاحب « ردّ المحتار » ، وعنه طاهر الجزائري ، له : « اللباب » وهو شرحٌ على القُدوري من فروع المذهب الحنفي ، و« كشف الالتباس فيما أورده البخاري على بعض الناس » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (33 / 4) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (274 / 5) .

(4) تقدم تخريج الحديث المسلسل بالمصافحة (ص : 163) .

(5) تقدم تخريج الحديث المسلسل بالمصافحة (ص : 163) .

(6) علي ظاهر : هو الشيخ علي ظاهر الوتري .

ومن شيوخه الحجازيين : عبد الغني الدهلوي ، وأحمد دحلان ، ومن شيوخه الشاميين : أبو المحاسن القاوقجي ، ومن المصريين : البرهان السّقّا ، واليمنيين : محمد سالم السّري ، وغيرهم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (107 / 1) .

- وعن طريق شيوخه عبد الغني الدهلوي عن عابد السّندي : يروي حبيب الرحمن الكاظمي الحديث المسلسل بالمصافحة النبوية . ينظر : العجالة في الأحاديث المسلسلة ، محمد ياسين الفاداني (13 / 1) .

(7) كان ذلك عام (1321 هـ) ، كما ذكر الشيخ الكتاني نفسه في كتابه « الرحلة السامية » (ص : 107) ، وقد ذكر فيه تفاصيل رحلة حجّه التي لقي فيها الشيخ الكاظمي فيمن لقي .

(8) ينظر ترجمته في : فهرس الفهارس ، للكتاني (88 / 1) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (375 / 1) ، ومعجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي « رياض الجنة » (ص : 77) .

(9) عابد السّندي : هو محمد عابد بن أحمد بن علي السّندي (ت : 1257 هـ) ، الشيخ الإمام ، المحدث الفقيه ، محدث الحجاز ومُسندُهُ ، السّندي مولداً ، الحنفي مذهباً ، من مؤلفاته : ثبته المشهور « حصر الشارد من أسانيد محمد عابد » . ينظر : نزّهة الخواطر ، عبد الحي الطالبي (1097 / 7) ، والأعلام ، للزركلي (179 / 6) .

إجازته، ولقي الشيخ محمد صالح الرضوي⁽¹⁾، ولازمه وسمع منه، وأجازته إجازة عامة الشيخ عبد الغني الدهلوي.

كما أجازته أيضاً الشيخ أحمد منة الله الأزهري⁽²⁾، وتدبج مع الشيخ عبد الكبير الفاسي، وغيرهم.

إجازته للشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

قال الشيخ الكتاني في "رحلته السامية" : « اجتمعنا به في مكة ، وأجازنا إجازة عامة ، وذاكرناه وذاكرنا ، وحدثنا بحديث الألفية⁽³⁾ عن شيخ هندي يقال له : سخاوت علي⁽⁴⁾ ، عن أشياخه⁽⁵⁾ .

المطلب الثالث

إجازات علماء مكة المكرمة للشيخ الكتاني

أجاز للشيخ الكتاني عددٌ من كبار شيوخ مكة المكرمة ؛ وهم : الشيخ أحمد أبو الخير ، وأحمد العطاس ، ومحمد سعيد بأبصيل ، وأحمد الحضراوي ، وحسين الحبشي .

(1) محمد صالح الرضوي : هو أبو عبد الله محمد صالح الرضوي البخاري (ت : 1263 هـ) ، محدثٌ رَحَّال ، له علم بالطب ، ولد في سمرقند ، وتوفي فيها ، له مسلسلات في نحو كراسة ، وهي أول مسلسلات عُرفت ورويت . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 431) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 164) .

(2) أحمد منة الله : هو أحمد بن أحمد منة الله الشباسي المالكي الأزهري المصري (ت 1292 هـ) : المسند . يروي عن : الأمير الصغير وأحمد الدمهوجي وغيرهما .

يروي عنه : علي بن ظاهر الوتري وعبد الجليل برادة وأحمد الرفاعي وغيرهم .

من مؤلفاته : " رسالة في البسملة " و " العُجالة في لفظ الجلالة " .

ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني : (1 / 356 - 406) و (2 / 664) ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة : (1 / 156) .

(3) تقدم تخريجه (ص : 155) .

(4) هو سخاوت علي بن رعاية علي بن درويش علي ، العمري الجونوري (1225 - 1274 هـ) ، الشيخ العالم الكبير ، المحدث الفقيه الزاهد ، أخذ العلم عن عدد من كبار علماء الهند ؛ كالشيخ إسماعيل الدهلوي ، وعبد الحي البرهانوي ، وأخذ عنه خلق كثير من أهل الهند ، ولما حج وزار ثم هاجر نهائياً إلى مكة أخذ عنه أهل الحرمين ؛ كالشيخ عبد الجليل برادة ، له تأليف ؛ منها : « القويم في أحاديث النبي الكريم » ، و « رسالة في الناسخ والمنسوخ » . ينظر : نزهة الخواطر ، عبد الحي الطالبي (7 / 979) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 88) .

(5) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 167) .

أولاً - إجازته من الشيخ أحمد أبو الخير (1272 - 1335 هـ)⁽¹⁾ :

هو أحمد بن عثمان بن علي جمال العطار الأحمدي ، أبو الخير ، الهندي أصلاً ، المكي مولداً ووفاة ، المُحدثُ المؤرِّخ الرَّحَّال ، العالم بالرجال ، المَعْتَنِي بضبط الأسماء والوفيات ، الماهرُ في معرفة الخطوط ، والعالي والنازل .

استجازَ من لَمَعانِ الحقِّ اللَّكْنَوِي⁽²⁾ وغيره من علماء الهند .

وله إجازاتٌ من جماعةٍ من المغاربة ؛ منهم : أحمد الخياط الزُّكَّاري ، وشيخه حميد بنَّاني ، وأبي جِدَّة الفاسي .

ودخل مصرَ فأخذَ عن سليم البشري ، وسمع " حديث الأَوَّلِيَّة " من حسن السَّقَّا⁽³⁾ ، وتدبَّجَ مع أحمد مِنَّةَ الله المالكي وغيرهم .

من مؤلفاته : " دُرُّ السَّحابة في صحة سماع الحسن البصري من الصحابة " ، و " حصول المُنى بأصول الألقاب والكنى " .

أما المعاجم والمشِيخَات : فقد صَنَّفَ في هذا العلم الدَّوَاوِينَ الْمُعْتَبَرَةَ ؛ منها : مُعْجَم " النَّفْحِ الْمِسْكِ في شيوخ أحمد مِنَّةَ الله المكي " ، و " الهَدِيَّةُ الْأَحْمَدِيَّةُ فِي الدُّرِّيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ آلِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الدَّهْلَوِيِّ " .

إجازته للشيخ الكتاني :

أتى الشيخ أحمد أبو الخير إلى الشيخ الكتاني في محلِّ إقامته بمكة ، وأجازهُ بِفَهْرِهِ الْمُسَمَّى :

(1) ينظر ترجمته في : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 690) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 168) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (1 / 310) .

(2) لمعان الحقِّ اللَّكْنَوِي : هو لمعان الحق بن نور الحق الأنصاري اللكنوي (ت : 1325 هـ) ، الشيخ العالم الفقيه ، أحد فقهاء الحنفية ، ولد ودرس في لكةنو في الهند .

وقرأ العلم على مولانا عبد الحكيم بن عبد الرب ، ثم على ولده محمد نعيم ، وأخذ الطريقة عن أبيه ، ثم تولى الشياخة بعده ، وكان يُذَكَّرُ ويعظ . ينظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، عبد الحي الطالبي (9 / 1336) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 367) .

(3) حسن السقا : هو حسن بن محمد بن حسن السقا (ت : 1326 هـ) ، خطيب بالأزهر ، من علماء الشافعية ، وهو سبط السقا الكبير (إبراهيم بن علي) ، له : « البغية السنية في الخطب المنبرية » ، ورسائل في التفسير والفقه . ينظر : الأعلام ، للزركلي (2 / 221) .

"إتحاف الإخوان بأسانيد مولانا فضل الرحمن" ⁽¹⁾⁽²⁾، وهو من تأليف الشيخ أحمد أبو الخير، كما ورد في نص إجازة الشيخ أبي الخير للشيخ الكتاني المؤرخة في (5 / رمضان / 1321 هـ) ⁽³⁾.

ثانياً - إجازته من الشيخ أحمد العطاس (1257 - 1334 هـ) ⁽⁴⁾:

هو أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس الصّريّر، العالم الجليل، من أعيان العلويين في حضر موت، وقد جمع مكتبة لا نظير لها في بلاده، وكان مسموعاً الكلمة عند القبائل.

أثنى عليه الشيخ الكتاني في "تُبذّته اليسيرة" فقال: «الشيخ الإمام، بقية السلف الكرام، وعلم المسلمين والإسلام، وحيد دهره، وفريد عصره، العارف بربه تعالى» ⁽⁵⁾.

من مؤلفاته: "رسالة في القبائل الحضرميّة"، و"مجموع وصاياه"، و"أدعية وصلوات" وغيرها.

إجازته للشيخ الكتاني:

قال الشيخ الكتاني في "تُبذّته اليسيرة": «اجتمعت به في هذه الحجّة الثانية ⁽⁶⁾ بمكة، وسمعت منه "حديث الأوليّة"، وطلبت منه الإجازة، فقال: أجزتكم أنتم وأولادكم ومن شئتم الإجازة له، فيما اتصلتم به منا من عمل وخلق وكتاب وذكر وورد، وجميع ما أذن لنا فيه مشايخنا» ⁽⁷⁾.

ثالثاً - إجازته من الشيخ محمد سعيد بأبصيل (ت: بعد 1280 هـ) ⁽⁸⁾:

هو محمد سعيد بن سالم بن سعيد بن بأبصيل، شيخ الإسلام بمكة، ومُفتي الشافعية بها، أخذ

(1) فضل الرحمن: هو فضل الرحمن بن أهل الله الصّديقي النَّقشبَنْدي الهندي (ت: 1313 هـ)، محدث، مسند، محدث الديار الهندية في عصره. ينظر: الأعلام، للزركلي (5/ 152)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (8/ 72).

(2) ينظر: الرحلة السامية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 162).

(3) وصورة نص الإجازة بخط الشيخ أبي الخير في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله.

(4) ينظر ترجمته في: الأعلام الشرقية، زكي مجاهد (2/ 71)، والأعلام، للزركلي (1/ 113)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (1/ 193).

(5) النبذة اليسيرة في تاريخ البيت الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 385).

(6) وكانت حجة الشيخ الكتاني الثانية: (1325 هـ)، أما حجته الأولى فكانت: (1321 هـ).

(7) المرجع نفسه (ص: 385).

(8) ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس، للكتاني (1/ 60)، وإمتاع الفضلاء، إلياس الساعاتي (2/ 194)، والأعلام، للزركلي (1/ 135)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (10/ 36)، ومعجم المطبوعات العربية، يوسف سركيس (2/ 505).

عن عدة أشياخ بوادي حَضْرَمَوْت ، وأشياخ الحرمين ، ولكن شيخ فتحه هو السيد أحمد زيني دحلان .
من مؤلفاته : " رسالة في البعث والنُّشُور في أحوال الموتى والقبور " ، و " رسالة في الأذكار " .

إجازته للشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

قال الشيخ الكتاني في " الرحلة السامية " ⁽¹⁾ : « ممن اجتمعنا به . . . الشيخ محمد سعيد بأبْصِيل اليمني المكي . . . ، واستجزناه فأجازنا وأولادنا وإخوتنا وإخواننا » ⁽²⁾ .

رابعاً - إجازته من الشيخ أحمد الحَضْرَاوي (1252 - 1327 هـ) ⁽³⁾ :

هو أحمد بن محمد بن أحمد الحَضْرَاوي ، المكي الهاشمي ، المُحدِّث المؤرِّخ ، الفقيه الصُّوفي ، ولد بالإسكندرية ، وانتقل به والده إلى مكة وعمره سبع سنين ، فنشأ بها وتأدب وتفقه .
يروى عن : النور العدوي المصري ، وأبي المحاسن القاوقجي ⁽⁴⁾ ، وغيرهما .

من مؤلفاته : " تاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى القرن الثالث عشر " ، و " الحصن الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " .

إجازته للشيخ الكتاني :

قال الشيخ الكتاني في " رحلته السامية " ⁽⁵⁾ : « واستجزناه بالإجازة العامة فأجازنا » ⁽⁶⁾ ،
وناولنا تخريجه لأحاديث : " كشف الغمة " ⁽⁷⁾ في ثلاثة أجزاء ضخام ، و " تاريخه " ⁽⁸⁾ في

(1) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 105) .

(2) وصورة نص الإجازة في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(3) ينظر ترجمته في : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 347) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 249) ، ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي ، ياسر الأيوبي (1 / 59) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (2 / 63) ، ونثر الدرر ، يوسف مرعشلي (1 / 168) .

(4) أبو المحاسن القاوقجي : هو محمد بن خليل بن إبراهيم ، أبو المحاسن القاوقجي (ت : 1305 هـ) ، عالم بالحديث ، فقيه حنفي ، قال عنه في « فهرس الفهارس » : « هذا الرجل على أسانيده اليوم المدار في بلاد مصر والشام والحجاز ، أخذ عن كثيرين ؛ كالشيخ عبد القادر الكُوَهِن ، والشمس محمد البُهِوتِي ، وهو أعلى شيوخه إسناداً ، له : « اللآلي في الأسانيد العوالي » ، و « رفع الأستار المسدلة في الأحاديث المسلسلة » ، و « الجامع الفتح من الثلاث الصحاح » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 105) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 118) .

(5) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 159) .

(6) وصورة نص الإجازة في المرجع نفسه (ص : 160 - 161) .

(7) كتاب « كشف الغمة عن جميع الأمة » ، للإمام الفقيه المحدث عبد الوهاب الشعراني (ت : 976 هـ) ، جمع فيه مصنفه الأدلة الشرعية من الأحاديث النبوية ، للأحكام الشرعية ، ولم يعزو فيه الأحاديث إلى مخرجها . ينظر : معجم المؤلفين ، عمر كحالة (6 / 718) ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1492) .

(8) وهو المسمى « تاريخ الأعيان » ، للشيخ أحمد الحضراوي .

ثلاثة أيضاً، و"اختصاره لأسد الغابة"⁽¹⁾ في ثلاثة أيضاً، وقد أسمعنا "حديث الأوليّة"⁽²⁾،
والمُسلسل بالمكيين⁽³⁾،

(1) كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، لعلي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت: 630 هـ). ينظر: الرسالة المستطرفة، محمد بن جعفر الكتاني (1/ 204)، وكشف الظنون، حاجي خليفة (1/ 81).

(2) تقدم تخريج «حديث الأوليّة» (ص: 155)، والشيخ أحمد الحضراوي يروي الحديث المسلسل بالأولية عن شيخه عبد الغني الرافي الحنفي؛ كما هو مبين في إجازة الشيخ الحضراوي للشيخ الكتاني، وصورة نص الإجازة في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله.

(3) الحديث المسلسل بالمكيين: ونصه: «إن الله يُنزل في كل يوم ليلة عشرين ومائة رحمة؛ ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين».

أخرج هذا الحديث مسلسلاً: محمد ابن عقيلة ومحمد ياسين الفاداني المكي، كلاهما من طريق أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرق المكي، عن جدّه، عن سعيد بن سالم القداح وسُليمان بن مُسلم، عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز المكي، عن عطاء بن رباح، عن عبد الله بن عباس، رفعه.

فقد أخرجه ابن عقيلة في «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» (1/ 12)، رقم الحديث: (22).

وأخرجه محمد بن عيسى الفاداني المكي في «العجالة في الأحاديث المسلسلة» (1/ 45).

وأخرجه بغير تسلسل: الأزرق والطبراني والبيهقي وغيرهم.

فقد أخرجه الأزرق في «تاريخ مكة»، ما جاء في الرحمة التي تنزل على أهل الطواف (2/ 8): من طريق سعيد بن سالم وسُليمان بن مُسلم، عن ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس، رفعه، واللفظ عنده: «يُنزل الله عز وجل في كل يوم ليلة عشرين ومائة رحمة؛ ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين».

وأخرجه الطبراني في «الكبير»، أحاديث عبد الله بن عباس - عطاء عن ابن عباس (11/ 195)، رقم الحديث: (11475): من طريق يوسف بن الفيض تقرأ، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن ابن عباس، رفعه، بلفظ قريب.

وأخرجه كذلك البيهقي في «شعب الإيمان»، المناسك، فضيلة الحجر الأسود والمقام (5/ 486)، رقم الحديث: (3760): من طريق محمد بن معاوية النيسابوري، عن محمد بن صفوان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، رفعه، ولفظه: «يُنزل الله تبارك وتعالى كل يوم مائة رحمة؛ ستون منها للطائفين بالبيت، وعشرون على أهل مكة، وعشرون على سائر الناس».

قال أبو حاتم: «هذا حديث منكر، ويوسف بن أبي الفيض: ضعيف الحديث، شبه متروك»، وقال ابن الجوزي بعد أن ساق الحديث: «حديث لا يصح؛ تفرد به يوسف بن الفيض، وهو متروك».

ورواه الطبراني أيضاً، المعجم الكبير للطبراني: عبيد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس (11/ 124)، رقم الحديث: (11248): من طريق آخر: عن محمد بن عبد الله بن عبيد الليثي. قال عنه أبو حاتم: «واهي الحديث»، وقال أبو زرعة الرازي: «لين الحديث؛ ليس بالقوي».

علل الحديث، لابن أبي حاتم (3/ 231 - 269)، والعلل المتناهية، لابن الجوزي (2/ 81 - 83)، والضعفاء، أبو زرعة الرازي (2/ 622).

وأما محمد بن معاوية النيسابوري: قال عنه ابن معين: «كذاب»، وقال النسائي: «متروك»، وقال أبو زرعة: «كان شيخاً صالحاً، وكلما لُقّن تلقن».

تاريخ يحيى ابن معين (1/ 80 - 85)، والضعفاء والمتروكون، للنسائي (1/ 993)، والضعفاء، لأبي زرعة الرازي (1/ 157).

وأضافنا على الأسودين⁽¹⁾، وأسمعنا المُسَلَّسِل بقراءة الفاتحة مُتَّصِلَةً بِالبِسْمَلَةِ⁽²⁾.

خامساً - إجازته من الشيخ حسين الحبشي الباعلوي⁽³⁾ (1285 - 1330 هـ):

هو حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي، يرتفع نسبُه إلى فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ولد ونشأ في حضر موت، وتوفي في مكة، وكان مُفتي الشافعية بها، إماماً عالمياً كبيراً، حَافِظاً من حُفَظَا الحديث، مُعَظِّماً عند الخاصة والعامة.

روى الشيخ حسين عن جُمَلَةٍ من الشيوخ؛ كالشيخ أحمد دَحْلان، والشيخ جعفر البرزنجي⁽⁴⁾، وغيرهما.

= وأما سعيد بن سالم القداح: قال عنه ابن معين: «لم يكن به بأس، صدوق»، وقال عنه: «ثقة»، وهو عندي صدوق، مقبول الحديث، وقال ابن حبان: «كان يرى الإرجاء»، وكان يهتم في الأخبار، وقال السخاوي عن الحديث: «وأقرب طرق هذا الحديث إلى الصحة: طريق سعيد بن سالم، والحديث حسن لشواهده».

تاريخ يحيى ابن معين (80/1) و (85/4)، والضعفاء، لأبي زرعة الرازي (872/3)، والكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (453/4)، والمَجْرُوحِينَ، لابن حبان (317/1)، والأجوبة المرضية، للسخاوي (28/1 - 31). (1) تقدم تخريج حديث الضيافة على الأسودين (التمر والماء) (ص: 161).

(2) المسلسل بقراءة الفاتحة: وهو الحديث المسلسل بقول كل راوٍ: «بالله العظيم»، ثم يسوق سنده بقول كل راوٍ: «بالله العظيم» إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل، عن ميكائيل، عن إسرأفيل قال: قال الله تعالى لي: «يا إسرأفيل؛ بعزتي وجلالي، وجودي وكرمي؛ من قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة مرة واحدة: اشهدوا على أبي قد غفرت له، وقبلت منه الحسنات، وتجاوزت عنه السيئات، ولا أحرق لسانه في النار، وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار».

رواه مسلسلاً: محمد ابن عَقِيلَةَ، وعبد الباقي الأيوبي، ومحمد ياسين الفاداني المكي.

فقد رواه ابن عَقِيلَةَ في «الفوائد الجلية في مسلسلات ابن عَقِيلَةَ» (146/1)، رقم الحديث: (27).

ورواه الأيوبي في «المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة» (495/4).

وكذلك رواه الفاداني في «العجالة في الأحاديث المسلسلة» (18/1).

أورده ابن عَرَّاق الكناني في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة»، وقال عقبه: «إنه لكذب بيِّن، وهتان عظيم». (2/115)، رقم الحديث: (98).

وأورده جلال الدين السيوطي بسنده مسلسلاً في كتابه «ذيل اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، كتاب الصلاة (1/395)، رقم الحديث: (466).

وكذلك أورده أبو المحاسن القواقجي في كتابه «اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع»، حرف القاف (1/131)، رقم الحديث: (367).

(3) ينظر ترجمته في: لوامع النور في نخبة من أعلام حضر موت، علوي المشهور (1/272)، ومعجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي (ص: 152)، والأعلام، للزركلي (2/258).

(4) جعفر البرزنجي: هو جعفر بن إسماعيل بن زين الدين البرزنجي (ت: 1317 هـ)، مفتي الشافعية في المدينة المنورة، =

إجازته للشيخ الكتاني :

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في "رحلته السامية"⁽¹⁾ : « وقد سمعت منه "حديث الأوليّة"⁽²⁾ ، وسورة الصف⁽³⁾ ، وشابكني⁽⁴⁾ ، وأضافني على الأسودين⁽⁵⁾ ، ... واستجزته بالإجازة العامة ، فأجازنا وأولادنا ومن نشاء من إخواننا »⁽⁶⁾ .

المطلب الرابع

إجازات علماء مصر للشيخ الكتاني

سافر الشيخ الكتاني إلى مصر عام (1321 هـ) ، ونال إجازات فاخرة عن بعض علمائها الأعلام ؛ فأجازه الشيخ محمد سر الختم الميرغني ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ محمد بن علي الحبشي .

أولاً - إجازته من الشيخ محمد سر الختم الميرغني (كان حياً 1323 هـ)⁽⁷⁾ :

هو شمس الدين محمد بن محمد سر الختم بن عثمان الميرغني ، الحسيني الحنفي ، المكي الإسكندراني ، الفقيه الصوفي ، له بضاعة حسنة في الفقه الحنفي وفي الحديث والتصوف . يروي عن عدد من الأعلام ؛ منهم : أحمد دحلان ، والبرهان السقا⁽⁸⁾ ، والقاوقجي ،

= وعالم بالسيرة النبوية والتاريخ والأدب ، تعلم بالأزهر ، عين قاضياً بصنعاء ، من مؤلفاته : « نزهة الناظرين في مسجد الأولين والآخرين » . ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (1 / 452) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 122) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (3 / 134) .

(1) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 152 - 153) .

(2) تقدم تخريج المسلسل بالأولية (ص : 155) ، وهو يرويه عن شيخه محمد بن ناصر ؛ كما ورد في نص إجازة الشيخ الحبشي للشيخ الكتاني .

(3) تقدم تخريج الحديث المسلسل بسورة الصف (ص : 160) .

(4) تقدم تخريج الحديث المسلسل بالمشابكة (ص : 164) .

(5) تقدم تخريج الحديث المسلسل بالإضافة على الأسودين (ص : 161) .

(6) وصورة الإجازة في كتاب الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 156) .

(7) ينظر ترجمته في : فهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني (2 / 556) ، والرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 123) .

(8) البرهان السقا : هو إبراهيم بن حسن السقا الأزهرى المصري (ت : 1298 هـ) ، خاتمة الشافعية بالدارين الشامية والمصرية ، وخطيب الجامع الأزهر ، وأحد أعلام مصر ومُسندِها .

ومحمد عَلِيّش المصري⁽¹⁾، وغيرهم .

إجازته للشيخ الكتاني :

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في " رحلته السامية "⁽²⁾ : « وقد طلبتُ منه الإجازة في العلوم ، فساعد عليها ، وكتب في ذلك كتابة نذكر نصها - إن شاء الله تعالى »⁽³⁾ .

ثانياً - إجازته من الشيخ أحمد الرفاعي (. . . . - 1325 هـ)⁽⁴⁾ :

هو أبو العباس أحمد بن محجوب الفيومي ، الرفاعي الأزهري ، العالم العلامة ، المُحدِّثُ الفقيه المالكي ، المحقق الفهامة ، المُواظِبُ على قراءة الحديث ، الدَّؤوبُ على التدريس . من أساتذته في الأزهر : محمد عَلِيّش ، وإبراهيم السَّقَّا ، وأحمد مِنَّة الله الأزهري ، وغيرهم . عُيِّنَ شيخاً على المقارئ ، وكذا شيخاً على رُواق الفيوميَّة ، وعضواً في مجلس إدارة الأزهر .

وقد برع في غالب الفنون ، وأقرأ العلوم ، ومكث في الأزهر نحواً من ثلاث وخمسين سنة ، وانحصر الأزهر في تلامذته وتلامذة تلامذته ، فكان كلُّ الأزهرين عيالاً عليه في العلم . ومن أكابر تلامذته : الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد بَخِيْت ، وكثيرون غيرهم . من مؤلفاته : " تقارير على جمع الجوامع " ، و " حاشية على منظومة الصَّبَّان " في العَروض⁽⁵⁾ .

= يروي عن : الأمير الصغير ، والرضوي البخاري ، وثعلب الضير ، وغيرهم .
له من المؤلفات : « حاشية على تفسير أبي السعود » ، وغيرها . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 131) ، وحلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (1 / 30) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (1 / 64) .
(1) محمد عَلِيّش : هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش (ت : 1299 هـ) ، متكلم نحوي صرفي ، بياني منطقي ، وهو فقيه من أعيان المالكية ، مغربي ولد بالقاهرة ، وتعلم بالأزهر ، وكان شيخ المالكية فيه .
من مؤلفاته : « فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب مالك » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 19) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (9 / 12) .

(2) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 123 - 124) .

(3) وصورة نص الإجازة في المرجع نفسه (ص : 125 - 126) ، وهي مؤرخة بتاريخ (18 / رمضان / سنة 1321 هـ) .

(4) ينظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 586) ، واليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ، محمد البشير ظافر (ص : 81) ، والأعلام الشرقية ، زكي مجاهد (1 / 264) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 202) .

(5) « منظومة الصبان » في العروض : هي المسماة : « الكافية الشافية في علمي العروض والقافية » ، لمحمد بن علي الصبان (ت : 1206 هـ) . ينظر : اكتفاء القنوع ، إدوارد فاندريك (1 / 476) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 397) .

إجازة الشيخ أحمد الرفاعي للشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

قال الشيخ محمد بن جعفر ⁽¹⁾ : « وممن لقيناهُ بها ⁽²⁾ من العلماء : الشيخ أحمد الرفاعي المالكي ، وقد أجازنا إجازةً عامةً في معقول العلم ومنقولهِ ، وقال : إنه يروي عن الشيخ أحمد مَنَّة الله المالكي ، عن الأمير الصغير ⁽³⁾ ، عن الأمير الكبير ⁽⁴⁾ ، وسندهُ معلوم ⁽⁵⁾ » .

ثالثاً - إجازته من الشيخ محمد بن علي الحبشي (كان حياً 1323 هـ) ⁽⁶⁾ :

هو أبو عبد الله الحاج محمد بن علي الحبشي أصلاً ، المصري ولادة ، الإسكندري داراً وقراراً ، نزيل فاس مدةً من نحو خمس سنين ، الشيخ الفقيه ، العلامة الأستاذ المُربي ، له معرفةٌ عظيمةٌ بتعبير الرؤيا ، فإذا ما عَبَّرَ رؤيا ظهرت بعدُ كما عَبَّرَ .

أخذ - رحمه الله - العلم عن علماء الإسكندرية ومصر ، ثم رحل إلى البلاد فساح وجال ، وحج بيت الله الحرام ، وأخذ عن علماء مكة والمدينة وغيرهم ، وكان يحضُرُ بها بعض مجالس العلم ؛ كمجلس الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني ⁽⁷⁾ ، وغيره .

وكان يقول : إنه يُحلِّلُ بذلك سُكنى المدرسة الموقوفة على طلاب العلم ، وأخذ أيضاً عن

(1) في كتابه الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية (ص : 136) .

(2) يعني : بالقاهرة التي وصلها الشيخ الكتاني في الثالث عشر من شهر رمضان المبارك ، سنة 1321 هـ . ينظر : المرجع نفسه (ص : 132) .

(3) هو العلامة الشمس محمد بن محمد الأمير الصغير ، المالكي الأزهرى المصري ، (ت : 1246 هـ) ، المحدث ، له : « الحديث المسلسل بيوم عاشوراء » . ينظر ترجمته في : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 663) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (11 / 193) .

(4) هو محمد بن أحمد بن عبد القادر أبو محمد الأزهرى المالكي ، المعروف بالأمير الكبير ، (ت : 1232 هـ) ، عالم بالعربية ، من فقهاء المالكية ، المغربي أصلاً ، المصري ولادة وداراً حيث ولد في مصر ، وتعلم في الأزهر ، من مؤلفاته : « ضوء الشموع على شرح المجموع » . ينظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي (7 / 71) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (11 / 183) .

(5) والأمير الكبير يروي : عن أبي الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي شيخ الأزهر ، عن الشمس محمد ابن عقيلة المالكي ، عن حسن بن علي العجيمي المكي ، عن إبراهيم الميموني ، عن الشمس محمد بن أحمد بن حمزة الرملي ، عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري والبرهان إبراهيم ابن أبي شريف ، كلاهما عن الحافظ ابن حجر العسقلاني وعن غيره . ينظر : المجموع المؤسس للمعجم الفهرس ، ابن حجر العسقلاني (3 / 390) .

(6) ينظر ترجمته في : إجازة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني للشيخ توفيق الأيوبي ، وهي الإجازة الطويلة المسماة : « الإجازة الأيوبية في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الكتب الصوفية » ، وهي إحدى فهارسه الثلاث ويسمى اختصاراً : « الإجازة الأيوبية » (ص : 29) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 515) .

(7) وهو والد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني .

الشيخ محمد بن عبد الحفيظ الدباغ⁽¹⁾ "الفتوحات المكية"⁽²⁾ بالضريح الإدريسي بمدينة فاس بالمغرب ، واستفاد منه كثيراً .

قراءة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني عليه :

أخذ عنه الشيخ الكتاني مُسَلِّسَات محمد صالح الرَّضَوِي البُخَارِي ؛ وهي : المُسَلِّسُ بالأولية⁽³⁾ ، وبيوم العيد⁽⁴⁾ ،
.....

(1) هو محمد بوطربوش بن عبد الحفيظ الدَّبَّاع الحسني (ت : 1291 هـ) ، العلامة المتبحر في علوم الكتاب والسنة وكلام القوم ، المتصدي لحل عويصات مشكلاتها بغير تعلُّم ؛ بل بعلم وهبي وفيض رباني . ينظر : ثبت الشيخ محمد بن جعفر الكتاني « الإجازة الأيوبية في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الكتب الصوفية » (ص : 14) ، وفهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني (1 / 515) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 254) .

(2) « الفتوحات المكية في أسرار المالكية والملكية » ، للشيخ محي الدين محمد بن علي ، المعروف بابن العربي ، الطائي الفاسي (ت : 638 هـ) ، وهو من أمهات كتب التصوف . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1238) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سر كيس (1 / 178) .

(3) تقدم تخريج الحديث المسلسل بالأولية (ص : 155) .

ويروي الشيخ محمد علي الحبشي المصري الحديث المسلسل بالأولية : عن الشيخ محمد بن إبراهيم السلوي ، عن الشيخ محمد صالح بن خير الرضوي ، عن الشيخ رفيع اليدين القندهاري ، بسنده إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه رفعه . ينظر : رسالة المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 45 - 46) .

(4) الحديث المسلسل بيوم العيد : ونصه : « شهدت مع سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فطر أو أضحى ، فلما فرغ من الصلاة أقبل بوجهه الكريم ، فقال : أيها الناس ؛ قد أصبتم خيراً ، فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ، ومن أحب أن يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم » .

وقد رواه الشيخ محمد علي الحبشي المصري : عن شيخه محمد بن إبراهيم السلوي ، عن شيخه محمد صالح الرضوي ، عن شيخه رفيع اليدين القندهاري ، بسنده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه رفعه .

ينظر : رسالة المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 48) .

وأخرجه مسلسلاً كذلك : محمد ياسين الفاداني المكي ، من طريق شيخه حمدان المحرسي ، عن فالح الظاهري ، بسنده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه رفعه .

ينظر : العجالة في الأحاديث المسلسلة ، محمد ياسين الفاداني (1 / 30) .

وأخرجه بغير تسلسل من أصحاب الكتب الستة : أبو داود والنسائي وابن ماجه .

فقد أخرجه أبو داود في « سننه » ، ولفظه : « إنا نخطب ؛ فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ، ومن أحب أن يذهب فليذهب » كتاب الصلاة ، باب : الجلوس في الخطبة (1 / 300) ، رقم الحديث : (1155) .

وأخرجه النسائي في « السنن الصغرى » بلفظ : « من أحب أن ينصرف فلينصرف ، ومن أحب أن يقيم فليقم » . كتاب صلاة العيدين ، باب : الخطبة في العيدين بعد الصلاة (4 / 56) ، رقم الحديث : (1571) .

وأخرجه ابن ماجه في « سننه » بلفظ : « قد قضينا الصلاة ، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ، ومن أحب أن يذهب فليذهب » . كتاب الصلاة ، باب : ما جاء في انتظار الخطبة بعد الصلاة (1 / 410) ، رقم الحديث : (1290) .

وبالضيافة النبوية⁽¹⁾، وبقراءة سورة الصف⁽²⁾، وبالْفُقهاء⁽³⁾،

- = وأخرجه من غير أصحاب الكتب الستة: الحاكم، والضياء المقدسي، وغيرهما.
- فقد أخرجه الحاكم في «المستدرک» بنفس لفظ أبي داود، قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه»، وقال الذهبي: «على شرط الشيخين». كتاب صلاة العيدين، حديث عبد الله بن السائب (434/1)، رقم الحديث: (1093). كذلك أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» بلفظ قريب من ابن ماجه، قال الضياء: «رواه أبو داود وقال: هذا مرسل عن عطاء، عن النبي صلى الله عليه وسلم». حديث عبد الله بن السائب (389/9)، رقم الحديث: (360).
- (1) تقدم تخريج الحديث المسلسل بالضيافة النبوية (ص: 161).
- وقد سمع الشيخ الكتاني الحديث المسلسل بالضيافة النبوية من شيخه محمد علي الحبشي المصري، عن محمد بن إبراهيم السلوي، عن شيخه محمد صالح الرضوي البخاري، بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً.
- ينظر: رسالة المسلسلات الحديثية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 47).
- (2) تقدم تخريج الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف (ص: 160).
- وقد سمع الشيخ الكتاني الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف من شيخه محمد علي الحبشي المصري، عن شيخه محمد بن إبراهيم السلوي، عن شيخه محمد صالح، بسنده إلى عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رَفَعَهُ.
- ينظر: رسالة المسلسلات الحديثية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 50).
- (3) الحديث المسلسل بالفقهاء: ونصه: «المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار ما لم يتفرقا، إلا بيع الخيار». وقد رواه الشيخ محمد علي الحبشي المصري: عن محمد بن إبراهيم السَّلَوِي، عن محمد صالح الرضوي البخاري، بسنده إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، رَفَعَهُ.
- ينظر: رسالة المسلسلات الحديثية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 51).
- وأخرج الحديث المسلسل بالفقهاء السيوطي في «جديد المسلسلات» (86/1)، رقم الحديث: (2).
- وأخرجه محمد ابن عقيلة في «الفوائد الجليلية في مسلسلات ابن عقيلة» (113/1)، رقم الحديث: (17).
- وأخرجه محمد بن عيسى الفاداني المكي في «العجالة في الأحاديث المسلسلة» (39/1).
- وأخرجه بغير تسلسل من أصحاب الكتب الستة: الشيخان وغيرهما.
- فقد أخرجه البخاري في «صحيحه»: «الْبَيْعَانِ بالخيار ما لم يتفرقا...» الحديث. كتاب البيوع، باب: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا (64/3)، رقم الحديث: (2111).
- وأخرجه مسلم في «صحيحه» بلفظ: «إذا تباع المتبايعان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا...» الحديث. كتاب البيوع، باب: ثبوت خيار المجلس للمتبايعين (1163/3)، رقم الحديث: (10311).
- وأخرجه بغير تسلسل من غير أصحاب الكتب الستة: مالك وغيره.
- فقد أخرجه مالك في «الموطأ» بلفظ: «المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار ما لم يتفرقا؛ إلا بيع الخيار». كتاب البيوع، باب: بيع الخيار (671/2)، رقم الحديث: (79).
- قال ابن عبد البر: «وأجمع العلماء على أن هذا الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه أثبت ما نقل الآحاد العدول».
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر بن عبد البر القرطبي، كتاب البيوت، باب بيع الخيار (8/14)، رقم الحديث: (79).

وبالمُشَابَكَة⁽¹⁾، وبالمُصَافَحة⁽²⁾، وَجَالَسَهُ سَنِينَ وَذَاكَرَهُ، وَانْتَفَعَ بِهِ كَثِيرًا، لَا سِيَّمَا عِنْدَمَا أَقَامَ الشَّيْخُ الْحَبْشِيُّ فِي فَاَسَ نَحْوَ خَمْسَ سَنِينَ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالإِسْكَانْدَرِيَّةِ بَعْدَ رَجُوعِهِ إِلَيْهَا فِي سَرْدٍ "الصَّحِيحِ"⁽³⁾.

المطلب الخامس

إجازات علماء بلاد الشام للشيخ الكتاني

جَابَ الشَّيْخُ الْكَتَانِي بِلَادَ الشَّامِ فِيمَا جَابَهُ مِنْ بِلْدَانٍ أَثْنَاءَ رَحْلَةِ حَجِّهِ الْأَوَّلَى عَامَ (1321 هـ)، وَنَالَ إِجَازَاتٍ عِلْمِيَّةً قِيَمَةً مِنْ جُلَّةِ عُلَمَائِهَا يَوْمَ ذَاكَ؛ فَأَجَازَهُ الْمُحَدِّثُ الْأَكْبَرُ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ الْحُسَيْنِي، وَالشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ جَمَالُ الدِّينِ الْقَاسِمِي، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْأَفْغَانِي، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ الْفَرَّاءِ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُدُّومِي، وَعَبْدُ الْقَادِرِ الشَّلْبِي، وَالشَّيْخُ يَوْسُفُ النَّبْهَانِي الْبَيْرُوتِي.

أَوَّلًا - إِجَازَتُهُ مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بَدْرِ الدِّينِ الْحُسَيْنِي (1267 - 1354 هـ)⁽⁴⁾:

هُوَ مُحَمَّدُ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمَغْرِبِيُّ السَّبْتِيُّ أَصْلًا، الدَّمَشْقِيُّ مَوْلَدًا وَدَارًا وَوَفَاةً، الْحُسَيْنِيُّ نَسَبًا، الْمَالِكِيُّ مَذْهَبًا.

عَالِمُ الْأُمَّةِ، وَزَاهِدُ الْعَصْرِ، أَسَاتِذُ عُلَمَاءِ الشَّامِ، وَشَيْخُهُمُ الْمُعْتَقَدُ، الْمُحَدِّثُ الْأَكْبَرُ، وَخَاتَمَةُ الْخُفَافِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَفَخْرُ الْمُسْلِمِينَ.

(1) تقدم تخريج الحديث المسلسل بالمشابكة (ص: 164).

وقد سمع الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحديث المسلسل بالمشابكة من شيخه محمد علي الحبشي المصري، عن شيخه محمد بن إبراهيم السلوي، عن شيخه محمد صالح الرضوي، بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه، رفعه.

ينظر: رسالة المسلسلات الحديثية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 53).

(2) تقدم تخريج الحديث المسلسل بالمصافحة المُعَمَّرِيَّة، وكذا المصافحة الحَضَرِيَّة (ص: 163، 164).

وقد سمع الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحديث المسلسل بالمصافحة المُعَمَّرِيَّة من شيخه محمد علي الحبشي المصري، عن شيخه محمد بن إبراهيم السلوي، عن شيخه محمد صالح الرضوي، بسنده إلى أبي العباس المُتَلَثِّم، عن المُعَمَّر، رفعه.

وسمع الحديث المسلسل بالمصافحة الحَضَرِيَّة: عن محمد علي الحبشي المصري، عن محمد بن إبراهيم السلوي، عن محمد صالح الرضوي، بسنده إلى أبي العباس الحَضَر، رفعه.

ينظر: رسالة المسلسلات الحديثية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 55 - 56).

(3) ينظر: الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 152 - 153).

(4) ينظر ترجمته في: كتاب الشيخ بدر الدين الحسني، لتلميذه محمود العطار (ص: 15 - 16)، وكتاب محدث الشام، محمد آل رشي (ص: 15)، والأعلام، للزركلي (7/ 157)، والدعوة الإسلامية في مساجد دمشق، حسن الحمصي (2/ 803 - 808).

ولد الشيخ البدر في دمشق، ونشأ في حجر والده⁽¹⁾، وحفظ القرآن الكريم بمعونته وإرشاده، وقرأ عليه مبادئ العلوم حفظاً وفهماً، ولما بلغ الحادية عشرة من عمره تقريباً توفي والده، فجلس في غرفة والده بدار الحديث الأشرفية، وأخذ يدرس الكتب التي تركها والده بهمة عظيمة وحافضة غريبة، فحفظ عشرين ألف بيت من الشعر من متون العلوم المختلفة، وحفظ غيباً "صحيح البخاري" و"مسلم" بأسانيدهما، و"موطأ مالك" و"مسند أحمد" و"سنن الترمذي" و"أبو داود" و"النسائي" و"ابن ماجه"، وكان يحفظ كذلك أسماء رجال الحديث وما قيل فيهم جرحاً وتعديلاً وسني وفاتهم، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره نبغ نبوغاً لفت أنظار مشايخه، فأجازوه وأذنوا له بالتدريس والإلقاء.

فكان عالماً منقطع النظر في حفظ الحديث وضبط رجاله ومعرفة سنده، في درسه كل يوم جمعة في الجامع الأموي، لأزيد من سبعين سنة. وأما دار الحديث الأشرفية: فلم يكن يُقرئ الطلاب فيها من كتب العلوم الشرعية والعربية إلا مطولاتها وصعابها.

قرأ العلم - بعد وفاة والده - على الشيخ أبي الخير الخطيب، فلأزمه واعتمده، ثم رحل إلى مصر فأخذ عن الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ حسن العدوي، والشهاب أحمد الطهطاوي⁽²⁾، وغيرهم.

روى الشيخ بدر الدين عن الشيخ إبراهيم السقا، وكان مُعتمد الشيخ البدر في الرواية والتحديث، كما أجازهُ الشيخ عبد القادر الخطيب، وأجازهُ كذلك من مصر الشيخ حسن العدوي، وغيرهم.

ألف الشيخ البدر نحواً من أربعين كتاباً⁽³⁾ قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، لكنه - كما يقول من

(1) هو يوسف بن بدر الدين، المراكشي السبتي، الحسني المالكي، الدمشقي وفاءً، (ت: 1279 هـ)، الشيخ الإمام العالم، الشاعر الكبير، والأديب البليغ، طلب العلم على علماء الأزهر؛ كالشيخ حسن العطار، والأمير الصغير، واستجاز من المحدث عبد الرحمن الكزبري وغيره، من مؤلفاته: «شرح على مولد الدردير»، و«نظم درة الغواص في أسرار الخواص» للحريري في اللغة. ينظر ترجمته في: كتاب ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني، محمود العطار (ص: 16 - 17)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2/ 906)، والأعلام، للزركلي (7/ 157 - 158)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (13/ 325).

(2) الشهاب أحمد الطهطاوي: هو أحمد بن عبد الرحيم الطهطاوي (ت: 1302 هـ)، الفقيه الشافعي، العالم الأديب، النقطة الذهبية في علم العربية. ينظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي (1/ 149)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (1/ 271).

(3) وقد ذُكر معظم هذه المؤلفات بقصيدة عصماء لتلميذه الشيخ طاهر الأتاسي، مفتي حمص (ت: 1359 هـ). ينظر: كتاب ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني، محمود العطار (ص: 26).

قرأ عليه مدةً طويلة - كان لا يريد أن يُنسبَ له شيءٌ منها تواضعاً ، لذا محا اسمه عنها .

ومن هذه المؤلفات : " شرح للبخاري " ، و " إعراب القرآن " ، وغيرهما ، لذا لم تُعرف له غيرُ رسالتين مطبوعتين ؛ إحداهما : في سنده لصحيح البخاري ، وأخرى في شرح قصيدة " غرامي صحيح " ⁽¹⁾ ، وثالثة سمّاها : " الدرر البهية في شرح المنظومة البيقونية " ⁽²⁾ وهي مخطوطة ⁽³⁾ .

إجازة الشيخ البدر للشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

قال الشيخ الكتاني في " رحلته السامية " ⁽⁴⁾ : « واستجزأنا لنا ولأولادنا وإخوتنا وإخواننا ، فأجازَ الجميع إجازةً عامة ، وكتب الإجازة » ⁽⁵⁾ .

ثانياً - إجازته من الشيخ جمال الدين القاسمي (1283 - 1332 هـ) ⁽⁶⁾ :

هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ، الحسيني نسباً ، الدمشقي مولداً وموطناً ووفاة .

المُحدث المُفسّر ، المُشارك في أنواع العلوم ، كان إمام الشام في عصره ، علماً بالدين ، وتضلّعاً من فنون الأدب ، سلفي العقيدة ، لا يقول بالتقليد .

أخذ القاسمي العلم عن شيوخ أجلاء ؛ منهم : الشيخ أحمد الحلواني ⁽⁷⁾ ، والشيخ سليم العطار ، وحضر مجلس الشيخ عبد الرزاق البيطار ، وصحب الشيخ طاهر الجزائري ، وأجاز له

(1) « القصيدة الغرامية » أو « قصيدة غرامي صحيح » : هي منظومة في ألقاب الحديث ، لشهاب الدين أحمد اللخمي (ت : 699 هـ) ، وهي لامية في ثلاثين بيتاً . ينظر : الرسالة المستطرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (1 / 718) ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1862) .

(2) « المنظومة البيقونية » : هي في مصطلح الحديث ، للشيخ عمر أوطه بن عمر البيقوني (ت : 1080 هـ) . ينظر : الدليل إلى المتون العلمية ، عبد العزيز قاسم (1 / 221) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سركيس (2 / 110) .

(3) وهي موجودة في الخزانة العامة للكتب في الرباط رقم (1295 كتاني) .

(4) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 249) .

(5) والإجازة مؤرخة في (2 / ربيع الأول / سنة 1322 هـ) . ينظر : صورة الإجازة في المرجع نفسه (ص : 250) .

(6) ينظر : كتاب جمال الدين القاسمي وعصره ، ظافر القاسمي (ص : 20 - 23 ، 29 ، 43 ، 70 ، 82 - 85) ، ومقدمة تحقيق الشيخ بهجت البيطار لكتاب شيخه جمال الدين القاسمي « قواعد التحديث » ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (3 / 157) ، ومعجم المفسرين ، عادل نويهض (1 / 127) .

(7) أحمد الحلواني : هو أحمد بن محمد بن علي الحلواني الشافعي (ت : 1307 هـ) ، مقرئ ، ولد بدمشق وتعلم بها ، جاور بمكة ، ثم صار شيخ القراء بها ، من مؤلفاته : منظومة في التجويد « المنحة السنية » . ينظر : معجم المؤلفين ، عمر كحالة (2 / 134) ، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء ، إلياس الساعاتي (2 / 291) .

إجازة عامة كثير من كبار الشيوخ ؛ منهم : الشيخ محمود الحَمْزَاوي⁽¹⁾ ، ومحمد خليل القاوقجي ، والسيد نَعْمَانُ الأَلُوسِي⁽²⁾ .

انتدبته الحكومة السورية للرحلة وإلقاء الدروس في القرى والبلاد السورية ، فأقام في عمله هذا أربع سنوات (1308 - 1312 هـ) .

للشيخ القاسمي مؤلفات عديدة ، فقد أَلَفَ نحواً من مئة مُصَنَّفٍ ولم يبلغ الخمسين من عُمره ؛ منها : " مَحَاسِنُ التَّأْوِيل " وهو (17) مجلداً في تفسير القرآن الكريم ، و " قواعدُ التَّحْدِيثِ من فُنُونِ الْحَدِيثِ " ، و " مَوْعِظَةُ الْمُؤْمِنِينَ " اختصر به " إحياء علوم الدين " للغزالي⁽³⁾ ، و " حاشية على شرح البخاري " .

إجازته للشيخ الكتاني :

قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في " رَحْلَتِهِ السَّامِيَّة " ⁽⁴⁾ : « وَاسْتَجَزْنَاهُ فَأَجَازَنَا كِتَابَهُ ⁽⁵⁾ ، وَاسْتَجَزْنَاهُ أَيْضاً فَأَجَازَنَا لَفْظاً » .

ثالثاً - إجازته من الشيخ عبد الحكيم الأفغاني (1251 - 1326 هـ) ⁽⁶⁾ :

هو عبد الحكيم الأفغاني ، القندهاريُّ أصلاً ، الدمشقي موطناً ووفاء ، العالم العلامة ، الفقيه الأصولي ، المُحَدِّثُ المُقَرَّرُ المُفَسِّرُ ، المتَّبِعُ طريقة السلف في تأييد المسائل بالقرآن والسنة وإجماع الأمة ، له اشتغالٌ بالعلم خُصُوصاً بالفقه الحنفي ، وربما أقرأ " الصحيح " وغيره ، كان صالحاً زاهداً ، كريماً حميداً السَّيِّرة ، سليم السَّريرة .

(1) محمود الحمزاوي : محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي (ت : 1305 هـ) ، الفقيه الأديب الشاعر ، مفتي الديار الشامية ، من مؤلفاته : « الكواكب الزاهرة في الأحاديث المتواترة » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (7 / 185) ، وإمتاع الفضلاء ، إلياس الساعاتي (2 / 291) .

(2) نعمان الألويسي : هو نعمان بن محمود بن عبد الله خير الدين الألويسي (ت : 1317 هـ) ، فقيه محقق ، متكلم واعظ ، باحث من أعلام الأسرة الألويسية في العراق ، ولي القضاء في بلاد متعددة ، ثم كان رئيس المدرسين ببغداد ، من مؤلفاته : « محاكمة الأحمدين (ابن حجر وابن تيمية) » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (8 / 42) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (13 / 107) .

(3) كتاب « إحياء علوم الدين » ، لحجة الإسلام أبي حامد محمد الغزالي (ت : 505 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 1) ، وهدية العارفين ، إسماعيل بغدادي (2 / 79) .

(4) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 262) .

(5) وصورة نص الإجازة في المرجع نفسه (ص : 263) .

(6) ينظر ترجمته في : الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 255) ، ومعجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي « رياض الجنة » (2 / 188) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 282) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (5 / 94) .

يروي - رحمه الله - عامة عن جمع ؛ منهم : الشيخ محمد الخاني الدمشقي عن مشايخه ⁽¹⁾ .
من مؤلفاته : رسالة سماها : " تبصير النقاد بفساد نُطْقِ أهل الشام بالضاد " ، وقد انفرد الشيخ
الكتاني بذكرها في " رحلته " ⁽²⁾ .

إجازته للشيخ الكتاني :

لقيه الشيخ الكتاني في رحلة حجه الأولى في دمشق عام (1322 هـ) ، وذكره في " رحلته
السامية " ⁽³⁾ فقال : « واستجزناه فأجازنا بالكتابة ، واستجزناه أيضاً فأجازنا لفظاً » ⁽⁴⁾ .

رابعاً - إجازته من الشيخ محمد سعيد الفراء (. . . . - 1345 هـ) ⁽⁵⁾ :

هو محمد سعيد بن أحمد الفراء الدمشقي ، الفقيه الحنفي ، الخطيب الموفو .
لازم علماء الشام ؛ منهم : الشيخ محمد الطيب ⁽⁶⁾ ، ومحمد المبارك ⁽⁷⁾ ، وعنهما أخذ
الطريق الخلوتية ⁽⁸⁾ ، وأخذ عن الشيخ علاء الدين عابدين ⁽⁹⁾ جدّه لأمه الفقه الحنفي .

(1) الشيخ محمد الخاني يروي : عن والده محمد بن عبد الله الخاني ، عن الشيخ خالد النقشبدي ، عن الشيخ محمد الكزبري ،
عن شيخ الأزهر إبراهيم السقا ، عن الأمير الكبير ، عن مشايخه . ينظر : نص إجازة المترجم للشيخ الكتاني في كتابه « الرحلة
السامية » (ص : 258) ، ونص إجازة المترجم للشيخ عبد الحفيظ في معجم شيوخه « رياض الجنة » (2 / 189) .
(2) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 255) ، ولم أر فيها وقفت عليه من تراجم للشيخ الأفغاني من ذكر هذه
الرسالة للأفغاني غير الشيخ الكتاني .

(3) المرجع نفسه (ص : 255) .

(4) أجاز الشيخ الأفغاني للشيخ الكتاني في علمي المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ؛ كما جاء في نص الإجازة . ينظر :
نص إجازة الشيخ الأفغاني للشيخ الكتاني في كتابه « الرحلة السامية » : (ص : 258) .

(5) ينظر ترجمته في : منتخبات التواريخ لدمشق ، محمد أديب الحصني (2 / 886) ، وتاريخ علماء دمشق ، أباطة والحافظ
(1 / 419) ، ونثر الجواهر ، يوسف مرعشلي (2 / 1201) .

(6) هو محمد الطيب بن محمد بن المبارك ، الجزائري الدمشقي المالكي (ت : 1313 هـ) ، قرأ على الأمير عبد القادر الجزائري
« الفتوحات المكية » ، وعلى الشيخ محمد الطنطاوي فنوناً متعددة ، وعلى غيرهما من السادة المالكية ، وأجازته إجازة عامة ، له
ذكاء وحفظ ، مع طلاقة لسان ، وأفكار عالية ، وفهم جيد لكلام القوم . ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق بيطار (1 / 757) .

(7) هو محمد بن محمد بن المبارك ، الجزائري الدمشقي المالكي (ت : 1330 هـ) ، أديب ، ناثر ، ناظم لغوي ، صوفي ، لم
يمدح أحداً شعراً قط ، سوى الأمير عبد القادر الجزائري ، والسيد محمد بن جعفر الكتاني ، من آثاره : « المفخرة بين السفر
والإقامة » ، و « مختصر مقامات الحريري » . ينظر : حلية البشر ، للبيطار (1 / 1354) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة
(11 / 363) ، وعقد الزمرد والزرجد ، محمد الزمزمي الكتاني (1 / 126) .

(8) الطريقة الخلوتية : أحد الطرق الصوفية السنية ، نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي ، المتوفى في
مصر سنة (986 هـ) ، وهو من أئمة التصوف . ينظر : موقع إسلام ويب على شبكة الانترنت (تمت زيارة الموقع بتاريخ
14 / 01 / 2022 م) .

(9) هو محمد علاء الدين بن محمد بن عمر (ت : 1306 هـ) ، فقيه حنفي ، من علماء دمشق ، ولي كثيراً من مناصب القضاء ، =

تَوَلَّى خَطَابَةَ جَامِعِ التَّعْدِيلِ وَإِمَامَتَهُ بِحَيِّ الْقَنَوَاتِ بِدَمَشَقَ ، وَكَانَ يُقِيمُ الذِّكْرَ فِي أَوْقَاتِ السَّحَرِ .

صلته بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني وإجازته له :

قال الشيخ محمد الزمزمي الكتاني : « سمع عليه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني " الرسالة العجلونية " بدمشق بقرية المزة وأيضاً بدار الشيخ عبد الكريم الأدمي » ⁽¹⁾ .

وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

« وأجازني الشيخ محمد سعيد بن أحمد الفراء الدمشقي عن جده لأمه الشيخ محمد علاء عابدين عن والده الشيخ محمد أمين بن عمر ⁽²⁾ ابن عابدين الحسيني ، وهو مُحَشِّي " الدر " . . . بجميع ما في ثَبَتِهِ المشهور ، وهو المُسَمَّى بـ " عقود اللآلي في الأسانيد العوالي " » ⁽³⁾ .

خامساً - إجازة من الشيخ عبد الله القدومي النابلسي (1247 - 1331 هـ) ⁽⁴⁾ :

هو عبد الله بن عَوْدَةَ بن عبد الله القدومي ، النابلسي الأثري ، الحنبلي مذهباً ، المدني جواراً ، الإمام المُعَمَّرُ ، الفقيه المُحَدِّثُ المُتَكَلِّمُ ، الصالح الناسك ، العابد الخاشع ، من أعلم الحنابلة في عصره ، أحيا المذهب الحنبلي في المدينة المنورة .

كان عُمْدَتُهُ في العلم والرواية : الشيخ حسن الشَّطِّي ⁽⁵⁾ ، لازَمَهُ بدمشق سنين وشَمِلَتْهُ إجازة الشيخ عبد الرحمن الكُزْبَرِي ، وسمع " حديث الأولية " في الحجاز من الشيخ فالح الظاهري .

= وكان من أعضاء لجنة وضع مجلة الأحكام العدلية ، ورئيساً لمجلس المعارف بسوريا ، من تأليفه : « قُرَّة عيون الأخيار تكملة حاشية رد المحتار على الدر المختار » . ينظر : حلية البشر ، للبيطار (1 / 3335) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 270) .

(1) عقد الزمرد والزمرد ، محمد الزمزمي الكتاني (2 / 126) .

(2) هو محمد أمين بن عمر ابن عابدين (ت : 1252 هـ) ، الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، عمدة البلاد الشامية والمصرية ، المفسر المحدث ، الفقيه النحوي ، اللغوي العروضي ، الدمشقي الأصل والمولد ، إمام الحنفية في عصره ، صاحب التأليف العديدة ؛ منها : حاشيته الشهيرة « رد المحتار على الدر المختار » في فقه الحنفية ، و « حاشيته على تفسير البيضاوي » . ينظر : حلية البشر ، للبيطار (1 / 1230) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 46) .

(3) ينظر : الإجازة الشنقيطية وهي إجازة الشيخ محمد بن جعفر الطويلة للشيخ حبيب الله الشنقيطي في الأثبات ، ونص الإجازة مطبوعاً في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(4) ينظر ترجمته في : الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 214) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 939) ، والأعلام الشرقية ، زكي مجاهد (2 / 135 - 136) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 111) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (6 / 98) .

(5) حسن الشطي : هو حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي (ت : 1274 هـ) ، فقيه فريقي ، بغدادي الأصل ، دمشقي المولد ، له تصانيف ؛ منها : « البسملة الشريفة » ، و « فسخ النكاح » ، و « التقليد والتلفيق » . ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (1 / 478) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 209) .

له عدد من المؤلفات ؛ أذكرُ منها : " هَدِيَّةُ الرَّاعِبِ فِي تَرْتِيبِ أَبْوَابِ الْبُخَارِيِّ " ، و " المنهج الأحمد في درء المَثَالِبِ عن مذهب أحمد " .

إجازته للشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

قال الشيخ الكتاني في " رحلته السامية " ⁽¹⁾ : « اسْتَجَزَنَاهُ فَأَجَازَنَا ⁽²⁾ ، وَأَسْمَعَنَا " حديث الأُولِيَّة " » .

وذكره الشيخ الكتاني في " الإجازة الشَّنْقِيطِيَّة " ⁽³⁾ فيمنْ ذَكَرَهُ من العلماء الذين أجازوا له ، فقال : « ومنهم : الشيخ عبد الله القُدُومي الحنبلي النابلسي ، عن الشيخ حسن الشَّطِّي ، عن الشيخ عبد الرحمن الكُزْبَرِي . . . ، وهو يروي أيضاً عن الشهاب أحمد المَينِي العثماني ⁽⁴⁾ ، وله بُتُّ سَمَاهُ " القول السديد بالاتصال بالأسانيد " عن عبد الله بن سالم البَصْرِي ⁽⁵⁾ ، والعارف بالله عبد الغني النابلسي ، كلاهما عن الشيخ محمد سليمان الرُّوداني المغربي ⁽⁶⁾ دفين سفح قاسيون في دمشق » .

سادساً - إجازته من الشيخ عبد القادر الشَّلبي (1295 - 1369 هـ) ⁽⁷⁾ :

هو عبد القادر بن توفيق الشَّلبي ، الطرابلسي الحنفي ، الشامي مولداً ، المدني وفاة ، الفقيه الشاعر .

(1) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 214) .

(2) ينظر : نص إجازة الشيخ القدومي بخط يده للشيخ الكتاني في المرجع نفسه (ص : 216 - 221) .

(3) وهي إجازة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني للشيخ حبيب الله الشنقيطي في الكتب الستة والمسانيد ، ونص الإجازة مطبوع في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(4) أحمد المينبي العثماني : هو شهاب الدين أحمد بن علي بن عمر ، الطرابلسي الأصل ، المينبي المولد ، الدمشقي المنشأ ، الحنفي المذهب ، (ت : 1172 هـ) ، محدث شاعر أديب ، من علماء دمشق ، من مؤلفاته : « الفرائد السنية في الفوائد النحوية » . ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (1 / 1185) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 181) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (2 / 15) .

(5) عبد الله سالم البصري : عبد الله بن سالم بن محمد ، البصري منشأ ، المكي مولداً (ت : 1134 هـ) ، فقيه شافعي ، من العلماء بالحديث ، له : « الإمداد بمعرفة علو الإسناد » وهو ثبته . ينظر : الأعلام ، للزركلي (4 / 88) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (6 / 56) .

(6) محمد سليمان الروداني : هو محمد بن سليمان بن الفاسي - وهو اسم له - بن الطاهر ، الروداني السوسي ، المغربي المالكي ، نزيل الحرمين (ت : 1094 هـ) ، محدث فلكي رحال ، استوطن الحجاز ، وكان له شأن بمكة ، ثم أُخْرِجَ منها ، فانتقل إلى دمشق ، وتوفي فيها ، من كتبه : « جمع الكتب الستة مع الموطأ » ، و « صلة الخلف بموصول السلف » وهو ثبته ، واخترع كرة في التوقيت والهيئة لم يسبق لها مثال . ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محب الدين الحموي (4 / 204) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 151) .

(7) ينظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي (4 / 38) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (5 / 385) .

وقد ذكر عدداً من شيوخه في إجازته للشيخ الكتاني⁽¹⁾؛ منهم: الشيخ حبيب الرحمن الهندي الكاظمي، والشيخ بدر الدين المغربي الدمشقي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، وغيرهم. انتقل إلى المدينة المنورة فاشتغل بالتدريس، ثم عُيِّنَ بها رئيساً لجماعة التنقيب عن الآثار في أواخر زمن التُّرك، فمُعْتَمِداً للمعارف بعدهم، وانتهت إليه رئاسة الأحناف بالمدينة المنورة. له مؤلفات؛ منها: "رسالة في حكم استعمال الأدوية الإفرنجية على قواعد المذاهب الأربعة"، وثَبَّتَ سَمَاءَهُ: "الإجازاتُ الفَاخِرَةُ".

وقد تدبَّجَ الشيخ الكتاني مع الشيخ الشَّلْبِي فأجاز كل منهما الآخر: فقد أجازَ الشيخُ الكتاني للشيخ الشَّلْبِي⁽²⁾ إجازةً عامةً بِمَرَوِيَّاتِهِ عن شيوخه. وأجازَ الشيخُ الشَّلْبِي للشيخ الكتاني⁽³⁾ بكل ما تجوزُ له رِوَايَتُهُ من مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومٍ، وما ثَبَّتَ له دِرَايَتُهُ من سائر العلوم.

سابعاً - إجازته من الشيخ يوسف النَّبْهَانِي البيروتي (1265 - 1350 هـ)⁽⁴⁾: هو يوسف بن إسماعيل بن حسن النَّبْهَانِي، الشامي الشافعي، الشيخ الإمام، الفقيه القاضي، المُشَارِك في كثيرٍ من الفنون، الشاعر المُكثِّر، المُلقَّبُ بِبُوصِيرِي عصره. ولد في قرية إجزم التابعة لحيفا شمال فلسطين وبها نشأ، وسافر فيما سافر إلى المدينة المنورة مُجَاوِراً، ونشبت الحرب العالمية الأولى فعاد إلى قريته وتوفي بها. قرأ القرآن الكريم على والده⁽⁵⁾، ودخل الأزهر عام (1283 هـ)، فأخذ العلوم عن عدد من علمائه؛ منهم: الشيخ إبراهيم السَّقَّا، وهو يروي عنه عن محمد الخاني، وحسين الحبشي، وعبد الكبير الكتاني، ومحمد بن جعفر الكتاني.

(1) وصورة نص الإجازة بخط يد الشيخ الشَّلْبِي في كتاب «الرحلة السامية»، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 223).
(2) وصورة نص الإجازة بخط يد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله.
(3) وصورة نص الإجازة بخط يد الشيخ عبد القادر الشَّلْبِي في كتاب «الرحلة السامية»، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 223 - 224).
(4) ينظر ترجمته في: حلية البشر، عبد الرزاق البيطار (1/ 1612)، ومعجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي (2/ 255)، والأعلام، للزركلي (2/ 218)، ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد درنيقة (1/ 444).
(5) إسماعيل النبھاني: قال عنه يوسف النبھاني: «سيدي ووالدي، الشيخ الحافظ المتقن لكتاب الله، يمضي أكثر أوقاته في عبادة الله وطاعته». ينظر: حلية البشر، للبيطار (1/ 1613).

عمل في تحرير جريدة الجوائب في الأستانة ، ثم عاد إلى بلاد الشام عام (1296 هـ) ، فتَنَقَّلَ في أعمال القضاء ، حتى صار رئيس محكمة الحقوق في بيروت سنة (1305 هـ) .

له مؤلفات عديدة ؛ منها : " مُتَخَبُ الصَّحِيحِينَ " ، و " حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ " وهو في المعجزات النبوية ، و " الفتح الكبير " وهو في الحديث ، و " نُجُومُ الْمُهْتَدِينَ " في دلائل النبوة ، و " الشَّرَفُ الْمُؤَبَّدُ لآلِ مُحَمَّدٍ " ، و " المجموعة النَّبَهَانِيَّةُ فِي الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ " ، و " هادي المُرِيدُ إِلَى طَرِيقِ الْأَسَانِيدِ " وهو ثَبَتُهُ .

إجازته للشيخ محمد بن جعفر الكتاني :

قال الشيخ محمد بن جعفر : « واجْتَمَعْنَا فِيهَا ⁽¹⁾ بِالْشَيْخِ يُوسُفَ النَّبَهَانِي ، فَأَكْرَمَ وَعَظَّمَ وَبَجَّلَ ، وَأَجَازَ وَاسْتَجَازَ ، وَأَسْمَعَ وَسَمِعَ . . . ، وَقَدْ نَاوَلْنَا بَعْضَ تَأْلِيفِهِ ، وَأَسْمَعَنَا حَدِيثَ الْأَوَّلِيَّةِ " ، وَأَجَازَنَا إِجَازَةً عَامَةً » ⁽²⁾ .



(1) أي : في مدينة بيروت ، وكان ذلك في (2 / صفر / عام 1322 هـ) . ذكر ذلك الشيخ الكتاني في « الرحلة السامية » (ص : 236) .

(2) وقد أجاز فيها الشيخ النبهاني للشيخ الكتاني بثبته وجميع ما اشتمل عليه من مؤلفاته ومروياته ، وصورة نص الإجازة في كتاب « الرحلة السامية » ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 240) .

المبحث الثاني

أسانيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

لجملة من أثبات المتأخرين⁽¹⁾

- 1 - يروي الشيخ الكتاني ثبَتَ الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري المُجَدِّدي الدَّهْلَوِيَّ ثم المدني ، المُؤَلَّفُ له⁽²⁾ ، وهو المُسَمَّى بـ : " اليَانِعُ الجَنِّيُّ في أسانيد الشيخ عبد الغني "⁽³⁾ : بالإجازة العامة عن جماعة من الشُّيُوخ ؛ منهم : أبو العباس أحمد البَنَّاني الفاسي ، والشيخ أبو جِدَّة الفَاسِيَّ ، والشيخ حبيب الرحمن الهندي ، والشيخ عبد الجليل بَرَّادة ، والشيخ محمد معصوم ابن الشيخ عبد الرشيد الدَّهْلَوِيَّ⁽⁴⁾ ، والشيخ محمد بن سليمان حَسَبَ الله المكي⁽⁵⁾ ، والشيخ عبد الحق بن الشَّاه محمد الهندي نَزِيلُ مكة⁽⁶⁾ ، والشيخ علي بن ظاهر الوَترِي المدني ، كلهم عنه .
- 2 - ويروي ثبَتَ الشيخ محمد عابد الأنصاري الخزرجي السَّنْدِي المدني ، وهو المُسَمَّى :

- (1) عن نص إجازة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني للعلامة حبيب الله الشَّنْقِيطِي في الأثبات « الإجازة الشَّنْقِيطِيَّة في الأثبات » .
- (2) والمُؤَلَّفُ هو الشاب البارع العلامة أبو عبد الله محمد يحيى الترهني الفريني الهندي ، وقد فرغ منه لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (1280 هـ) بالمدينة المنورة . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 1165) ، والأعلام ، للزركلي (8 / 349) ، ومعجم المؤلفين ، رضا كحالة (12 / 101) .
- (3) وقد اشتمل هذا الثبَت على : إسناد « الموطأ » والكتب الستة فقط ، وذَيَّلَ هذه الأسانيد بكتابة مفيدة عن رجال هذه الكتب ، ومنزلتها بين كتب الإسلام ، وتراجم رجال السند ، وخَتَمَهُ بتراجم لطيفة للشيخ عبد الغني ووالده وسلفه وشيخه بالهند والحجاز . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 1165) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 651) .
- (4) هو الشيخ العالم الصالح محمد معصوم بن عبد الرشيد بن أحمد سعيد السرهندي الدَّهْلَوِي (1263 - 1341 هـ) ، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث ، وكان شيخاً صالحاً وقوراً ، عظيم المنزلة ، كثير الشأن ، أخذ العلم عن والده وغيره ، وله مصنفات عديدة . ينظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، عبد الحي الطالبي (8 / 1173) .
- (5) هو محمد بن سليمان حَسَبَ الله المكي الشافعي (1244 - 1335 هـ) ، فقيه متكلم ، من آثاره : « حاشية على مناسك الحج » للشربيني . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 153) ، ومعجم المؤلفين ، رضا كحالة (10 / 49) .
- (6) هو عبد الحق بن شاه محمد بن يار البكري الإله آبادي (1252 - 1333 هـ) ، مفسر ، عالم بفقه الحنفية وأصوله ، ضعيف في الحديث ، له اشتغال بالفلسفة والتصوف على طريقة ابن العربي ، ولد ونشأ في إله آباد في الهند ، هاجر إلى مكة ، وأخذ عن الشيخ عبد الغني الدهلوي ، وأجازة في الحديث ، وتصَدَّرَ للتدريس بمكة قرابة خمسين سنة ، من آثاره : « الإكليل على مدارك التنزيل » في شرح « تفسير النسفي » . ينظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، عبد الحي الطالبي (8 / 1262) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 186) .

"حَصْرُ الشَّارِدِ فِي أَسَانِيدِ مُحَمَّدٍ عَابِدٍ"⁽¹⁾ : عَنْ شُيُوخِهِ الْمَذْكُورِينَ آتِئاً ، عَنْ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الدَّهْلَوِيِّ ، عَنْهُ .

وعن الشيخ حَسَبَ اللَّهِ الْمَكِّي ، عَنْ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْقَاوُقْجِي الطَّرَابِلَسِيِّ الشَّامِيِّ ، عَنْهُ .
وعن والده جعفر بن إدريس بَعْمُومٍ إِجَازَتُهُ لِمَنْ أَدْرَكَ حَيَاتَهُ⁽²⁾ ، وَوَالِدُهُ مِمَّنْ أَدْرَكَهَا⁽³⁾ .
3 - وَثَبَتَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ الْفُلَّانِيُّ⁽⁴⁾ ، وَهُوَ الْمُسَمَّى : "قُطْفُ الثَّمَرِ"⁽⁵⁾ :
بِالسَّنَدِ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَابِدِ السَّنْدِيِّ ، عَنْهُ .

وعن شيخه عبد الجليل بَرَّادَةَ ، عَنْ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ الْبَرْزَنْجِيِّ ، عَنْهُ .
وعن شيخه أحمد بن إسماعيل الْبَرْزَنْجِيِّ ، عَنْ وَالِدِهِ الْمَذْكُورِ ، عَنْهُ .
وعن الشيخ محمد مَعْصُومٍ ، عَنْ وَالِدِهِ عَبْدِ الرَّشِيدِ⁽⁶⁾ ،

(1) وهو ثبت محدِّثُ الْحِجَازِ وَمُسْنِدُهُ مُحَمَّدُ عَابِدُ السَّنْدِيِّ ، وَهُوَ مَجْلَدٌ ضَخْمٌ ، قَسَّمَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : قَسَمٌ لِأَسَانِيدِ الْمُصَنِّفَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا عَلَى تَرْتِيبِ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، وَقَسَمٌ لِلْمَسْلُوسَاتِ ، وَقَسَمٌ لِسُلَّاسِلِ الْحَزَقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَقَدْ جُمِعَ فِيهِ أَسَانِيدُ غَالِبِ الْكُتُبِ التَّفْسِيرِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ ، وَالصُّوفِيَّةِ وَالْمُنَظَّمَةِ ، وَالطَّبِيعَةِ ، لِذَا قَالَ السَّنْدِيُّ عَنْ ثَبَتِهِ : « ذَاكَ كِتَابٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ كُلُّ مُسْتَرشدٍ » ، وَمِدَارُ رَوَايَتِهِ عَلَى مَشَائِخِهِ الْيَمَنِيِّينَ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَهْدَلِ وَهُوَ أَعْلَمُهُمْ ، وَيُوسُفُ الْمَزْجَاجِيِّ وَلَعَلَّهُ أَعْلَاهُمْ إِسْنَاداً ، وَغَيْرُهُمْ ، وَمِنْ غَيْرِ الْيَمَنِيِّينَ : صَالِحُ الْفُلَّانِيِّ وَهُوَ أَكْثَرُ مَشَائِخِهِ عَنْهُ رَوَايَةً ، وَغَيْرُهُ . يُنْظَرُ : فَهْرَسُ الْفَهَارِسِ ، لِلْكَتَّانِيِّ (1 / 363) .
(2) فَقَدْ أَجَازَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَابِدُ السَّنْدِيُّ فِي آخِرِ ثَبَتِهِ الْمَذْكُورِ لِكَافَةِ مَنْ أَدْرَكَ حَيَاتَهُ إِجَازَةً عَامَةً وَذَلِكَ بِتَارِيخِ (1240 هـ) . يُنْظَرُ : فَهْرَسُ الْفَهَارِسِ ، لِلْكَتَّانِيِّ (1 / 370) .

(3) فَقَدْ كَانَتْ وَلَادَةُ الشَّيْخِ جَعْفَرِ بْنِ إِدْرِيسَ عَامَ (1245 هـ) ، وَوَفَاتَهُ عَامَ (1323 هـ) . يُنْظَرُ : إِتْحَافُ الْمُطَالَعِ بِوَفَيَاتِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ وَالرَّابِعِ ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سُوْدَةَ (1 / 365) ، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ، رِضَا كَحَالَةَ (3 / 133) .
أَمَّا وَفَاةُ الشَّيْخِ عَابِدِ السَّنْدِيِّ فَكَانَتْ عَامَ (1257 هـ) . يُنْظَرُ : الْإِعْلَامُ بِمَنْ فِي تَارِيخِ الْهِنْدِ مِنَ الْأَعْلَامِ ، عَبْدِ الْحَيِّ الطَّالِبِيِّ (7 / 1097) ، وَالْأَعْلَامُ ، لِلزَّرْكَوِيِّ (6 / 179) .

(4) هُوَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ الْعُمَرِيُّ الْفُلَّانِيُّ الْمَدَنِيُّ (1166 - 1218 هـ) ، الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ ، الْحَافِظُ الْمُسْنَدُ ، الْأَصُولِيُّ الْأَثَرِيُّ ، فَخْرُ الْمَالِكِيَّةِ ، وَالْفُلَّانِيُّ نَسَبُهُ إِلَى قَبِيلَةِ السُّودَانِ وَلَادَةُ وَمَنْشَأُ ، وَالْمَدَنِيُّ هَجْرَةً وَمَدَفْتاً ، يَرُوي عَنْ أَعْلَامٍ ؛ مِنْهُمْ : ابْنُ سَنَةِ الْفُلَّانِيِّ ، وَعُثْمَانُ الْفُلَّانِيُّ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ ؛ مِنْهَا : ثَبَتُهُ الْكَبِيرُ « الشَّارِدُ الْيَانِعُ » . يُنْظَرُ : فَهْرَسُ الْفَهَارِسِ ، لِلْكَتَّانِيِّ (2 / 9901) ، وَالْأَعْلَامُ ، لِلزَّرْكَوِيِّ (3 / 195) .

(5) وَهُوَ الثَّبْتُ الصَّغِيرُ لَهُ الْمُسَمَّى : « قُطْفُ الثَّمَرِ فِي أَسَانِيدِ الْمُصَنِّفَاتِ فِي الْفَنُونِ وَالْأَثَرِ » ، وَهُوَ مَهْمٌ جَدّاً جَامِعٌ لِأَسَانِيدِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . يُنْظَرُ : نَفْسُ الْمَرْجِعِينَ السَّابِقِينَ .

(6) هُوَ عَبْدِ الرَّشِيدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْعُمَرِيِّ الدَّهْلَوِيِّ (1237 - 1287 هـ) ، الْمُهَاجِرُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، قَرَأَ الصَّحَاحَ السِّتَ عَلَى الشَّيْخِ إِسْحَاقِ الدَّهْلَوِيِّ .

كَانَ وَرِعاً تَقِيّاً زَاهِداً ، مُنْقَطِعاً إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ ، كَثِيرُ الْبُكَاءِ ، شَدِيدُ الْخَشْيَةِ ، حَسَنُ السَّمْتِ ، كَثِيرُ الصَّمْتِ ، صَاحِبُ مَعَارِفٍ وَمَوَاجِيدٍ . يُنْظَرُ : نَزْهَةُ الْخَوَاطِرِ ، لِلطَّالِبِيِّ (7 / 1010) .

عن عبد الله سراج الحنفي المكي⁽¹⁾، عنه .

4 - وثبت الشيخ الأمير الكبير⁽²⁾ أبو عبد الله محمد، الشهير بالأمير، المالكي المصري الأزهري: عن أبي الحسن الوترى وعبد الجليل برادة المدنيين، والشيخ حسب الله المكي؛ ثلاثتهم عن الشيخ المعمار أحمد منة الله المالكي، عن الأمير الصغير، عن والده الأمير الكبير. وعن والده بلا واسطة، وعن جماعة من شيوخه؛ منهم: السيد الضرير أحمد العطاس، والسيد حسين الحبشي المكي، والشيخ محمد سعيد بأبصيل الحضرمي المكي، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، وأبو الحسن الوترى؛ كلهم عن الشيخ أحمد زيني دحلان، عن الشيخ عثمان بن محمد الدميّاطي⁽³⁾، عنه .

وعن الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف البيباني المغربي أصلاً الدمشقي ولادة وداراً، والشيخ أحمد بن أحمد البناني، والشيخ حسب الله المكي؛ ثلاثتهم عن المعمر الشيخ إبراهيم السقا، عن الأمير الصغير، عن والده الأمير الكبير .

5 - وثبت الشيخ أبي الحسن نور الدين علي بن أحمد الصعدي العدوي المالكي⁽⁴⁾: بالسند إلى الأمير، عنه .

6 - وثبت الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوّي الشافعي الأزهري⁽⁵⁾ .

(1) هو عبد الله بن عبد الرحمن سراج الحنفي المكي الصديقي (1292 - 1368 هـ)، له الباع الطويل في التفسير والحديث والفتوى، روى عن مشايخ لا يحصون يقاربون المائة، أعلاهم إسناداً: الحاج أحمد الملطيطي، وعبد الملك القلعي، وغيرهم، له ثبت باسم أبي حامد العربي الدمتي. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (2/ 752).

(2) وهو المسمى: «سد الأرب من علوم الإسناد والأدب»، وقد حوى أسانيده في الكتب الستة، وجملة وافرة من المسانيد والمصنفات الحديثية والسنن والصحاح، وكذا أسانيده في عدد من كتب التفاسير، والفقه وأصوله، والتصوف، واللغة والنحو، وعلم المعاني والبيان، وعلم الكلام.

(3) هو بكري بن محمد شطّا الدميّاطي البكري الشافعي، أبو بكر (1266 - 1310 هـ)، فقيه صوفي مصري، استقر بمكة، من تصانيفه: «الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية». ينظر: الأعلام، للزركلي (4/ 214)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (6/ 370).

(4) وهو يروي عن أعلى شيوخه إسناداً: محمد البليدي المالكي، وعبد الله المغربي، وإبراهيم الفيومي؛ كلهم عن الخرشي، وكان يروي عامة عن: محمد ابن زكري الفاسي، ومحمد بن قاسم جسوس، والشهاب أحمد الديري، والشمس محمد بن عقيلة المكي، وغيرهم.

له ثبت مختصر من ثبت ابن عقيلة، جمعه له تلميذه محمد الأمير الكبير.

ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (2/ 713)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/ 492).

(5) هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر الملوّي المّجيري، أبو العباس، شهاب الدين، الشافعي الأزهري =

7 - وثبتَ الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد الخالدي، الشهير بالجوهري⁽¹⁾ : بالسند إلى الأمير، عنهما .

وإلى الشيخ إبراهيم السقا، عن ولي الله ثعلب⁽²⁾، عنهما .

8 - وثبتَ نور الدين أبي الحسن علي بن محمد السقاط، الفاسي، ثم المصري المالكي⁽³⁾ : بالسند إلى الأمير، عنه .

9 - وثبتَ الشيخ عبد الله حجازي الشرقاوي⁽⁴⁾ : بالسند إلى الشيخ عثمان الدميّطي، عنه .

= (1088 - 1181 هـ)، شيخ الشيوخ في عصره، ومُسْنِدُ الوقت، وهو إمام وقته في حل المشكلات، المَعْوَلُ عليه في المقولات والمنقولات .

أخذ العلم عن جماعة ؛ منهم : الشهابان أحمد بن الفقيه وأحمد بن محمد الخلفي، وأحمد النفراوي، وأحمد الشبراخيتي، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، وغيرهم، له : ثبت مخطوط في (28 ورقة)، أجاز به محمد بن عبد ربه المالكي . ينظر : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل الحسيني (1 / 116)، والأعلام، للزركلي (1 / 153) .

(1) هو الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد الخالدي، الشهير بالجوهري (1096 - 1182 هـ)، الإمام المعمر المحدث، مسند مصر وعالمها، يروي عالياً عن البصري والنخلي بمكة لما لقيهما بها سنة (1120 هـ)، ويروي عن جمع من المشايخ ؛ منهم : محمد المليجي، وأحمد النفراوي، والشهاب أحمد البنا، ولعله أعلى مشايخه إسناداً ؛ لأنه من مشايخ العُجَيمي والبصري .

له : ثبت تضمن خصوص إجازاته من مشايخه الخمس عشر الأولين . ينظر : فهرس الفهارس، للكتاني (1 / 302)، والأعلام، للزركلي (1 / 112) .

(2) هو ثعلب بن سالم الفسني، الأزهري الشافعي، المصري الضرير (1150 - 1241 هـ)، روى غالباً عن : الملو، والجوهري، والحقني، وأشهر تلاميذه المجازين منه : الوجيه الكزيري، والبرهان السقا، والشيخ السنوسي . ينظر : فهرس الفهارس، للكتاني (1 / 268)، وحلية البشر، للبيطار (1 / 433) .

(3) هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد السقاط، الفاسي مولداً، المصري مدفناً (... - 1183 هـ)، العلامة المحدث، المسند المعمر الشهير، أجازته عامة : عمر بن عبد السلام لوكس التطواني، والشمس محمد البنا، كما أجازته عامة : البصري، والنخلي، ومحمد عبد الباقي الزرقاني شارح « المواهب »، وغيرهم، وله : ثبت، يروي فيه طريقة الغزالي وتأليفه عن محمد بن أحمد بن العربي عن والده عن أبي السعود الفاسي، ويروي مؤلفات ابن زكري عنه .

وقد أفرد أسانيد المترجم بالتدوين : شمس الدين ابن فتح الفرعلي بثبت سباه : « الضوابط الجليلة »، كما جرّد ما رواه المترجم من المسلسلات : عبد العالي بن محمد القزويني . ينظر : سلك الدرر، محمد خليل الحسيني (3 / 229)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2 / 1006)، وإتحاف المطالع، عبد السلام بن سودة (1 / 30)، والأعلام، للزركلي (5 / 16) .

(4) هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي، المصري الأزهري الشافعي (1150 - 1227 هـ)، شيخ الإسلام بالديار المصرية، له مصنفات ؛ منها : « شرح تجريد أحاديث الصحيح للشرجي »، وهو يروي عامة عن : الشمس الحفني وهو عُمَدَتُهُ، ومحمود الكردي، والملوي، والجوهري، والصعيدي، وعطية الأجهوري، وللشرقاوي ثبت في نحو كُراسين، دَكَرَ فيه أسانيد مشايخه في التفسير والحديث والفقه . ينظر : فهرس الفهارس، للكتاني (2 / 1071)، والأعلام، للزركلي (4 / 7) .

- وإلى الشيخ تُعَلِّب ، عن الشيخ محمد الفَضَّالي⁽¹⁾ ، عنه .
- وعن الشيخ حَسَبَ الله المكي ، عن الشيخ مصطفى المُبَلِّط⁽²⁾ ، عنه .
- 10 - ويروي ثَبَتَ الشيخ محمد بن علي الشَّنَوَانِي⁽³⁾ ، وهو المسمى بـ " الدُّرَر السنية فيما علا من الأسانيد الشنوانية "⁽⁴⁾ : بالسند إلى الشيخ عثمان الدِّمِيَّاطِي ، عنه .
- 11 - ويروي ثَبَتَ الشيخ عبد الله بن محمد الشَّبْرَاوِي⁽⁵⁾ : عن الشيخ حَسَبَ الله الشافعي المكي ، عن الشيخ عبد الحميد الشَّرَوَانِي⁽⁶⁾ ، عن الشيخ إبراهيم البَاجُورِي⁽⁷⁾ ، عن الشيخ حسن القُويُسِينِي⁽⁸⁾ ،

(1) هو محمد بن شافعي الفَضَّالي (. . . . - 1236 هـ) ، فقيه مصري شافعي ، وهو أستاذ إبراهيم الباجوري ، من كتبه : « كفاية العوام فيما يجب عليهم من الكلام » ، وهو يروي عن : الأمير الكبير ، وغيره ، وعنه : إبراهيم السقا ، وغيره . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 132) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 155) .

(2) هو مصطفى المُبَلِّط الشافعي المصري (. . . . - 1284 هـ) ، العلامة النحرير ، أحد مشاهير المتأخرين بها ، ومن المشتغلين بالحديث ، وله : ثبت باسمه ، أخذ عن الشيخ الأمير الكبير والشنواني وطبقتهما . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 933) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 242) .

(3) هو محمد بن علي الشَّنَوَانِي (1153 - 1233 هـ) ، تولى شيخه الجامع الأزهر ، روى عامة عن : عيسى البراوي ، ومحمد الفارسي ، وعطية الأجهوري ، ومحمد النجار النابلسي ، والصعيدى والشهاب أحمد العطار ، ومحمد السمنودي ، وأحمد الدمنهوري ، ومرضى الزبيدي ، وغيرهم ، له : « حاشية على شرح اللقاني على جوهرة التوحيد » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 1078) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 297) .

(4) وقد ذكر في ثبته هذا أسماء مشايخه الذين روى عنهم ، ومنهم مشايخه الأنف ذكرهم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 1079) .

(5) هو شرف الدين عبد الله بن محمد بن عامر الشَّبْرَاوِي (1091 - 1171 هـ) ، الفقيه الأصولي ، المتكلم ، الشاعر الأديب ، أجازه : أبو عبد الله الخرشى المالكي بـ « البخاري » وبقية الستة ، ثم خليل اللقاني ، وأحمد الخليلي ، ومحمد عبد الباقي الزرقاني ، وعبد الله بن سالم البصري .

وللشبراوي ثبت ، ختمه بنبذة مفيدة من وفيات مشايخه ومشايخهم إلى القرون الأولى ، وعليه يُعَوَّل كثير من المصريين في الأسانيد . ينظر : سلك الدرر ، محمد خليل الحصني (3 / 107) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 130) .

(6) هو عبد الحميد الداغستاني الشَّرَوَانِي المكي الشافعي (. . . - 1301 هـ) ، شيخ الشيوخ ، الفقيه الأول ، المدرس في المسجد الحرام ، المعول عليه في معالم السنة الشريفة والشريعة المنيفة ، وقد قيل عنه : « هو في الفقه رافعي زمانه ، أما في تحريراته فنووي بيانه » ، وهو صاحب « الحاشية على تحفة المحتاج بشرح المنهاج » لأحمد بن حجر الهيتمي المتوفى (974 هـ) . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 132) .

(7) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد البَاجُورِي (1198 - 1277 هـ) ، من فقهاء الشافعية ، تولى مشيخة الأزهر ، وهو يروي عامة عن حسن القويسني وغيره ، وله مسلسلات الباجوري ؛ وهي المسلسلات المذكورة في « فهرس الأمير الكبير » ، جرّدها على حدة . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 666 - 1159) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 71) .

(8) هو حسن بن عبد الله بن مطاوع برهان الدين القُويُسِينِي (. . . . - 1254 هـ) ، ولي مشيخة الأزهر (1250 هـ) ، وهو =

عن داود القلعي⁽¹⁾، عن أحمد بن محمد السُّحَيْمي⁽²⁾، عنه .

12 - وثبت مُحدث الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكُزْبَرِي⁽³⁾ : عن أبي الحسن علي بن ظاهر الوترِي ، عن الشيخ عبد الغني الميْداني ، عنه .
وجماعة تقدمت من تلاميذ الشيخ أحمد بن زَيْني دَحْلان المكي ، عنه .
وعن الشيخ عبد الحكيم الأفغاني الدمشقي والشيخ يوسف بن إسماعيل النَّبْهاني البيروتي وغيرهما ، عن الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخَاني ، عنه .
وعن الشيخ عبد الله القُدُومي النابلسي ، عن الشيخ حسن بن عمر الشَّطِّي الحنبلي الدمشقي⁽⁴⁾ ، عنه .

13 - ويروي ثبَّت الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكُزْبَرِي⁽⁵⁾ : عن

= يروي عامة عن سليمان البجيرمي ، وعن داود القلعي ، من مؤلفاته : « المنهل السيل في الحلال والحرام » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 702) ، ومعجم المؤلفين ، رضا كحالة (7 / 233) .

(1) هو داود بن محمد القلعي ، أبو هريرة ، يروي عن : أحمد السُّحَيْمي ، وعبد الله ، وأحمد البجيرمي ، ومرضى الزبيدي ، والشهاب أحمد الدمنهوري . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 197 - 377 - 405) .

(2) هو أحمد بن محمد علي الحسني القلعاوي السُّحَيْمي (. . . . - 1178 هـ) ، فقيه مصري ، من أعيان الشافعية ، يروي عامة عن عبد الله الشبراوي ، له : « العطايا الربانية على المواهب اللدنية » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 776) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 243) .

(3) هو أبو المحاسن وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكُزْبَرِي الصغير (1184 - 1262 هـ) ، محدث الشام ، الإمام المعمر الصالح ، مسند الدنيا ، درَّس تحت قبة النسر في الجامع الأموي نحو الخمسين سنة ، وأخذ عنه الصادر والوارد من جميع الآفاق ، وبموته نزل الإسناد في الدنيا درجة ، لأنه آخر من روى عن كثيرين من الأعلام المسنين .

وقد حوى ثبته : أسماء شيوخه الذين أجازوا له عامة ؛ ومنهم : والده ، والشهاب العطار ، وابن بدير المقدسي ، ومصطفى الرحمتي ، والنور الونائي ، وصالح الفلاني ، وأحمد بن علوي جمل الليل ، والأمير الصغاني ، وغيرهم .
وكذا حوى : سنده إلى الحديث المسلسل بالأولية ، وأسانيده إلى الكتب الستة و« موطأ مالك » ، وعدد من كتب التفاسير ، وغيرها من كتب الشريعة الغراء .

ينظر : ثبت الكزبري ، تأليف محمد ياسين الفاداني المكي .

(4) هو حسن بن عمر بن معروف الشَّطِّي الحنبلي (1205 - 1274 هـ) ، فقيه نحوي ، فرضي رياضي ، متكلم عروضي ، له مؤلفات ورسائل ؛ منها : « التقليد والتلفيق » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (2 / 209) ، ومعجم المؤلفين ، رضا كحالة (3 / 267) .

(5) محمد بن عبد الرحمن بن محمد زين الدين المعروف بالكُزْبَرِي الوسيط (1140 - 1221 هـ) ، الإمام العلامة ، محدث الديار الشامية ، وهو يروي عامة عن : والده ، وخال والده علي الكزبري ، وعبد الرحمن الكردي ، وعلي الداغستاني ، وعبد الرحمن الفتني ، ومكاتبه عن : الملوي ، والأجهوري ، وغيرهم ، له : ثبت صغير ذكر فيه أسماء مشايخه . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 485) .

أبي الحسن الوترى، عن الشيخ عبد الغني الدهلوي، عن إسماعيل أفندي⁽¹⁾، عنه .
14 - وثبت الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير⁽²⁾ - والد من قبله - بالسند إلى ولده المذكور، عنه .

15 - ويروي ثبت الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين⁽³⁾، وهو المسمى : " عقود اللآلي بالأسانيد العوالي المتصلة بشيخ الشيوخ على الإطلاق ، ومحقق زمانه بالاتفاق الشيخ محمد شاهر العقاد"⁽⁴⁾ : عن الشيخ محمد سعيد الفراء ، عن جدّه لأمه الشيخ محمد علاء ابن الشيخ محمد أمين⁽⁵⁾ المذكور قبله ، عن والده .

-
- (1) إسماعيل بن إدريس الإسلامبولي ، الرومي المدني ، أبو زاهد (. . . . - 1227 هـ) ، له كتاب « دلائل الخيرات » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 504) ، وأبجد العلوم ، محمد صديق خان (1 / 719) .
- (2) عبد الرحمن بن محمد زين الدين الدمشقي الشافعي ، المعروف بالكزبري الكبير (ت 1185 هـ) ، العلامة المحدث الفقيه ، يروي عن : النابلسي ، وأبي المواهب الحبلي ، ومحمد الكاملي ، وابن عقيلة ، وعبد القادر المجلد ، وغيرهم ، له كُراسَة جمع فيها أسانيده في « الصحيحين » وبعض الكتب . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 484) .
- (3) هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (1198 - 1252 هـ) ، فقيه الديار الشامية ، وإمام الحنفية في عصره ، وهو صاحب « رد المحتار على الدر المختار » الشهير بـ « حاشية ابن عابدين » ، ويروي محمد أمين عابدين عن : محمد شاهر العقاد ، والشمس الكزبري ، والشهاب العطار ، وإسماعيل بن عبد الغني النابلسي ، ومكاتبة عن : الأمير الكبير ، وعبد الملك القلعي . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 839) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 42) .
- (4) هو محمد شاهر بن علي بن سعد العقاد العمري الدمشقي (1157 - 1222 هـ) ، فقيه حنفي ، تصدى للتدريس صغيراً ، فكان أكثر معاصريه من تلاميذه ، وهو يروي عن : شيخ الإسلام حافظ القسطنطيني ، والنور التركماني ، والتافلاتي ، وعن الفتني ، وعن الرحمتي عن الكزبري عن أبيه عن ابن عقيلة .
- وقد صنف محمد أمين عابدين « عقود اللآلي بالأسانيد العوالي » ، وهو ثبت شاهر العقاد الذي جمعه له تلميذه أمين عابدين ، وهو ثبت نفيس جامع ، مرتب على ثلاثة أبواب وخاتمة .
- الباب الأول : في ذكر الأشياخ ، وتراجهم ، وصور إجازاتهم .
- والثاني : في ذكر المسلسلات .
- والثالث : في ذكر الأسانيد في الكتب الستة ، وبعض المسانيد ، وغيرها من كتب الشريعة .
- وأتبعه بفصل ذكر فيه سند العقاد في الفقه الحنفي .
- والخاتمة ذكر فيها بعض أسانيد الطرق الصوفية والإلباس والتلقين .
- ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 805 - 829 - 869 - 880 - 889 - 931) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 156) .
- (5) هو محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر ابن عابدين الحسيني الدمشقي (1244 - 1306 هـ) ، فقيه حنفي ، ولي كثيراً من مناصب القضاء ، وكان من أعضاء لجنة وضع (المجلة) في الآستانة ، أكمل حاشية والده « رد المحتار على الدر المختار » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 270) .

- 16 - وثبتَ مُسندُ الحجاز أبي محمد عبد الله بن سالم البَصْرِيُّ⁽¹⁾، وهو المسمى: "الإمداد في علو الإسناد"⁽²⁾: بالسند إلى الأمير، عن أبي الحسن العَدَوِي، عن ابن عَقِيلَةَ المكي⁽³⁾، عنه. وإلى الأمير - أيضاً -، عن أبي الحسن السَّقَّاط، عنه. وإليه أيضاً، عن الجَوْهَرِي والملَوِي. وبالسند إلى الشيخ تُعَيْلِب، عنهما أيضاً، عنه.
- وإلى الشيخ السقا، عن الشيخ محمد صالح الرَّضَوِي البُخَارِي، عن الشيخ رفيع الدين القنْدَهَارِي⁽⁴⁾، عن الشريف محمد بن عبد الله المغربي⁽⁵⁾.
- وعن شيخه قاضي فاس حُميد بنَّاني، عن الشيخ محمد صالح البُخَارِي المذكور بسنده، عنه.
- 17 - ويروي ثَبَتَ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عَقِيلَةَ المكي ومُسَلِّسَاتِهِ⁽⁶⁾: بالسند إلى

(1) هو عبد الله بن سالم بن محمد، البصري منشأ، المكي مولداً ووفاءً (1048 - 1136 هـ)، مُسندُ الحجاز، فقيه شافعي، له: «الضيء الساري على صحيح البخاري»، ورسالة في أوائل بعض الكتب الحديثية، كتب عليها: (هذه رسالة في الأحاديث النبوية، يكتفى بتلقيها عن رواية أصولها عن الأشياخ، وعدتها تسعة وعشرون حديثاً). ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (95/1)، والأعلام، للزركلي (88/4).

(2) هو ثبت رواياته جمعه ابنه سالم المتوفى: (1160 هـ). ينظر: المرجعين نفسيهما.

(3) هو جمال الدين محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي المعروف كوالده بعَقِيلَةَ (.... - 1150 هـ)، الصوفي المؤرخ، محدث الحجاز ومُسِنْدُهُ.

وهو يروي عن: عبد الله البصري، والشهاب النخلي، وإلياس بن إبراهيم الكوراني، وأبي المواهب الحنبلي، وأحمد الدمياطي، وتاج الدين الدهان، وحسن العجيمي المكي. ينظر: سلك الدرر، محمد خليل الحسيني (30/4)، والرسالة المستطرفة، محمد بن جعفر الكتاني (84/1)، وفهرس الفهارس، للكتاني (607/2).

(4) هو رفيع الدين بن شمس الدين الحنفي، النقشبندي القندهاري (1164 - 1241 هـ)، الشيخ المحدث، أحد العلماء المشهورين بالهند، أخذ الحديث عن: محمد بن عبد الله المغربي وغيره، وهو يروي عن: زين الدين البزرنجي، وعثمان الشامي، وخير الدين السورتي، وعن أبيه. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (1/196 - 219 - 368 - 437)، ونزهة الخواطر، عبد الحي الطالبي (973/7).

(5) هو محمد بن عبد الله المغربي المدني (1119 - 1201 هـ)، المعمر المحدث، مسند عصره، عالم المدينة ومنازها، وهو يروي عن: عبد الله البصري، والشمس محمد الدقاق الرباطي المدني، وابن الطيب الشركي، وعن أبيه محمد بن عبد الله السجلماي. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (850/2)، وإتحاف الطالب السري بأسانيد الوجيه الكزبري، محمد عيسى الفاداني المكي (ص: 71).

(6) مسلسلاته المسماة «الفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة»: هي أربعون حديثاً مسلسلاً، مستعملة مروية عند المتأخرين؛ خصوصاً بالحجاز واليمن والشام. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (92/2)، والرسالة المستطرفة، محمد جعفر الكتاني (84/1).

الشيخ عبد الغني الدهلوي ، عن عابد السُّنْدِي ، عن عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل⁽¹⁾ ، عن والده نَفِيسِ الدين سليمان بن يحيى⁽²⁾ ، عن الشيخ عبد الخالق بن أبي بكر المَزْجَاجِي⁽³⁾ ، عنه .

وإلى الشيخ أبي الحسن العَدَوِي ، عنه .

وإلى الشيخ ابن عابدين ، عن الشيخ محمد شاكر العقَّاد ، عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكُزْبَرِي ، عن والده ، عنه .

18 - ويروي ثَبَتَ أبي الأسرار الشيخ حسن بن علي العُجَيْمِي⁽⁴⁾ : بالسند إلى ابن عَقِيلَةَ المكي ، عنه .

19 - ويروي ثَبَتَ الشيخ محمد سالم الحَفَنَّاوِي⁽⁵⁾ : بالسند إلى الأمير الكبير ، عنه .

(1) هو عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأَهْدَل الطالبِي الحسِينِي (1179 - 1250 هـ) ، مؤرخ ، من علماء الشافعية باليمن ، له : « اليماني والروح الريحاني » وهو ثبته الذي ترجم فيه لمشايخه ، ومن مشايخه : والده ، ويوسف البطاح . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 695) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 307) .

(2) هو سليمان بن يحيى بن عمر الأَهْدَل (1137 - 1197 هـ) ، محدث الديار اليمنية في عصره ، له : « وشي حبر السمر في شيء من أحوال السفر » رحلة ذكر فيها من أخذ عنهم من العلماء والمشايخ كمحمد حياة السندي وابن الطيب الشركي . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 1128) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 128) .

(3) هو عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي الزبيدي الحنفي الأَهْدَل (1100 - 1181 هـ) ، إمام السنة ، ومقتدى الأمة ، أجازته حسن العجيمي ، وسمع على : ابن عقيلة ، ومحمد حياة السندي ، ومحمد طاهر الكوراني المدني الحديث . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 731) .

(4) هو حسن بن علي بن يحيى بن عمر ، أبو البقاء العجيمي ، الحنفي ، اليمني أصلاً ، المكي داراً (1049 - 1113 هـ) ، الصوفي المؤرخ الفقيه ، مسند الحجاز على الحقيقة ، المجاز ، المحدث العارف ، أحد من رفع الله به منار الحديث والرواية في القرن الحادي عشر وأول الثاني ، تعاطى هذه الصناعة فصار قطب رحاها وعليه مدارها ، لازم أبا مهدي الثعالبي فسمع منه الكثير وروى عنه غالب مروياته ، ومن شيوخه أيضاً : أبو بكر الحمال ، وأبو مهدي الثعالبي ، والقشاش وهو شيخ سلوكه وإليه ينسب ، ومسند الشام بدر الدين البيهقي وتدبجا ، ومسند اليمن أحمد الزبيدي ، وعبد الغني النابلسي ، والنجم الغزي ، والشهاب الخفاجي ، وغيرهم .

له ثبت خرَّجَهُ له تلميذه تاج الدين الدهان ، وسماه : « كفاية المتطلع لما ظهر وخفي من غالب مرويات الشيخ حسن بن علي العجيمي الحنفي » ، وعن ثبته هذا قال كمال الدين الغزي : « قد جمع له الشيخ تاج الدين الدهان جزءاً كبيراً ، ذكر فيه أشياخه ومسموعاته ومروياته » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 810) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 205) .

(5) هو محمد بن سالم بن أحمد الحفني (الحفناوي) ، شمس الدين ، الأزهري المصري (1101 - 1181 هـ) ، فقيه شافعي ، من علماء العربية ، وهو يروي عامة عن : الشهاب أحمد الخليلي ، وأبي حامد البديري ، ومحمد بن عبد الله المغربي ، والشهاب الملوحي ، وعيد النمرسي ، وغيرهم . ينظر : إتحاف الطالب السري ، عيسى الفاداني (ص : 59) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 124) .

20 - ويروي ثبت الشيخ محمد البُدَيري ، الشهير بابن المَيّت⁽¹⁾ ، وهو المُسمّى : " الجواهر الغوالي في ذكر الأسانيد العوالي "⁽²⁾ - وهو الذي اختَصَرَ منه الحِفي ثبته وسمّاه : " لَقْطَ اللّآلي "⁽³⁾ - : بالسند إلى الحَفَنّآوي (الحِفي) ، عنه .

21 - ويروي ثبت المنلا إبراهيم بن حسن الكردي⁽⁴⁾ ، وهو المسمى بـ " الأُمَم "⁽⁵⁾ : بالسند إلى البُدَيري ، عنه .

وعن أبي العباس أحمد البنّاني عن الوليد بن العربي العراقي ، وعن الطيب بن عبد المجيد ابن كيران عن الشيخ محمد بن الحسن البنّاني⁽⁶⁾ والشيخ محمد التّأوُدي ابن سَوْدَة ، عن محمد بن عبد السلام البنّاني ، عنه .

22 - وبالسند المذكور يروي ثبت الأخيرين : ابن سَوْدَة⁽⁷⁾ وابن عبد السلام البنّاني⁽⁸⁾ .

(1) هو محمد بن محمد بن محمد البُدَيري الدِّمَاطي ، الأشعري الشافعي ، ابن المَيّت ، البرهان الشامي (. . . - 1140 هـ) ، وهو يروي عامة عن : أبي الحسن الشبراملسي ، والكوراني ، والعجمي ، والسيدة قريش بنت عبد القادر الطبرية المكية ، ومحمد الدلائلي المغربي . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 216) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 65) .

(2) وهو مؤلف نفيس ، لخصه من ثبت الكوراني « الأُمَم » ، وفنن فيه الطرق ، وترجم لكثير من المشايخ الشاميين والحجازيين والمصريين والمغاربة . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 216) .

(3) « لقط اللآلي من الجواهر الغوالي » : ألفه الحافظ مرتضى الزبيدي في أسانيد شيخه الحفي . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 512) .

(4) هو إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشَّهْرزوري ، الكُوراني الكردي ، برهان الدين (1025 - 1101 هـ) ، المجتهد ، الفقيه الشافعي ، المحدث . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 166) .

(5) « الأُمَم لإيقاظ الهمم » : وفهرسته هذه أكبر فهارسه وأمتعها ، وأكثرها فوائد حديثة وكلامية وصوفية وتاريخية ، ساق فيها كثيراً من أوائل الكتب الحديثة ، وانتخب فيها فوائد من بعض الكتب ، وحرر القول في كثير من الأحاديث والنُّكْت المهمة . ينظر : المرجع نفسه .

(6) هو محمد بن الحسن بن مسعود البنّاني (. . . - 1194 هـ) ، كان عالماً بالتفسير والحديث ، والفقه والأصول ، والكلام والتصوف ، له : « حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني لمختصر خليل » في الفقه المالكي ، أخذ عن : ابن عمه عبد السلام البنّاني وأجازته ، وعن شيوخ فاس ، وأبي العباس الهلالي ، والورزازي ، وغيرهم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 227) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 514) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 75) .

(7) وقد ذكر محمد التّأوُدي بن سودة في ثبته : شيوخه من أهل العلم ، ونصوص إجازاتهم له ، وهو يروي عامة عن شيوخ المغرب ؛ كأحمد اللمطي صاحب « الذهب الإبريز » هو عمده ، وعبد السلام بناني وهو أعلى شيوخه إسناداً . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 256 - 259) .

(8) وقد جمع محمد بن عبد السلام بناني فهرسة لنفسه ، بناها على إجازته للشيخ عبد الله جسوس وتلميذه محمد بن الحسن البنّاني ، وهو يروي عامة عن : محمد بن عبد القادر الفاسي ، والقاضي أبي مدين السوسي ، وأبي علي اليوسي . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 224) .

ويروي ثَبَتَ ابن عبد السلام البَنّاني أيضاً: عن الشيخ مصطفى ماء العينين الشَّنْقِيطِي ، عن والده محمد فاضل⁽¹⁾ ، عن مصطفى الكَحِيل⁽²⁾ ، عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم العلَوِي⁽³⁾ ، عن الشيخ محمد بن الحسن البَنّاني ، عنه .

23 - ويروي ثَبَتَ الشيخ أحمد النَّخْلِي المكي⁽⁴⁾ ، وهو المسمى : "بُغْيَةُ الطالب لبيان مشايخي المُحَقِّقِينَ المعتمدين"⁽⁵⁾ : بالسند إلى ابن عَقِيلَةَ ، عنه .

24 - ويروي ثَبَتَ الشيخ أحمد البُجَيْرِمِي⁽⁶⁾ : بالسند إلى الشيخ ثَعْلِب ، عن الشيخ حسن القُوَيْسِي ، عنه .

25 - ويروي ثَبَتَ الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي⁽⁷⁾ : بالسند إلى ابن عبد السلام البَنّاني ،

(1) هو محمد فاضل بن محمد مامين بن الطالب أَخْيَار الشَّنْقِيطِي (. . . . - 1285 هـ) ، الفقيه الأصولي ، المفسر المحدث ، المجتهد في فتاويه ، وكان رحمه الله موسوعة علمية ، ومدرسة في العلم والعمل والزهد ، وآية في الذكاء والحفظ ، أخذ العلم عن : والده ، وعبد الله بن إبراهيم العلوي ، ثم المصطفى بن كحيل فدرس عليه « مختصر خليل » ثم الحديث النبوي الشريف . ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (242 / 1) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (228 / 1) .

(2) لم أقف على ترجمة له .

(3) هو عبد الله بن إبراهيم العلوي الشَّنْقِيطِي ، أبو محمد (. . . . - 1235 هـ) ، العالم الأديب ، تجرد أربعين سنة لطلب العلم في الصحارى والمدن ، له : منظومة في مصطلح الحديث « طلعة الأنوار » ، وشرحها « زهر الأبرار على طلعة الأنوار » ، وغيرها . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (228 / 1) ، ومعجم المؤلفين ، رضا كحالة (6 / 18) ، والأعلام ، للزركلي (65 / 4) .

(4) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي ، الشهير بالنخلي (1044 - 1130 هـ) ، الإمام العلامة ، المحدث المسند ، المعمر الصوفي . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (251 / 1) ، والأعلام ، للزركلي (241 / 1) .

(5) وهو فهرس نافع جامع ، عليه وعلى ثبت البصري « الإمداد في معرفة علو الإسناد » المدار في الإسناد في القرن الثاني عشر ، وهو يروي عامة عن : محمد بن عمر الرديني ، والحافظ الصديقي ، والبرهان إبراهيم الكوراني ، وغيرهم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (251 / 1 - 252) .

(6) هو أحمد بن أحمد بن جمعة البُجَيْرِمِي الشافعي المصري (. . . . - 1197 هـ) ، الإمام الفقيه ، المحدث المسند ، وهو يروي عامة عن : الشهاب الملوي ، والجوهري ، والصباغ ، والشمس محمد العشراوي ، أربعتهم عن عبد الله البصري ، والثلاثة الأول عن النخلي ، وثبته ذكر فيه : مشايخه ومروياته عنهم من الأثبات والكتب الستة والمسلسلات . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (212 / 1) ، والأعلام ، للزركلي (93 / 1) .

(7) هو عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي المالكي (1007 - 1091 هـ) ، عالم فاس وإمامها ومسندها ، له : « حواشٍ على الصحيح » جُمعت من تقاريره عليه ، وكان قائماً على « الصحيحين » ، وإليه انتهت رئاسة الأخذ فيها بفاس والمغرب . له : فهرسة لطيفة في كراسين جمعها له ولده عبد الرحمن ، ضمَّنها مشهور أسانيده ، ومعظم إيصالاته ، وهو يروي عامة عن : عمه أبي حامد العربي ، وأبي القاسم الغساني وهو أعلى شيوخه إسناداً ، وغيرهم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 763) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 41) .

- عن أحمد بن العربي ابن الحَاجَّ⁽¹⁾ ومحمد بن عبد القادر الفاسي⁽²⁾، عنه .
 26 - ويروي ثَبَتَ حفيده محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي⁽³⁾، وهو المسمى بـ « المنح البادية في الأسانيد العالية »⁽⁴⁾ : بالسند إلى أبي الفضل ابن الحاج ، عنه .
 27 - ويروي ثَبَتَ الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الرُّوداني⁽⁵⁾، وهو المسمى بـ " صِلَةُ الخَلْفَ بموصول السَّلَفُ " ⁽⁶⁾ : بالسند إلى عبد الله بن سالم البَصْرِيّ ، عنه .
 28 - ويروي ثَبَتَ الشيخ محمد عبد القادر بن أحمد الكُوَهِن⁽⁷⁾، وهو المُسمَّى بـ " إِمْدَاد ذوي الاستعداد إلى معالِم الرواية والإسناد " ⁽⁸⁾ : عن شيخه أحمد بن الطالب ابن سَوْدَةَ ، عن

(1) هو أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي ، أبو الفضل (1040 - 1109 هـ) ، الشيخ الإمام ، الفقيه العلامة ، قاضي فاس ، أخذ عن : عبد القادر الفاسي وأجازه وهو عمدته ، والقاضي ابن سودة ، وغيرهم ، وعنه : ولده ، ومحمد بن عبد السلام بناني ، وعبد السلام جسوس ، وغيرهم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 1117) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 472) .

(2) هو محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي (1042 - 1116 هـ) ، الفقيه العالم المحدث ، العمدة الإمام المتفنن ، المحقق القدوة ، أخذ عن والده ، وأجازه الشيخ اليوسي ، والعربي الفاسي ، وغيرهم .
 من تأليفه : « شرح أرجوزة العربي الفاسي » في مصطلح الحديث . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 475) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 212) .

(3) هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (1058 - 1134 هـ) ، الفقيه المحدث ، المؤرخ الحاسب . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 643) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 196) .

(4) وهو فهرست شيوخه ، ومنهم : والده عبد الرحمن ، وجده عبد القادر ، وأبو سالم العياشي ، والخرشي . ينظر : المرجعان أنفسهما .
 (5) هو محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي - وهو اسم له - بن طاهر الرُّوداني ، السوسي المكي ، أبو عبد الله المالكي (1037 - 1094 هـ) ، الفقيه ، المحدث ، الفلكي ، المشارك في التفسير ، والرياضيات ، والنحو ، والمعاني والبيان ، أخذ عن : شيخ الإسلام سعيد بن إبراهيم ، والنور الأجهوري ، وغيرهما ، من كتبه : « جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد » . ينظر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، ابن حجر العسقلاني (3 / 417) ، ومعجم المفسرين ، عادل نويهض (2 / 508) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 151 - 152) .

(6) هو فهرس مروياته وأشياخه ، ومن شيوخه : النور العلي الأجهوري ، والشهاب أحمد الخفاجي . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 151) ، والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، ابن حجر العسقلاني (3 / 382 - 394) .

(7) هو محمد عبد القادر بن أحمد بن أبي جِدَّة علي بن عبد القادر ، أبو محمد الكُوَهِن (1177 - 1254 هـ) ، الشيخ الجليل ، العلامة المحدث ، المشارك ، القدوة الصوفي ، أخذ عن الشيخ : الطيب بن كيران ، ومحمد بن الحاج السلمي ، ومحمد القادري ، وغيرهم . ينظر : إتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 166) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 490) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 566) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 37) .

(8) هو ثبته الذي عَرَّفَ فيه ببعض شيوخه ، مُترجماً لشيوخه الثانية : ابن شقرون ، والهواري ، وابن كيران ، والعراقي ، والشفشاواني ، والزروالي ، وابن الحاج ، وابن منصور ؛ لأنهم عُمْدُهُ ، ثم ذكر غيرهم من غير ترجمة ، ثم ساق إسناده في بعض كتب الحديث وعلومه وغيرها من كتب الشريعة والعربية . ينظر : المراجع الأربعة نفسها .

محمد بن عبد القادر الكَلَالِي الشهير بالكَرْدُودِي⁽¹⁾، عنه .

وعن أحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج ، عن عمه محمد الطالب بن حمدون ابن الحَاجِّ⁽²⁾، عنه .

29 - ويروي ثَبَتَ أحمد بن العربي ابن الحَاجِّ الذي جمعه عن إذنه : ابن عبد السلام البَنَّانِي السابق : بالسند إلى عبد السلام البَنَّانِي ، عنه .

30 - ويروي ثَبَتَ محمد بن الطيب الشَّرْكَي⁽³⁾، وهو المُسَمَّى بـ "إرسال الأسانيد في وصل المُصنَّفَاتِ والأجزاء والمسانيد"⁽⁴⁾ : عن شيخه أحمد بن أحمد البَنَّانِي ، عن الوليد العراقي ، عن حمدون ابن الحاج السُّلَمي ، عن محمد مُرتَضَى الزَّيَّدي⁽⁵⁾، عنه .

(1) هو محمد بن عبد القادر بن أحمد الكَلَالِي، الحسني الكَرْدُودِي، الفاسي الإدريسي (1217 - 1268 هـ)، العلامة المؤرخ الأديب، قاضي طنجة، له : فهرسة في أسماء شيوخه ، وهو يروي عن : القاضي أبي الفتح التهامي به عُرِفَ ، وعن أبي المحامد العربي ، وعبد القادر بن أحمد الكوهن ، وغيرهم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1/ 484) ، والأعلام ، للزركلي (6/ 212) .

(2) هو محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السُّلَمي (. . . . - 1274 هـ) ، القاضي المؤرخ الفقيه ، له فهرسة سماها : « روض البهار في ذكر شيوخنا الذين فضلهم أجلى من شمس النهار » ، وهو يروي عامة عن : أبي حامد الدميتي ، وعبد القادر الكوهن ، ومحمد صالح الرضوي ، وغيرهم ، وعنه جماعة ؛ منهم : الشيخ قاسم القادري ، له تأليف ؛ منها : « الأزهار الطيبة النشر على المبادئ العشر » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1/ 372) ، والأعلام ، للزركلي (6/ 171) .

(3) هو شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد بن موسى الفاسي المدني الشَّرْكَي (. . . . - 1170 هـ) ، الإمام اللغوي المسند ، فخر المغرب على المشرق ، كان نادرة عصره في اتساع الرواية ، أجازه أبو الأسرار حسن العجيمي وعمره سنتان ، وروى عن : أبيه ، وأبي عبد الله العربي برد له وبالمشرق أبي طاهر الكوراني ، والزرقي - شارح « المواهب » - ، وأجازه العياشي بإجازته لأبيه وأولاده ومن سيولده . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2/ 1042) ، وإتحاف الطالب السري بأسانيد الكزبري ، محمد ياسين الفاداني (ص : 66) .

(4) وهي فهرسته الصغرى ، أما فهرسته الكبرى : فهي المسماة : « إقرار العين بقرار الأثر بعد العين » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (2/ 1070) .

(5) هو محمد مُرتَضَى بن محمد بن محمد ، الحسيني الواسطي ، الزَّيَّدي النسب (1145 - 1205 هـ) ، الحافظ ، إمام المسندين ، وخاتمة المحدثين ، صاحب « تاج العروس من شرح جواهر القاموس » للفيروز آبادي .

وهو يروي عن جمع كثيرين ؛ منهم : الشمس محمد بن حسن (ابن همام) ، وعلي بن محمد السليمي ، وابن المؤقت المقدسي ، و خليل الخضري ، ومحمد سليمان الروداني ، وحسن المدايني ، ومحمد بن عبد الله المُنَوَّر التلمساني ، وعمر بن عقيل السقاف ، وغيرهم . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1/ 526) ، وإتحاف الطالب السري بأسانيد الوجيه الكزبري ، محمد ياسين الفاداني المكي (ص : 81) ، وأبجد العلوم ، محمد صديق القنوجي (1/ 326) ، واكتفاء القنوع بها هو مطبوع ، إدوارد فاندليك (1/ 326) .

31 - ويروي ثبت الشيخ أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي⁽¹⁾، وهو المسمى بـ "الإرشاد إلى مهمات الإسناد"⁽²⁾، وكذا كتاب "الاقتباه في سلاسل أولياء الله"⁽³⁾ له: عن الشيخ حسن الوترى، عن الشيخ عبد الغني الدهلوي، عن والده أبي سعيد⁽⁴⁾، عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي⁽⁵⁾، عنه.

32 - ويروي الشيخ الكتاني أيضاً ثبت شمس الدين بن فتح الفرغلي⁽⁶⁾، وهو المسمى بـ "الصواب الجلية للأسانيد العلية"⁽⁷⁾: عن أبي الحسن الوترى، عن الشيخ أحمد مئة الله الأزهرى، عنه.

(1) هو أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري، الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز (1110 - 1176 هـ)، شيخ الإسلام، المحدث، الفقيه، الأصولي، المفسر، قال عنه صاحب «فهرس الفهارس»: «كان هذا الرجل من أفراد المتأخرين علماً وعملاً وشهرة، أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتها، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار»، أخذ العلم عن: والده، وإمام الحديث في زمانه محمد أفضل السيد الكوني، وغيرهما، من تأليفه: «شرح تراجم أبواب البخاري». ينظر: نزهة الخواطر، للطالبي (856/6)، وفهرس الفهارس، للكتاني (178/1)، والأعلام، للزركلي (149/1).

(2) وهو ثبت نفيس في نحو كراسة، مطبوع بالهند، اشتمل على مقدمة وفصول، يجدر الوقوف عليه فإنه مهم، قال في أوله: «حداني إلى تأليفه احتياج أهل العصر إلى مثله، فإن هذا العلم صار في عصرنا شيئاً منسياً، وكاد أهل العصر من جهلهم بفضله يتخذونه سخرياً».

وهو يروي عامة عن: أبي طاهر الكوراني، وابن عقيلة، ومحمد وفد الله الرداني، وعبد الرحمن النخلي، وتاج الدين القلعي وهو أعلى شيوخه إسناداً، وسالم البصري، وغيرهم. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (178/1).

(3) وهو كتاب مبسوط في شرح السلاسل المشهورة وغير المشهورة. ينظر: نزهة الخواطر، للطالبي (861/6).

(4) هو أبو سعيد بن صفى بن عزيز بن عيسى (1196 - 1250 هـ)، أحد كبار النقشبندية، أجازه: الشيخ المسند عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، وغيره من أكابر المحدثين في عصره. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (110/1)، ونزهة الخواطر، للطالبي (892/7).

(5) هو عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (ت 1239 هـ)، كان أحد أفراد الدنيا بفضله وفهمه وسرعة حفظه، أخذ العلم عن: والده، ونور الدين البرهانوي، وغيره، وهو يروي عن: أبيه، ومحمد عاشق بن عبيد الله البهلي، وغيره، من مؤلفاته: كتاب «بستان المحدثين» وهو فهرس كتب الحديث وتراجم أهلها. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (86/1)، ونزهة الخواطر، للطالبي (1014/7).

(6) هو شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلي السبرائي الشُّهرَباوي (.... - 1210 هـ)، الفقيه المحدث، الأديب القاضي، الميقاني.

وهو يروي عن: الشمس محمد الحنفي وغيره. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (478/1) و (720/2)، والأعلام، للزركلي (176/3).

(7) وهو ثبت ألفه سنة (1176 هـ) في سنده عن أبي الحسن علي بن العربي السقاط الفاسي دفين مصر. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (720/2).

33 - ويروي ثَبَتَ السيد عَيْدَرُوس بن عمر الحَبْشِي⁽¹⁾، وهو المسمى: "عِدْق اليَوَاقِيتِ الجَوْهَرِيَّة"⁽²⁾: عن السيد أحمد العطَّاس الباعِلَوِيّ، عنه.

34 - ويروي ثَبَتَ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل، وهو المسمى بـ "النَّفْس اليماني"⁽³⁾: عن الشيخ أحمد العطَّاس المذكور، عن السيد عَيْدَرُوس الحَبْشِي المذكور، عنه.

35 - ويروي ثَبَتَ الشيخ أحمد أبي الخير بن عثمان المكي الحنفي الأحمدي، وهو المسمى: "إِتْحَافُ الإِخْوَانِ بِأَسَانِيدِ سَيَدِنَا وَمَوْلَانَا فَضْلِ الرَّحْمَنِ"⁽⁴⁾، وقد أَجَازَهُ بِهِ مُؤَلِّفُهُ بما فيه من المسلسلات بتسلسلها.

36 - ويروي الشيخ محمد بن جعفر ثَبَتَ والده الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني، وهو المسمى: "إِعْلَامُ أئِمَّةِ الْأَعْلَامِ وَأَسَاتِيدِهَا بِمَا لَنَا مِنَ الْمَرْوِيَّاتِ وَأَسَانِيدِهَا"⁽⁵⁾: عن والده، وقد أَجَازَهُ بِهِ بِلَفْظِهِ مِرَاراً.

(1) هو عيدروس بن عمر بن عیدروس الحَبْشِي الباعِلَوِي الحَضْرَمِي (1237 - 1314 هـ)، من شيوخ العلويين في اليمن، محدث، صوفي، مسند اليمن في القرن الرابع عشر الهجري. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (2/ 866)، والأعلام، للزركلي (5/ 99)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (8/ 17).

(2) وهو من أكبر الأثبات المطبوعة في الدنيا، اشتمل على جزئين، ترجم لمشايخه من آل باعلوي اليمانيين، وكذلك الحجازيين والإحسائيين والمغاربة، وهو يروي عن: أبيه، وعمه، وأحمد بن عمر بن سميط، وغيرهم. ينظر: المراجع الثلاث نفسها. (3) واسمه بالكامل: «النَّفْسُ البَيَانِي والروح الرِجَافِي فِي إِجَازَةِ الْقَضَاةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَنِي الشُّوْكَانِي»، وهو من أنفس ما أُلِّفَ، وأروع ما صُنِفَ في القرن المنصرم، اتساع رواية، وعلو إسناد، ضمَّ المكي للهندي، والخراساني لليمني، والمغربي للمصري، أَلَفَهُ بِاسْمِ أَوْلَادِ الْحَافِظِ الشُّوْكَانِي الْقَضَاةِ الثَّلَاثِ: علي وأحمد ويحيى، إجازة لهم، ورتب فيه مشايخه على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: الذين قرؤوا على جده الإمام يحيى بن عمر.

والطبقة الثانية: فيمن روى عن أحمد مقبول الأهدل.

والطبقة الثالثة: فيمن أخذوا عن أبيه سليمان.

الآفاقين الذين وردوا زبيد، ثم الذين أجازوه من صنعاء، ثم مشايخه الحجازيين فالمصريين.

ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (2/ 95)، والأعلام، للزركلي (3/ 307)، ومعجم المؤلفين، رضا كحالة (4/ 272). (4) وهو فهرس شيخه مولانا فضل الرحمن، وهو أجَلُّ من يُجَدِّدُ عَنْهُ فِي الدِّيارِ الهِنْدِيَّةِ فِي هَذَا الْقَرْنِ، وأَعْلَاهُمْ إِسْنَاداً، العارف بالله فضل الرحمن بن الشيخ أهل الله الصديقي النقشبندي، ولد سنة (1208 هـ)، ومات (1313 هـ)، يروي عالياً عن: محدب الهند عبد العزيز الدهلوي، ومُحَدِّثِ الهند بعده محمد إسحاق الهندي الشهير عامَّةً، فحصل له بالرواية عنهما الفخر الذي لا يدرك، والشأو الذي لا يُلْحَقُ. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (1/ 170)، والأعلام، للزركلي (1/ 168).

(5) جَمَعَهُ لَهُ ابْنُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَدَّدَ فِيهِ شُيُوخَهُ مِنْ أَهْلِ فَاسٍ؛ كَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُلُوِي الْمَدْغَرِي، وَمُحَمَّدِ بْنِ حَمْدُونَ ابْنِ الْحَاجِّ، وَالْحَاجِّ الدَّوْدِي التَّلْمَسَانِي، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ التَّلْمَسَانِي: الْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْهَادِي بْنِ =



= عبد الله العلوي ، وطبقتهم ، ولكنه لم يستجز أحداً منهم ، وإنما يروي الإجازة عن علي بن ظاهر الوتري المدني ، واستجازه هو أيضاً ، وهو التدبيج ، وكل ما رواه في الثبوت المذكور عن غيره فإنما هو سماع فقط .

ترجم فيه شيوخه أولاً ، ثم ساق أسانيده إلى الكتب الستة ، ومصنفات العلوم المتداولة ، وختمه بعد مؤلفاته التي قاربت المائة .

ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 187) ، وثبت جعفر بن إدريس الكتاني « إعلام أئمة الأعلام » ، (ص : 174 - 176 - 177 - 179 - 180) .

المبحث الثالث

أسانيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني إلى الكتب الستة⁽¹⁾

المطلب الأول

سند الشيخ الكتاني إلى " صحيح البخاري "

أولاً - سند الشيخ الكتاني إلى " صحيح البخاري " برواية الحافظ ابن حجر :

يروى الشيخ الكتاني " صحيح البخاري " قراءة لجميعه وإجازة عامة فيه وفي غيره : عن شيخه أحمد البَنَّاني ، عن الوليد العراقي ، عن الطيب بن عبد المجيد بن كيران ، عن محمد التَّوْدِي بن سَوْدَة ، عن محمد بن قاسم جَسُّوس⁽²⁾ ، عن عمه عبد السلام جَسُّوس⁽³⁾ ، عن عبد القادر الفاسي ، عن عم أبيه عبد الرحمن الفاسي⁽⁴⁾ ، عن محمد بن قاسم القَصَّار⁽⁵⁾ ،

(1) عن نص إجازة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني لحبيب الله الشنقيطي في الكتب الستة « الإجازة الشنقيطية » ، وصورة نص الإجازة بخط الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

(2) هو محمد بن قاسم بن محمد جَسُّوس ، أبو عبد الله (1089 - 1182 هـ) ، فقيه من علماء المالكية ، من أهل فاس ، يروي عنه : محمد التاوودي بن سودة ، ومحمد بن عبد السلام الناصري ، وغيرهم ، ويروي عن : عمه عبد السلام جسوس ، وعبد القادر الفاسي ، وابنه محمد ، من مؤلفاته : « شرح سائل الترمذي » . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 209) و (2 / 776) ، وإتحاف المطالع ، عبد السلام بن سودة (1 / 28) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 649) ، والأعلام ، للزركلي (8 / 7) .

(3) هو عبد السلام بن أحمد بن علي جَسُّوس الفاسي (. . . . - 1121 هـ) ، عالم باللغة والنحو ، والفقه والحديث ، والتفسير والأصول ، والبيان وعلم الكلام ، أخذ عن : عبد القادر الفاسي ، وولديه عبد الرحمن ومحمد ، وعنه : ولده عبد الله ، وابن أخيه محمد ، وغيرهم .

من مؤلفاته : « الأدعية النبوية » . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 477) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (222 / 5) .

(4) هو عبد الرحمن بن محمد بن يوسف ، أبو محمد وأبو زيد الفاسي (972 - 1036 هـ) ، عالم مشارك في النحو واللغة ، والتفسير والحديث ، والأصول والكلام ، والمنطق والبيان ، يروي عن : أبي عبد الله القصار ، وعنه : عبد القادر الفاسي ، من مؤلفاته : « حاشية على الجامع الصحيح للبخاري » . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 649) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (5 / 194) ، ومعجم المفسرين ، عادل نويهض (1 / 276) .

(5) هو محمد بن قاسم بن محمد القَصَّار ، الغرناطي الأصل ، الفاسي النشأة (. . . - 1012 هـ) ، محدث المغرب الأقصى =

عن رضوان الجَنَوِي⁽¹⁾، عن سُقَيْن⁽²⁾، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري⁽³⁾، عن الحافظ ابن حجر⁽⁴⁾، عن إبراهيم التَّنُوخِي⁽⁵⁾ وابن أبي المجد الدمشقي⁽⁶⁾، كلاهما عن

= ومسنده، كان عديم النظر في علم الحديث ومتعلقاته وروايته بفاس، ورث ذلك عن شيخه رضوان الجنوي، الآخذ ذلك عن شيخه سقَيْن العاصمي، الذي عليه من المشرق من أعلامه؛ كالقلقشندي، وابن فهد، وأمثالهما، يروي عنه: عبد الرحمن الفاسي، وعبد الهادي العلوي، وغيرهما. ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (2/ 965)، والأعلام، للزركلي (6/ 7).

(1) هو رضوان بن عبد الله الجَنَوِي (912 - 991 هـ)، إمام الحديث في وقته، محدث فاس وورعها وزاهدتها، يروي عن: سقَيْن العاصمي، والشيخ الغزواني، ومحمد الشنقيطي، وغيرهم، وأخذ عنه من لا يُعد كثرة؛ كالشيخ محمد القصار، وأحمد المُرابي الذي صنف في سيرة شيخه الجنوي كتاب «الإخوان». ينظر: فهرس الفهارس، للكتاني (1/ 434)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/ 415) والأعلام، للزركلي (1/ 262).

(2) هو عبد الرحمن بن علي بن أحمد العاصمي السفياني القصري الفاسي، أبو زيد، المعروف بسُقَيْن (.... - 956 هـ)، راوية المغرب الأقصى، مفتي فاس وخطيبها، ارتحل إلى الشرق فأخذ علم الحديث عن: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والقلقشندي، وعبد العزيز بن فهد، وغيرهم من أصحاب الحافظ ابن حجر، روى عنه: رضوان الجنوي، وعبد الوهاب الزرقاق، واليسيتي، وغيرهم. ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التكروري (1/ 264)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2/ 987).

(3) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، محيي الدين، أبو يحيى (823 - 926 هـ)، قاضي القضاة بالديار المصرية، وشيخ الإسلام بها، الإمام الصوفي المُعَمَّر، أخذ العلوم عن شيوخ عصره؛ كابن حجر، والجلال المحلي، والشرف المُتَاوِي، روى عنه: سقَيْن العاصمي، وابن حجر الهيتمي، وعبد الوهاب الشعراني، وأحمد الرملي، وغيرهم، له: «تحفة القاري شرح صحيح البخاري» وغيرها. ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين السيوطي (1/ 113)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/ 57)، والأعلام، للزركلي (3/ 46).

(4) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، شهاب الدين (773 - 852 هـ)، الإمام المصري الشافعي، حافظ الدنيا، ومفخرة الإسلام، أخذ الحديث عن: إبراهيم التَّنُوخِي، وزين الدين العراقي، وابن حجر الهيتمي، وغيرهم، ويروي عنه: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والقلقشندي، وعبد العزيز بن فهد. ينظر: الدرة الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (1/ 9) و (2/ 155)، ونظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين السيوطي (1/ 113)، وتذكرة الحفاظ وتبصرة النقاد، يوسف ابن المبرد (1/ 36)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/ 220 - 358 - 457)، والأعلام، للزركلي (1/ 178).

(5) هو إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد، البرهان الشامي، أبو إسحاق، التَّنُوخِي الأصل، الدمشقي المنشأ، القاهري المنزل (709 - 800 هـ)، راوية الديار المصرية ومسندها، الفقيه المحدث، روى عن: ابن الشحنة الحجار أحمد بن أبي طالب، وأيوب الكحال، وغيرهما. ينظر: ذيل التقييد، محمد الفاسي (1/ 416)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/ 21).

(6) هو علي بن محمد بن أبي المجد بن علي الدمشقي، أبو الحسن (707 - 800 هـ)، مُسَنِّدُ الشَّام، حَدَّثَ عَنْ: أحمد بن أبي طالب الحجار، ومحمد بن طاهر المقدسي، وعلي بن مظفر الكندي، وغيرهم، وحَدَّثَ عَنْ: الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأحمد الشناوي، وشهاب الدين الحجازي، وغيرهم. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تقي الدين المكي (1/ 353) و (2/ 218 - 612)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/ 111 - 376)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/ 657).

أحمد بن أبي طالب الحَجَّار⁽¹⁾، عن الحسين بن المبارك الزَّيْدِي⁽²⁾ وابن اللَّتِّي البغدادي⁽³⁾، عن أبي الوقت السَّجْزِي⁽⁴⁾، عن عبد الرحمن الداودي⁽⁵⁾، عن ابن حَمْوِيَه السَّرْحَسِي⁽⁶⁾، عن محمد بن يوسف الفَرَبْرِي⁽⁷⁾، عن محمد بن إسماعيل البخاري .

(1) هو أحمد بن أبي طالب ابن النعم، الصالحى الدمشقي، الحجار، الشهير بابن الشُّحْنَة (. . . . - 730 هـ)، مسند الدنيا في وقته، سمع من: الحسين الزبيدي، وابن اللتي البغدادي، وأجاز له: الكاشغري، والقطيعي، وابن أبي السعادات، وسمع منه: إبراهيم التنوخي، وغيره. ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني (1/165)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (23/14)، ومعجم الشيوخ الكبير، للذهبي (1/118)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/112 - 340 - 455).

(2) هو الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الربعي، الزبيدي الأصل، البغدادي الدار، أبو عبد الله (546 - 631 هـ)، الشيخ الإمام، الفقيه الكبير، مسند الشام، العالم باللغة والقراءات، سمع: أبا الوقت السَّجْزِي، وأبا زرعة المقدسي، وأبا جعفر الطائي، وروى عنه: أحمد ابن الشحنة الحجار، وأبو الفضل الإربلي، وفاطمة بنت البطائحي، وغيرهم. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي (15/173)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (22/357)، والأعلام، للزركلي (2/253).

(3) هو عبد الله بن عمر بن علي بن زيد البغدادي، أبو المنجاء، الشهير بابن اللَّتِّي (545 - 635 هـ)، الشيخ الصالح المسند، رُحْلَةُ الوقت، روى عن: أبي الوقت السَّجْزِي، وسعيد بن البناء، وطائفة، وروى عنه: أحمد ابن الشحنة الحجار، وغيره. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (16/290)، والإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، علي ابن مأكولا (3/246)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2/633).

(4) هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، أبو الوقت السَّجْزِي (458 - 553 هـ)، كان مُكثراً من الحديث، عالي الإسناد، روى عن: عبد الرحمن الداودي عن السَّرْحَسِي عن الفَرَبْرِي عن البخاري، وروى عنه: عبد الله الزبيدي، وأبو المنجاء البغدادي، وأحمد ابن الشحنة، الصالحى الدمشقي. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين ابن خلكان (2/226)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/657)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2/556).

(5) هو عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي البُوشَنَجِي (374 - 467 هـ)، كان من كبار الأئمة في معرفة المذهب الشافعي مع علو الإسناد، سمع الحديث من: عبد الله بن حَمْوِيَه السَّرْحَسِي، والحاكم، وروى عنه: أبو الوقت السَّجْزِي، وغيره. ينظر: طبقات الشافعية، ابن كثير الدمشقي (1/448)، والوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي (18/15)، ومعجم المؤلفين، رضا كحالة (5/192).

(6) هو عبد الله بن أحمد بن حَمْوِيَه بن يوسف، أبو محمد السَّرْحَسِي (293 - 381 هـ)، الإمام المحدث، الصدوق المسند، خطيب سَرْخَس، سمع من الفَرَبْرِي «صحيح البخاري»، وروى عنه: أبو الحسن عبد الرحمن الداودي، وأبو ذر الهروي، والحافظ إسحاق القَرَّاب، وغيرهم. ينظر: تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي (8/520)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (12/441)، وحلية البشر، عبد الرزاق البيطار (1/836).

(7) هو محمد بن يوسف بن مطر بن بشر، أبو عبد الله الفَرَبْرِي (231 - 320 هـ)، رواية «صحيح البخاري» عنه، سمع «الصحيح» من البخاري بفرب، وكان ثقة ورعاً، رحل الناس إليه، وسمعوا منه هذا الكتاب، وهو آخر من روى «الصحيح» عن البخاري. ينظر: وفيات الأعيان، شمس الدين ابن خلكان (4/290)، والوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي (5/160).

ثانياً - سند الشيخ الكتاني إلى " صحيح البخاري " عالياً جداً من طريق المُعَمَّر يحيى ابن شاهان الختلائي :

ويروي الشيخ الكتاني " صحيح البخاري " أيضاً بسند عالٍ جداً : وذلك بالإجازة العامة عن الشيخ المعمر أحمد ابن الملا صالح ابن الملا علي ابن الملا محمد سعيد⁽¹⁾ ابن الملا خاتمة العلماء المحققين ببغداد الشيخ عبد الله السَّوَيْدي البغدادي الشافعي⁽²⁾ ، عن الشيخ مرتضى الزَّيْدِي - بإجازته لجده الأعلى عبد الله السَّوَيْدي المذكور وأولاده وذريته على مذهب من يُجِيزُ ذلك من المُحدِّثين - عن محمد بن سِنَّة الفلَّاني⁽³⁾ ، عن أبي الوفاء أحمد العجل⁽⁴⁾ ، عن قطب الدين أحمد المكي النَّهْرَوَالِي⁽⁵⁾ ، عن جلال الدين أحمد أبو الفتوح الطَّوْسي⁽⁶⁾ ، عن بابا

(1) هو أحمد بن صالح بن علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين الدوري الشافعي البغدادي (. . . - 1324 هـ) ، وهو يروي عن : السيد مرتضى الزبيدي بحق إجازته لجده محمد سعيد وأولاده وأولادهم وأحفادهم ، وهو آخر حفدة جده الملا علي المذكور ، وكانت وفاته عن نيف وتسعين سنة ، ويروي كذلك عن : محمد ابن سنة الفلَّاني ، يروي عنه : محمد عبد الحي الكتاني إجازة ، وغيره . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 202) و (2 / 854) .

(2) هو عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي ، أبو البركات السَّوَيْدي (1104 - 1174 هـ) ، الفقيه الأديب ، من أعيان العراق ، هو أول من عُرف بالسويدي من هذا البيت ، حاز العلوم واشتهر ، ورحل إلى بلاد الشام والحجاز ، وتوفي في بلده بغداد ، من مؤلفاته : « شرح صحيح البخاري » . ينظر : حلية البشر ، عبد الرزاق البيطار (1 / 1076) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 80) .

(3) هو محمد بن محمد بن سنة ، أبو عبد الله الفلَّاني ، الشهير بابن سِنَّة (1042 - 1186 هـ) ، الشيخ المعمر مائة وثلاثة وأربعين سنة ، عالم بالحديث ، واسع الرواية ، غزير الحفظ ، وقد روى ما بين إجازة وسماح عن (920 شيخاً) ؛ منهم : أحمد العجل ، ومحمد بن عبد الله الواولائي ، وروى عنه : صالح الفلاني ، والوجيه الأهدل ، وغيرهم . ينظر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، ابن حجر العسقلاني (3 / 395) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 679) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (2 / 1029) .

(4) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد العجل ، أبو الوفا اليميني (983 - 1074 هـ) ، الإمام البحر ، الأستاذ العارف ، له رواية عن : قطب الدين النهروالي ، والإمام يحيى الطبري ، وعبد الرحمن بن فهد ، وغيرهم ، وروى عنه : محمد بن سنة الفلاني ، وغيره . ينظر : خلاصة الأثر ، ابن محب الدين الحموي (1 / 346) ، وشجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 679) .

(5) هو محمد بن أحمد بن محمد المكي الحنفي النهروالي ، قطب الدين اليميني (917 - 990 هـ) ، يروي عن : والده ، والحافظ جلال الدين أبي الفتوح الطَّوْسي ، ويروي عنه : أحمد العجل ، وعبد الله بن ملا سعد الله اللاهوري . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 679) ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 81) ، ورائد التجديد الإسلامي محمد العنابي ، أبو القاسم سعد الله (1 / 118) .

(6) هو أحمد بن عبد الله بن عبد القادر ، أبو الفتوح الطَّوْسي الأبرهوقي ، في نور الدين (790 - 871 هـ) ، الحنفي الصوفي ، روى عن : يوسف بن عبد الله بن الجمال الهروي المعروف بابا يوسف ، وقد لقيه الطَّوْسي بمنزله بهرة سنة =

يوسف الهروي⁽¹⁾، عن محمد بن شاذبخت⁽²⁾، عن يحيى بن عمار ابن شاهان الختلائي⁽³⁾، بسماعه من محمد بن يوسف الفربري، عن محمد بن إسماعيل البخاري.

وهذا أعلى سند بـ "صحيح البخاري" في زمان الشيخ الكتاني؛ إذ بينه وبين البخاري فيه عشرة أنفس، فتقع له ثلاثياته بأربعة عشر، وهو أشد ما يكون من القرب في زمانه.

ويروي الشيخ الكتاني "صحيح البخاري" أيضاً برواية:

1 - الحافظ أبي عمران موسى ابن سعادة المُرسي⁽⁴⁾، صاحب النسخة المعتمدة عند الفاسيين.

2 - القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي⁽⁵⁾، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في

وقته.

= (822 هـ)، وذكر أن الهروي زاد سنة على ثلاثمائة سنة سبع سنين، روى عنه: قطب الدين التهرؤالي المكي، ومحيي الدين الأنصاري. ينظر: نزهة الخواطر، عبد الحي (4/405)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2/914 - 949).

(1) هو يوسف بن عبد الله، الضياء بن الجهم، الهروي، ويعرف بابا يوسف، المشهور بـ (سه صد ساه) أي: المعمر ثلاثمائة سنة، (كان حياً عام 822 هـ).

يروي عن: محمد بن شاذبخت الفرغاني «صحيح البخاري»، ويحيى ابن شاهان الختلائي بالإجازة العامة، وسمع منه «صحيح البخاري»: أحمد بن عبد الله الشيرازي، وكذا أبو الفتوح الطوسي حينما لقيه بمنزله في ظاهر هراة سنة (822 هـ)، وذكر أن سنه زاد آنذاك على ثلاثمائة سنة سبع سنين، واستشهد الطوسي لذلك بأن عدة من شيوخ بلده قالوا: نحن رأيناه في طفولتنا على هيئته الآن، وأخبرنا أبائنا بمثل ذلك، وحيث قرأ عليه الطوسي شيئاً بالإجازة العامة. ينظر: نزهة الخواطر، عبد الحي الطالبي (3/234) و (4/405)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/679)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2/948 - 955).

(2) هو محمد بن شاذبخت بن جرير الفرغاني، الشيخ المعمر مائة وأربعين سنة، يروي عن: أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلائي، يروي عنه «الصحيح»: بابا يوسف الهروي، وعبد القادر الأبرهوقي، وعبد الرحيم الأوالي. ينظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/679)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2/954 - 959).

(3) هو يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلائي، المعمر مائة وثلاثة وأربعين سنة، سمع «صحيح البخاري» جميعه عن: محمد بن يوسف الفربري، وسمع «صحيح البخاري» جميعه منه: محمد بن شاذبخت الفرغاني المعمر بسمرقند. ينظر: نزهة الخواطر، للطلبي (3/234) و (4/306)، وفهرس الفهارس، للكتاني (2/948).

(4) هو أبو عمران موسى ابن سعادة المُرسي (.... - بعد 514 هـ)، العلامة الحافظ، واسع الرواية، مع مشاركة في اللغة والأدب، رحل وحج، وسمع «السنن» من الطرطوشي، وروى عن: محمد بن مَقْوَر الشاطبي، وأبي الحسن بن شفيح، لازم صهره أبا علي الصدي، وسمع منه: «صحيح البخاري ومسلم»، وانتسخ «صحيح البخاري ومسلم» بخطه، وكانا أصليين لا يكاد يوجد في الصحة مثلها، وكانت نسخته من «صحيح البخاري» هي النسخة المعتمدة عند أهل المغرب، وحدث عنه: ابن أخيه القاضي محمد بن يوسف ابن سعادة. ينظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/215)، والتاج المكلل، محمد صديق خان القنوجي (1/313).

= (5) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (476 - 546 هـ): ولي قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة.

المطلب الثاني

سند الشيخ الكتاني إلى " صحيح مسلم "

سند الشيخ محمد بن جعفر الكتاني إلى " صحيح مسلم " برواية أبي إسحاق النيسابوري :

يروى الشيخ الكتاني " صحيح مسلم " قراءة لجميعه وإجازة عامة فيه وفي غيره : عن شيخه علي بن ظاهر الوترى ، عن عبد الغني الدهلوي ، عن أبي سعيد الدهلوي ، عن ولي الدين الدهلوي ، عن أبي عبد العزيز الدهلوي ، عن محمد بن إبراهيم الكردي ، عن إبراهيم الكردي ، عن سلطان المزاحي ⁽¹⁾ ، عن أحمد السبكي ⁽²⁾ ، عن نجم الدين الغيطي ⁽³⁾ ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، عن أبي ذر عبد الرحمن الحنبلي ⁽⁴⁾ ، عن محمد بن إبراهيم البيهقي ⁽⁵⁾ ،

= يروي عن : الحافظ أبي علي حسين بن فيرة الصدي ، وأبي عمران بن أبي تليد ، وأبي بكر ابن عطية ، وابن العربي ، وأبي طاهر السلفي ، والمازري ، والطروشوي ، وغيرهم . ينظر : ديوان الإسلام ، شمس الدين الغزي (272 / 3) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (705 / 2 - 797) ، والأعلام ، للزركلي (99 / 5) .

(1) هو سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي المصري ، الأزهرى الشافعي ، أبو العزائم (985 - 1075 هـ) ، سيد الفقهاء ، وخاتمة الحفاظ ، شيخ الإقراء بالقاهرة ، أخذ العلوم الدينية عن : أحمد بن خليل السبكي ، والنور الزياي ، ومحمد القصري ، وغيرهم .

وروى عنه : إبراهيم بن حسن الكردي ، ومنصور الطوخي ، وأحمد الديايطي ، وغيرهم ، من مؤلفاته : « شرح الشائل » . ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد أمين بن محب الدين الحموي (210 / 2) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (166 / 1 - 411 - 425 - 453) ، والأعلام ، للزركلي (108 / 3) .

(2) هو أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر السبكي (939 - 1032 هـ) ، الفقيه العلامة ، المصري الشافعي ، الماهر في علوم الحديث ، أخذ عن : النجم الغيطي ، والشمس محمد الرملي ، وشمس الدين المقدسي ، وغيرهم ، وعنه : سلطان المزاحي ، ومحمد البابلي ، وغيرهما ، له : « حاشية على الشفا » للقاضي عياض . ينظر : خلاصة الأثر ، محمد أمين بن محب الدين الحموي (185 / 1) ، والأعلام ، للزركلي (122 / 1) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (215 / 1) .

(3) هو نجم الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي (910 - 981 هـ) ، الإمام المحدث المسند ، شيخ الإسلام ، قرأ على : والده ، والقاضي زكريا الأنصاري ؛ قرأ عليه « البخاري » كاملاً ، وسمع عليه جميع « صحيح مسلم » ، وقرأ عليه « سنن أبي داود » إلا يسيراً من آخرها ، له : « الأجوبة المقيدة عن الأسئلة العديدة » ، وغيرها . ينظر : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، نجم الدين الغزي (47 / 3) ، ونزهة الخواطر ، عبد الحي الطالبي (1110 / 7) .

(4) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الزركشي الحنبلي ، زين الدين ، أبو ذر (758 - 846 هـ) ، الإمام المحدث ، المُسندُ الرَّحلةُ ، انفرد في عصره برواية « صحيح مسلم » مع العلو ، يروي عن : محمد بن إبراهيم البيهقي ، وروى عنه : أحمد بن إسماعيل الكوراني ، ومحمد بن عوجان . ينظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني (40 / 1) ، وديوان الإسلام ، محمد بن عبد الرحمن الغزي (308 / 2) .

(5) هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الدمشقي ، المعروف بالبيهقي ، نزيل القاهرة =

عن أحمد بن عساكر الدمشقي⁽¹⁾، عن المؤيد الطوسي⁽²⁾، عن محمد بن الفضل الفراءي⁽³⁾،
عن عبد الغافر الفارسي⁽⁴⁾، عن محمد بن عيسى الجلودي⁽⁵⁾، عن أبي إسحاق النيسابوري⁽⁶⁾،

= (686 - 766 هـ)، سمع على: أحمد بن عساكر «صحيح مسلم» و«الموطأ» رواية أبي مصعب خلا الجزء الأول الخامس وغيره، وحضر على الفخر بن البخاري «حياة الأنبياء في قبورهم» وغيره، يروي عنه: عبد الرحمن بن محمد الحنبلي الزركشي، وأبو البقاء الدميري، وغيرهما. ينظر: ذيل التقييد، محمد تقي الدين المكي (93/1)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي (137/4)، ورفع الإصر عن قضاة مصر، ابن حجر العسقلاني (108/1)، والدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني (20/5).

(1) هو أحمد بن هبة الله بن أحمد بن عساكر، أبو الفضل (614 - 699 هـ)، المَعْمَرُ الرحالة الدمشقي، يروي عن: المؤيد بن محمد الطوسي، وأبي روح الهروي، وجماعة، وروى عنه: محمد بن إبراهيم البيهقي، وشمس الدين الذهبي. ينظر: معجم الشيوخ الكبير، شمس الدين الذهبي (107/1)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (198/7 - 434) و(142/11) و(390/14).

(2) هو المؤيد بن محمد بن علي بن حسن، أبو الحسن، الطوسي النيسابوري (524 - 617 هـ)، الشيخ الإمام، مُسْنِدُ خراسان، روى «صحيح مسلم»: عن أبي عبد الله الفراءي عن عبد الغافر الفارسي عن أحمد الجلودي عن أبي إسحاق النيسابوري عن مؤلفه مسلم بن الحجاج، حدث عنه: ابن الصلاح، والقاضي الخوئي، وابن نقطة، وخلق، وبالإجازة: ابن عساكر، وغيره. ينظر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ابن حجر العسقلاني (222/2)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (114/16)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (651/1).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن الفضيل بن أحمد بن محمد الصاعدي الفراءي، النيسابوري الشافعي (441 - 530 هـ)، الشيخ الإمام، الفقيه المفتي، مُسْنِدُ خراسان، فقيه الحرم، سمع «صحيح مسلم»: عن عبد الغافر الفارسي عن محمد بن عيسى الجلودي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري عن الإمام مسلم بن الحجاج، روى عنه: أبو القاسم ابن عساكر، وأبو العلاء الهمداني، وغيرهما. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (417/14)، والوفاء بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي (229/4)، ونكت الهيمان في نكت العميان، خليل بن أبيك الصفدي (928/1)، وطبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي (166/6).

(4) هو عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد، أبو الحسن، الفارسي النيسابوري (352 - 448 هـ)، المحدث الحافظ، الثقة الأمين الصالح، سمع «صحيح مسلم» من محمد بن عيسى الجلودي، قرأ عليه الحسن السمرقندي الحافظ «صحيح مسلم»، وسمعه منه إسماعيل بن أبي القاسم النيسابوري. ينظر: تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي (709/9)، والوفاء بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي (14/19).

(5) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو، أبو أحمد الجلودي (288 - 368 هـ)، الصفوي الزاهد، كان مذهب سفيان الثوري ويعرفه، هو راوي «صحيح مسلم» عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري عن مسلم، وكل من حدث بعده عن إبراهيم غير ثقة، وسمع: أبا بكر بن خزيمة، وابن شيرويه، وأقرانهم. ينظر: الإكمال، لابن ماكولا (37/6)، والأعلام، للزركلي (322/6).

(6) هو إبراهيم بن محمد بن سفيان، أبو إسحاق النيسابوري (... - 308 هـ)، الإمام الفقيه، المحدث الثقة، الزاهد العابد، سمع من مسلم بن الحجاج «صحيحه»، ومن محمد بن رافع، ومحمد بن مقاتل، وغيرهم، وعنه: محمد بن عيسى الجلودي، وأبو الفضل محمد بن إبراهيم، وأحمد بن هارون، وآخرون. ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (130/7)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (142/4)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (192/11).

عن مسلم بن الحجاج⁽¹⁾.

ويروي الشيخ الكتاني "صحيح مسلم" أيضاً من طريق :

- 1 - أحمد بن علي ابن المغيرة القلانسي⁽²⁾، عن مؤلفه مسلم بن الحجاج .
- 2 - مكّي بن عبدان بن محمد النيسابوري⁽³⁾، عن مؤلفه مسلم بن الحجاج .

المطلب الثالث

سند الشيخ الكتاني إلى "سنن أبي داود"

سند الشيخ الكتاني إلى "سنن أبي داود" برواية أبي علي اللؤلؤي :

يروى الشيخ محمد بن جعفر الكتاني "سنن أبي داود" : عن شيخه علي بن ظاهر الوترى ، عن عبد الغني الدهلوي ، عن والده أبي سعيد بن الصفيّ الدهلوي ، عن عبد العزيز بن أحمد وليّ الدين الدهلوي ، عن أبيه أبي عبد العزيز أحمد الدهلوي ، عن محمد بن إبراهيم الكردي ، عن إبراهيم الكردي ، عن الحسن العجيمي ، عن محمد البابلي⁽⁴⁾ ، عن سليمان

(1) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد ، القشيري النيسابوري ، أبو الحسين (204 - 261 هـ) ، المحدث الحافظ ، رحل إلى الحجاز والعراق والشام ، روى عن : القعني ، ويحيى النيسابوري ، وأحمد بن يونس ، وخلق كثير ، روى عنه : الترمذي ، وإبراهيم بن محمد أبو إسحاق النيسابوري ، وأبو عمرو المستملي ، وابن خزيمة ، وابن أبي حاتم الرازي ، وآخرون . ينظر : التهذيب ، ابن حجر العسقلاني (10 / 126) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (11 / 192) ، وتاريخ الإسلام ، للذهبي (7 / 130) ، ومعجم المؤلفين ، رضا كحالة (12 / 232) .

(2) هو أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن المغيرة القلانسي ، روى عن : مسلم « صحيحه » إلا ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب ؛ أولها : حديث الإفك الطويل ، يروي عنه : أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه الشافعي (ت 359 هـ) ، ورواية القلانسي هي الرواية المشهورة عند أهل المغرب ، ويقول ابن الصلاح : « لم أجد للقلانسي ذكراً عند غيرهم » . ينظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي (6 / 430) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (1 / 12) ، وإكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى (1 / 41) .

(3) هو مكّي بن عبدان بن محمد التميمي النيسابوري (... - 325 هـ) ، سمع : مسلم صاحب « الصحيح » ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وعمار بن رجاء ، وغيرهم ، وروى عنه : محمد بن عبد الله الجوزي ، ويحيى الحري ، وأبو علي الصواف ، وغيرهم . ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (15 / 70) ، وذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ، تقي الدين الحصني (1 / 256) .

(4) هو محمد بن علاء الدين البابلي ، المصري الشافعي ، أبو عبد الله (1000 - 1077 هـ) ، الإمام الحافظ المسند ، روى عن : الشمس الرملي ، وعبد الرؤوف المناوي ، والبرهان اللقاني ، وسليمان بن عبد الدائم البابلي ، ويروي عنه : حسن بن علي العجيمي ، وغيره . ينظر : المعجم المؤسس للمعجم المفهرس ، ابن حجر العسقلاني (3 / 378) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 210) و (3 / 385) ، ونزهة الخواطر ، للطالبي (7 / 1110) .

البَابِلِي⁽¹⁾، عن يوسف بن زكريا⁽²⁾، عن والده شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن العز ابن الفُرَات⁽³⁾، عن عمر المَرَاغِي⁽⁴⁾، عن الفخر أبي الحسن ابن البخاري⁽⁵⁾، عن عمر بن طَبْرَزَد البغدادِي⁽⁶⁾، عن إبراهيم الكَرْخِي⁽⁷⁾،

(1) هو سليمان بن عبد الدائم البَابِلِي (. . . - 1026 هـ)، مفتي الشافعية بمصر بعد النور الزَيَّادِي، يروي عن : يوسف بن زكريا الأنصاري عن أبيه، وعنه : محمد بن علاء الدين البَابِلِي، وخير الدين الرَمْلِي، وغيرهما . ينظر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ابن حجر العسقلاني (378 / 3)، ومُشَيِّخَةُ أَبِي المواهب الحنبلي، محمد بن عبد الباقي الحنبلي (33 / 1) .

(2) هو يوسف بن زكريا بن محمد جمال الدين الأنصاري السُّنَيِّكِي (. . . - 987 هـ)، روى عن : والده شيخ الإسلام القاضي زكريا، وأخذ عن : شمس الدين الجَوْخِي .

وروى عنه : سليمان بن عبد الدائم البَابِلِي، وغيره . ينظر : الكواكب السائرة، نجم الدين الغزي (197 / 3)، والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ابن حجر العسقلاني (378 / 3)، ونزهة الخواطر، للطالبي (1110 / 7) .

(3) هو محمد بن عبد الرحيم بن علي العز ابن الفُرَات، ناصر الدين، المصري الحنفي (735 - 807 هـ)، الشيخ المُحَدِّثُ، المُسْنَدُ المُؤَرِّخُ، روى عن : عمر أبي الفتح المَرَاغِي، وعز الدين ابن جماعة، وأجاز له : الفخر ابن البخاري، وتاج الدين السبكي، وغيرهم، وروى عنه : زكريا الأنصاري، وعبد الحق السنباطي، وغيرهما . ينظر : نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين السيوطي (127 / 1)، وديوان الإسلام، محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (435 / 3)، وفهرس الفهارس، للكتاني (454 / 1) و (899 / 2) .

(4) هو عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المَرَاغِي المزي الدمشقي (680 - 778 هـ)، مسند العصر، سمع على : الفخر ابن البخاري « جامع الترمذي » و « سنن أبي داود »، وأخذ عن كثيرين، يروي عنه : ابن الفرات، وإبراهيم التازي، والعراقي، والهيثمي، وغيرهم، وحَدَّثَ خمسين سنة، وتفرَّدَ بكثيرٍ من مرويَّاته، وأجاز لمن أدرك حياته . ينظر : الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني (187 / 4)، وفهرس الفهارس، للكتاني (554 / 2 - 899) .

(5) هو علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، الفخر أبو الحسن ابن البخاري (595 - 690 هـ)، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، روى عن : ابن طبرزد البغدادِي، وأجازه : ابن الجوزي، وكثيرون، روى عنه : عمر أميلة المَرَاغِي، والمزي، والحافظ المنذري، والصلاح ابن عمرو، وأحمد بن تيمية، وغيرهم . ينظر : طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي (402 / 10)، وفهرس الفهارس، للكتاني (128 / 1 - 274 - 295 - 310) و (630 / 2 - 633) .

(6) هو عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن طَبْرَزَد، أبو حفص البغدادِي (516 - 607 هـ)، كان شيخ الحديث في عصره، قال ابن كثير بعد أن عَرَفَهُ بشيخ الحديث : « كان خليعاً ظريفاً ماجناً »، وقال العسقلاني : « مسند الشاميين، وقد وهَّاهُ ابن النجار من قبل دينه »، يروي عن : إبراهيم بن محمد الكرخي، وأبي الفتح الكرخي، وعبد الواحد ابن زريق، وغيرهم، وعنه : الفخر ابن البخاري، وزينب بنت مكِّي، وأحمد الحموي، وغيرهم . ينظر : تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادِي (118 / 20) و (57 / 21)، ومعجم الشيوخ، تاج الدين السبكي (36 / 1 - 43 - 149 - 252)، وطبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي (129 / 1) و (402 / 10)، والأعلام، للزركلي (61 / 5) .

(7) هو إبراهيم بن محمد بن منصور، أبو البدر الكَرْخِيُّ (450 تقريباً - 539 هـ)، الفقيه الشافعي، كان ثقةً صحيح السماع، حَدَّثَ عن : أبي بكر أحمد الخطيب البغدادِي بأكثر كتاب « السنن » لأبي داود، وسمع من : أبي الحسين ابن النُّقُور، وأبي القاسم الإسماعيلي، يروي عنه : ابن طبرزد البغدادِي، وعبد الملك بن المبارك، وعبد الله بن عثمان سبط ابن هدية، وغيرهم . ينظر : معجم الشيوخ، تاج الدين السبكي (179 / 1)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة البغدادِي (192 / 1) .

عن أبي بكر الخطيب البغدادي⁽¹⁾، عن القاسم بن جعفر⁽²⁾، عن أبي علي محمد اللؤلؤي⁽³⁾، عن أبي داود السجستاني⁽⁴⁾.

ويروي الشيخ الكتاني "سنن أبي داود" أيضاً من طريق :

1 - أبي الحسن علي ابن العبد، المعروف بابن العبد⁽⁵⁾، عن مؤلفه أبي داود.

2 - أبي بكر محمد بن بكر البصري، المعروف بابن داسه⁽⁶⁾.

(1) هو أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر، الخطيب البغدادي (392 - 462 هـ)، المفتي الحافظ الناقد، محدث الوقت، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، صاحب «الكفاية في علم الرواية»، سمع من: القاضي أبي عمر القاسم بن جعفر، وابن الصلت الأهوازي، وحسين الجواليقي، وغيرهم، حدث عنه: أبو البدر إبراهيم الكرخي، وأبو نصر بن مأكولا، وأبو بكر البرقاني، وغيرهم. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (419/13)، ومعجم الشيوخ، تاج الدين السبكي (42/1)، والأعلام، للزركلي (172/1).

(2) هو أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، القاضي البصري (361 - 415 هـ)، حدث عن: محمد بن أحمد اللؤلؤي، والحسين بن يحيى القطان، والحسن الفسوي، وعدة، حدث عنه: أبو بكر الخطيب البغدادي، ومحمد المستملي، وهناد النسفي. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (31/13)، ومعجم الشيوخ، للسبكي (42/1).

(3) هو محمد بن أحمد بن عمر، أبو علي اللؤلؤي (... - 333 هـ)، بصري مشهور ثقة، حدث عن: أبي داود السجستاني بـ «السنن»، وحدث عن جماعة منهم: يعقوب بن إسحاق الفلوسي، والقاسم بن نصر، وغيرهم، حدث عنه: الحسن بن علي الحلبي، وروى عنه كتاب «السنن» لأبي داود: القاضي القاسم بن جعفر الهاشمي. ينظر: الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي (30/2)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة الحنبلي (49/1).

(4) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، أبو داود السجستاني (202 - 275 هـ)، الإمام شيخ السنة، مُقَدِّمُ الحُفَّاز، إمام أهل الحديث في زمانه، صنف الكتب، ومنها: «السنن» هو أحد الكتب الستة، حدث عن: أبي داود الطيالسي، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، وعنه: ابنه عبد الله، وأبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي، وأبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، وغيرهم. ينظر: التقييد في رواية السنن والمسانيد، ابن نقطة الحنبلي (279/1)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (203/13)، والأعلام، للزركلي (122/3).

(5) هو علي بن الحسين بن العبد، أبو الحسن الوراق (... - 328 هـ)، مجهول الحال، سمع من: أبي داود السجستاني وهو راوي كتابه، ومن عثمان بن خرذاذ الأنطاكي، وروى عنه: الدارقطني، وعبد الله بن محمد بن إبراهيم الأسدي. ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (321/11)، ومصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، محمد العنسي (369/2)، وفهرس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني «الإجازة الشنقيطية في الكتب الستة» (ص: 22).

(6) هو محمد بن بكر بن محمد البصري، المعروف بابن داسه (... - 346 هـ)، الشيخ الثقة العالم، راوي «السنن»، سمع: أبا داود السجستاني، وإبراهيم الساجي، ومحمد بن الحسن الشيرازي، وغيرهم، وروى عنه: عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن الزيات القرطبي شيخ ابن عبد البر، وأبو بكر المُقَرِّي، وأبو سليمان الخطَّابي، وغيرهم، وهو آخر من حَدَّث بـ «السنن» كاملاً عن أبي داود. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (538/15)، والوافي بالوفيات، خليل الصفدي (158/2)، وفهرس محمد بن جعفر الكتاني «الإجازة الشنقيطية في الكتب الستة» (ص: 23).

3 - أبي عيسى إسحاق بن موسى الرملي⁽¹⁾ ورَّاق أبي داود، عنه .

4 - أبي سعيد أحمد بن محمد البصري⁽²⁾، عن أبي داود .

المطلب الرابع

سند الشيخ الكتاني إلى "سنن الترمذي"

يروى الشيخ الكتاني "سنن الترمذي" : عن شيخه علي بن ظاهر الوترى، عن عبد الغني الدهلوي، عن والده أبي سعيد الدهلوي، عن عبد العزيز الدهلوي، عن والده ولي الله أحمد الدهلوي، عن محمد بن إبراهيم أبي طاهر الكردي، عن حسن العجيمي، عن محمد البابلي، عن النور الزیادي⁽³⁾، عن الشهاب أحمد الرملي⁽⁴⁾، عن زكريا الأنصاري، عن العز ابن الفرات، عن عمر بن الحسن المراءغي، عن الفخر ابن البخاري، عن عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الفتح الكرخي⁽⁵⁾،

(1) هو إسحاق بن موسى بن سعيد، أبو عيسى الرملي، ورَّاق أبي داود (... - 320 هـ)، حدَّث عن : أبي داود السجستاني، ومحمد بن عوف الحمصي، والحسن الصنعاني، وغيرهم، روى عنه : أحمد بن دحيم بن خليل القرطبي، وأبو حفص بن شاهين، ويوسف القواس، وغيرهم . ينظر : تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (433 / 7)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (367 / 7)، وبرنامج التجيبي، القاسم بن يوسف التجيبي (95 / 1 - 99)، وفهرس محمد بن جعفر الكتاني «الإجازة الشنقيطية في الكتب الستة» (ص : 24) .

(2) هو أحمد بن محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي (... - 340 هـ)، الإمام المحدث، القدوة الصدوق، شيخ الإسلام، سمع : «سنن أبي داود» عنه، والحسن بن محمد الزعفراني، وإبراهيم العبيسي، وغيرهم، روى عنه : عمر بن حزم أبو بكر المؤقري، وابن منده، وعبد الله بن محمد القطان، وغيرهم كثير . ينظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي (407 / 15)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (47 / 3)، وفهرس محمد بن جعفر الكتاني «الإجازة الشنقيطية» (ص : 23) .

(3) هو علي بن يحيى نور الدين الزیادي المصري الشافعي (... - 1024 هـ)، الإمام الحجة، رئيس العلماء بمصر، تلقى عن عدد من المشايخ؛ من أجلهم : الشهاب أحمد بن حمزة الرملي، والشهاب أحمد بن حجر الهيثمي، وشهاب الدين البلقيني، وأخذ عنه : البرهان اللقاني، ومحمد البابلي، وعبد البر الأجهوري، وغيرهم . ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين الحموي (195 / 3)، والأعلام، للزركلي (32 / 5) .

(4) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن حمزة الشهاب الرملي (... - 971 هـ)، الإمام الفقيه العلامة، يروي عن : زكريا الأنصاري، ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي، وغيرهما، ويروي عنه : النور الزیادي، والنور علي الحلبي، وغيرهما . ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحيي الحموي (195 / 3)، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي (101 / 3)، وفهرس الفهارس، للكتاني (326 / 1 - 375) .

(5) هو عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل، أبو الفتح، الكرخي الهروي (462 - 548 هـ)، سمع من : محمود بن القاسم الأزدي، وعبيد الله بن علي الدهان، وعبد العزيز بن محمد الترياق، وعبد الصمد الغورجي، روى عنه : ابن طبرزد =

عن القاضي محمود بن القاسم الأزدي⁽¹⁾ وأبي نصر عبد العزيز الهروي⁽²⁾، وأبي بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي⁽³⁾ سماعاً إلا الجزء الأخير؛ وهو: من أول (مناقب ابن عباس) إلى آخر الكتاب فسمعه الكرخي من أبي المظفر عبيد الله الدهان⁽⁴⁾؛ كلهم عن أبي محمد عبد الجبار الجراحي⁽⁵⁾، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المخبوبي⁽⁶⁾،

= البغدادي، وأبو الفضل بن ناصر، وغيرهما. ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (41/16)، ومعجم الشيوخ، تاج الدين السبكي (36/1).

(1) محمود بن القاسم محمد أبي عامر الأزدي الهروي (400 - 487 هـ)، الإمام الفقيه الشافعي، المسند الرحلة، القاضي، قال أبو النصر الفامي: «كان عديم النظير، زهداً وصلاً وعفة»، حدث بـ «جامع الترمذي» عن: عبد الجبار الجراحي، وسمع: جدّه محمد الأزدي، وأحمد الصيرفي، وغيرهم، ومن الرواة عنه: عبد الملك الكرخي أبو الفتح، وأبو عبد الله الفراوي، ومحمد بن أبي علي الهمداني، وغيرهم. ينظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد، ابن نقطة الحنبلي (98/1)، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (41/16).

(2) هو عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم الترياق، أبو النصر (389 - 483 هـ)، الشيخ الإمام، الأديب المعمر الثقة، سمع من: أحمد عبد الصمد الغورجي «جامع الترمذي»، وسمعه سوى الجزء الأخير منه؛ وهو من (أول مناقب ابن عباس) من عبد الجبار الجراحي، سمعه من المؤتمن الساجي، وأبي الفتح الكرخي، ويروي عنه: عبد الملك الكرخي أبو الفتح، وغيره. ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (523/10)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (99/14)، وتاريخ بغداد وذيوله، أحمد الخطيب البغدادي (192/19).

(3) هو أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل التاجر، الغورجي، أبو بكر (391 - 481 هـ)، وثقه المحدث: الحسين بن محمد، سمع كتاب «الجامع» للترمذي من: عبد الجبار الجراحي، سمعه منه وحدث به عنه: الحافظ المؤتمن الساجي، وعبد الملك الكروخي. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (160/14)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد، ابن نقطة الحنبلي (98/147).

(4) هو عبيد الله بن علي بن ياسين الدهان الهروي، أبو المظفر (... - 481 هـ)، روى عن: محمد عبد الجبار الجراحي ما فات عبد العزيز الترياق من كتاب «جامع الترمذي»؛ وهو من أول (مناقب ابن عباس) إلى آخر الكتاب، روى عنه: عبد الملك الكرخي الجزء الأخير من «جامع الترمذي». ينظر: تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي (660/10)، وتاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي (41/16)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد، ابن نقطة الحنبلي (365/1).

(5) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله، الجراحي المرباني (331 - 412 هـ)، راوي «جامع الترمذي» عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضل التاجر، روى عنه «جامع الترمذي» خلق من الهرويين؛ منهم: عبد العزيز الترياق، وأحمد بن عبد الصمد الغورجي، وأبو عامر محمود بن القاسم الأزدي. ينظر: تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي (204/9)، وتاريخ دمشق، علي بن عساكر (291/28).

(6) هو أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل، التاجر المخبوبي المروزي (249 - 346 هـ)، الإمام المحدث، مؤيد مرو، روى عن: الحسن بن محمد المروزي، وسعيد بن مسعود صاحب النصير بن شميل، وأبي الموجة، وعدة، وهو راوي «جامع أبي عيسى الترمذي» عنه، روى عنه: عبد الجبار بن الجراح، وأبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الله بن منده، وغيرهم. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي (315/5)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (103/12).

عن أبي عيسى الترمذي⁽¹⁾.

المطلب الخامس

سند الشيخ الكتاني إلى "سنن النسائي الصغرى" "المجتبى"

يروى الشيخ الكتاني "سنن النسائي الصغرى" قراءة لأولها وإجازةً لباقيها : عن شيخه علي بن ظاهر الوترى ، بسنده السابق⁽²⁾ إلى محمد بن إبراهيم الكردي ، عن والده إبراهيم الكردي ، عن صفى الدين القشاشي⁽³⁾ ، عن أحمد بن علي الشناوي⁽⁴⁾ ، عن الشهاب أحمد الرملي ، عن زكريّا الأنصاري ، عن عز الدين ابن الفرات ، عن أبي حفص المَرَاغِي ، عن فخر الدين ابن البخاري ، عن أبي المكارم أحمد بن محمد اللبّان⁽⁵⁾ ، عن الحسن أحمد الحدّاد⁽⁶⁾ ، عن أحمد بن الحسين

(1) محمد بن عيسى بن سورة بن السّكن السّلميّ التّرمذي (ت 279 هـ) ، الحافظ العَلَمُ ، الإمام البارِع ، مصنف « الجامع » وكتاب « العلل » ، حدّث عن : إسحاق بن راهويه ، ومحمد بن أبان المُستَملي ، ويحيى بن أكثم ، ومالك ، والحمّادين ، والليث بن سعد ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ، حدّث عنه : محمد بن أحمد بن محبوب راوي « الجامع » عنه ، وأحمد بن يوسف النسفي ، وأبو بكر أحمد بن إسماعيل السمرقندي . ينظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي (13 / 270) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 322) .

(2) أي : سند الشيخ الكتاني إلى « سنن الترمذي » (ص : 218) .

(3) هو أحمد بن محمد بن يونس صفى الدين القشاشي ، المقدسي الأصل ، المدني الوفاة (991 - 1071 هـ) ، الإمام العارف ، المتصوف الفاضل ، يروي عن : والده ، والشهاب أحمد بن علي الشناوي وهو عمده وإليه ينتسب ، وعن عبد الكريم الكجراتي ، وغيرهم ، ويروي عنه : البرهان إبراهيم بن حسن الكردي ، وحسن العُجَيْمي ، والشمس محمد الشلّي ، وغيرهم ، له مؤلفات كثيرة ؛ منها : « كلمة الجود في القول بوحدة الوجود » ، و« السمط المجيد » في رواياته وأسانيده عن مشايخه . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (1 / 652) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (1 / 166) و (2 / 970) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 239) .

(4) هو أحمد بن علي بن عبد القدوس بن أبي المواهب الشّناوي (975 - 1028 هـ) ، أخذ عن : الشمس أحمد الرملي ، والنور الزيّادي ، وصبغة الله بن روح الله السندي ، وغيرهم ، أخذ عنه : الصفّي بن محمد القشاشي ، وسلطان المزّاحي ، ومحمد بن عمر الحبشي ، وغيرهم ، له كتب ؛ منها : « الإقليد الفريد في تجريد التوحيد » . ينظر : خلاصة الأثر ، محب الدين الحموي (1 / 243) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 1181) .

(5) هو أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اللبّان (506 - 597 هـ) ، حدث عن : القاضي علي بن أحمد ابن البخاري إجازةً ، وسمع منه جماعة ؛ منهم : محمد بن أبي بكر بن الغزال ، وبدل بن أبي معمر التبريزي . ينظر : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ابن نقطة الحنبلي (1 / 188) ، ومعجم الشيوخ ، تاج الدين السبكي (1 / 411) .

(6) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني الحداد (419 - 515 هـ) ، الشيخ الإمام ، المُقرئ المُجَوّد ، المُحدّث المُعَمَّر ، مُسنِدُ العصر ، كان ثقةً صالحاً ، جليل القدر ، روى عن : أحمد بن الحسين الكسّار ، وأبي نعيم =

الكسار⁽¹⁾، عن أحمد بن محمد الدَّيْنَوْرِيِّ المعروف بابن السُّنِّي⁽²⁾، عن أبي عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب النَّسَائِيِّ⁽³⁾.

المطلب السادس

سند الشيخ الكتاني إلى "سنن ابن ماجه"

يروى الشيخ الكتاني "سنن ابن ماجه" قراءة لأولها وإجازة لباقيها: عن شيخه علي بن ظاهر الوترى، بنفس سنده السابق⁽⁴⁾ إلى محمد بن إبراهيم الكردي، عن شيخه حسن العجيمي، عن علي بن إبراهيم الحلبي⁽⁵⁾، عن أحمد الرَّمْلِي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن علي ابن

= أحمد بن عبد الله الحافظ، وهارون بن محمد الكاتب، روى عنه: القاضي علي بن أحمد ابن البخاري، والحسن بن أحمد الهمداني، وأبو طاهر السلفي، من كتبه في علوم الحديث: «معجم أسامي مشايخ أبي علي الحداد». ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (13/ 189)، وتاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي (11/ 232)، والأعلام، للزركلي (2/ 181).

(1) هو أبو النصر أحمد بن الحسين بن محمد الدَّيْنَوْرِيُّ الكَسَّار (.... - 433هـ)، القاضي الجليل، العالم المقرئ، كان صدوقاً صحيح السماع، ذا علم وجلالة، سمع «سنن النسائي الصغرى» من الحافظ أبي بكر بن السُّنِّي، وحدث عنه: الحسن بن أحمد الحداد، وعبد الرحمن الدُّوْنِي، وأحمد المؤذن، وغيرهم، له: «المنية في القراءات»، وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (1/ 83) و(13/ 189)، ومعجم المؤلفين، رضا كحالة (1/ 205).

(2) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدَّيْنَوْرِيُّ، المشهور بابن السُّنِّي (280 - 364هـ)، الإمام الحافظ، الثقة الرَّحَّال، صاحب كتاب «عمل اليوم والليلة»، وراوي «سنن النسائي» عن مؤلفه أحمد بن شعيب النسائي، وسمع من: أبي خليفة وهو أكبر مشايخه، وزكريا الساجي، وخلق كثير، حدث عنه: القاضي أبو نصر الكسار، وأحمد الأصبهاني، وعلي الأسدأبادي، وعدة. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (3/ 101)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (12/ 291).

(3) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت 303هـ)، أحد الأئمة المبرزين، والحفاظ المتقنين، صاحب كتاب «السنن» وغيره من المصنفات، سمع من: قتيبة، وطبقته من أصحاب مالك، وحماد بن زيد، وغيرهم، روى عنه: محمد بن إسحاق ابن السني، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو جعفر أحمد ابن النحاس النحوي المعروف. ينظر: تهذيب الكمال، جمال الدين المزي (1/ 328)، والكاشف، شمس الدين الذهبي (1/ 195)، والتقييد في رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة الحنبلي (1/ 140).

(4) أي: سند الشيخ محمد بن جعفر الكتاني إلى «سنن الترمذي» (ص: 218).

(5) هو نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي المصري (975 - 1044هـ)، شيخ الإسلام، صاحب السيرة الشهيرة بـ «السيرة الحلبية»، يروي عن: أحمد الرَّمْلِي، والنور الزياي، وصالح البلقيني، ويروي عنه: الشمس محمد علاء البابلي، والشهاب العجيمي، والنور الشبراملسي. ينظر: خلاصة الأثر، محب الدين الحموي (3/ 122)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/ 344).

أبي المجد الدمشقي⁽¹⁾، عن ابن الشُّحْنَة الحجار الصالح⁽²⁾، عن الأنجب ابن أبي السعادات⁽³⁾، عن أبي زرعة المقدسي⁽⁴⁾، عن أبي منصور المَقْمُومِي⁽⁵⁾، عن القاسم بن أبي المنذر الخطيب⁽⁶⁾،

(1) هو علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد الدمشقي (707 - 800 هـ)، مسند الشام، روى عن: ابن الشحنة الحجار، ومحمد بن طاهر المقدسي، وعلي بن مظفر الكندي، ويروي عنه: الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني «سنن ابن ماجه» قراءة، وشهاب الدين الحجازي، وأحمد الشاوي. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، أبو الطيب المكي (353/1) و (2/218 - 612)، وشجرة النور، محمد مخلوف (1/657)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/111 - 376).

(2) هو أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الصالح، ابن الشحنة الحجار (623 - 730 هـ)، شيخ الوقت، ومسند الرواية العالية، روى عن: الأنجب بن أبي السعادات «سنن ابن ماجه»، وسمع «البخاري» على الحسين بن المبارك الزبيدي، وأجازه: القَطِيعي، وابن بَهْزُون، وطبقته، حدث عنه: ابن أبي المجد الدمشقي، وشمس الدين الذهبي، والمزي، وأبو إسحاق التنوخي، وغيرهم. ينظر: معجم الشيوخ الكبير، للذهبي (1/118)، والدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني (1/445)، وتاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي (15/145)، وذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، أبو الطيب المكي (2/218)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة (1/122)، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1/657).

(3) هو الأنجب بن أبي السعادات بن محمد بن عبد الرحمن، أبو محمد البغدادي الحَمَّامي (554 - 635 هـ)، الشيخ المعمر، المسند الصدوق المكثر، سمع من أبي زرعة المقدسي «سنن ابن ماجه»، وسمع «مسند الحميدي» من سعد الدين الدَّجَّاني، وسمع من أبي الفتح بن البَطِّي شيئاً كثيراً، وسمع من غيرهم، وكان سماعه صحيحاً، روى عنه: ابن الشحنة الحجار «سنن ابن ماجه» إجازة، وروى عنه: علاء الدين بن بلبان، ومحمد الشَّريشي النحوي، وغيرهم. ينظر: التقييد في رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة الحنبلي (1/216)، وذيل التقييد، أبو الطيب المكي (1/486)، وتاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي (15/145).

(4) هو طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر بن علي، أبو زرعة، المقدسي الهمداني (480 - 566 هـ)، الشيخ العالم، المُسْنِد الصدوق، سمع من: محمد بن الحسين المَقْمُومِي القزويني «سنن ابن ماجه» بالري، وبهمذان من عبدوس بن عبد الله، وببغداد من أبي القاسم بن بيان، روى عنه: الأنجب بن أبي السعادات، وأبو الفرج ابن الجوزي، والحافظ عبد الغني المقدسي. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (15/217)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (12/356)، والتقييد في رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة الحنبلي (1/304).

(5) هو أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد القَزْوِينِي المَقْمُومِي (398 - 484 هـ)، الشيخ الصدوق، راوي «سنن ابن ماجه» عن القاسم بن أبي المنذر الخطيب، وسمع من: الزبير بن محمد الزُّبيري، وعبد الجبار القاضي، حَدَّثَ عنه: الحافظ محمد بن طاهر المقدسي، وابنه أبو زرعة طاهر المقدسي، وعبد الرحمن الرازي، وغيرهم. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (14/52)، والجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر، للسخاوي (1/244)، ومصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في التقريب، محمد العنسي (4/170).

(6) هو القاسم بن أبي المنذر أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور، أبو طلحة، القزويني، الخطيب (... - 404 هـ)، حَدَّثَ بـ «سنن أبي عبد الله محمد بن يزيد بن مَاجَه القزويني» عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة ابن بحر القطان عنه، وحَدَّثَ عنه: أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، وأبو عمر ملكداد العمري وعلي بن الشافعي القزوينيان. ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (9/144)، والتقييد في رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة الحنبلي (1/428).

عن أبي الحسن علي القطّان⁽¹⁾، عن محمد بن يزيد بن مَاجَه القَزْوِينِي⁽²⁾.



(1) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القَزْوِينِي القَطَّان (254 - 345 هـ)، الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام، جمع وصنّف، وتفنّن في العلوم، سمع من: أبي عبد الله بن ماجه «سننه»، ومن أبي حاتم الرازي، والحرث بن أبي أسامة، وطبقته، حدّث عنه: القاسم بن أبي المنذر الخطيب، والزبير بن عبد الواحد الحافظ، وأحمد بن فارس اللغوي، وغيرهم. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (462/15)، والوافي بالوفيات، خليل الصفدي (5/20)، والأعلام، للزركلي (249/4).

(2) هو محمد بن يزيد بن مَاجَه، أبو عبد الله، الربيعي القَزْوِينِي (209 - 273 هـ)، الإمام الحافظ، صاحب كتاب «السنن»، سمع أصحاب مالك والليث، وعنه: أبو الحسن علي القطان، والحضرمي. ينظر: الكاشف، للذهبي (232/2)، والأعلام، للزركلي (144/7).

المبحث الرابع

منهج الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في الرواية والصناعة الحديثية عنده

المطلب الأول

منهجه⁽¹⁾ في الرواية⁽²⁾

أولاً - استعماله حاء التحويل⁽³⁾ في أسانيده :

ومثال ذلك : ما جاء في سند الشيخ الكتاني إلى « صحيح البخاري » برواية الحافظ ابن حجر : قال الكتاني : « أروي « صحيح البخاري » قراءةً لجميعه وإجازةً عامة فيه وفي غيره : عن شيخنا أحمد البناني ، عن الوليد العراقي ، عن الطيب بن عبد المجيد بن كيران ، عن محمد التَّوْدِي بن سَوْدَة ، عن محمد بن قاسم جَسُوس ، عن عمه عبد السلام جَسُوس ، عن عبد القادر الفاسي ، عن عم أبيه عبد الرحمن الفاسي ، عن محمد بن قاسم القَصَّار ، عن رضوان الجَنَوِي ، عن سُقَيْن ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، عن الحافظ ابن حجر ، عن إبراهيم التَّنُوخي وابن أبي المجد الدمشقي ، كلاهما عن أحمد بن أبي طالب الحَجَّار ، عن الحسين بن المبارك الزَّيْدِي وابن اللَّتِّي البغدادي ، عن أبي الوقت السَّجْري ، عن عبد الرحمن الداودي ، عن ابن حَمُوَيْه السَّرْحَسِي ،

(1) تعريف المنهج لغة واصطلاحاً : المنهج لغة : الطريق الواضح والجمع مناهج .

والمنهج في الاصطلاح العلمي : الطريقة التي يتبعها الباحث أو المصنف في دراسة أو تناول موضوع ما . وهو أيضاً مجموعة من القواعد العامة التي يعتمد عليها الباحث أو المصنف في تنظيم ما لديه من أفكار ومعلومات بغية وصوله إلى النتيجة المطلوبة . ينظر : جهمرة اللغة ، ابن دريد ، مادة (نهج) ، (1 / 498) ومناهج البحث العلمي ، د . محمد سرحان المحمودي (ص : 46) .

(2) الرواية : نقل السنة ونحوها ، وإسناد ذلك إلى من عُرِيَ إليه ؛ بتحديث ، أو إخبار ، أو غير ذلك . أما علم الدراية : يعرف منه : حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها ، وحال الرواة وشروطهم ، وأصناف المرويات وما يتعلق بها .

ينظر : تدريب الراوي ، جلال الدين السيوطي (1 / 26) ، والنكت الوفية في شرح الألفية ، برهان الدين البقاعي (1 / 64) . (3) حاء التحويل : تعني : أنه إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر ، فإنهم يكتبون (المحدثين) عند الانتقال من إسناد إلى إسناد (ح) ، وأصبح كتابة (ح) هذه فاصلاً بين الإسنادين .

ينظر : تدريب الراوي ، جلال الدين السيوطي (1 / 520) ، والمقنع في علوم الحديث ، عمر ابن الملقن (1 / 364) ، وشرح ألفية السيوطي في الحديث ، محمد بن علي الأثيوبي (2 / 42) ، والوسيط في الحديث ، محمد أبو شهبه (1 / 136) .

عن محمد بن يوسف الفربري، عن محمد بن إسماعيل البخاري⁽¹⁾.

ح: ويرويه الشيخ أبو عبد الله التاودي، عن شيخه القطب أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم السمان⁽²⁾، عن المُسند شمس الدين بن علاء الدين المزجاجي⁽³⁾ الزبيدي، عن إبراهيم بن حسن الكوراني، عن المُعَمَّر الصوفي عبد الله بن سعد اللاهوري⁽⁴⁾، عن قطب الدين النهروالي، عن والده علاء الدين أحمد بن محمد، عن أبي الفتوح الطاوسي.

ويرويه قطب الدين أيضاً - هو و«الموطأ» - عن أبي الفتوح بدون واسطة والده، عن بابا يوسف الهروي، عن الفرغاني، عن أبي شاهان الختلائي، بسماعه عن محمد بن يوسف بن مطر الفربري، عن البخاري⁽⁵⁾.

ثانياً - اختصاره الأسانيد: يذكر الشيخ الكتاني أسانيده كاملة، فإذا تكررت فإنه يستعمل لها الاختصار:

ومثال ذلك: ما قاله الشيخ الكتاني: «أروي «سنن الترمذي»: عن شيخنا علي بن ظاهر الوترى، عن عبد الغني الدهلوي، عن والده أبي سعيد الدهلوي، عن عبد العزيز الدهلوي، عن والده ولي الله أحمد الدهلوي، عن محمد بن إبراهيم أبي طاهر الكردي، عن حسن العجيمي، عن محمد البابلي، عن النور الزیادي، عن الشهاب أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن العز ابن الفرات...»، ثم قال: «وأروي «سنن النسائي الصغرى» قراءة لأولها وإجازة لباقيها: عن

(1) تقدم ترجمة رجال إسناده الشيخ الكتاني لـ «صحيح البخاري» (ص: 207).

(2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم السمان المدني الشافعي (ت: 1189 هـ)، الشيخ الصوفي، العالم المرشد المري، روى عن: محمد بن علاء الدين المزجاجي، وغيره، وروى عنه: الحافظ مرتضى الزبيدي، وأبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب، وغيرهما، له مؤلفات؛ منها: «الفتوحات الإلهية». ينظر: سلك الدرر، محمد خليل الحسيني (4/60)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/201)، والأعلام، للزركلي (6/216).

(3) هو محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي، المُسند، روى عن: إبراهيم الكوراني، ويحيى الأهدل، ومُسند الشام محمد بن أحمد البخاري، وروى عنه: ولده يوسف. ينظر: حلية البشر، عبد الرزاق البيطار (1/1611)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/200) و(2/721-1136) و(3/953).

(4) هو عبد الله بن سعد الله اللاهوري الحنفي (ت: 1083 هـ)، الشيخ العالم المعمر، نزيل المدينة المنورة، أخذ عن: قطب الدين النهروالي، روى عنه «صحيح البخاري» بأعلى سند في الدنيا، وعنه: إبراهيم الكوراني. ينظر: نزهة الخواطر، عبد الحي الطالبي (5/577)، وفهرس الفهارس، للكتاني (1/166).

(5) فهرس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، المسمى: «الإجازة الشنقراطية»، وهو بخط الشيخ الكتاني، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله.

شيخنا علي بن ظاهر الوترى ، بسنده السابق إلى محمد بن إبراهيم الكردي ، عن والده إبراهيم الكردي ، عن صفى الدين القشاشي ، عن أحمد الشناوي ، عن الشمس أحمد الرملي⁽¹⁾ .

ثالثاً - طرق التحمل⁽²⁾ والأداء⁽³⁾ عند الشيخ الكتاني :

1 - طرق التحمل عند الشيخ الكتاني في روايته للحديث :

تعددت طرق التحمل عند الشيخ الكتاني في روايته ؛ من السماع⁽⁴⁾ ، والقراءة على الشيخ⁽⁵⁾ ، والإجازة⁽⁶⁾ ، والمناولة⁽⁷⁾ .

(1) فهرس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المسمى : « الإجازة الشنقيطية » .

(2) التحمل : هو نقل الحديث عن الغير بأي طريق من طرق التحمل المعتبرة ؛ كالسماع ، أو القراءة على الشيخ ، أو المناولة ، وهذا الغير يسمى في عرف المحدثين شيخاً . ينظر : تدريب الراوي ، جلال الدين السيوطي (26 / 1) وقواعد التحديث ، جمال الدين القاسمي (75 / 1) .

(3) الأداء : هو رواية الحديث للغير ، وهذا الغير يعرف عند المحدثين بطالب الحديث . ينظر : النكت الوفية بما في شرح الألفية ، برهان الدين البقاعي (64 / 1) ، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، محمد أبو شهبة (94 / 1) .

(4) السماع : أي : سماع لفظ الشيخ وهو من إملاء ونحوه ؛ أي : تحديث من إملاء ، وكل منهما من حفظ للشيخ أو من كتاب له ، وهو أرفع طرق التحمل . ينظر : تدريب الراوي ، جلال الدين السيوطي (418 / 1) ، والديباج المذهب ، علي الجرجاني (53 / 1) .

(5) القراءة على الشيخ : وأكثر المحدثين يسمونها عرضاً ، وسواء كنت أنت القارئ ، أو قرأ غيرك وأنت تسمع ، أو قرأت من كتاب ، أو من حفظك ، أو كان الشيخ يحفظ ما يُقرأ عليه ، أو لا يحفظه لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره ، ولا شك أنها رواية صحيحة إلا ما حكي عن بعض من لا يُعتدُ بخلافه . ينظر : تدريب الراوي ، جلال الدين السيوطي (432 / 1) ، ومقدمة ابن الصلاح (ص : 173) .

(6) الإجازة : وهي أنواع :

أعلاها : إجازة معين لمعين ، كأجزتك « كتاب البخاري » ، أو جميع ما اشتملت عليه فهرستي .

وإجازة معين في غير معين : كأجزتك مسموعاتي أو مروياتي .

وإجازة العموم : كقوله أجزت للمسلمين أو لمن أدرك زمني .

والصحيح جواز الرواية بهذه الأقسام . وإجازة المعدوم : كأجزت لمن يولد لفلان ، والصحيح المنع .

وإجازة المُجَاز : كأجزت لك ما أُجيز لي .

ينظر : المنهل الروي ، محمد ابن جماعة الكناني (84 / 1) ، والديباج المذهب ، علي بن محمد الجرجاني (55 / 1) .

(7) المناولة : وأعلاها ما يقرن بالإجازة ؛ وذلك بأن يدفع إليه أصل سماعه أو فرعاً مُقَابَلاً به ، وأن يقول : هذا سماعي وروايتي عن فلان أجزتُ لك روايته .

ومنها : أن يناول الطالب الشيخ سماعه ، فيتأمله وهو عارف متيقظ ، ثم يتناوله الطالب ويقول : هو حديثي أو سماعي فارو ، ويسمى هذا : (عرض المناولة) .

ينظر : المنهل الروي ، ابن جماعة الكناني (88 / 1) ، والديباج المذهب ، علي الجرجاني (57 / 1) .

أ - السماع :

ومثاله : ما قاله الشيخ الكتاني : « وأروي « الأوائل العَجَلُونِيَّة » عن أبي الحسن الوَترِي بعد سماعي لجميعها عليه بالمدينة المنورة عن جماعة من المشايخ ⁽¹⁾ » .

ب - القراءة على الشيخ :

ومثالها : ما قاله الشيخ الكتاني : « وأما « صحيح مسلم » أرويه قراءةً لجميعه أزيد من عشرين مرة وإجازةً عامةً فيه وفي غيره : عن سيدنا الوالد ، وقراءةً أيضاً لجميعه إجازةً فيه وفي غيره : عن الشيخ أحمد البَنّاني الفاسي ⁽²⁾ » .

ج - الإجازة :

ومثال الإجازة كصيغةٍ من صيغ التَّحْمِل عند الكتاني : قوله : « وأجازني محمد سعيد الفراء بِشَيْئِهِ المشهور « عَقُودُ اللَّالِي فِي الْأَسَانِيدِ الْعَوَالِي » ⁽³⁾ » .

د - المُنَاوَلَة :

ومن طرق التحمل عند الكتاني : المناولة ، حيث قال الكتاني : « ناولنا الشيخ محمد فالح الظَّاهِرِي ثبته المعروف المسمى : « حسن الوفا لإخوان الصفا » ، وناولنا أيضاً سِفْراً من « الصحيح » ⁽⁴⁾⁽⁵⁾ » .

2 - صيغ الأداء عند الشيخ الكتاني في روايته للحديث :

اشتملت صيغ الأداء عند الشيخ الكتاني في روايته على لفظين :

-
- (1) ومن هؤلاء المشايخ : الشيخ أحمد مَنَّة الله المالكي والشيخ عبد الغني الميداني ، كلاهما عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، عن الشيخ أحمد العطار الدمشقي ، عن جامعها .
ينظر : الإجازة الشنقيطية ، محمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط .
 - (2) الإجازة الشنقيطية ، محمد بن جعفر الكتاني ، (ص : 18) .
 - (3) الإجازة الشنقيطية ، محمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط .
 - (4) الرحلة السامية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 211) .
 - (5) ناولنا سِفْراً من الصحيح : يعني دَفَعَ الشيخ فالح للشيخ الكتاني أصل سماعه لكتاب " صحيح البخاري " أو جزء منه وأعلى طرق المناولة أن يقول له هذا أصل سماعي وروايتي عن فلان أجزتكَ به فأروه عني ومن شيوخ الشيخ فالح الظاهري الشيخ محمد علي السنوسي وهو شيخه وعمدته وما أخذه عنه الشيخ فالح سنده لـ " البخاري " برواية أبي ذر لأهل اليمن والمغاربة ورواية كريمة للمصريين وغيره من كتب الحديث . ينظر : ثبت الشيخ فالح الظاهري " حسن الوفا لإخوان الصفا " (ص : 57) وفهرس الفهارس ، للكتاني : (895 / 2 - 897) .

سمعت وحدثني⁽¹⁾، والعنعنة⁽²⁾.

أ - ومثال لفظة (سمعت) عند الشيخ الكتاني في روايته: قوله: «سمعت» الحديث المسلسل بالمصافحة المَعْمَرِيَّة «من شيخنا الشيخ محمد المصري الحَبَشِي وصافحني، وقال: (من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة)، عن شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم السَّلَوِي بهذا، عن سيدي محمد صالح الرِّضَوِي بهذا... الحديث»⁽³⁾.

ب - ومثال لفظة (حدثنا): في روايته للحديث قوله: «حدثنا الشيخ محمد فالح الظَّاهري بسنده في المصافحة»⁽⁴⁾.

ج - ومثال العنعنة في روايته: «حديث المصافحة المَعْمَرِيَّة» السابق، والشيخ الكتاني يستعمل غالباً العنعنة في روايته للحديث.

رابعاً - حِرْصُهُ على الرواية بالسند العالي:

وتجلى ذلك أكثر ما تجلى في روايته لـ «صحيح البخاري»؛ إذ رواه بسند عالٍ جداً، وذلك بالإجازة العامة من طريق المَعْمَر ثلاثمائة سنة بابا يوسف الهَرَوِي، وذلك بالإجازة العامة عن الشيخ المَعْمَر أحمد ابن الملا صالح ابن الملا علي ابن الملا محمد سعيد ابن خاتمة العلماء المحققين ببغداد الشيخ عبد الله السُّوَيْدِي البغدادي الشافعي، عن الشيخ مرتضى الزَّيْدِي بإجازته لجده الأعلى عبد الله السُّوَيْدِي المذكور وأولاده وذريته - على مذهب من يُجِيزُ ذلك من المُحدثين -، عن محمد بن سِنَّة الفُلَّانِي، عن أبي الوفاء العِجْل، عن قطب الدين أحمد المكي

(1) سمعت وحدثني: لما سُمِعَ من لفظ الشيخ، وتخصيص التحديث بما سُمِعَ من لفظ الشيخ هو الشائع بين أهل الحديث اصطلاحاً، على أن (حدثني) لما سمعت منه وحده، و (حدثنا) و (سمعنا) لما سمعته مع غيرك، وقد تكون النون للعظمة بقلّة. ينظر: نزهة النظر، ابن حجر العسقلاني (1/124)، والموقظة في علم الحديث، شمس الدين الذهبي (1/55).

(2) العنعنة في اصطلاح المحدثين: من عنعن الحديث إذا رواه بـ (عن) من غير بيان التحديث أو الإخبار. وعنعة المعاصر محمولة على السماع، بخلاف غير المعاصر: فإنها تكون مرسلة أو منقطعة، فشرط حملها على السماع ثبوت المعاصرة، إلا من مُدَّلسٍ: فإنها ليست محمولةً على السماع.

ينظر: شرح علل الترمذي، عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي (1/195)، ونزهة النظر، ابن حجر العسقلاني (1/125 - 126).

(3) ينظر: رسالة المسلسلات الحديثية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 56).

(4) ينظر: الرحلة السامية، محمد بن جعفر الكتاني (ص: 211).

النَّهْرَوَالِي ، عن جلال الدين أحمد أبو الفتوح الطَّائِسِي ، عن بابا يوسف الهَرَوِي ، عن عبد الله بن شاذبخت ، عن يحيى بن عمار ابن شاهان الختَلَانِي ، بسماعه من محمد بن يوسف الفَرَبَرِي ، عن محمد بن إسماعيل البُخَارِي . وهذا أعلى سند بـ « صحيح البخاري » في زمان الشيخ الكتاني ؛ إذ بينه وبين البُخَارِي فيه عشرة أنفس ، فتقع له ثلاثياته بأربعة عشر ، وهو أشد ما يكون من القرب في زمانه⁽¹⁾ .

خامساً - وصفه للرواة :

ومن ذلك وصفه للرواة بـ :

- 1 - شيخ الإسلام زكريا الأنصاري⁽²⁾ .
- 2 - الحافظ ابن حجر⁽³⁾ .
- 3 - خاتمة العلماء المُحَقِّقِينَ ببغداد عبدالله السُّوَيْدِي البغدادِي الشافعي⁽⁴⁾ .
- 4 - الحافظ أبي عُمران ابن سعادة المُرْسِي⁽⁵⁾ .
- 5 - القاضي عِيَّاض بن موسى السَّبَّيْ عَالِمُ الْمَغْرِب وإمام الحديث في وقته⁽⁶⁾ .
- 6 - مُحدِّثُ الشَّام عبد الرحمن الكُزُبَرِي⁽⁷⁾ .
- 7 - شيخ الشيوخ على الإطلاق ومُحَقِّقُ زمانه بالاتفاق الشيخ محمد شاكر العقَّاد⁽⁸⁾ .
- 8 - مُسْنِدُ الْحِجَاز عبدالله بن سالم البَصْرِي⁽⁹⁾ .
- 9 - خاتمة حفاظ الديار المصرية ، الإمام المحدث ، اللغوي الصوفي أبو الفيض محمد مرتضى الزَّيْدِي⁽¹⁰⁾ .

(1) ينظر : « الإجازة الشنقيطية في الكتب الستة والمسانيد » ، محمد بن جعفر الكتاني ، (ص : 13) .

(2) ينظر : سند الشيخ الكتاني من طريق الحافظ ابن حجر في المرجع السابق نفسه .

(3) ينظر : سند الشيخ الكتاني في المرجع السابق نفسه .

(4) ينظر : سند الشيخ الكتاني من طريق المعمر بابا يوسف الهروي في المرجع السابق نفسه .

(5) ينظر : سند الشيخ الكتاني من طريق الحافظ ابن سعادة المرسى في المرجع السابق نفسه .

(6) ينظر : سند الشيخ الكتاني من طريق القاضي عياض في المرجع السابق نفسه .

(7) ينظر : المرجع السابق نفسه .

(8) ينظر : المرجع السابق نفسه .

(9) ينظر : المرجع السابق نفسه .

(10) ينظر : الإجازة الشنقيطية في الأثبات ، محمد بن جعفر الكتاني ، (ص : 6) .

المطلب الثاني

الصناعة الحديثية عند الشيخ الكتاني

الفقرة الأولى - صنعته في الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف :

كان الشيخ الكتاني يحكم على الحديث صحةً أو ضعفاً باجتهاده ، أو نقلاً عن أئمة الفن :

أولاً - حكمه على الحديث باجتهاده :

ومثال ذلك : ما جاء في حوارهِ العلمي مع الشيخ عبد الحميد الجَاوِيّ : حيث احتج الشيخ الكتاني عليه بما رواه الحكم بن عُتَيْبَةَ عن شَهْر بن حَوْشَب عن أم سَلَمَةَ : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مُسْكِرٍ ومُفْتَرٍ »⁽¹⁾ ؛ كدليل على حرمة التدخين .

فأجابه الشيخ الجَاوِيّ : ليس بثابت⁽²⁾ .

فقال الشيخ الكتاني : بل هو ثابت⁽³⁾ .

(1) أخرجه من أصحاب الكتب الستة : أبو داود . ومن غيرهم : البيهقي وغيرهما .

فقد أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الأشربة - باب النهي عن المنكر (3 / 329) ، رقم الحديث : (3686) .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى : كتاب الأشربة - باب ما أسكر كثيره فقليله حرام (8 / 515) ، رقم الحديث : (17399) . والمُفْتَرُ : الذي إذا شرب أحمر الجسد وصار فيه فتور وهو ضعف وإنكسار .

النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير الجزري ، مادة : (فتر) ، (3 / 408) .

(2) قال الحافظ الذهبي : « الحكم بن عتيبة عن شهر عن أم سلمة : فهذا ما استنكر من حديث شهر في سعة روايته ، وما ذلك بالمنكر جداً » . سير أعلام النبلاء (5 / 221) .

وقال الحافظ صالح بن محمد البغدادي : « شَهْر بن حَوْشَب لم يُوقف عنه كذب ، وكان رجلاً يتنسك ، إلا أنه روى أحاديث يتفرد بها ، لم يشركه فيها أحد ، وروى عنه الحكم بن عتيبة عن أم سلمة : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتّر) ، ولم يذكر مفتّر في شيء من الحديث » . ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين النمرى (12 / 585) . وشهر : هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، من كبار التابعين ، فقيه قارئ من رجال الحديث توفي : (135 هـ) .

ينظر : المرجع السابق نفسه ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (4 / 372 - 378) ، والأعلام ، للزركلي (3 / 178) .

وقال عنه أبو حاتم : « لا يحتج بحديثه » ، وقال ابن عدي والنسائي : « ليس بالقوي » .

الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم (4 / 383) ، والكامل في الضعفاء ، لابن عدي (5 / 57) ، والضعفاء والمتروكون ، للنسائي ، (2 / 43) .

(3) قال الحافظ في « الفتح » : « ثبت في « أبي داود » النهي عن كل مسكر ومفتّر » .

الحديث حسنُه الحافظ ابن حجر قال : « وحديث أم سلمة أخرجه أبو داود بسند حسن بلفظ : (ونهى عن كل مسكر ومفتّر) » . فتح الباري (10 / 44 - 54) .

ثانياً - صنّعه في الحكم على الحديث تبعاً لحفاظ الحديث :

ومثال ذلك : ما قاله الشيخ الكتاني عن « الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف » ، حيث قال : « قال بعض الحفاظ : أصح حديث وقع مُسَلَّساً ، بل وأصح حديث مُسَلَّسٍ يُروى في الدنيا ⁽¹⁾ » ⁽²⁾ .

الفقرة الثانية - صنعة الشيخ الكتاني في دراسة سند الحديث والحكم عليه :

أولاً - دراسة طرق رواية الحديث :

كما وقع له عندما درس حديث (الحمدلة) وإحدى رواياته بلفظ : « كلُّ كَلَامٍ لا يُبْدَأُ فيه بالحمد لله فهو أجذَم » ⁽³⁾ .

- = وقال المناوي : « إسناده صحيح » . التيسير بشرح الجامع الصغير (2 / 475) .
- وشهر بن حوشب : وثقه ابن معين ، ووثقه أبو زرعة قال : « لا بأس به » ، ووثقه العجلي ، وقال الترمذي ، عن البخاري : « شهر : حسن الحديث وقوى أمره » ، وقال أحمد بن حنبل : « ما أحسن حديثه ! » .
- وقال الحافظ في « التقریب » : « صدوق كثير الإرسال والوهم » ، وقال في « الفتح » : « حسن الحديث وإن كان فيه بعض الضعف » ، ووثقه الحافظ الذهبي حيث ذكر اسمه في « من تكلم فيه وهو موثق » .
- ينظر : تاريخ ابن معين (4 / 216) ، والضعفاء ، لأبي زرعة الرازي (2 / 882) ، والثقات ، للعجلي (1 / 223) ، وسنن الترمذي (5 / 58) ، رقم الحديث : (2697) ، وتقریب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني (1 / 355) ، وفتح الباري ، ابن حجر العسقلاني (3 / 63) ، وذكر اسم من تكلم فيه وهو موثق ، شمس الدين الذهبي (1 / 155) .
- (1) قال السيوطي : « هذا أصح مسلسل يروى في الدنيا » . جياذ المسلسلات (ص : 113) .
- وقال العلائي : « هذا أصح حديث مسلسل وقع لي متصلاً » . المسلسلات المختصرة (ص : 49) .
- (2) رسالة المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 50) .
- (3) ومما قاله الشيخ الكتاني في تخريجه لحديث (الحمدلة) المذكور :
- أخرجه أبو داود وابن ماجه من أصحاب الكتب الستة ، ومن غيرهم الدارقطني وغيره .
- فقد أخرجه أبو داود في « سننه » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل كلام ذي بال لم يُبدَأُ فيه بالحمد لله فهو أجذَم » .
- سنن أبي داود : كتاب الأدب ، باب : الهدي في الكلام (7 / 209) ، رقم الحديث : (4840) .
- وأخرجه ابن ماجه في « سننه » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمر ذي بال لا يُبدَأُ فيه بالحمد لله فهو أقطع » .
- سنن ابن ماجه : كتاب النكاح ، باب : خطبة النكاح (3 / 90) ، رقم الحديث : (894) .
- وأخرجه الدارقطني عن أبي هريرة بلفظ ابن ماجه السابق نفسه ، وقال عقب تخريجه له : « تفرَّد به قُرَّة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وأرسله غيره عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقُرَّة ليس بالقوي في الحديث ، والمرسل هو الصواب » . ينظر : سنن الدارقطني : كتاب الصلاة (1 / 427) ، رقم الحديث : (883) ، والأفاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 34 - 35) .

وحديث (الحمدلة) هذا يُروى من طرق كثيرة ، تتبعها الشيخ الكتاني في كتابه : « الأقاويل المُفصَّلة في بيان حديث الابتداء بالبسملة » .

وبعد أن جمَعَ الشيخ الكتاني طُرُق الحديث ، وذكر نَتِيجَةَ دراستها ، وترجمة رُؤايتها ، وتمحيص أقوال العلماء في سَنَد الحديث . . حَكَمَ عندئذٍ على الحديث ⁽¹⁾ .

ثانياً - صنعة الشيخ الكتاني في الحكم على الحديث الذي اختلف العلماء في درجته :

كان الشيخ الكتاني لا يحكم على الذي اختلف العلماء في درجته إلا بعد نُخْلِ أقوال الأئمة المُخْتَلِفِينَ في الحكم عليه ؛ صِحَّةً أو حُسناً أو ضعفاً ، والخُلُوصِ بعد ذلك إلى نتيجة نهائية فيما يَتَعَلَّقُ بالحُكْمِ على الحديث .

كما وقع له في كتابه « الأقاويل المُفصَّلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة » عندما درس حديث

(1) ومما قاله الشيخ الكتاني في دراسته المطوّلة لسند حديث (الحمدلة) :

وقرة هذا هو قُرّة بن عبد الرحمن بن حَيَوَيْل (ت : 147 هـ) .

قال الجوزجاني : « سمعت أحمد بن حنبل يقول عن قرة : منكر الحديث جداً » ، وقال عنه ابن معين : « ضعيف الحديث » ، وقال أبو حاتم : « ليس بالقوي » .

ووثقه آخرون ؛ فقال ابن حبان : « إنه ثقة » ، وقال ابن عدي : « روى الأوزاعي عن قرة عن الزهري بضعة عشر حديثاً ، ولقرة أحاديث صالحة ، ولم أر له حديثاً منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به » ، وقال السبكي : « هو عندي في الزهري ثقة ثبت ، فقد قال الأوزاعي : ما أحد أعلم بالزهري منه » ، وقال الحافظ في « التقريب » : « صدوق له مناكير » .

ينظر : أحوال الرجال ، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (1 / 284) ، وكلام ابن معين في الرجال : (1 / 68) ، والجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم (7 / 122) ، والثقات ، لابن حبان (7 / 342) ، والكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي (7 / 184) ، وطبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي (1 / 7) ، وتقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني (2 / 125) ، والأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 51 - 52) .

قال السبكي : « وقضى ابن الصلاح : بأن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف ، مُحْتَجّاً بأن رجاله رجال « الصحيحين » سوى قرة ؛ فإنه ممن انفرد مسلم بالتخريج له دون البخاري ، وأنا أقول - السبكي - : لم يُجَرِّجْ له مسلم إلا في الشواهد وليس لها حكم الأصول ، ومع ذلك ادعى أن الحديث صحيح كما ادعاه ابن حبان وابن البيّ - الحاكم النيسابوري صاحب « المستدرك على الصحيحين » ، وقال السبكي بعد أن جمع طرق الحديث : « ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفعهِ مُسْنَدًا غيرُ بالغٍ مبلغَ الأحاديث المتفق على أنها مُسْنَدَةٌ صحيحة ، ولكن للصحيح مراتب » . طبقات الشافعية الكبرى (1 / 7 - 9) ، وصحيح ابن حبان ، باب الابتداء بحمد الله ، (1 / 173) ، رقم الحديث : (1) .

وقال الشيخ الكتاني بعد أن جمع طرق الحديث ودرس أسانيده وترجم لرجالهم ونقل أقوال المحدثين فيه : « إنه بالنظر لطريق قُرّة بانفرادها : حسن .

وبالنظر إلى ما احتف به من شواهد ومتابعات : صحيح » .

الأقاويل المفصلة في بيان حديث الابتداء بالبسملة (ص : 63) .

(البَسْمَلَة) ، وإحدى رواياته بلفظ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ »⁽¹⁾ .

(1) ومما قاله الشيخ الكتاني في دراسته لحديث (البسملة) المذكور بادئاً بتخريجه :

أخرجه الخطيب البغدادي بسنده قال : أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الورّاق ومحمد بن عبد العزيز البزدغي قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران قال : حدثنا محمد بن صالح البصري بها قال : حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال : حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي قال : حدثنا مبشر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل أمر ذي بال ...) الحديث .

وأخرجه الرُّهاوي في « أربعينه » بسنده من طريق الخطيب البغدادي .

وأخرجه كذلك السبكي في « طبقاته » من طريق الرُّهاوي وغيرهم .

ينظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أبو بكر الخطيب البغدادي ، باب : ما يبتدأ به المستملي من القول ، (69 / 2) ، رقم الحديث : (1210) ، والأربعون البلدانية ، عبد القادر الرهاوي ، مخطوط ، نقلاً عن الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 82) ، ومقدمة طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي (12 / 1) ، والأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 82) .

ثم قال الشيخ الكتاني مُترجماً لرجال سند الحديث : وفي سند الحديث :

- محمد بن عبد العزيز بن جعفر البزدغي (ت : 423 هـ) : قال الخطيب البغدادي : « كتبت عنه ، وكان فيه نظر ، مع أنه لم يخرج عنه من الحديث كبير شيء » .

تاريخ بغداد ، أبو بكر الخطيب البغدادي (13 / 3) .

- وأحمد بن محمد بن عمران ، أبو الحسن النهشلي ، المعروف بـ : ابن الجندي : قال عنه الخطيب البغدادي : « كان يضعف في روايته ، ويُطعن عليه في مذهبه ، سألت الأزهري عن ابن الجندي ، فقال : ليس بشيء » ، وقال الكتاني : « شيعي ، اتهمه ابن الجوزي بالوضع » .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (244 / 6) ، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة ، ابن عَرّاق الكتاني (23 / 1) ، والموضوعات ، لابن الجوزي (69 / 1) .

- ومحمد بن صالح بن شُعيب اليماني ، أبو بكر البصري : قال الحافظ : « ما علمتُ حاله » .

لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني (201 / 5) .

- وعبيد بن عبد الواحد بن شريك البزاز : قال الدارقطني : « صدوق » ، وقال ابن حجر : « كان ثقة صدوقاً ، تغير في آخر حياته » .

سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني (121 / 1) ، ولسان الميزان ، لابن حجر (55 / 5) .

- ومُبَشَّر بن إسماعيل الحلبي (ت : 200 هـ) : قال الذهبي عنه : « ثقة » ، وقال ابن حجر : « صدوق ، عالم ، مشهور ، تُكَلِّم فيه بلا حُجَّة ، خرَّج له البخاري مقروناً بآخر » ، وقال السيوطي : « مبشر بن إسماعيل من رجال الشيخين » .

الكاشف ، للذهبي (238 / 2) ، وميزان الاعتدال ، لابن حجر (233 / 3) ، والالآئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي (23 / 1) ، والأقاويل المفصلة ، للكتاني (ص : 120 - 130) .

ثم شرع الشيخ الكتاني في الحكم على الحديث قائلاً : « هذا الحديث صححه بعض العلماء ؛ كابن حجر الهيتمي .

وحسنه آخرون : قال النووي : (هذا الحديث حسن) ، وحسنه السبكي والمناوي ، وحسنه ابن الصلاح ، غير أنني لم أقف على =

وكان الشيخ الكتاني كتب تعليقاً على كتاب « النُبذة في أحاديث البَسْمَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ » لحافظ المغرب محمد بن إدريس العراقي ، قَدَّمَهُ بين يدي دراسته للحديث ، ومما قال فيه : « ولم لا يُقال على فرضِ صِحَّةِ أَنَّهُ وَاهٍ شديدُ الضَّعْفِ : إن رِوَايَةَ (الْحَمْدَلَةِ) ⁽¹⁾ تَجْبُرُهُ ، ويرتقي بها عن دَرَجَةِ الْمُنْكَرِ المردودِ الذي لا يَجُوزُ العملُ به ، إلى رُتْبَةِ الضَّعِيفِ الذي يَجُوزُ العملُ به في الفضائل ؛ لأن المقصودَ من الخبرين معاً إنما هو الابتداء بذكر الله .

والحاصل : أنه يمكن أن يُقالَ للناسِ في اعتِمَادِهِم على الخبر المذكور ، وتَوَجُّهِهِم به شُبْهَةٌ ؛ منها : تحسينُ غيرِ واحدٍ من الحُفَاطِ له ⁽²⁾ ، ومنها : عملُ أهلِ العلمِ به ، ومنها : جَبْرُ حديثِ (الْحَمْدَلَةِ) له وغير ذلك ⁽³⁾ .

الترجيح عند الشيخ بين أقوال العلماء :

وقد ذَكَرَ الشيخ الكتاني طُرُقَ الترجيحِ عند اختلافِ العلماء في الحُكْمِ على الحديث ، ثم بَيَّنَّ طريقتهُ في الحُكْمِ على مثل هذا الحديث .

قال الشيخ الكتاني : « إذا اتفق العلماء على صحة حديث فالأمر فيه ظاهر ؛ وهو قبول كلامهم .

وإن اختلفوا فالأمر فيه عسير ، وعندئذ يُطلب الترجيح بوجه من الوجوه ، وللترجيح طرق كثيرة ؛ منها :

= نص له في تحسينه ، إنما نقله عنه غير واحد من العلماء ؛ كشيخ الإسلام زكريا الأنصاري .

وضَعَفُهُ السيوطي ؛ حيث رمز له في جامعه بـ (ض) ، ووهَّاهُ الحافظ فقال : (هذا الحديث في إسناده مقال ، وعلى فرض صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ (بحمد الله) وما عدا ذلك من الألفاظ ورد في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية) « .

ينظر : فتح المبين في شرح الأربعين ، ابن حجر الهيتمي (ص : 4) ، وشرح مسلم ، للنووي (43 / 1) ، وطبقات الشافعية الكبرى ، للتاج السبكي (19 / 1) ، والتيسير بشرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي (211 / 2) ، وفتح الباقي بشرح ألفية العراقي ، زكريا الأنصاري (88 / 1) ، والجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي (233 / 2) ، رقم الحديث : (6248) ، وفتح الباري ، ابن حجر العسقلاني (220 / 8) ، والأقاويل المفصلة ، للكتاني (ص : 95 - 96 - 97 - 109) .

قال الكتاني : « وبالنظر في سند الحديث المذكور يتبين صواب ما ذهب إليه ابن حجر ؛ من كون هذه الرواية (البسملة) ضعيفة جداً » . الأقاويل المفصلة في بيان حديث الابتداء بالبسملة (ص : 168) .

(1) تقدم تخريج الحديث والحكم عليه (ص : 231) .

(2) كابن الصلاح والتوددي والسبكي والمناوي . ينظر : تفصيل ذلك في هامش الصفحة (232) و (233) .

(3) الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 25) .

تدقيق النظر فيما قاله الفريقان ، فَيُؤَخَذُ بما وَصَحَتْ صحتهُ ، ويُترك ما ظهر سَقَمُهُ .

ومنها : كون أحدهما مُشَدَّدًا مُبَالِغًا في الجرح ، والآخر معروف بالتوسط وسلوك سبيل العدل ، فَيُرَجَّحُ المتوسط .

ومنها : الترجيح بكثرة المُرَجِّحِينَ «⁽¹⁾» .

وقد أوضح الشيخ الكتاني طريقته في الحُكْم على الحديث المُخْتَلَف في الحكم عليه بين العلماء ، وذلك عند دراسته سند حديث (البَسْمَلَةِ) السابق ذكره⁽²⁾ ، فقال : « ونحن إذا سلطنا سبيل الترجيح ، فإن رجحنا بالكثرة : فأصحاب التحسين أكثر ، لكن الأظهر من حالهم مجرد التقليد لابن الصلاح ، والمتابعة لظاهر كلامه ، من غير كثير بحث ولا شدة تفتيش ، وإن اعتبرناه بالإتقان والنقد والتحري وشدة الفحص : فابن حجر العسقلاني القائل بأنها ضَعِيفَةٌ جداً لا يُعْمَلُ بها ولو في فضائل الأعمال . . أتقنُ وأحسنُ نقداً وتحريراً ، وإن رجعنا إلى النظر في الأسانيد ، والبحث عن رجالها وحالها ، وما يُفِيدُ مَجْمُوعُهَا ، من غير تقليد لأحد : فهذا سَنَدُ الرواية لِيُنْظَرَ فيه ، ويتضح معه الحق إن شاء الله »⁽³⁾ .

الفقرة الثالثة - بعض معايير واختيارات وتحقيقات الشيخ الكتاني في علوم الحديث :

أولاً - معايير الشيخ الكتاني في قبول الحديث والاحتجاج به :

كان مذهب الشيخ الكتاني الاحتجاج بالرواية ولو لم يكن إسنادها صحيحاً أو حسناً ، وذلك في حال اشتهاها بين أهل العلم ، وتلقيهم لها بالقبول .

وفي هذا قال الشيخ الكتاني : « سَلَمْنَا نفي الصَّحَّة والحُسْن عن رواية حديث (البَسْمَلَةِ)⁽⁴⁾ نظراً لسندها المذكور⁽⁵⁾ ، فلم لا يُقال بذلك نظراً لاشتهاها بين أهل العلم وتلقيها بالقبول ، وقولهم بها ، وعملهم في دواوينهم ومصنفاتهم بمقتضاها ؟ فإن كل ما كان بهذا الوصف مقبول مُحْتَجٌّ به ، ويُعْمَلُ به حتى في غير الفضائل ، من الأحكام الشرعية ، ومسائل الحلال والحرام ، وإن

(1) الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 114) .

(2) تقدم تخريجه والحكم عليه (ص : 233) .

(3) الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 114 - 115) .

(4) تقدم تخريج حديث البسملة والحكم عليه (ص : 233) .

(5) ينظر : الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 131) .

لم يكن له إسناده يعتمد عليه ، بل وإن لم يكن له إسناده أصلاً ، كما نصّ عليه الأئمة ⁽¹⁾ « ⁽²⁾ .

ثانياً - صنعته في التعامل بالحديث الضعيف واختياره لشروط العمل به :

اختار الشيخ الكتاني ستة شروط للعمل بالحديث الضعيف ، وها أناذا أذكرها حسب ترتيبه لها :

أحدها : ألا يشتدّ ضعفه .

الثاني : ألا يُعتقد عند العمل به ثبوت الحديث ، وسُنِّيَّة الفعل ، بل يُعتقدُ ضعف الحديث ، والاحتياطُ بالفعل .

الثالث : أن يكون مُندرجاً تحت أصل عامٍّ يشملُه وغيره ؛ كاندراج الذكر المخصوص تحت قوله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : 41] ⁽³⁾ .

الرابع : ألا يكون هناك ما يمنع منه مما هو أقوى وأخص من ذلك العام الذي اندرج تحته ⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : الرسالة ، للشافعي (137 - 461) والتمهيد ، لابن عبد البر (20 / 145) والنكت على مقدمة ابن الصلاح ، بدر الدين الزركشي (1 / 390) وفتح المغيث ، شمس الدين السخاوي (1 / 350) والتعقبات على موضوعات ابن الجوزي ، جلال الدين السيوطي (ص : 90) والفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية ، إبراهيم الشبرخيتي (ص : 35) وتوجيه النظر إلى أصول الحديث ، طاهر الجزائري (1 / 212) وتحفة الأحوذى ، عبد الرحمن المباركفوري (4 / 465) وأثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء ، ماهر ياسين فحل الهيتي (38 إلى 43) . .

(2) الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 140) .

(3) قال السيوطي : « ذكر شيخ الإسلام للحديث الضعيف ثلاثة شروط : أحدها : أن يكون الضعيف غير شديد ، فيخرج من انفراد من الكذابين والمُتهمين بالكذب ، ومن فحش غلطه . نقل العلائي الاتفاق عليه .

الثاني : أن يندرج تحت أصل معمول به .

الثالث : ألا يُعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعتقد الاحتياط .

وقال - ابن حجر - : هذان ذكرهما ابن عبد السلام وابن دقيق العيد » .

ينظر : تدريب الراوي ، للسيوطي (1 / 351) ، وفتح المغيث ، للسخاوي (1 / 351) .

قلت (الباحث) : وهذه الشروط الثلاث نقلها العلماء عن ابن حجر ومنهم السيوطي والسخاوي ولكنني لم أقف عليها في أي من مؤلفاته .

(4) قال ابن المُلقّن : « حيث قلنا في الحديث الضعيف : إنه يحتمل أن يعمل به لدخوله تحت العمومات ، فشرطه : ألا يقوم دليل على المنع أخص من تلك العمومات ؛ مثاله : الصلاة المذكورة في ليلة أول جمعة من رجب : لم يصح فيها حديث صحيح ولا حسن ، فمن أراد فعلها إدراجاً لها تحت العمومات الدالة على فضل الصلاة والتسبيحات ، لم يستقم ؛ لأنه قد صحّ : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نبى أن تُخصّ ليلة الجمعة بقيام) ، وهذا أخص من العمومات الدالة على فضيلة مطلق الصلاة » . الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (2 / 399 - 400) .

الخامس : أن يُعمل به في المواعظ والقصاص والفضائل والمناقب والترغيب والترهيب ونحوها ، لا في العقائد وأحكام الحلال والحرام⁽¹⁾ .

السادس : ألا يُحدث العمل به شعاراً في الدين⁽²⁾ .

أوضح الشيخ الكتاني متى يُحدث العمل بالحديث الضعيف شعاراً في الدين قائلاً : « وهذا إما بإشهار العمل به وإظهاره في المحافل والمواضع العامة ؛ كالمساجد ، وإما باستدامة العمل به والمواظبة عليه حتى كأنه أمرٌ ثابت ، وإما بتمالؤ الناس عليه ، فإن كل واحدٍ من هذه يؤدي إلى إحداث شعار في الدين ، وهو ممنوع إلا بدليل ثابت »⁽³⁾ .

وبهذا الشرط الأخير يكون مجموع ما تحصيل للشيخ الكتاني ستة شروط ، وهي الشروط التي اختارها للعمل بالحديث الضعيف ، وقد أخذ الشروط الثلاثة الأولى منها من الحافظ ابن حجر ، والشرط الرابع والسادس من ابن الملقن⁽⁴⁾ ، والشرط الخامس من الإمام النووي⁽⁵⁾ .

ثالثاً - التحقيق والتدقيق في معنى المصطلحات الحديثية عند الأئمة :

يستعمل الشيخ الكتاني التدقيق في معنى ومدلول المصطلحات الحديثية التي يُطلقها أئمة الحديث .

كتدقيقه عند إطلاق أحد أئمة الحديث لمصطلح من مصطلحات الحديث ، هل يُريد به المعنى الاصطلاحي أم اللغوي أو غير ذلك ؟

قال الشيخ الكتاني : « أهل الأثر قد يُطلق (المشهور) عندهم على ما اشتهر ذكره في الكتب ،

(1) ينظر : المجموع شرح المذهب ، يحيى بن شرف النووي (3 / 284) ، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ، شمس الدين السخاوي (1 / 94) ، ومغني المحتاج ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (1 / 194) .

(2) قال ابن الملقن : « وما كان ضعيفاً لا يدخل في حيز الموضوع ؛ فإن أحدث شعاراً في الدين مُنِعَ منه ، ومثاله : ما أحدثه الروافض من عيد ثالث سموه : يوم الغدير ، وكذلك الاجتماع وإقامة شعار على شيء مخصوص لم يثبت شرعاً » . الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (2 / 400) .

(3) الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 164 - 165) .

(4) ابن الملقن : هو عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ، سراج الدين ، ابن الملقن (ت : 804 هـ) ، من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال ، من مؤلفاته : « شرح البخاري » ، و « التذكرة في علوم الحديث » . ينظر : الضوء اللامع ، شمس الدين السخاوي (1 / 158) ، والبدر الطالع ، محمد بن علي الشوكاني (1 / 508) ، والأعلام ، للزركلي (5 / 75) .

(5) النووي : هو يحيى بن شرف بن مري الحوراني النووي الشافعي (ت : 676 هـ) ، الإمام الشيخ العلامة ، الفقيه المحدث . ينظر : طبقات الشافعية ، تاج الدين السبكي (8 / 395) ، والأعلام ، للزركلي (8 / 149) .

وعلى ألسنة أهل العلم وغيرهم من الناس ، وإن لم يكن له إلا إسناد واحد ، بل وإن لم يكن له إسناد أصلاً»⁽¹⁾.

ومثال إطلاق أهل الأثر (المشهور) على غير معناه الاصطلاحي الكامل :

وصف الحافظ ابن حجر رواية (الحمدلة)⁽²⁾ المذكورة بالشهرة ؛ حيث قال : « الرواية المشهورة فيه - يعني : حديث (البسمة)⁽³⁾ - هي بلفظ : (حمد الله) ، وما عداها من الألفاظ⁽⁴⁾ ورد في بعض الطرق بأسانيد واهية »⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

قال الشيخ الكتاني : « الظاهر أن الحافظ لم يرد الشهرة الاصطلاحية في جميع السند ، إذ لا تمكن مع تفرد الزهري به بجميع رواياته وإنما أرادها في بعض السند ما بعد الأوزاعي ، لأن رواية (الحمد لله) اشتهرت عنه اشتهاراً عظيماً ، بحيث رواها عنه الجهم الغفير والعدد الكثير ، الذين يبلغون عدد التواتر ، أو يزيدون عنه » فكلام الحافظ هذا أنه حديث مشهور ، لا على الشهرة الاصطلاحية ، بل لكثرة طرقه وعن تفرد عنه⁽⁷⁾.

الفقرة الرابعة - تصحيحه أو هام بعض المحدثين :

ومن ذلك تصحيحه نسبة الحكم على الحديث ، وإخراجه لبعض المحدثين .

ومثال ذلك : ما قاله الشيخ الكتاني : « قال أبو الحسن في « تحقيق المباني »⁽⁸⁾ بعد ذكره

لحديث (البسمة) :

(1) الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسمة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 140) .

(2) تقدم تخريج حديث (الحمدلة) والحكم عليه (ص : 231) .

(3) تقدم تخريج حديث (البسمة) والحكم عليه (ص : 233) .

(4) يعني : لفظ : « كل عمل لا يبدأ بسم الله . . . » ، أو لفظ : « كل عمل لا يبدأ بذكر الله . . . » ، أو لفظ : « كل عمل لا يبدأ بذكر الله » بزيادة : « والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . . . » .

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني (220 / 8) .

(6) ينظر : الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 141) .

(7) الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 141) .

(8) « تحقيق المباني وتحرير المعاني في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني » في الفقه المالكي ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد المنوفي المصري المالكي (ت : 939 هـ) ، الإمام المحدث ، النحوي الفقيه ، له شرح للبخاري وآخر لمسلم وغيرهما من المؤلفات ، و « تحقيق المباني » - وهو مخطوط - أحد ستة شروح لأبي الحسن المالكي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني . ينظر : شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف (322 / 1) ، والأعلام ، للزركلي (11 / 5) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (230 / 7) .

أخرجه أبو داود وحسنه وابن ماجه في « سننهما » ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » ⁽¹⁾ « ⁽²⁾ .

قال الشيخ الكتاني : « فإن الذي أخرجه هؤلاء قطعاً هو حديث (الحمدلة) » .

وأيضاً قوله : (إن أبا داود حسنه) ؛ فإنه لم يُحسن شيئاً ، والتحسين والتصحيح عَقَبَ إخراج الأحاديث من شأن الترمذي ، لا من شأنه هو ، نعم هو سكت عليه ؛ فأفاد سكوتُه أنه صالحٌ عنده للحُجَّةِ ⁽³⁾ .

الفقرة الخامسة : اختياره وتحريراته في مسائل حديثية لها ارتباط بالرواة :

أولاً - اختياراته وتحريراته في رواية مخصوصين :

1 - اختياره وتحريره لأقوال العلماء في مسألة حياة الخضر عليه السلام واجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ⁽⁴⁾ :

قال الشيخ الكتاني : « واجتماع الخضر به عليه السلام مُخْتَلَفٌ فيه بين العلماء ، والصحيح عندهم : اجتماعه به وملاقاته له ، ذكر ذلك ابن عقيلة في « مُسَلِّساته » ⁽⁵⁾ ، وذكر بعضهم أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم مراراً ، وصحبه وروى عنه أحاديث ⁽⁶⁾ » ⁽⁷⁾ .

2 - ترجيحه صُحْبَةَ شَمُورَشِ الْجَنِيِّ ⁽⁸⁾ للنبي صلى الله عليه وسلم :

قال الشيخ الكتاني عن شهمورش المذكور : قال اليفرنى ⁽⁹⁾ : « أمره تواتر وشاع وتكاثر ،

(1) « عمل اليوم والليلة » ، للإمام أبي عبد الرحمن النسائي (ت : 303 هـ) ، تتبع فيه الأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في يومه وليله . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1172) ، ومعجم المطبوعات العربية ، يوسف سركيس (1 / 122) .

(2) ينظر : تحقيق المباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، لأبي الحسن علي بن محمد المالكي ، مخطوط ، نقلاً عن الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 168) .

(3) الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 168) .

(4) تقدم ذكر أقوال العلماء واختلافهم في حياة الخضر عليه السلام ، واجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والرواية عنه (ص : 164) .

(5) ينظر : الفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة (ص : 66) .

(6) ومن ذكر ذلك ونقله عن الأكثر من العلماء : النووي وابن الصلاح . ينظر : تهذيب الأسماء واللغات ، يحيى بن شرف النووي (1 / 177) ، وفتاوى ابن الصلاح (1 / 400) .

(7) رسالة المسلسلات ، محمد بن جعفر الكتاني ، (ص : 56) .

(8) شهمورش : هو عبد الرحمن ، الصحابي الجليل ، قاضي الجن ، الملقب بشهمورش ، المتوفى : (1129 هـ) .

ينظر : سلك الدرر ، محمد خليل الحسيني (1 / 124) .

(9) اليفرنى : هو محمد (الصغير) بن محمد بن عبد الله الإفراني أو اليفرنى (ت : بين عامي 1152 و 1154 هـ) : مؤرخ =

وإخبار غير واحد من ذوي الفضائل الاجتماع به معلوم⁽¹⁾، وإذعانهم لجانبه مقرب ومرسوم، وهم القدوة، ولنا فيهم أسوة، وعدم عد جماعة له في الصحابة؛ كالحافظ في «الإصابة» مع أنه تتبع أسماء الصحابة من الجن⁽²⁾.. لا تخدش في هذا المطلب؛ لأن اجتماع الجن معه صلى الله عليه وسلم مما قد يخفى في الأغلب⁽³⁾.

وقد اختلف العلماء في جواز الرواية عن الجن ومن ذلك: ما قاله السيوطي: «أورد صاحب آكام المرجان⁽⁴⁾ في رواية الجن للحديث آثاراً مما رواه، فكأنه رأى بذلك قبول روايتهم.

والذي أقول: إن الكلام في مقامين: روايتهم عن الإنس، ورواية الإنس عنهم. فأما الأول: فلا شك في جواز روايتهم عن الإنس ما سمعوه منهم، أو قرئ عليهم وهم يسمعون، سواء علم الإنس بحضورهم أم لا، وكذا إذا أجاز الشيخ من حضر....

وأما رواية الإنس عنهم: فالظاهر منعها، لعدم حصول الثقة بعدالتهم⁽⁵⁾.



= أديب، من رجال سلطنة المولى إسماعيل في المغرب، له مؤلفات منها: «فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث» ينظر: الأعلام، للزركلي (67/7)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (92/10).

(1) ومن الذين اجتمعوا بشمهورش قاضي الجن: الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، المتوفى: (1143هـ)، العالم الأديب، الناثر الناظم، الصوفي المشارك في عدة علوم، وقد أخبر أنه اجتمع بشمهورش قاضي الجن في جبل قاسيون من جبال الشام، وأخذ عنه «صحيح البخاري» عن محمد بن إسماعيل البخاري. ينظر: البدر الطالع، محمد بن علي الشوكاني (407/1)، والأعلام، للزركلي (32/4).

وأخبر أحمد بن علي بن عمر المنيني (ت: 1172هـ)، العلامة المحدث الإمام أن له رواية في الحديث عن والده عن قاضي الجن شمهورش؛ فإنه اجتمع به والده في حدود سنة ثلاث وسبعين وألف، وصافحه وآخاه، وأمره بقراءة شيء من القرآن فقرأه وهو يسمع، فلما أتم قراءته قال له هكذا قرأه علينا النبي صلى الله عليه وسلم بين الأبطح ومكة، وتكرر اجتماعه به بعد ذلك. ينظر: سلك الدرر، محمد خليل الحسيني (132/1 - 133)، والأعلام، للزركلي (181/1).

(2) ومن الصحابة من الجن الذين ذكرهم الحافظ في «الإصابة»: زبيعة الجنى وسرق، وشاصر، وعمر بن جابر الجنى، ومنسأة الجنى رضي الله عنهم. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (475/2)، و (38/3 - 250)، و (503/4)، و (174/6).

(3) رسالة المسلسلات الحديثية الكبرى، محمد بن جعفر الكتاني، (ص: 58)، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الصغير الإفرائي (ص: 258).

(4) هو محمد بن عبد الله بدر الدين ابن تقي الدين (ت: 769هـ): قاضي القضاة الفقيه الحنفي الدمشقي. من مؤلفاته: «آكام المرجان في أحكام الجان» و «محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل» في التاريخ والتراجم، و «شرح القدوري» في الفقه الحنفي. ينظر: تاج التراجم، زين الدين قطلوبغا (263/1) والأعلام، للزركلي (234/6).

(5) ينظر: الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي (259/1).

الفصل الثالث

جهود الشيخ الكتاني في التصنيف في الحديث وعلومه

- المبحث الأول : مصنفاته في فهرسة الحديث .
- المبحث الثاني : مصنفاته في تخريج الحديث .
- المبحث الثالث : مصنفاته في متون الحديث والأجزاء الحديثية .
- المبحث الرابع : مصنفاته في مصطلح الحديث .
- المبحث الخامس : مصنفاته في شرح الحديث .
- المبحث السادس : مصنفاته في السيرة النبوية والخصائص المحمدية .

المبحث الأول

مصنفاته في فهرسة الحديث

صنّف الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في تاريخ الحديث كتابين ؛ أولهما : " الرِّسَالَةُ الْمُخْتَصَرَةُ لِبَيَانِ مَا تَشْتَدُّ حَاجَةُ الْمُحَدِّثِ إِلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمَعْطَرَةِ " ، وهي النَّوَاةُ وَالْأَصْلُ لِكِتَابِ لَهُ آخَرُ فِي تَارِيخِ الْحَدِيثِ اسْمُهُ : " الرِّسَالَةُ الْمُسْتَطَرَفَةُ لِبَيَانِ مَشْهُورِ كُتُبِ السُّنَنِ الْمَشْرِفَةِ " ، وهو يُعَدُّ مَرْجِعاً هَاماً لِكُلِّ مُشْتَغِلٍ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ .

المطلب الأول

" الرِّسَالَةُ الْمُخْتَصَرَةُ لِبَيَانِ مَا تَشْتَدُّ حَاجَةُ الْمُحَدِّثِ إِلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمَعْطَرَةِ " ⁽¹⁾
أو " ما لا يسع المُحَدِّثُ جهله "

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب :

هو التعريف بالكتب الحديثية التي يحتاج إليها المُحَدِّثُ ؛ بحيث تكون هي القدر الأدنى الذي لا بد له من معرفته والإحاطة به منها ، إذ هي عُدَّتُهُ التي لا غناءَ له عنها .

2 - تبويب الكتاب :

مقدمة الكتاب : بدأ - رحمه الله - كتابه بتمهيد لطيف ؛ ذكر فيه فضل علم الحديث والرحلة فيه .

ثم شرع في بيان أنواع الكتب الحديثية التي يحتاج إليها المُحَدِّثُ ، وقد قَسَمَ كتابه إلى سبعة وخمسين نوعاً ؛ ذاكراً أمهات الكتب الحديثية وأصولها ، وكتب الأئمة الأربعة الحديثية ، والكتب العشرة ، والكتب التي التزم أهلها الصحة ، وكتب السُّنَنِ ، وكتب السنة ، وما هو في حَيْزِهَا ، والكتب المُرْتَبَّةُ عَلَى الْأَبْوَابِ الْفِقْهِيَّةِ ، وكتباً مُفْرَدَةً فِي أَبْوَابٍ مَخْصُوصَةٍ ، وكتباً مفردة

(1) عندما شرع الباحث في كتابة رسالته كان هذا الكتاب مخطوطاً وقتئذٍ وقام بالتعريف بالكتاب كمخطوط لكنه طُبِعَ عام 1442 هـ - 2021 م في دار الإمام يوسف النبهاني ، في بيروت ، ضبط وتقديم : د . حمزة الكتاني وتعليق : أحمد أبو أرشيد .

أيضاً في الآداب والأخلاق ، وكتب المَسَانِيد ، وكتب التفسير ، وكتب المصاحف والقراءات ، وكتب الأجزاء الحديثية والفوائد ، وكتب المَغَازِي ، وكتباً في أحاديث التراجم ، وكتباً في المساواة والمُصَافَحات والمُوافَقات والأبْدَال ، وكتباً في الأحاديث الطُّوال ، وكتباً في رِوَاية الأبناء عن الآباء ، وكتباً في رواية الأكابر عن الأصاغر ، وكتباً في رواية الأقران ، وكتباً في معرفة الإخوة والأخوات من الرواة والمحدثين ، وكتباً في معرفة من اشترك عنه راويان متقدم ومتأخر ، وغيرها من أنواع الكتب الحديثية التي ذكرها في كتابه .

ثانياً - منهجه في كتابه :

قام الشيخ الكتاني بالتعريف بالأنواع الحديثية وبالكتب الحديثية التي أدرجها تحتها ، ذاكراً أسماء تلكم الكتب كاملة ، مبيناً موضوعاتها وبعضاً من مناهج مؤلفيها فيها ، غير مُتَعَرِّضٍ لترجمتهم خلا بعض الذين ترجم لهم مُختَصِراً .

وسأذكر مثلاً عن نوع من الكتب الحديثية التي عرّفها الشيخ الكتاني :

قال الشيخ الكتاني : « النوع الواحد والعشرون : كتب في المُساواة والمُصَافَحات والمُوافَقات والأبْدَال :

فالمُوافَقة⁽¹⁾ : أن يقع لك حديث عن شيخ أحد أصحاب الكتب الستة أو غيرها من الكتب المعروفة المعتمدة ؛ من غير جهة المؤلف ، بعددٍ أقل من عدده إذا رويته من جهته .
والبَدَل⁽²⁾ : أن يقع هذا العُلُو في شيخ شيخه .

والمُساواة⁽³⁾ : أن يكون بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المرفوع ، أو الصحابي في الموقوف ، أو التابعي في المقطوع ، أو من دُونَهُ على حسب ما يتفق . . كما بين واحد من أصحاب الكتب المذكورة وبينه في العدِّ سواء .

والمُصَافَحة⁽⁴⁾ : أن تقع مثل هذه المُساواة لشيخك ، وأفرد كثير من الحُفَافِ الكثیر منها .
ومن أوسعها : كتاب « الموافقات » للحافظ أبي القاسم ابن عساكر في ست مجلدات ، أنبأ عن تبحره في هذا الفن .

(1) ينظر : علوم الحديث ، لابن الصلاح (ص : 259) ونزهة النظر ، لابن حجر (ص : 287) .

(2) ينظر : المرجعين السابقين .

(3) ينظر : المرجعين السابقين نفسيهما .

(4) ينظر : المرجعين السابقين نفسيهما .

ومنها : « المُوَافَقَات » أيضاً للنجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرّاني⁽¹⁾ ، وله أيضاً كتاب « الأبدال العوالي والمُصَافَحَات »⁽²⁾ .

ثالثاً - أهمية هذا الكتاب : تكمن أهمية هذا الكتاب في :

1 - كونه يجمعُ أنواع الكتب الحديثية التي تشتدُّ حاجة المُحدث إليها ؛ إذ هي عُدَّتْه التي لا غناءَ له عنها .

2 - كون المؤلف ذكرَ في هذا الكتاب « الرسالة المُختَصَرَةُ لبيان ما تشتدُّ حاجة المُحدث إليه من الكتب المعطرة » - وهو أصل كتابه « الرسالة المُستطَرَفَةُ » ونَوَاتُه - ما لم يذكرهُ من أنواع الكتب الحديثية في « الرسالة المُستطَرَفَةُ » على سَعَتِها ، فهو لم يذكر في « الرسالة المُستطَرَفَةُ » بعض أنواع الكتب الحديثية إنما ذكرها ها هنا في « رسالته المُختَصَرَةُ » .

وهذه الكتب هي : الكتب في أحاديث التَّراجم ، والكتب في المُساواة والمُوافَقَات والمُصَافَحَات والأبدال ، والكتب في رواية الأقران عن بعضهم ، ومعرفة الإخوة والأخوات من الرواة وروايتهم عن بعضهم بعضاً ، والكتب فيمن اشترك في الرواية عنه راويان مُتَقَدِّمٌ ومُتَأَخِّرٌ ، والكتب فيمن ذُكِرَ بأسماء وصفات مختلفة ، والكتب في أسباب الحديث .

المطلب الثاني

« الرِّسَالَةُ المُسْتَطَرَفَةُ لبيان مشهور كتب السُّنَنِ المُشَرَّفَةِ » (وهو مطبوع)⁽³⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب : هو التعريف بكتب الحديث المشهورة .

(1) هو نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي ، ابن الصَّيْقَلِ الحراني ، أبو الفرج الحنبلي (ت : 672 هـ) ، الشيخ الجليل ، المحدث الفقيه ، مسند الديار المصرية ، له « الموافقات » ، و « الأبدال العوالي والمصافحات » . ينظر : الوافي بالوفيات ، خليل الصفدي (78 / 19 - 79) ، وفهرس الفهارس ، للكتاني (5 / 615) ، وهدية العارفين ، إسماعيل بغدادي (1 / 616) .
(2) ينظر : الرسالة المختصرة لبيان ما تشتدُّ حاجة المحدث إليه من الكتب المعطرة ، (ص : 134) .
(3) طُبِعَ أول مرة في حياة مؤلفه في بيروت سنة 1332 هـ وطبع بعد ذلك في كراتشي ، باكستان ، في مطبعة المكتبة التجارية ، 1379 هـ . وطبع بتحقيق الشيخ محمد المنتصر الكتاني ، دار الفكر ، دمشق ، 1964 م - 1383 هـ . وطبع كذلك بتحقيق : الشيخ محمد المنتصر الكتاني في دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1993 م و 2000 م و 2022 م . وطبعته دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2011 م . وترجمت الرسالة المستطرفة إلى اللغة الأردنية ، ترجمة مفتي مهتاب أحمد النعيمي ، بإشراف السادة البريولية ، باكستان ، 2020 م .

2 - سبب تأليف الكتاب :

قد كان أصل هذه الرسالة ونواتها رسالة اسمها : « الرسالة المختصرة لبيان ما تشد إليه حاجة المحدث من الكتب المعطرة » ، ولما اطلع عليها عالم شَنِيط محمد الخضر مَيَاي (1) وإذ به يكتب للمؤلف مُستعظفاً ؛ أن يبين له أسماء كتب الحديث ، وتراجم المُحدثين ، وطبقة كل واحد منهم وأقرانه (2) .

فاستجاب له المؤلف ، فكانت « الرسالة المُستطرفة » الفرع ، وأصلها « الرسالة المختصرة » ، وكان الفراغ من تأليفها - كما يقول مؤلفها في نهايتها - يوم الخميس في 25 ربيع الأول عام 1328 هـ (3) .

3 - تبويب الكتاب :

مقدمة : بين فيها حد علم الحديث ، والفرق بينه وبين السنة ، كما أوضح أنه ذكر في كتابه هذا مشهور كتب السنة فقط ؛ لأنها من كثرتها لا تُعد ولا تُحصى ، والمقصود في هذه الكتاب بيان المشهور ، وما تشد الحاجة إليه منها فقط ، وذكر كذلك أول من دون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم شرع في ذكر أنواع كتب الحديث ، حيث قسم الكتاب إلى ثمانية وخمسين نوعاً ؛ ذكر فيها الكتب الحديثية المؤلفة في الصحيح وأمهات الكتب الحديثية وأصولها ، والكتب الحديثية للأئمة الأربعة أرباب المذاهب المتبوعة ، والمؤلفات عليها ، والكتب المؤلفة على « الصحيحين » ، وكتب السنن المؤلفة على الأبواب الفقهية ، وكتب التخريج ، والكتب في أبواب مخصوصة ؛ كرؤية الله تعالى ، والكتب المفردة في الآداب والأخلاق ، وفي التفسير والقراءات ، والناسخ والمنسوخ من القرآن أو الحديث ، والكتب في الأحاديث القدسية ، والأحاديث المسلسلة ، والأجزاء الحديثية ، والفوائد الحديثية ، والكتب في الوجدانيات والثنائيات والعشاريات ، والكتب في الشمائل النبوية والسير المصطفوية ، والكتب المؤلفة في أحاديث شيوخ مخصوصين ، وفي

(1) هو محمد الخضر بن عبد الله بن أحمد بن مياي ، الجكني الشنيطي (ت : 1353 هـ) ، أحد كبار علماء الإسلام ، المحدث المتكلم ، مفتي المالكية بالمدينة المنورة ، من مؤلفاته : « قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد » . ينظر : الأعلام ، للزركلي (6 / 113) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (9 / 280) .

(2) ينظر : نص الرسالة التي أرسلها الشيخ مياي للشيخ الكتاني في مقدمة تحقيق الشيخ محمد المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة (ص : 8) .

(3) ينظر : الرسالة المستطرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 222) .

رواة بعض الأئمة المشهورين ، أو غرائبِ أحاديثهم ، والكتب في الأحاديث الأفراد ، وفي المُتَّفِق والمُفْتَرَق ، والمُؤْتَلَف والمُخْتَلَف ، والكتب في مُبْهَم الأسانيد ، أو المتون من الرجال ، أو النساء ، وكتب الأنساب ، وتواريخ الرجال ، وأحوالهم ، والطبقات ، والكتب في المشيخات ، وغيرها من أنواع الكتب الحديثية التي اشتمل عليها الكتاب .

أما خاتمة الكتاب : بيّن فيها الشيخ الكتاني أهمية علم الحديث ، ومكانته المُتقدِّمة بين علوم الشريعة الغراء ، وكذا خصائصه وثمراته وأسراره ، وما يعود على المشتغل به من الخيرات ، وما يُحصِّلُه من القُرَبَات .

ثانياً : منهجه في الكتاب :

قام الشيخ الكتاني - رحمه الله - بالتعريف بكل كتاب من الكتب التي أدرجها تحت كل نوع من أنواع الكتب الحديثية ، ذاكراً أسماءها كاملة ، مُبيناً موضوعاتها ، ومناهج كثير من مؤلفيها فيها ، مع ذكر أسماء علماء الحديث في المشرق والمغرب ، بكناهم وألقابهم وشهرتهم ، ومكانتهم العلمية ووفاتهم ، وما لكل واحد منهم من كتاب ، وفي « الرسالة » مُحدِّثون من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر الهجري .

وهاك أمثلة عن ثلاثة أنواع من الكتب الحديثية التي عرّفها الشيخ الكتاني في كتابه قائلاً :

النوع الأول - كتب المعاجم : جمع مُعْجَم ؛ وهو في اصطلاحهم : ما تذكّر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة ، أو الشيوخ ، أو البلدان ، أو غير ذلك ، والغالب أن يكونوا مُرتَّبِينَ على حروف الهجاء ؛ كـ « المُعْجَم الكبير » لسليمان بن أحمد بن أيوب اللّخمي الطبراني ، مُسْنِد الدنيا ، الحافظ ، صاحب التصانيف الكثيرة ، (ت : 360 هـ) عن مائة سنة تقريباً ، و « معجمه الكبير » هذا مُؤَلَّف في أسماء الصحابة على حروف المعجم ⁽¹⁾ .

النوع الثاني - كتب الأمالي : جمع إملاء ، وهو : من وظائف العلماء قديماً ، خصوصاً الحُفَظ من أهل الحديث ، في يوم من أيام الأسبوع ، وطريقتهم فيه : أن يُورِدَ المُملِي بأسانيدِهِ أحاديث وآثاراً ، ثم يُفسَّرَ غريبها ، ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسنادٍ أو بدونه ما يختاره وَيَتيسَّرُ له ؛ كـ « الأمالي » لأبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السّلامي ، مُحدِّثُ العراق ، الثَّقة الحافظ (ت : 550 هـ) ⁽²⁾ .

(1) ينظر : الرسالة المستطرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 114 - 115 - 119) .

(2) ينظر : المرجع نفسه (ص : 159 - 160) .

النوع الثالث - كتب المَشِيخَات : وهي التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لَقِيَهُمُ الْمُؤَلِّفُ وأخذ عنهم ، أو أجازوه وإن لم يلقَهُمْ ؛ كَمَشِيخَةِ أَبِي يَوْسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ سَفِيَّانَ بْنِ جَوَّانَ الْفَارِسِيِّ الْفَسَوِيِّ ، الحافظ المصنّف المُكثِّر ، صاحب « التاريخ الكبير » (ت : 277 هـ)⁽¹⁾ .

ثالثاً - أهمية الكتاب :

« الرسالة المُستطرفة » فَهْرَسَةٌ لكتب الحديث والمُحدِّثين ، وهي بين كتب الحديث والمُحدِّثين ، كـ « فَهْرَسَتِ ابْنِ النَّدِيمِ »⁽²⁾ بين كتب العلوم الأخرى⁽³⁾ .

فكتاب « الرسالة » بهذا يرفع سِتَارَ الإبهام عن كثير من كتب الحديث الشريف ، ويدفع الإيهام الذي قد يقع لطالب الحديث إذا رآه مبسوطاً مُحَرَّراً ، وأبصر تعريفه ، ويُلْحَقُ كُلَّ فرعٍ بأصله الأصيل⁽⁴⁾ .

وذلك بعد أن كانت هذه الكتب لا يدري أهل الجَمَلَةِ المُحمَّدية عِدَّتُهَا ، (على وجه الاستيعاب) جاء الشيخ الكتاني فألَّفَ هذه « الرسالة المُستطرفة » ، وجمع كتب السنة وأفاد ، وعد أهلها وبينهم بأوضح بيان⁽⁵⁾ .

فخرجت هذه « الرِّسَالَةُ » فريدةً في بابها ، لا يُعْرَفُ في هذا العصر ولا غيره من أَلْفٍ مِثْلَهَا⁽⁶⁾ .

قلت : وحسبُك من حَسَنَاتِهَا أن كثيراً من كتب الحديث لو لم يذكرها صاحب « الرسالة » لاندثر ذِكْرُهَا ، وانطَمَسَ اسمُهَا ، ولربما اسم كاتبها معها أيضاً ، كالحال مثلاً عندما تكلم عن كتب المسانيد ؛ فعَدَّ زهاءَ تسعين مُسْنَدًا ، وقرابة خمسين كتاباً في التواريخ وأربعين من كتب الأمالي لا تراها مجموعةً في كتاب خلا « الرسالة المستطرفة » التي جمعت شتات كتب السُّنَنِ ، فاشتملت على أربعمئة وألف من مشهور كتب الحديث ، وعلى قريب من ستمائة تَرْجَمَةٍ من تراجم علماء الحديث في المشرق والمغرب .

(1) ينظر : المرجع نفسه (ص : 140 - 141) .

(2) ينظر : مقدمة تحقيق الشيخ محمد المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة (ص : 4) .

(3) ينظر : مقدمة تحقيق الشيخ محمد المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة (ص : 4) .

(4) ينظر : كتاب الشيخ محمد المدني ابن الحسيني لشيخه الكتاني ، نقلاً عن مقدمة تحقيق الشيخ محمد المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة (ص : 17) .

(5) ينظر : الرسالة التي كتبها العلامة الطيب ابن خضراء السلاوي لشيخه الكتاني في (16 ذو القعدة عام : 1329 هـ) ، نقلاً عن مقدمة تحقيق الشيخ محمد المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة (ص : 12 - 13) .

(6) ينظر : كتاب ذكريات علي الطنطاوي (1 / 105) .

رابعاً - المؤلفات على « الرسالة المُستطرفة » :

1 - نَظْمُ الشيخ المدني ابن الحسين لـ « الرسالة المُستطرفة » :

قال الشيخ الكتاني في « رسالته المُستطرفة » عندما تكلم عن أول من صَنَّفَ في الصحيح المُجَرَّد :

« وأول من صَنَّفَ في الصحيح المُجَرَّد على ما قاله غير واحد : الإمام أبو عبد الله البخاري ، وكانت الكتب قبله مجموعة مَمزُوجاً فيها الصحيح بغيره ، ولا يَرُدُّ على هذا « مُوطَّأ مالك » ؛ فإنها قبل البخاري ، وهي مَخْصُوصَةٌ بالصحيح أيضاً ؛ لأن مالكا أدخل فيه المُرسَل والمنقَطَع⁽¹⁾ والبَلَاغَاتِ⁽²⁾ وليست في الصحيح على رأي جماعة ، خُصُوصاً المتأخرين⁽³⁾ .

وقد نَظَّمَ الشيخ المدني ابن الحسين (ت : 1378 هـ) رسالة شيخه الكتاني ، وكان من جُمْلَةٍ ما نَظَّمَهُ منها كلام الشيخ الكتاني المتقدم عن أول من أَلَفَ في الصحيح ، فقال : « التصريح بأول مُصَنِّفٍ في الصحيح :

أول من صَنَّفَ في الأخبار	صحيحها المُجَرَّدُ البخاري
وقبله الكتب تكون مزجاً	من الصحيح والسقيم يُزَجَّى
فإن يُقَلَّ : إن " الموطَّأ " قبله	وبالصحيح خُصِّصَنَ مثله
نقول : إن مالكا قد أدخل	بلاغه منقطعاً والمرسلاً
وهي من الصحيح ذات بُعْدٍ	رَأْيُ جماعة أتوا في العَدِّ ⁽⁴⁾

2 - " الأُمالي المُستطرفة على الرسالة المُستطرفة " للحافظ أحمد الصديق الغماري (ت : 1380 هـ) : وهي تَعْلِيقاتٌ وتَعْقِيَّاتٌ على " الرسالة المُستطرفة " لشيخه الكتاني .

(1) المنقطع : هو كل ما لا يتصل إسناده ، على أي وجه كان انقطاعه . ينظر : تدريب الراوي ، للسيوطي (235 / 1) ، والباعث الحثيث ، ابن كثير الدمشقي (50 / 1) .

(2) البلاغات : هي التي يقول فيها مالك : بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، وقد أوردها مالك مَوْرَدَ المسانيد في الاحتجاج بها لكونها صحيحة . ينظر : النكت الوفية بما في شرح الألفية ، برهان الدين البقاعي (111 / 1) ، ومنهج النقد في علوم الحديث ، د . نور الدين عتر (ص : 251) .

(3) الرسالة المستطرفة ، للكتاني (ص : 4 - 5) .

(4) من نظم الشيخ المدني ابن الحسين لـ " الرسالة المستطرفة " لمحمد بن جعفر الكتاني ، نقلاً عن مقدمة تحقيق الرسالة المستطرفة ، للشيخ محمد المنتصر الكتاني : (ص : ض ، ت ، ث) .

وكمثال عليها : قلت : ذكر الشيخ الكتاني في " رسالته المُستطرفة " في المُستخرجات⁽¹⁾ على صحيح مسلم : " مُستخرج الحافظ أبي الفضل أحمد بن سلمة النَّسَابُوري البزار " (المتوفى : 286 هـ) ، ونقل عن الحافظ الذهبي أنه قال : « له مُستخرجُ كهياة " صحيح مسلم " »⁽²⁾ .

قال الشيخ الغماري : « ليس بِمُستخرج ؛ وإنما هو صحيح على هيئة صحيح رفيقه في الرحلة ، وصاحبه مسلم بن الحجاج ، ومُرادُ الذهبي بالمُستخرج : أنه مُصنَّفٌ مُخرجٌ في الأحكام كلها كهياة " صحيح مسلم " ، لا بمعنى المُستخرج الاصطلاحى ؛ فإنه لا يتفق والاستخراج كما قدمناه »⁽³⁾ .



(1) المُستخرجُ : هو أن يأتي المُستخرجُ إلى كتاب من كتب الحديث ، فيخرج أحاديثه لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه ، أو من فوقه ، ولو في الصحابي . ينظر : تدريب الراوي ، جلال الدين السيوطي (1 / 117) ، وفتح المغيث ، شمس الدين السخاوي (7 / 1) .

(2) ينظر : الرسالة المستطرفة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 28) .

(3) الأُمالي المستطرفة على الرسالة المستطرفة ، أحمد الصديق الغماري (ص : 57) .

المبحث الثاني

مصنفاته في تخريج الحديث

المطلب الأول

كتاب « الأقاويل المُفصَّلة في بيان حديث الابتداء بالبسملة » (وهو مطبوع)⁽¹⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب : هو من كتب تخريج الحديث ، وقد اشتمل على أربعة أصول لحديث الباب ، موضوع هذا الكتاب ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ »⁽²⁾ .

2 - سبب تأليف الكتاب : كان الشيخ الكتاني قد كتب عن هذا الحديث جواباً مُختصراً ، ثم لَمَّا حَدَّثَ بَيْنَ أَهْلِ عَصْرِهِ فِيهِ زِيَادَةٌ مِنَ الْخَوْضِ وَالْاضْطِرَابِ ، وَكَثُرَ الْقِيلُ وَالْقَالَ ، وَعَظُمَ الْارْتِيَابُ . فَقَائِلٌ يَقُولُ : إِنَّهُ حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ .

وآخر يقول : إنه مشهور قريب من المتواتر .

وآخر يقول : إنه صحيح مشهور على شرط البخاري .

آخر يقول : إنه من الحسن الذي على المصطلح جاري .

وآخر يقول : إنه ضعيف يُعْمَلُ بِهِ فِي الْفَضَائِلِ .

وآخر يُؤْهِئُهُ جَدًّا وَيَقُولُ : إِنَّهُ لَا يُعْمَلُ بِهِ وَلَوْ فِيهَا ، وَيُقَوِّيه بِالْدَّلَائِلِ .

عندئذ التمس منه غير واحد من أشياخه بسط القول فيه ، وإعادة النظر ثانية لمقتضيه ، عسى أن يبين فيه الحق والصواب لأولي الألباب ، فأجابهم لذلك كاتباً مُبيناً في « أقاويله المُفصَّلة » ما يقطع الشك والارتياب والتجاذب والاعتراب⁽³⁾ .

(1) في بيروت ، 1332 هـ . وطبع في مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، دون تاريخ ، وطبع في دار الفكر ، دمشق ، 1383 هـ وكذلك مطبوع في دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1383 هـ و 1430 هـ . وهو مطبوع بتحقيق : الشيخ محمد الفاتح الكتاني والشيخ عصام عرار ، مؤسسة الرازي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1417 هـ - 1998 م .

(2) تقدم تخريج حديث (البسملة) ودراسة سنده والحكم عليه (ص : 233) .

(3) ينظر : الأقاويل المفصلة ، للكتاني (ص : 22 - 23) .

3 - تبويب الكتاب :

تمهيد : ذكر فيه المؤلف سبب تأليف الكتاب .

ومقدمة : ذَكَرَ فيها من اعْتَنَى بالتأليف في هذا الحديث مَوْضُوعِ الكتاب ؛ وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ عَمَلٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » ⁽¹⁾ ، ومن روى هذا الحديث من الصحابة ، وذَكَرَ أَصُولَ رِوَايَاتِ هذا الحديث الأربعة .

وقد خَصَّصَ البابَ الأول : لتخريج ودراسة رِوَايَةِ (الْحَمْدَلَةُ) ⁽²⁾ وَالْحُكْمَ عليها .

والباب الثاني : لتخريج ودراسة حديث (ذِكْرُ اللَّهِ) ⁽³⁾ وَالْحُكْمَ عليه .

والباب الثالث : لتخريج ودراسة حديث (الحمدلة) بزيادة : (الصلاة على النبي) ⁽⁴⁾ وَالْحُكْمَ عليه .

(1) تقدم تخريجه ودراسة سنده والحكم عليه (ص : 233) .

(2) تقدم تخريجها ودراسة سندها والحكم عليها (ص : 231) .

(3) وإحدى رواياته بلفظ : « كُلُّ كَلَامٍ ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ، لَا يُفْتَتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » أَوْ قَالَ : (أَقْطَعُ -) .
ومما قاله الشيخ الكتاني في تخريجه لرواية (بذكر الله) المذكورة : « مَنْ أَخْرَجَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ أَحْمَدُ فِي « مَسْنَدِهِ » وَالرُّهَاقِيُّ فِي « الْأَرْبَعِينَ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ فَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي « مَسْنَدِهِ » قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ قُرَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كُلُّ كَلَامٍ ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ) - أَوْ قَالَ : (أَقْطَعُ) .

مسند أحمد بن حنبل ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (4 / 329) ، رقم الحديث : (87 / 12) .
وأخرجه عبد القادر الرُّهَاقِيُّ فِي « الْأَرْبَعِينَ الْبَلَدَانِيَّةِ » - وَهُوَ مَخْطُوطٌ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلَفْظُهُ عِنْدَهُ : (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ) « نَقْلًا عَنْ الْأَقَاوِيلِ الْمَفْصَلَةِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِي .

ينظر : الْأَقَاوِيلِ الْمَفْصَلَةِ لِبَيَانِ حَدِيثِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْبِسْمَةِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِي (ص : 64) .
ثم شرع الشيخ الكتاني في الحكم على سند الحديث بعد أن ترجم لرجال سنده فقال :
« فَكَانَ هَذَا الْإِسْنَادُ كَمَا فِي رِوَايَةِ (الْحَمْدَلَةُ) عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ أَيْضًا ، سِوَى قُرَّةَ ، وَقُرَّةَ تَقْدُمُ آتِفًا مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ ، وَقَوْلُ السُّبْكِيِّ : (أَنَّهُ فِي الزُّهْرِيِّ ثِقَةٌ ثُبَّتْ) .

فتوجَّهَ حينئذٍ الحكم على هذه الرواية (بذكر الله) بِالْحُسْنِ أَيْضًا ؛ كَمَا الْحَالُ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ (الْحَمْدَلَةُ) ، وَإِنْ كَانَتْ رِوَايَةُ (الْحَمْدَلَةُ) أَشْهَرَ مِنْهَا وَأَذْكَرَ ، وَرَوَاتُهَا عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَكْثَرُ .

لِذَا قَالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ : رِوَايَةُ (بِحَمْدِ اللَّهِ) أَثْبَتَ مِنْ رِوَايَةِ (بِذِكْرِ اللَّهِ) « .

ينظر : طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى ، لِلتَّاجِ السُّبْكِيِّ (1 / 16) ، وَالْأَقَاوِيلِ الْمَفْصَلَةِ لِبَيَانِ حَدِيثِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْبِسْمَةِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِي (ص : 65 - 66) .

(4) وَمِنْ أَلْفَاظِهِ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَحْقُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » .

ومما قاله الشيخ الكتاني في تخريجه للحديث : « مَنْ أَخْرَجَ رِوَايَةَ زِيَادَةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى =

والباب الرابع : لتخريج ودراسة رواية حديث (البسملة) - وهي موضوع الكتاب والحكم

عليها

ثانياً - منهجه في كتابه :

1 - اتبع الشيخ الكتاني في كتابه هذا منهجاً حديثاً علمياً ، حيث درس فيه حديث (البسملة) بأصوله الأربعة رواية ودراسة مع التخريج الكامل لطرقها :

- حديث (الحمدلة) : وإحدى رواياته بلفظ : " كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم .

= الخليلي في « الإرشاد » عن أبي هريرة ، والرّهاوي في « أربعينه » من طريقه ، فقد أخرجه أبو يعلى الخليلي في « الإرشاد » بلفظ : (كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله وبالصلاة عليّ فهو أقطع أبتّر محقوق من كل بركة) . علماء الشام ومصر ، أبو الوليد بن هشام بن عمار الدمشقي (1 / 449) ، رقم الحديث : (119) . وأخرجه عبد القادر الرهاوي في « الأربعين البلدانية » - وهو مخطوط - . نقلاً عن الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني .

ينظر : الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 72) .

وما قاله الشيخ الكتاني عند دراسته المطولة لسند الحديث :

« وفي سند الحديث عند الخليلي : إبراهيم بن محمد الطيّان ، والحسين بن القاسم ، وإسماعيل بن أبي زياد .

أما إبراهيم بن محمد الطيّان : هو إبراهيم بن محمد بن الحسن بن قرّة الأصبهاني ، المعروف بالطيّان ، والملقب (أبة) ، قال ابن حجر العسقلاني : (حدّث عن الحسين بن القاسم الزاهد حديثاً همدان ، فأنكروه عليه واتهموه بالوضع وأخرج) ، وقال ابن الجوزي : (قال بعض الحفاظ : لا تجوز الرواية عنه) . ينظر : لسان الميزان ، ابن حجر (1 / 394) ، والموضوعات ، ابن الجوزي (2 / 83) .

وأما الحسين بن القاسم : هو الحسين بن القاسم بن محمد الزاهد ، قال ابن الجوزي : (مجهول) ، وقال ابن حجر : (فيه لين) ، وقال الكتّاني : (مجهول متهم) . ينظر : الموضوعات ، ابن الجوزي (2 / 82) ، ولسان الميزان ، ابن حجر (2 / 309) ، وتنزيه الشريعة المرفوعة ، ابن عرّاق الكتاني (1 / 53) .

وأما إسماعيل بن أبي زياد : هو إسماعيل بن أبي زياد السّكوني الشامي ، قال عنه الذهبي : (واهٍ) ، وقال ابن حبان : (شيخ دجال ، لا يحل ذكره في الحديث إلا على سبيل القدح) ، وقال الكتّاني : (كذاب يضع الحديث) . ينظر : الكاشف ، للذهبي (1 / 24) ، والمجروحين ، لابن حبان (1 / 129) ، وتنزيه الشريعة المرفوعة ، ابن عرّاق الكتاني (1 / 39) ، والأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 75 - 78) .

قال الشيخ الكتاني عند حكمه على الحديث : « ومن أجل هذا : حكّم الأئمة على هذه الرواية أنها واهية ؛ فقد قال السّبكي : في سنده ضعفاء ومجاهيل ، وزيادة (الصلاة) وزيادة (محقوق) فإن صحّا لم يضر ، غير أن سندهما لا يثبت .

وقال المُنّاي : قال الرّهاوي في « الأربعين » : غريب تفرد بذكر (الصلاة) ، فيه إسماعيل بن أبي زياد ، وهو ضعيف » . ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السّبكي (1 / 19) ، والأربعون البلدانية ، عبد القادر الرّهاوي ، مخطوط ، نقلاً عن التيسير بشرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المُنّاي (2 / 211) ، والأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 78 - 79) .

- حديث (البسمة) : وإحدى رواياته بلفظ : " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع .

- حديث (الحمدلة) بزيادة : الصلاة على النبي ، وإحدى رواياته بلفظ : " كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة عليّ فهو أقطع أتر محق من كل بركة .

- حديث (ذكر الله) ؛ وإحدى رواياته بلفظ : " كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أتر .

2 - ميّز الشيخ الكتاني بين من درس حديث (الحمدلة) - من الحفاظ - وحكم عليه وبين من كان مجرد ناقلٍ مُقلِّدٍ متبعٍ لغيره فيما حكم به عليه .

قائلاً : فإن رجحنا بالكثرة فأصحاب التحسين أكثر ، لكن الأظهر من حالهم مجرد التقليد لابن الصلاح كما وقع للنووي والسبكي والمناوي ⁽¹⁾ .

3 - تصحيح أو هام المحدثين والعلماء : ومن ذلك تصحيحه نسبة الحكم على الحديث وإخراجه لبعض المحدثين .

ومثال ذلك : ما قاله الشيخ الكتاني : " قال أبو الحسن في " تحقيق المباني " بعد ذكره حديث " البسمة " : أخرجه أبو داود وحسنه وابن ماجه في سننهما ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " .

قال الكتاني : " فإن الذي أخرجه هؤلاء قطعاً هو حديث (الحمدلة) ، وأيضاً قوله : " إن أبا داود حسنه " ، فإنه لم يحسن شيئاً ، والتحسين والتضعيف عقب إخراج الأحاديث من شأن الترمذي ، لا من شأنه هو ، نعم هو سكت عنه ، فأفاد سكوته أنه صالح عنده للحجية ⁽²⁾ .

4 - التنبيه على شبه الحفاظ : قال الشيخ الكتاني بعد أن نقل ترجيح النسائي والدارقطني لإرسال حديث (الحمدلة) ⁽³⁾ هذا مُسلَّمٌ لو تفردا - أي قرّة وصدقة ⁽⁴⁾ - بوصله وكان بين الإرسال والوصل

(1) ينظر : الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 114) .

(2) ينظر : المرجع السابق (ص : 168) .

(3) قال النسائي : والمرسل أولى بالصواب وقال الدارقطني : والمرسل هو الصواب . ينظر : السنن الكبرى للنسائي : كتاب عمل اليوم والليلة - ما يستحب من الكلام عند الحاجة : 9 / 184 ، رقم الحديث : 10255 والسنن للدارقطني : كتاب الصلاة : 1 / 427 ، رقم الحديث : 883 .

(4) صدقة : هو صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية الدمشقي (ت 166 هـ) : الإمام العالم المحدث روى عن : نصر بن =

معارضة ، لكن لا نسلم كل منهما فإن سعيد بن عبد العزيز⁽¹⁾ وصله عن الزهري أيضاً عند النسائي كما تقدم وكذا الأوزاعي وهما ثقتان وإنما يصار إلى الترجيح عند التعارض ولا تعارض بين الإرسال والإسناد فالزهري معروف أنه كثيراً ما يرسل ثم يصرح بالرفع لكونه لا منافاة بينهما⁽²⁾ .

5 - دَرَجَ الشيخ الكتاني على ذكر تراجم الحفاظ المعتمدين بحديث (البسملة) : قال الكتاني : وممن اعتنى به (حديث البسملة) وبذكر رواياته : الشيخ الإمام الحافظ الرُّحْلة : أبو محمد : عبد القادر - بالдал - أو القاهر - بالهاء - بن عبد الله الرُّهاوي الحنبلي محدث الجزيرة في كتاب "الأربعين البلدانية" المتبينة الأسانيد له ، فإنه أورد فيه جُلَّ رواياته ، وساقها بأسانيد ، وهو في مجلد كبير حافظاً ثبثاً ، كثير السماع ، كثير التصنيف ، متقناً ، ختم به علم الحديث وكانت له مع ذلك أوهام ، توفي بحران سنة 612 للهجرة⁽³⁾ .

6 - بيّن الشيخ الكتاني تراجم الرواة (رجال السند) الذين أوصلوا الحديث لمُخرِّجِه : ومثال ذلك : ترجمته قُرّة بن عبد الرحمن وهو شخصية محورية في الحكم على سند الحديث (حديث الحمدلة) .

قال الكتاني فيه : وقرة هذا هو قرة بن حيويّل (ت : 147 هـ) .

قال عنه ابن معين : "ضعيف الحديث" وقال أبو حاتم : "ليس بالقوي" . ووثقه آخرون : فقال ابن حبان : "إنه ثقة" وقال ابن عدي : "لم أرَ له حديثاً منكراً" وقال الحافظ في التقریب : "صدوق له مناكير"⁽⁴⁾ .

= علقة وابن جريج والأوزاعي وجماعة وروى عنه : إسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم . قال البخاري : ما كان من حديثه مرفوعاً ، فهو منكر جداً . وقال ابن معين والنسائي والدارقطني والذهبي : ضعيف ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، أنكر عليه القدر فقط . ينظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي : 4/144 وتهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني : 4/154 والضعفاء الصغير ، للبخاري : 1/76 وتاريخ ابن معين : 1/133 والضعفاء والمتروكون للنسائي : 1/58 والضعفاء والمتروكون للدارقطني : 2/158 والكاشف ، للذهبي : 1/502 والجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم : 4/430 .

(1) هو سعيد بن عبد العزيز ابن أبي يحيى التنوخي (ت : 167 هـ) : عالم أهل دمشق ومفتيهم بعد الأوزاعي ، حدث عن : نافع ومكحول والزهري وغيرهم وعنه : شعبة والثوري وابن المبارك وغيرهم سواء أحمد بالأوزاعي وقال ابن معين : ثقة . ينظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي : 4/378 وتذكرة الحفاظ ، للذهبي : 1/161 وتهذيب التهذيب ، ابن حجر : 11/151 والعلل ومعرفة الرجال ، أحمد بن حنبل : 3/53 وتاريخ ابن معين : 4/472 .

(2) ينظر : الأقاويل المفصلة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 49 - 50) .

(3) ينظر : المرجع السابق (ص : 28 - 29) .

(4) ينظر : المرجع السابق (ص : 51 - 52) .

- خَلَصَ الشيخ الكتاني إلى النتيجة المتحصلة لديه من دراسته سند كل حديث والحكم عليه صحة أو حسناً أو ضعفاً كما يلي :

حديث (الحمدلة) : بالنظر إلى طريق قره بانفرادها حسن .

وبالنظر إلى ما احتف به من متابعات صحيح ⁽¹⁾ .

حديث (البسملة) : وبالنظر في سند الحديث تبين صواب ما ذهب إليه ابن حجر من كون رواية البسملة ضعيفة جداً ⁽²⁾ .

حديث (ذكر الله) : توجّه الحكم عليها بالحسن أيضاً كما في رواية (الحمدلة) لما تقدم من الخلاف في قره ⁽³⁾ .

حديث (الحمدلة بزيادة الصلاة على النبي) : في سندها ضعفاء ومجاهيل ومن أجل هذا حكم الأئمة على هذه الرواية أنها واهية ⁽⁴⁾ .

ثالثاً - أهمية الكتاب :

تنبع أهمية الكتاب من موضوعه ؛ وهو حديث (الابتداء بالبسملة) التي ابتداء الله عز وجل كتابه العظيم بها ، فإذا ثبت هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فيتوجب علينا عندئذ عملاً به الابتداء بالبسملة في كل أمر ذي بال ، وإلا نفعل فإننا مُعرّضون إلى نزع البركة ورفع الخير من مهمات أمورنا وجلال أعمالنا .

لذا فإن الحاجة تشتدُّ إلى بيانٍ شافٍ في حكم الحديث ودرجته ، سيما بعدما وقع بين أهل عصر المؤلف من تنازع في الحكم على الحديث ⁽⁵⁾ ، ناشئ أصلاً عن اختلاف العلماء قديماً فيه ، اختلافاً مُتَشَعِّباً لا يُلَمُّ شَعَثُهُ إلا عالمٌ كالسيد محمد بن جعفر الكتاني .

المطلب الثاني - « تخرّيج أحاديث الشَّهاب » لمحمد بن سلامة القُضاعي الشافعي ⁽⁶⁾ ،

(1) ينظر : المرجع السابق (ص : 63) .

(2) ينظر : المرجع السابق (ص : 168) .

(3) ينظر : المرجع السابق (ص : 65 - 66) .

(4) ينظر : المرجع السابق (ص : 78) .

(5) ينظر : الأقاويل المفصلة في بيان حديث الابتداء بالبسملة ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 21 - 22) .

(6) هو محمد بن سلامة بن جعفر بن حكمون القُضاعي الشافعي (ت : 454 هـ) ، قاضي مصر ، المؤرخ المُفسِّر ، من كتبه =

(وهو مخطوط)⁽¹⁾ لم يكمل⁽²⁾ .

1 - مَوْضُوعُ كتاب « الشهاب » ومادته : هو كتاب « الشَّهابُ فِي الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْآدَابِ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ » ، وهو عشرةُ أجزاءٍ فِي مَجْلِدٍ واحدٍ ، وهو كتابٌ لطيفٌ ، جَمَعَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ أَحَادِيثَ قَصِيرَةً مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَدَّتْهَا أَلْفَ حَدِيثٍ وَمِائَتَانِ فِي الْحِكْمِ وَالْوَصَايَا ، مَحْذُوفَةً الْأَسَانِيدَ ، مَرْتَبَةً عَلَى الْكَلِمَاتِ ، مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِحَرْفٍ⁽³⁾ ، وَهُوَ كِتَابٌ صَغُرَ حَجْمًا وَعَزَزَ عِلْمًا ، جَمَعَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ مِنْ أَمْثَالِ النَّبَوَةِ السَّائِرَةِ وَالْحِكْمِ الْمَأْثُورَةِ وَالْأَحْكَامِ مَا هُوَ عَدِيمُ الْوَصْفِ وَالْإِحْكَامِ⁽⁴⁾ .

2 - سبب تأليف الكتاب :

لما وقفَ الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ عَلَى « تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الشَّهَابِ » لَخَاتِمَةِ الْمُعْتَمِدِينَ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ بِالْأَمَارِ الْمَغْرِبِيَّةِ إِدْرِيسَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِدْرِيسَ الْحُسَيْنِيِّ الْعِرَاقِيِّ بِخَطِّ يَدِهِ ، وَذَلِكَ بِهَامِشِ نَسْخَتِهِ فِي « شَرْحِ الشَّهَابِ » الْمَذْكُورِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَبُو مَدِينٍ الْفَاسِيِّ⁽⁵⁾ ، وَخَشِيَ عَلَيْهَا الدُّرُوسَ وَالضَّيَاعَ . . قَامَ بِجَمْعِهَا وَنَقْلِهَا تَكْمِيلًا لِلْأَسْمَاعِ⁽⁶⁾ .

ثانيًا - منهجه فِي كِتَابِهِ :

قال الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ مُبَيِّنًا مِنْهَجَهُ فِي كِتَابِهِ :

« نَقَلْتُ كَلَامَ الْحَافِظِ إِدْرِيسَ الْعِرَاقِيِّ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ بِلَفْظِهِ ، وَخَتَمْتُهُ بِصُورَةِ (هـ) ، وَإِذْ كَانَتْ زِيَادَةُ زَوْدَتِهَا بَعْدَ كَلَامِهِ ، وَمَيَّزْتُهَا عَنْهُ بِ (قُلْتُ) ، ثُمَّ إِنْ مِنْ عَادَتِهِ غَالِبًا فِي هَذَا التَّخْرِيجِ أَنْ يَكْتُبَ مَا تَلَخَّصَ لَهُ ، مِنْ حَالِ كُلِّ حَدِيثٍ فَوْقَ مَا يَكْتُبُهُ عَلَيْهِ ، فَيَكْتُبُ فَوْقَهُ : صَحِيحٌ أَوْ حَسَنٌ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ،

= « تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ » . يَنْظُرُ : سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ، لِلذَّهَبِيِّ (93 / 18) ، وَكَشَفَ الظُّنُونِ ، حَاجِي خَلِيفَةَ (2 / 1067) ، وَالْأَعْلَامِ ، لِلزَّرْكَلِيِّ (6 / 146) .

(1) وَصُورَةُ الْمَخْطُوطِ فِي مَكْتَبَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْفَاتِحِ الْكَتَّانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

(2) فَقَدْ وَصَلَ الشَّيْخُ الْكَتَّانِيُّ فِي تَخْرِيجِهِ لِأَحَادِيثِ مَسْنَدِ الشَّهَابِ الْقَضَاعِيِّ إِلَى حَدِيثٍ : " مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ " وَرَقْمَهُ : 774 .

(3) يَنْظُرُ : الرِّسَالَةُ الْمُسْتَطَرَفَةُ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ (1 / 76) .

(4) يَنْظُرُ : تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الشَّهَابِ الْقَضَاعِيِّ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ ، مَخْطُوطٌ [1 / ب] .

(5) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو مَدِينٍ ، الْفَهْرِيُّ الْفَاسِيُّ (ت : 1181 هـ) ، الْعَلَمَةُ الْأَدِيبُ الْفَقِيهَ ، خَاتِمَةُ الْخُطَبَاءِ وَالْأُئِمَّةِ الْبُلْغَاءِ ، مِنْ تَأْلِيفِهِ : « شَرْحُ السَّيْرِ » لِابْنِ فَارِسٍ اللَّغَوِيِّ . يَنْظُرُ : شَجَرَةُ النُّورِ ، مُحَمَّدُ مَخْلُوفٌ (1 / 510) ، وَالْأَعْلَامُ ، لِلزَّرْكَلِيِّ (6 / 14) ، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ، عَمْرُ كَحَالَةَ (12 / 212) .

(6) يَنْظُرُ : تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الشَّهَابِ الْقَضَاعِيِّ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَّانِيِّ ، مَخْطُوطٌ (1 / ب) .

فإذ نقلتُ عنه كلامه عن الحديث ، قلتُ : (وفوقه كذا) لذلك المكتوب فوق التَّخْرِيج «⁽¹⁾ .
وكمثالٍ على هذه الأحاديث التي خرَّجَهَا الحافظ محمد بن إدريس العراقي وكذا الشيخ
محمد بن جعفر الكتاني أذكر هذا الحديث مع تخريجيهما له .
حديث : « الزنى يُورثُ الفقر » أخرجه المِصْرِي⁽²⁾ عن ابن عُمر رضي الله عنهما⁽³⁾ .
قال المُنَاوِي⁽⁴⁾ : « قال العامري في « شرحه »⁽⁵⁾ : غريب⁽⁶⁾ » .
وفوقه : غريب .

قلت : قال في « التَّيسِير »⁽⁷⁾ : « قال المُنْذِرِي⁽⁸⁾ : ضَعِيف⁽⁹⁾ ، والذَّهَبِي⁽¹⁰⁾ : مُنْكَر⁽¹¹⁾ »⁽¹²⁾ .



- (1) ينظر : المرجع السابق نفسه .
(2) أخرجه محمد بن سلامة بن القضاعي المصري في « مسند الشهاب » (1 / 73) ، رقم الحديث : (66) .
(3) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الله ، العدوي القرشي ، خال المؤمنين (ت : 73 هـ) ، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية ، نشأ في الإسلام ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، من البكائن الخاشعين ، جريئاً ، جهيراً ، عدّه رسول الله من الصالحين ، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة . ينظر : معرفة الصحابة ، لأبي نعيم الأصبهاني (3 / 1707) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر (3 / 950) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 108) .
(4) المناوي : محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري الشافعي (ت : 1131 هـ) ، الحجة الثبت القدوة ، الإمام الفاضل ، أجل أهل عصره ، وصاحب التصانيف السائرة ؛ منها : « التيسر بشرح الجامع الصغير » من « فيض القدير » وهو شرحه الكبير لـ « الجامع الصغير » . ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ابن محب الدين الحموي (2 / 412) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 204) .
(5) العامري : هو محمد بن عبد الله أحمد بن حبيب العامري ، المعروف بابن الخبّازة (ت : 530 هـ) ، الصوفي الواعظ ، كانت له معرفة في الفقه والحديث وشرحه ، له : « شرح كتاب الشهاب في المواعظ والآداب » للقضاعي . ينظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي (11 / 510) ، والوافي بالوفيات ، خليل الصفدي (13 / 279) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (10 / 195) .
(6) ينظر : فيض القدير بشرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي (4 / 72) .
(7) ينظر : التيسر بشرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي (2 / 47) .
(8) المنذري : هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (ت : 656 هـ) ، عالم بالحديث والعربية ، من الحفاظ المؤرخين ، له : « الترغيب والترهيب » في الحديث ، و« مختصر صحيح مسلم » ، وغيرهما . ينظر : تذكرة الحفاظ ، للذهبي (1 / 153) ، والوافي بالوفيات ، خليل الصفدي (19 / 210) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 30) .
(9) ينظر : الترغيب والترهيب ، عبد العظيم المنذري (3 / 271) .
(10) الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين الذهبي (ت : 748 هـ) ، الحافظ المؤرخ ، العلامة المُحَقِّق ، له تصانيف كثيرة تقارب المئة ؛ منها : « سير أعلام النبلاء » ، و« ميزان الاعتدال في نقد الرجال » ، و« الكبائر » . ينظر : الوافي بالوفيات ، للصفدي (7 / 119) ، والأعلام ، للزركلي (5 / 326) .
(11) ينظر : ميزان الاعتدال ، للذهبي (3 / 424) .
(12) ينظر : تخريج أحاديث الشهاب القضاعي ، لمحمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط [7 / ب] .

المبحث الثالث

مصنفاته في متون الحديث والأجزاء الحديثية

أَلَفَ الشيخ الكتاني في مُتُون الحديث ثلاثة كتب ؛ هي : « نَظْمُ الْمُتَنَاطِرِ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَوَاتِرِ » ، و « المُسَلْسَلَاتُ الْحَدِيثِيَّةُ » وهو مخطوط ، و « رسالة المسلسلات » .

كما أَلَفَ في الأجزاء الْحَدِيثِيَّةَ خمسة كتب ؛ وهي : « الأربعون الكَتَانِيَّةُ فِي فَضْلِ آلِ بَيْتِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ، و « بُلُوغُ الْمَرَامِ بَيَانُ مَا تَنْفَرُّ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ » ، و « وَشِفَاءُ الْأَسْقَامِ بِمَا يُكْفَرُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ » ، و « الْمَطَالِبُ الْوَفِيَّةُ فِي تَكْلِمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِغَيْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ » - وهو مخطوط - ، و « الدَّعَاةُ فِي أَحْكَامِ سَنَةِ الْعِمَامَةِ » .

المطلب الأول

« نظم المتناثر في الحديث المُتَوَاتِرِ » (وهو مطبوع)⁽¹⁾

أولاً : التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب ومادته :

هو من الكتب المفردة في جمع الأحاديث المُتَوَاتِرَةِ⁽²⁾ ، التي منها : « الفوائد المُتَكَاثِرَةُ فِي الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ » للحافظ السيوطي ، و « مُخْتَصَرُهُ الْمُسَمَّى : « الْأَزْهَارُ الْمُنْتَاثِرَةُ فِي الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ » ، وقد ضَمَّنَهُ السيوطي مائة حديث⁽³⁾ ، لذا فإن « نَظْمَ الْمُتَنَاطِرِ » للكتاني أَوْسَعُ مِنْ كِتَابِ السُّيُوطِيِّ ؛ فَقَدْ ضَمَّنَهُ الْكَتَانِيُّ ثَلَاثِمِائَةَ حَدِيثٍ وَعَشْرَةَ مِمَّا هُوَ مُتَوَاتِرٌ لَفْظاً⁽⁴⁾

(1) كانت الطبعة الأولى منه بفاس بعناية السلطان عبد الحفيظ ، 1318 هـ ، ثم صورت بطريقة الأوفست في دار المعارف بحلب ، 1320 هـ ثم بدار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 م ، ثم طُبِعَ فِي دَارِ الْمُقْتَبَسِ ، بِيْرُوتَ ، 2024 م . وله طبعة بتحقيق : شرف حجازي ، دار الكتب السلفية ، مصر ، بدون تاريخ .

(2) الحديث المتواتر : هو الحديث الذي رواه عدد كثير ، أحالت العادة تواطؤهم على الكذب ، وذلك عن مثلهم إلى انتهاء السند ، وكان مستندهم الحس .

ينظر : نزهة النظر ، ابن حجر العسقلاني (ص : 43) ، ومنهج النقد في علوم الحديث ، د . نور الدين عتر (ص : 404) .

(3) الرسالة المستطرفة ، للكتاني (ص : 194) .

(4) المتواتر لفظاً : هو ما تواتر روايته على لفظ واحد يرويه كل الرواة ؛ كحديث : « من كذب عليَّ » . ينظر : اليواقيت =

أو معنى⁽¹⁾، مما استدركه على السيوطي⁽²⁾.

2 - سبب تأليف الكتاب :

قال الشيخ الكتاني : « كنت قد نهضت قبل هذا الأوان لجمع ما وقفت عليه من الأحاديث المتواترة المتناثرة في بطن الدفاتر ومقيدات الإخوان ، حتى جمعت منها جملة وافرة وعدة جليلة متكاثرة ، ولما خفت عليها الدروس والضياح ، جمعتها في مقيد للانتفاع ، وسميتها : « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ، وكان ذلك قبل وقوفي للسيوطي على « أزهاره المتناثرة » ، الذي لخصه من « فوائده المتكاثرة » ، ثم بعد وقوفي عليه أضفت ما في « أزهاره المتناثرة » إلى كتابي « نظم المتناثر »⁽³⁾.

3 - تبويب الكتاب :

قسم المصنف كتابه إلى مقدمات ثلاث ، واثنين وثلاثين كتاباً ، يندرج تحت كل كتاب منها طائفة من الأحاديث المتواترة وخاتمة .

المقدمة الأولى : في شرف أصحاب الحديث .

المقدمة الثانية : في المتواتر في اللغة والاصطلاح ، وكذا معناه عند الأئمة .

المقدمة الثالثة : في إفادة خبر الواحد العلم والعمل .

ثم بدأ بالمقصود من كتابه ؛ وهو الأحاديث المتواترة ، فكان الافتتاح بحديث : « إنما الأعمال بالنيات . . . »⁽⁴⁾⁽⁵⁾ ، والكتاب الأول : العلم ، والثاني : الإيمان ، وهكذا كتاب الطهارة ، والأذان ،

= والدرر ، للمناوي (1 / 246) ، وقواعد التحديث ، للقاسمي (1 / 271) ، ومنهج النقد في علوم الحديث ، د . نور الدين العتر (ص : 405) .

(1) المتواتر معنى : هو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب أو وقوعه منهم مصادفة ، فينقلوا وقائع مختلفة تشترك كلها في أمر معين ، فيكون هذا الأمر متواتراً ؛ مثل : رفع اليدين في الدعاء . ينظر : اليواقيت والدرر ، للمناوي (1 / 246) ، وقواعد التحديث ، للقاسمي (1 / 271) ، ومنهج النقد في علوم الحديث ، د . نور الدين العتر (ص : 406) .

(2) ينظر : الرسالة المستطرفة ، للكتاني (ص : 194 - 195) ، ومنهج النقد في علوم الحديث ، د . نور الدين عتر (ص : 407 - 408) .

(3) نظم المتناثر ، للكتاني ، مقدمة المؤلف (ص : 7) .

(4) حديث : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى . . . » الحديث . أخرجه البخاري وأبو داود وغيرهما . فقد أخرجه البخاري في « صحيحه » ، باب : بدء الوحي ، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (1 / 6) ، رقم الحديث : (1) .

وأخرجه أبو داود في « سننه » ، كتاب الطلاق ، باب : فيما عني به الطلاق والنيات (2 / 260) ، رقم الحديث : (2301) . (5) وكأن الشيخ بدأ كتابه المبارك " نظم المتناثر " بحديث (إنما الأعمال بالنيات . . .) إشارة منه إلى أن النية قبل القول وقبل العمل وهي مفتاحها ، فإذا صلحت صلح سائر الأقوال والأعمال ، وإذا فسدت فسدت ، فناسب الابتداء به .

والصلاة ، والجمعة ، والعيدین ، والمرضى ، والجناز ، وحياة الأنبياء في قبورهم ، والزكاة ، والصدقة ، والمعروف ، والصيام ، والحج ، والعمرة ، والجهاد ، والنكاح ، واللباس ، والأطعمة ، والأشربة ، والبُيوع ، والإمامة ، والأحكام ، والتحذير من الظلم ، والولاء ، والأيمان ، وبدء الخلق ، والقرآن وفصائله ، والأذكار والدعوات ، والآداب والرقائق ، والمناقب ، والمعجزات ، والخصائص ، وجامع ما تقدم من الكتب ، وأشراط الساعة ، والبعث ، وأحوال يوم القيامة .

وخاتمة في أحاديث تنازع العلماء في الحكم عليها بالتواتر .

ثانياً - منهجه في كتابه :

ذكر الشيخ الكتاني في كتابه « نَظْمُ الْمُتَنَاقِرِ » الأحاديث المتواترة التي ذكرها السيوطي في « أزهاره المتناثرة » ، فلم يدع حديثاً من أحاديثه إلا قائلاً عند ذكره : أورده - أي : السيوطي - في « الأزهار » من حديث فلان ، ثم يذكر ما عدّه السيوطي فيه من الصحابة أو التابعين ، مُسْقِطاً لما ذكره من المُخَرَّجِينَ ، فإن تيسرت زيادة للكتاني زوّدها ؛ كذكر أسماء الصحابة الذين تواتر عنهم الحديث ممن لم يذكرهم السيوطي ، أو نقل كلام العلماء الذين صرحوا بتواتر الحديث ، ممن لم يذكرهم السيوطي أيضاً ، ويُمَيِّزُ الكتاني بين كلامه وكلام السيوطي بلفظة : (قلت) بعد كلام السيوطي . وما لم يذكره السيوطي أتى الكتاني فيه بما يسره الله من غير تعرّض للسيوطي ، فيعلم من ذلك أنه لم يجد ذلك الحديث لديه .

وسواء أذكر السيوطي الحديث في « أزهاره » أم ذكره الكتاني ابتداءً ؛ فإن الكتاني غالباً يذكر أسماء الصحابة الذين تواتر عنهم الحديث ، وكذا العلماء الذين حكّموا على الحديث بالتواتر .

والمُتَوَاتِرُ الذي أورده الكتاني في « نَظْمِ الْمُتَنَاقِرِ » هو المُتَوَاتِرُ لفظاً أو معنىً ، فقد قال بعد أن أورّد حديث : « إنما الأعمال بالنيات . . . »⁽¹⁾ : « ثم هذا الحديث من الأحاديث التي لم يذكرها السيوطي في « الأزهار المتناثرة » ؛ لأن مراده فيه - والله أعلم - بَيَانُ المُتَوَاتِرِ اللَّفْظِيِّ لا المَعْنَوِي ، وإن أورد فيه الكثير مما هو معنوي أيضاً ، لأن حديث « إنما الأعمال بالنيات » ليس من المُتَوَاتِرِ اللَّفْظِيِّ ؛ لأن شرط وجود التواتر في جميع طبقاته بأن يرويه جمع يؤمن تَوَاطُؤُهُمْ على الكذب عن جمع كذلك إلى منتهى السند . . ليس بموجود هنا ، إلا أن يُرَادَ التَّوَاتُرُ المَعْنَوِي⁽²⁾ فيصح ؛ لأنه

(1) تقدم تحريجه (ص : 258) .

(2) أخطأ من زعم أن هذا الحديث متواتر ، إلا إن حُمل على التواتر المعنوي فنعم ؛ لأن هذا الحديث انفرد به يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي . ينظر : فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني (1 / 11) .

مُتَوَاتِرَ مَعْنَى ، لكونه ورد في طَلَبِ النية في العلم أحاديث كثيرة ⁽¹⁾ .

وكمثالٍ عن الأحاديث المُتَوَاتِرَةِ التي ذَكَرَهَا الكتاني في « نَظْمِهِ الْمُتَنَائِرِ » أسوقُ حديثَ « الحربُ خُدعة » ⁽²⁾ :

قال الكتاني : « أوردَهُ في « الأزهار » من حديث أبي هريرة ، وعلي ، وابن عباس ، وأنس ، والحسن بن علي ، وزيد بن ثابت ، وعوف بن مالك ، ونُيَيْطُ بن شَرِيْط ، والنَّوَّاسُ بن سَمْعَانَ ، والحسين بن علي ، وابن عمر ، وعبد الله بن سلام ، وخالد بن الوليد ، وجابر ، وأربعة عشر نفساً . قلتُ - الكتاني - : وَرَدَ أَيْضاً من حديث كعب بن مالك ، وعائشة ، ونعيم بن مسعود ، وفي « التَّيْسِيرِ » و « فيضِ القَدِيرِ » أيضاً : أَنَّهُ مُتَوَاتِرٌ ⁽³⁾ » ⁽⁴⁾ .

ثالثاً - أهمية الكتاب :

كان مجموع ما حصَّلَهُ - رحمه الله - في « نَظْمِهِ الْمُتَنَائِرِ » من المُتَوَاتِرِ اللَّفْظِيِّ أو المَعْنَوِيِّ ثلاثمائة حديث وعشرة ، وهذا العدد لم يتيسر لغيره من الحُفَظِ كَالسُّيُوطِيِّ ، الذي جمع في « أَزْهَارِهِ الْمُتَنَائِرَةِ » مائة حديث ⁽⁵⁾ ، فكان هذا برهاناً على كمالِ حِفْظِهِ وسَعَةِ اطِّلاعِهِ رحمه الله .

رابعاً - المؤلَّفات على كتاب « نَظْمِ الْمُتَنَائِرِ من الحديث المُتَوَاتِرِ » :

حَظِيَّ كتاب « نَظْمِ الْمُتَنَائِرِ » للشيخ الكتاني باهتمام العلماء ؛ فتعددت مؤلَّفاتهم عليه ، ما بين مُسْتَدْرِكٍ ومُذِيلٍ عليه ومُخْتَصِرٍ له ومُخَرِّجٍ لأحاديثه .

1 - « عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار » ، لحفيد المؤلف الشيخ محمد المنتصر الكتاني : وهو ذيل ومُستدركٌ على كتاب « نَظْمِ الْمُتَنَائِرِ » .

ومن أمثلة تذييله على بعض أحاديث « نَظْمِ الْمُتَنَائِرِ » : حديث « وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا

(1) نظم المتناثر ، للكتاني (ص : 27) .

(2) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما .

فقد أخرجه البخاري في « صحيحه » ، كتاب الجهاد ، باب : الحرب خدعة (4 / 64) ، رقم الحديث : (3030) .

وأخرجه مسلم في « صحيحه » ، كتاب الجهاد ، باب : جواز الخداع في الحرب (3 / 1361) ، رقم الحديث : (1739) .

(3) ينظر : التيسير بشرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي (1 / 505) ، وفيض القدير بشرح الجامع الصغير ، للمناوي (3 / 411) .

(4) نظم المتناثر في الحديث المتواتر ، للكتاني ، باب الجهاد (ص : 143) ، رقم الحديث : (148) .

(5) ينظر : الرسالة المستطرفة ، للكتاني (ص : 194 - 195) .

ولا خالتها»⁽¹⁾؛ حيث قال الشيخ محمد الناصر: «أوردَ هذا الأثر الإمام محمد بن جعفر الكتاني من طريق سِتَّةِ عشرَ صحابياً⁽²⁾، ولم ينقل تصريحَ أحدِ العلماء بتواتره.

وقرأتُ في «البداية»: أنهم اتفقوا فيما أعلم على تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها؛ لثبوت ذلك عنه عليه السلام من حديث أبي هريرة، وتواتره عنه عليه السلام من أنه قال: (لا يجمع بين المرأة وعمتها...)»⁽³⁾، وقال ابن عبد البر: طريق حديث أبي هريرة متواترة عنه⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

2 - «اختصار كتاب نظم المتناثر»، لتلميذ المؤلف وزير العدلية أحمد الرَّهْونِي: واختصاره لكتاب «نَظْمُ الْمُتَنَاطِرِ» قد أودعه في كتابه «عُمْدَةُ الرَّاوِيْنَ فِي تَارِيخِ تَطَاوِيْنِ»⁽⁶⁾، ومما ذكره في اختصاره هذا: أحاديثُ أولِ ما خلق اللهُ، وأحاديثُ كَوْنِ جميعِ آبائِهِ عليه السلام على التوحيد، وأحاديثُ التَّوَسُّلِ به صلى اللهُ عليه وسلم.

ومن الجدير بالذكر أنه ثمة مؤلفات أخرى على «نَظْمِ الْمُتَنَاطِرِ»، «بيد أني لم أتمكن من الوقوف عليها؛ وهي:

أولاً - مؤلفات الشيخ أحمد بن الصِّديق الغَمَّاري على «نَظْمِ الْمُتَنَاطِرِ» وهي:

1 (ذيلٌ على كتابِ نَظْمِ الْمُتَنَاطِرِ.

2 (تخريجُ نَظْمِ الْمُتَنَاطِرِ⁽⁷⁾.

ثانياً - اختصار الشيخ أحمد العَمْرَانِي لـ «نَظْمِ الْمُتَنَاطِرِ» للكتاني⁽⁸⁾.

(1) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

فقد أخرجه البخاري في «صحيحه» بلفظ: «لا يُجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها»، كتاب النكاح، باب: لا تُنكح المرأة على عمتها (12/7)، رقم الحديث: (5110).

ومسلم في «صحيحه» بلفظ: «لا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها»، كتاب النكاح، باب: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح (1020/2)، رقم الحديث: (1408).

قال ابن عبد البر: وهو حديث مجمعٌ على صحته وعلى القول بظاهره. ينظر: الاستذكار، ابن عبد البر (451/5).

(2) ينظر: نظم المتناثر، للكتاني (148/1)، رقم الحديث: (158).

(3) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد (63/3).

(4) ينظر: الاستذكار، لابن عبد البر (451/5).

(5) عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار، محمد الناصر الكتاني (ص: 226).

(6) ينظر: عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، أحمد الرهوني (61/9).

(7) ينظر: مقدمة تحقيق الشيخ محمد المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني (ص: و).

(8) ينظر: مقدمة تحقيق الشيخ المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة، للكتاني (ص: و)، وإتحاف ذوي العلم والرسوخ، ابن الحاج السلمي (ص: 173).

ثالثاً - مُستدرك الشيخ محمد المُتَصِرِ الكتَّاني على « نَظْمِ المُتَنَاقِرِ »⁽¹⁾ .

المطلب الثاني - « رِسَالَةُ المُسَلِّسَاتِ » (وهو مطبوع)⁽²⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب : هو من الكتب المُفْرَدَة في جَمْعِ الأحاديث المُسَلِّسَة⁽³⁾ .

2 - سببُ تأليف الكتاب :

لما وَرَدَ الشيخ محمد بن علي الحَبْشِي المِصْرِي الإسْكَندَرِي مَدِينَةَ فَاسِ المَغْرِبِيَةِ زَائِراً ومُهَاجِراً مَاكِثاً فِيهَا خَمْسَةَ أَعوَامٍ أواخرَ العِشْرَةِ التَّاسِعَةِ من القرن الثالث بعد الألف للهجرة ، رَغِبَهُ المُوَلِّفُ فِي أَخْذِ مَا عِنْدَهُ من الأحاديثِ المُسَلِّسَةِ ، التي أَسَانِيْدُهَا بالرسول صلى الله عليه وسلم مُتَّصِلَةٌ ، وَرَوَايَتُهَا عنه وَسَرْدُهَا ، فَأَجَابَهُ الشيخ الحَبْشِي المذكور لذلك ، فَجَمَعَهَا المُوَلِّفُ خَوْفاً من ضَيَاعِهَا وَإِنْدثارِهَا فِي هَذَا الكتابِ المسمى (رِسَالَةُ المُسَلِّسَاتِ)⁽⁴⁾ .

3 - تبويب الكتاب :

بدأ المُوَلِّفُ كتابه بِمُقَدِّمَةٍ قَصِيرَةٍ بَيَّنَ فِيهَا خَيْرِيَّةَ الأَمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، وَشَرَفَهَا على سَائِرِ الأُمَمِ ، وَأَنَّ اللهَ سَبَّحَانَهُ خَصَّهَا بِخَصِيصَةِ الإسْنَادِ لِأَخْبَارِ هَذَا الدِّينِ ، التي سَلَّسَهَا وَنَقَلَهَا إِلَيْنَا مُسْنَدَةً الأَحْبَارِ الأَخْيَارِ ، مُبَيِّنًا بَعْدَ مَوْضُوعِ كِتَابِهِ ، وَسَبَبَ تَأْلِيْفِهِ .

ثم شَرَعَ فِي مَوْضُوعِ كِتَابِهِ بِأَدْنَى بَحْدِيثِ الرَّحْمَةِ المُسَلِّسِ بِالأَوَّلِيَّةِ ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ يَوْمَ العِيدِ فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالصِّيَافَةِ النَّبَوِيَّةِ (على التمر والماء) ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِقِرَاءَةِ سورة الصف ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالفُقَهَاءِ ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالمُشَابِكَةِ البَاغُوزَارِيَةِ (نسبة لوجود علي أبو الحسن البَاغُوزَارِي - خطيب باهار في الهند - في سنده) ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالمُشَابِكَةِ من طريق أخرى ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالمُصَافَحَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالمُصَافَحَةِ المُعَمَّرِيَةِ (لوجود المُعَمَّرِ أَبِي العباس المُلَّثَمِ فِي سنده) ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالمُصَافَحَةِ الخَضِرِيَّةِ (لوجود الخَضِرِ عليه السلام فِي سنده) ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالمُصَافَحَةِ النَّبَوِيَّةِ من طريق أخرى ، فَالحديثِ المُسَلِّسِ بِالمُصَافَحَةِ الحَبْشِيَّةِ (نسبة إلى أَبِي سَعِيدِ الحَبْشِيِّ الصَّحَابِيِّ) ، فَالحديثِ

(1) ينظر : مقدمة تحقيق المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة ، للكتاني (ص : و) .

(2) مطبوع بتخريج وتعليق : بدر الدين الطنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424 هـ - 2003 م .

(3) تقدم تعريف الحديث المسلسل (ص : 154) .

(4) ينظر : مقدمة محمد بن جعفر الكتاني لكتابه « رسالة المسلسلات » .

المسلسل بالمصافحة الشّمهُر وشيئة (لوجود شَمهُورُش قاضي الجن في سنده) .

ثانياً - منهجه في كتابه :

بدأ المؤلف كل حديث من الأحاديث المُسلسلة بِذِكْرِ سَنَدِهِ مُسَلَّساً ، من طريق شيخه محمد بن علي الحبشي المصري الإسكندري عن شيخه محمد بن إبراهيم السلوي⁽¹⁾ عن شيخه محمد صالح الرضوي البخاري بسنده مُسَلَّساً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذاكراً بعدُ نص ذلك الحديث ، ثم بعدَ لفظة (قلت) يُخْرِجُ ذلك الحديث مُبَيِّناً أقوالَ العلماء في الحُكْمِ على ذلك الحديث .

وكمثال عن منهج الشيخ الكتاني هذا في كتابه آتي بالحديث المُسلسل بالفُقهاء : قال الكتاني : وسمعتُ الحديث المُسلسل بالفُقهاء عن شيخنا الفقيه محمد المصري ، عن الفقيه سيدي محمد بن إبراهيم ، عن الفقيه سيدي محمد صالح . . . بسنده مُسَلَّساً بالفُقهاء إلى الفقيه الربيع بن سليمان عن الفقيه الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن إدريس الشافعي عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس ، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الْمُتَبَايَعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ عَلَى صَاحِبِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، إِلَّا بَيْعَ الْخِيَارِ)

قلتُ (الشيخ الكتاني) : هذا الحديث أَخْرَجَهُ مالِكٌ في الْمُوطَأَ في بَيْعِ الْخِيَارِ⁽²⁾ وَالشَّيْخَانِ⁽³⁾ ، وأبو داود⁽⁴⁾ والنسائي⁽⁵⁾ وغيرهم⁽⁶⁾ .

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر :

إنه أجمع العلماء على ثبوته ، وجاء أيضاً من حديث حَكِيم بن حِزَام عند البخاري⁽⁷⁾⁽⁸⁾ .

(1) محمد بن إبراهيم بن إبراهيم السلوي الفاسي (. . . - كان حياً 1284 هـ) : يروي عن : محمد صالح الرضوي البخاري . ويروي عنه : محمد المدني ابن جلون الكومي وصالح التادلي الفاسي وعبد الكبير الكتاني ومحمد بن علي المصري الحبشي . ينظر : فهرس الفهارس ، للكتاني : (1 / 88 - 234 - 319) و (2 / 262 - 744 - 1054 - 1114) .

(2) موطأ مالك : كتاب البيوع - باب بيع الخيار : (2 / 671) ، رقم الحديث : (79) .

(3) صحيح البخاري : كتاب البيوع - باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا : (2 / 44) ، رقم الحديث : (2111) .

(4) أخرجه أبو داود : كتاب البيوع - باب خيار المتبايعين : (3 / 272) ، رقم الحديث : (3445) .

(5) وأخرجه النسائي في السنن الصغرى : كتاب البيوع - باب وجوب للمتبايعين قبل افتراقهما : (6 / 11) ، رقم الحديث : (6014) .

(6) ومن أخرج هذا الحديث أيضاً ابن حبان في صحيحه : كتاب البيوع - باب ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم : « فَإِنْ فَارَقَهُ فَلَا خِيَارَ لَهُ » ، أراد به في غير بيع الخيار : (11 / 283) ، رقم الحديث : (4916) .

(7) ينظر : التمهيد ، لابن عبد البر : (8 / 14) .

(8) ينظر : رسالة المسلسلات ، محمد بن جعفر الكتاني .

المطلب الثالث

« المُسَلِّسَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ » (وهو مخطوط) ⁽¹⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب :

هو من الكتب المفردة في جمع الأحاديث المُسَلِّسَة .

2 - سبب التأليف :

قد أكرم الله المؤلف بإسناده لأحاديث مُسَلِّسَة مُتَّصِلَة الإسناد ، مجموعة كاملة ، من طريق شيخه أبي جيدة الفاسي عن شيخه عبد الغني الدهلوي .

فأراد تَسطير ما في هذه الأوراق صوناً لما عسى أن يعرض لها من الضياع أو الإحراق ، ونشراً لها وإفشاء ، وتَفْخِيماً لأمرها وإِعْلَاءً ⁽²⁾ .

3 - تبويب الكتاب :

بدأ المؤلف كتابه بتمهيد : بَيَّن فيه فَضِيلَةَ الرَّوَايَةِ وَالْإِسْنَادِ ، ثم قَدَّمَ بِمُقَدِّمَةٍ لَطِيفَةٍ عن معنى المُسَلِّسِ وأنواعه ، وصفات الرَّوَايَةِ وَالْإِسْنَادِ ، وأحوال الرواة الفعلية والقولية ، ثم تكلم عن أفضل المُسَلِّسِ وفوائده وأصحه ⁽³⁾ .

ثم شرع في موضوع كتابه : بادئاً بالحديث المسلسل بالأولية ، والمسلسل بالمُصَافِحَةِ وبالمُصَافِحَةِ الْمُعَمَّرَةِ - نسبة إلى بعض رجال إسناده من المُعَمَّرِينَ - ، والمسلسل بالمُصَافِحَةِ الْخَضِرِيَّةِ - نسبة لوجود الخضر عليه السلام في سنده - ، والمُسَلِّسِ بِالْمُصَافِحَةِ الْحَبَشِيَّةِ - نسبة لوجود أبي سعيد الحبشي الصحابي المُعَمَّر في سنده - ، والمُسَلِّسِ بِالْمُصَافِحَةِ الْعَلَوِيَّةِ - نسبة لوجود علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سنده - ، والمُسَلِّسِ بِالْمُشَابِكَةِ ، وَالْمُشَابِكَةِ الْبَاغُوزَارِيَّةِ - نسبة لعلي أبو الحسن الباغوزاري خَطِيبُ بَاهَارٍ فِي الْهِنْدِ - ، والمُسَلِّسِ بِالضِّيَافَةِ النَّبَوِيَّةِ (التمر والماء) ، والمُسَلِّسِ بوضع اليد على الرأس ، وبوضع اليد على الرأس عند ختم (سورة الحشر) ، والمُسَلِّسِ بوضع اليد على الكتف ، وبأخذ اليد ، وبعد الصَّلَوَاتِ بِالْيَدِ ،

(1) المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط [2 / ب] .

(2) المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط [2 / ب] .

(3) المرجع نفسه [2 / ب إلى 7 / أ] .

وبمُسْحِ الأرض ، وبعضُ السَّبابَةِ ، وبالقبض على اللَّحْيَةِ ، والمُسْلَسَلِ بِمُنَاوَلَةِ السُّبْحَةِ ، وبالنَّظَرِ لِلْمُصْحَفِ ، وبِقِرَاءَةِ (الفاتحة) ، وبِقِرَاءَةِ أول (سورة النحل) ، وبِقِرَاءَةِ (سورة الصف) ، وبِقِرَاءَةِ (آية الكرسي) ، والمُسْلَسَلِ بـ (إنا أعطيناك الكوثر) .

ثانياً - منهجه في الكتاب :

بدأ المؤلف كل حديث من الأحاديث المُسْلَسَلَةِ بذكر سَنَدِهِ مُسْلَسَلاً ، من طريق شيخه أبي جِيدة الفاسي ، عن الشيخ عبد الغني العمري الدهلوي ، بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذاكراً بعد نص ذلك الحديث .

ثم يذكر عقبه أقوال العلماء في الحُكْمِ على الحديث ، ويذكر بعدها ما انتهى إليه اجتهاده في دَرَجَةِ الحديث والحُكْمِ عليه ، بعد لَفْظَةِ (قلت) .

وكمثال عن منهج الكتاني في كتابه أسوق هنا الحديث المسلسل بأخذ اليد :

قال الكتاني : « أخبرني الشيخ أبي جِيدة الفاسي وأخذ بيدي ، قال : أخبرني الشيخ عبد الغني وأخذ بيدي ، قال : أخبرني الشيخ عابد وأخذ بيدي . . . بسنده مُسْلَسَلاً بأخذ اليد إلى إبراهيم بن هَدِيَّة ، ثنا أنس بن مالك وأخذ بيدي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من أهل الحرّة ، فقال : يا رسول الله ؛ متى الساعة ؟ قال : « وما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ؛ إلا أني أحب الله ورسوله ، قال : « المرء مع من أحب » ⁽¹⁾ .

قال الشيخ عابد : هذا الحديث متنه صحيح ؛ أخرجه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة ، أما التَّسْلُسُ : فقد صرّح بعضهم ببطالانه ، وبعضهم بضعفه ⁽²⁾⁽³⁾ .

(1) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما .

فقد أخرجه البخاري في « صحيحه » ، كتاب الأدب ، باب : علامة حب الله عز وجل للعبد (40 / 8) ، رقم الحديث : (6171) .

وأخرجه مسلم في « صحيحه » ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب : المرء مع من أحب (2033 / 4) ، رقم الحديث : (2639) .

(2) قال ابن الطيب : صرحوا بضعف التسلسل بل بطلانه ، أما المتن : فتأبّت .

ينظر : المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ، محمد عبد الباقي الأيوبي (ص : 382) .

(3) ينظر : حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ، محمد عابد السندي (557 / 2) .

قلتُ (الشيخ الكتاني) : هو حديث مشهور أو متواتر ؛ كما قال المناوي ⁽¹⁾ وغيره ⁽²⁾⁽³⁾ .

المطلب الرابع

« الأربعون الكتانية في فضل آل بيت خير البرية » ⁽⁴⁾ (وهو مطبوع) ⁽⁵⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب :

كتاب « الأربعون الكتانية » : هو من كتب الأجزاء الحديثية ، التي تُعنى بجمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد على سبيل البسط والاستقصاء ، وكتب الأربعينيات : هي التي يقصدُ بها أصحابها جمع أربعين حديثاً في موضوع واحد ؛ كالأدب أو الأخلاق أو الفضائل ⁽⁶⁾ ، و« الأربعون الكتانية » موضوعها الأحاديث الواردة في فضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

(1) ينظر : التيسير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي (2 / 455) .

(2) قال العلاني : « الحديث مشهور أو متواتر » ، وكذا قال محمد مرتضى الزبيدي : « والحديث مشهور جداً أو متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم » . ينظر : التنوير شرح الجامع الصغير ، محمد الأمير الصنعاني (10 / 473) ، وفيض القدير ، للمناوي (6 / 265) ، وتخريج أحاديث الإحياء ، محمد مرتضى الزبيدي (1 / 13) .

(3) المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط [11 / أ] .

(4) أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم : اختلف العلماء في بيان من هم آل البيت على أقوال ؛ أشهرها ثلاث : القول الأول : أهل بيته صلى الله عليه وسلم هم من حرّم الصدقة عليه من بعده ، وهم : آل علي وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، وهو قول زيد بن أرقم .

ينظر : صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ، باب : فضائل علي رضي الله عنه (4 / 1873) ، رقم الحديث : (2408) ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ، الحسين بن مسعود البغوي (3 / 636) .

القول الثاني : هم أهل العباء : الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم ، وهو قول أبو سعيد الخدري ، وجماعة من التابعين ؛ منهم : مجاهد وقتادة ، نقله البغوي والطبري وكثير من المفسرين . ينظر : معالم التنزيل ، للبغوي (3 / 637) ، وجامع البيان في تفسير القرآن ، ابن جرير الطبري (20 / 262) .

القول الثالث : هم أهل العباء وزوجاته صلى الله عليه وسلم ، وهو قول الجمهور ، نقله الزنجشيري والبيضاوي وغيرهما من المفسرين .

ينظر : الكشف ، محمود جار الله الزنجشيري (1 / 369) ، وأنوار التنزيل ، عبد الله بن عمر البيضاوي (4 / 231) .

(5) بتحقيق : د . حمزة بن علي الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009 م .

(6) ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 1) ، والرسالة المستطرفة ، للكتاني (ص : 86 - 102) ، وعلم التخرّيج ودوره في حفظ السنة ، محمد بكار (1 / 50) .

2 - تبويب الكتاب :

بدأ المؤلف كتابه بأربعة مقدمات :

الأولى : في وجوب مَحَبَّة آل البيت الكرام .

والثانية : في حرص الصحابة رضي الله عنهم على إكرام أهل البيت والتَّوَدُّد إليهم .

والثالثة : في مودة السلف وتَقْدِيرهم لآل البيت الشريف .

والرابعة : في إيراد بعض الآيات القرآنية الدَّالَّة على فضل أهل البيت ، وتفسيرها الذي تَضَمَّن

فيما تَضَمَّن بيان من هم آل البيت رضوان الله عليهم .

ثم جاء المُصنَّف بمقصوده من كتابه ، وهو إيرادُهُ جُمْلَةً من الأحاديث الواردة في فضل آل

البيت النبوي رضي الله عنهم ، وعددها اثنان وأربعون حديثاً .

ثانياً - منهجه في كتابه :

كان المُصنَّف يورد الحديث في كتابه « الأربعون الكتانية » بعد حذفِ سَنَدِهِ ، بيد أنه يذكرُ

راويه ومخرِّجيه ، مع ذكر حُكْمِهِم على الحديث في بعض الأحيان .

وكمثال عن الأحاديث التي أوردها الكتاني في كتابه أذكر الحديث التالي :

قال الكتاني : « وأخرج الترمذي والحاكم وصحَّحَاهُ وأقر الذهبي تصحيح الحاكم عن ابن

عباس مرفوعاً : (أحبوا الله لما يَغْذُوكُم به من نعمه ⁽¹⁾) ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي

لحبي ⁽²⁾ » ⁽³⁾ .

(1) (يَغْذُوكُم به من نعمه : أي : أحبوا الله لأجل إنعامه عليكم بصنوف النعم وضروب الآلاء الحسية ؛ كتنسيق ما يُتَغَذَى به من الطعام والشراب ، والمعنوية ؛ كالتوفيق والهداية ، ويحتمل أن من للتبعيض إعلاماً بأن بعض نِعَمِهِ توجب محبته ، ويحتمل أنها للبيان . ينظر : فيض القدير ، للمناوي (1 / 177) ، والتنوير بشرح الجامع الصغير ، محمد إسماعيل الصنعاني الأمير (1 / 400) .

(2) (أخرجه الترمذي في « جامعه » ، المناقب ، باب : مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (5 / 664) ، رقم الحديث : (3789) ، وقال الترمذي عقبه : « هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه » .

وأخرجه الحاكم في « المستدرک » ، معرفة الصحابة ، باب : ومن مناقب أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم (3 / 162) ، رقم الحديث : (4716) ، وقال الحاكم عقب تحريجه : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرِّجَاه » ، وقال الذهبي : « صحيح » . ينظر : التلخيص ، للذهبي مع المصدر السابق نفسه .

(3) (الأربعون الكتانية في فضل آل بيت خير البرية ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 69) ، رقم الحديث : (16) .

المطلب الخامس

« بلوغُ القصدِ والمرامِ ببيانِ بعضِ ما تُنفَرُ منه الملائكةُ الكرامِ » (وهو مطبوع)⁽¹⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب :

هذا الكتاب من كتب الأجزاء الحديثية ، التي يجمع فيها مؤلفها الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد على سبيل البسط والاستقصاء .

والأحاديث التي جمَعها المؤلف في كتابه هذا هي الأحاديث التي تبين الأمور التي توجب نُفُورَ ملائكةِ البركةِ والرحمة .

2 - تبويب الكتاب :

يذكرُ المُصنِّفُ الأمور التي تُوجبُ نفرة الملائكة ، ويُورِدُ تحتَ كُلِّ أمرٍ منها الأحاديث النبوية الدالة عليه .

فبدأ بالأمر الأول الذي يُوجبُ نفرة الملائكة : وهو التماثيل التي على صورة بعض الحيوانات العاقلة وغيرها ، ومما يوجب نفرتهم : الكلب والخنزير ، وكذا الجنبُ جنابةً حسيةً بوطءٍ ونحوه ، والحائض والنفساء بعد انقطاع دمها فتكونان حينئذ بمنزلة الجنب ، وكذا نفرتهم من صوت الجرس ، ومن الرجل المتضمخ بالخلوق⁽²⁾ ، وكذا الرجل المُتَلَطِّخُ بالزعفران ، والرجل المتضمخ بصفرة ، وكذا جيفة الكافر - أي : جسده بعد موته - ، وكذا السكران المتعدي بسكره - أي : الذي سَكِرَ بحرام ، بخلاف الذي سَكِرَ بحلال ؛ كما لو شرب لبناً حامضاً يظنه غير مُسَكِرٍ فأسكره - ، وكذا البول المتجمع ، وكذا اللهو من قمارٍ ونحوه ، ومما يوجب نفرتهم : مواضع الأقدار والنجاسات ، والروائح الكريهة ، والنمر وجلده ، وقاطع الرحم ، والنائحة ، والمغنية ، وآلة اللهو ، وانكشاف العورة الحسية ،

(1) طُبِعَ في حياة مؤلفه في المطبعة الحسينية ، القاهرة ، 1325 هـ . وطُبِعَ بتحقيق : د . عادل أبو العلا ، دار المنهاج ، جدة ، 1440 هـ .

(2) الخَلُوقُ : ضرب من الطيب ، يُتَّخَذُ من الزعفران ونحوه ، وتغلب عليه الحُمرةُ والصفرةُ ، وإنما يُهيى عنه لأنه من طيب النساء . ينظر : تاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، باب القاف ، فصل الخاء مع القاف (25 / 257) ، والنهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير الجزري ، حرف الخاء ، باب الخاء مع اللام (71 / 2) .

والتَّجَرَّد من الثياب كلها للغسل والجماع ونحوه ، والغائط ، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ، وأثر الكي⁽¹⁾ .

ثانياً - منهجه في كتابه :

كان الشيخ الكتاني يذكر الأمر الذي يُوجبُ نفرة الملائكة ، ثم يُوردُ تحته الأحاديث الدالة عليه ، حاذفاً أسانيدَها ، مُقتَصِراً على ذكر رَوَاتِها ومُخرِجِها .

غير أنه يذكر أقوال العلماء في سَنَدِ الحديث وبيان درجته عندما تدعو الحاجة إلى بيانه ، ويتكلم عن متن الحديث ذاكراً شيئاً من فقه الحديث وشرحه مُستَفِيضاً أو مُختَصِراً .

وسأذكر مثلاً عن منهجه هذا في كتابه فأقول :

عندما ذكر الشيخ الكتاني أمراً من الأمور التي تُنفّرُ الملائكة ؛ كالتماثيل التي على صورة بعض الحيوانات الكاملة وغيرها⁽²⁾ استدل على ذلك بما أخرجه الشيخان وغيرهما ، قال : « قد أخرج البخاري عن ابن عباس عن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري مرفوعاً : (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا تصاوير)⁽³⁾ .

وأخرج مسلم عن زيد بن خالد الجُهَني عن أبي طلحة الأنصاري مرفوعاً : (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل)⁽⁴⁾ .

ومما قاله الشيخ الكتاني في شرحه لمتون الأحاديث السابقة :

« قال الحافظ في « الفتح » : « والمراد بالبيت : المكان الذي يستقر فيه الشخص ، سواء أكان بناء أو خيمة أو غير ذلك »⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : بلوغ القصد والمرام ببيان بعض ما تنفر منه الملائكة الكرام ، محمد بن جعفر الكتاني .

(2) ينظر : بلوغ القصد والمرام ببيان بعض ما تنفر منه الملائكة الكرام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 3) .

(3) أخرجه البخاري في « صحيحه » ، اللباس ، باب : التصاوير (167 / 7) ، رقم الحديث : (5949) .

وأخرجه البخاري في « صحيحه » أيضاً بلفظ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل » ، بدء الخلق ، إذا قال أحدهم : آمين والملائكة في السماء آمين (14 / 4) ، رقم الحديث : (3225) .

(4) أخرجه مسلم في « صحيحه » ، اللباس ، باب : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة (3 / 1666) ، رقم الحديث : (2106) .

(5) ينظر : فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني (381 / 10) .

وقال المناوي في « التيسير » : يعني بالبيت : الموضع ، وقصره على بيت الصلاة بعيد⁽¹⁾ .
وقال المناوي أيضاً : المراد بالملائكة : ملائكة الرحمة ، أو البركة ، أو الطائفون على العباد
للزيارة واستماع الذكر ، أما الكتبة : فإنهم لا يفارقون المكلّف ، وليسوا كزعم الزاعم التخصيص
بملائكة الوحي ، وأن ذلك خاص بالمصطفى صلى الله عليه وسلم⁽²⁾ «⁽³⁾ .
وهاك مثلاً آخر عن منهجه في كتابه أبين فيه هنا نقله لأقوال العلماء في حكمهم على سند
الحديث :

قال الشيخ الكتاني : « ومن الأمور التي تُوجبُ نُفْرة الملائكة : الجُنُبُ جَنَابَةً حِسِّيَةً بوطءٍ
ونحوه » ، واستدلّ عليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلب ولا صورة
ولا جُنُب » .

ثم قال : « أخرجه أبو داود⁽⁴⁾ والنسائي⁽⁵⁾ وابن حبان في « صحيحه »⁽⁶⁾ ؛ كلهم من حديث
عبد الله بن نُجَيّ الحضرمي عن أبيه عن علي مرفوعاً : (لا تدخل الملائكة ...) » .
ثم قال الكتاني :

« قال المُنْذِرِي : قال البخاري : فيه نظر⁽⁷⁾⁽⁸⁾ .

وقال الحافظ في « الفتح » :

وَرَدَ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعاً : (إِنْ الْمَلَائِكَةُ لَا تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا جُنُبٌ) . رواه أبو
داود وغيره .

وفيه نُجَيّ - بضم النون وفتح الجيم - الحضرمي ، ما روى عنه غير ابنه عبد الله ، فهو مجهول ،

(1) ينظر : التيسير بشرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي (1 / 280) .

(2) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي (6 / 393) .

(3) بلوغ القصد والمرام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 3 - 4) .

(4) أخرجه أبو داود في « سننه » ، الطهارة ، باب في الجنب يؤخر الغسل (1 / 58) ، رقم الحديث : (227) .

(5) أخرجه النسائي في « السنن الصغرى » ، الصيد والذبائح ، امتناع الملائكة دخول بيت فيه كلب (7 / 185) ، رقم
الحديث : (428) .

(6) أخرجه ابن حبان في « صحيحه » ، الطهارة ، ذكر نفي دخول الملائكة الدار التي فيها جنب (4 / 5) ، رقم الحديث :
(1205) .

(7) التاريخ الكبير ، للبخاري (5 / 214) .

(8) الترغيب والترهيب ، للمنذري (4 / 45) .

لكن وثقة العجلي⁽¹⁾⁽²⁾، وصحح حديثه ابن حبان⁽³⁾ والحاكم⁽⁴⁾ «⁽⁵⁾» .

ثالثاً - أهمية الكتاب :

تأتي أهمية الكتاب من أمرين :

1 - من موضوع الكتاب : وهو الأحاديث التي يُستدل بها على الأمور المُفضية إلى نُفور الملائكة ؛ ملائكة البركة والرحمة والاستغفار ، فإن نُفورهم يؤدي إلى البلاء والفتنة .

لأن الملائكة ضد الشياطين ، وما نفرت من موضع إلا وعمره إبليس وجنوده⁽⁶⁾ ، وحرم

(1) العجلي : هو أحمد بن عبد الله بن صالح (ت : 261 هـ) ، المؤرخ ، الحافظ ، الزاهد ، له مؤلفات ؛ منها : « الثقات » ، و« الجرح والتعديل » . ينظر : تذكرة الحفاظ ، للذهبي (2 / 107) والوافي بالوفيات ، للصفدي (7 / 51) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 156) .

(2) قال العجلي : « نجى : والد عبد الله بن نجى ، كوفي ، تابعي ، ثقة » . الثقات (1 / 448) .

(3) ذكره ابن حبان في كتابه « الثقات » (5 / 480) ، وقال : « يروي عن علي ، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد » .

(4) فقد روى الحاكم في « المستدرک » من طريق عبد الله بن نجى عن أبيه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب » .

وقال الحاكم عقب تحريجه : « هذا حديث صحيح ؛ فإن عبد الله بن يحيى من ثقات الكوفيين ، ولم يخرج فيه ذكر الجنب » .

وأقره الذهبي في « التلخيص » فقال : « صحيح ، وعبد الله ثقة » . الطهارة (1 / 278) ، رقم الحديث : (6111) .

(5) ينظر : فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني (1 / 392) ، وبلوغ القصد والمرام ببيان بعض ما تنفر منه الملائكة الكرام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 27) .

(6) قال العجلوني : (إذا حضرت الملائكة هربت الشياطين) : كلام يجري على ألسنة الناس ، وليس بحديث ، قال النجم لكن معناه في الحديث .

فقد روى البغوي في شرح السنة بسند صحيح عن أبي هريرة : (أن رجلاً سب أبا بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا يقول شيئاً ، فلما سكت ذهب أبو بكر يتكلم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبعه أبو بكر ، فقال : يا رسول الله ، كان يسبني وأنت جالس ، فلما ذهبت أتكلم قمت ، قال : إن الملك كان يرد عنك ، فلما تكلمت ذهب الملك ووقع الشيطان ، فكرهت أن أجلس . . . الحديث) .

وقال العراقي : رواه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلاً ومرسلاً . قال البخاري : والمرسل أصح . ينظر : كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل العجلوني (1 / 151) وشرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي : كتاب البر والصلة - باب الصبر على أذى المسلمين والتجاوز عنهم : (13 / 164) ، رقم الحديث : 3586 .

وتحريج أحاديث إحياء علوم الدين ، زين الدين العراقي (4 / 1821) .

- رواه أبو داود مرسلاً عن سعيد بن المسيب بلفظ قريب من البغوي : كتاب الأدب - باب في الانتصار (4 / 274) ، رقم الحديث : 4896 .

- ورواه أبو داود متصلاً عن أبي هريرة بلفظ قريب من البغوي : كتاب الأدب - باب في الانتصار (4 / 274) ، رقم الحديث : 4897 .

صَاحِبُهُ دُخُولَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ بَيْتَهُ ، وَصَلَاتَهَا فِيهِ ، وَاسْتِغْفَارَهَا لَهُ ، وَتَبَرُّكَهَا عَلَيْهِ وَفِي بَيْتِهِ ، وَرَفَعَهَا أَذَى الشَّيَاطِينِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ الشَّرُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، نَسَأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

لِذَا فَإِنَّ الْحَاجَةَ مَاسَّةٌ لِمَعْرِفَةِ مُوجِبَاتِ نُفُورَتِهِمْ ؛ لِاجْتِنَابِهَا ، وَقَطْعِ كُلِّ طَرِيقٍ مُوَصِّلَةٍ إِلَيْهَا .

2 - لِأَنَّ الْمُصَنِّفَ حَشَدَ فِي كِتَابِهِ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ الشَّاسِعَةِ مَا جَعَلَهُ نُزْهَةً لِلنَّاطِرِينَ ، وَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ ، وَعُدَّةً لِلْعَامِلِينَ ، وَمِنْحَةً لِلْمُقْصِرِينَ ، لَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ يَضَعْ أَحَدٌ عَلَى مِثَالِهِ وَشُكْلِهِ .

المطلب السادس

« شِفَاءُ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ بِمَا يُكْفَرُ مَا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ » (وَهُوَ مَطْبُوعٌ) ⁽¹⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب :

هَذَا الْكِتَابُ مِنْ كُتُبِ الْأَجْزَاءِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي يَجْمَعُ فِيهَا مُؤَلِّفُهَا طَائِفَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَوْضُوعٍ وَاحِدٍ عَلَى سَبِيلِ الْبَسْطِ وَالِاسْتِقْصَاءِ ، وَهُوَ هُنَا : الْأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى الْخِصَالِ الَّتِي تُكْفَرُ مَا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ .

2 - تبويب الكتاب :

بَدَأَ الْمُؤَلِّفُ كِتَابَهُ بِمُقَدِّمَةٍ تَكَلَّمَ فِيهَا عَنْ خُطُورَةِ الذَّنْبِ ، وَشُؤْمِ الْمَعْصِيَةِ ، وَأَنَّ هَذَا الزَّمَانُ قَدْ تَلَاطَمَتْ فِيهِ أَمْوَاجُ الذُّنُوبِ ، وَعَزَّتِ التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ ، فَكَانَ لَا بَدَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنَ الْإِكْثَارِ مِنَ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُبَدِّدُ سُحْبَ الذُّنُوبِ ، وَتُخَلِّصُ نَفْسَهُ مِنَ النَّيْرَانِ ⁽²⁾ .

ثُمَّ جَاءَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ (الْحَسَنَاتِ) وَ (السَّيِّئَاتِ) الْوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هُود : 114] .

وَنَقَلَ كَذَلِكَ خِلَافَ الْعُلَمَاءِ وَأَدْلَتِهِمْ فِي كَوْنِ الْكِبَائِرِ تُكْفَرُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِثْلَهَا مِثْلُ الصَّغَائِرِ ، أَمْ لَا بَدَّ لَهَا مِنَ التَّوْبَةِ .

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ الْكَتَانِيُّ مُوَفَّقًا بَيْنَ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ فِي الْمَسْأَلَةِ :

(1) طُبِعَ فِي الْمَطْبَعَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ ، الْقَاهِرَةِ ، 1325 هـ .

(2) شِفَاءُ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ بِمَا يُكْفَرُ مَا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَتَانِيِّ (ص : 2) .

« إن القائلين بالعموم - يعني : الأعمال الصالحة تُكفّر الصغائر والكبائر معاً - : يقولون به فيما نُصّ فيه على العموم ، والقائلون بالتخصيص - يعني : الأعمال الصالحة تُكفّر الصغائر فحسب - : قائلون به فيما ورد مُقيّداً باجتناب الكبائر ، وكذا فيما ورد مُطلقاً من غير تنصيص به عليه ؛ حملاً للمُطلق على المُقيّد في الأحاديث الأخرى » ⁽¹⁾ .

ثم بدأ بالمقصود من كتابه ؛ وهو الخصال المُكفّرة للذنوب والآثام فقال :

الخَصْلَةُ الأولى : إسباغ الوضوء : أي : إبلاغه مواضعه ، وإيفاء كل عضو حقه من الغسل .

والخَصْلَةُ الثانية : قول الشخص حين يسمع الأذان : أشهد .

والثالثة : موافقة تأمين المأموم تأمين الملائكة عقب قراءة (الفاتحة) .

فالرابعة : قراءة الشخص عقب السلام من الجمعة مباشرة دون التحوّل عن هيئته التي هو عليها (فاتحة الكتاب) و (قل هو الله أحد) و (المَعُوذَتَيْنِ) سبعاً سبعاً ، وصلاة الضحى ، وفعل صلاة التسبيح ⁽²⁾ ، والصلاة على الجنّاة ، وصيام رمضان إيماناً واحتساباً ، وقيام ليالي رمضان ، وقيام

(1) المصدر السابق (ص : 3 إلى 6) .

(2) روى حديث صلاة التسبيح من أصحاب الكتب الستة : أبو داود والترمذي وابن ماجه .

فقد رواه أبو داود في « سننه » واللفظ له عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله للعباس ابن عبد المطلب : « يا عباس ، يا عمّاه ؛ ألا أعطيك ؟ ألا أمنحك ؟ ألا أحبك ؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك ؛ أوله وآخره ، وقديمه وحديثه ، وخطأه وعمده ، وصغيره وكبيره ، وسره وعلانيته ؟

عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات ، تقرأ في كل ركعة بـ (فاتحة الكتاب) وسورة ، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر (خمس عشرة) ، ثم تركع فتقول وأنت راكع (عشراً) ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها (عشراً) ، ثم تهوي ساجداً فتقول وأنت ساجد (عشراً) ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقرأها . الصلاة ، باب : صلاة التسبيح (2 / 29) ، رقم الحديث : (1297) .

وأخرجه الترمذي في « جامع » عن أبي رافع ، أبواب الوتر ، باب : ما جاء في صلاة التسبيح (2 / 350) ، رقم الحديث : (482) ، وأخرجه ابن ماجه في « سننه » عن أبي رافع ، إقامة الصلاة والسنة فيها ، ما جاء في صلاة التسبيح (1 / 442) ، رقم الحديث : (1386) .

قال الحافظ المنذري : « وقد روي الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة ، وأمثلة : حديث عكرمة ، وقد صححه جماعة ؛ منهم : الحافظ أبو بكر الأجري ، وشيخنا عبد الرحيم المصري ، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي » . الترغيب والترهيب (1 / 267) .

وقال الخليلي : « قال أبو حامد الشرقي : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : لا يروى في هذا الحديث - صلاة التسبيح - إسناد - عن عكرمة عن ابن عباس - أحسن من هذا » . الإرشاد ، (1 / 325) .

ورواه الحاكم في « المستدرک » عن ابن عمر فذكر الحديث بإسناده ، ثم قال : « هذا إسناد صحيح لا غبار عليه ، ومما يستدل =

العشر الباقية من ليالي رمضان ، وقيام ليلة القدر ، وصيام يوم عرفة ، والإحرام بالحجّ والعُمرة من المسجد الأقصى ، ومجيء الشخص مكة حاجاً إرادة وجه الله العظيم ، وقضاء النُسك من الحجّ أو العُمرة على التمام ، وصلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ، ووقوف الحاج بعرفة ، والنظر إلى الكعبة ، وقراءة آخر (سورة الحشر) ، وتعليم الرجل ابنه القرآن نظراً⁽¹⁾ فأولى ظاهراً⁽²⁾ ، والتسبيح ، والتحميد ، والتكبير ، وقول : سبحان ذي الملك والمَلَكُوت سبحان الحي الذي لا يموت سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، وقول الشخص : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعدُّ الشخص لأربعين في البحر وهو يكبر ، ودخول مدينة عكّا⁽³⁾ أو يقال لها : عكّة وكأنه للرباط فيها ، والسَّعي في قضاء حاجة المسلم ، وإمّاطة الشوك من الطريق ، والمرض حال الغربة ، ومُصافحة الشخصين المتحابين في الله أحدهما صاحبه مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

والخَصْلَةُ الْمُؤَفِّئَةُ ثَلَاثِينَ وَالْحَادِيَةَ وَالثَّلَاثُونَ : قول آكل الطعام ولايس الثوب الجديد : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ، أو كساني هذا الثوب ورزقني من غير حولٍ مني .

الْخَصْلَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ : قَوْلُ الْأَعْمَى .

الْخَصْلَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ : بَلُوغُ الْمَرْءِ تِسْعِينَ سَنَةً .

ثانياً - منهجه في كتابه :

تَلَخَّصَ لِلشَّيْخِ الْكَتَّانِيِّ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى الْخِصَالِ الْمُكْفَّرَةِ لِمَا تَقْدُمُ وَتَأْخِرُ مِنَ الذُّنُوبِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ خَصْلَةً .

وقد ذكر تلك الخِصَالَ مُرتَبَةً عَلَى أَبْوَابِ الْفَقْهِ ، اقْتِدَاءً بِمَنْ رَتَّبَهَا عَلَى ذَلِكَ قَبْلَهُ ؛ كَابْنِ حَجَرٍ فِي « الْخِصَالِ »⁽⁴⁾ .

= به على صحة الحديث : استعمال الأئمة من أتباع التابعين إلى عصرنا هذا إياه ، ومواظبتهم عليه وتعليمه الناس ، ومنهم : ابن المبارك . الوتر (1 / 457) ، رقم الحديث : (1196) .

(1) نظراً : يعني : نظراً في مصحف ونحوه . ينظر : التنوير شرح الجامع الصغير ، محمد إسماعيل الصنعاني الأمير (499 / 7) .

(2) ظاهراً : يعني : عن ظهر قلب . ينظر : المرجع نفسه (499 / 7) .

(3) عكّة : اسم بلد على ساحل بحر الشام ، من عمل الأردن ، كانت قديماً في غاية الحصانة . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي (4 / 143) ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ابن شهاب القطيعي البغدادي (2 / 954) .

(4) هو كتاب « الخِصَالِ الْمُكْفَّرَةِ لِلذُّنُوبِ الْمُقَدِّمَةِ وَالْمُؤَخَّرَةِ » ، للحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني (ت : 852 هـ) . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (1 / 706) ، وهديّة العارفين ، إسماعيل بغداديّ (1 / 129) .

والخطاب في « التفرّيج »⁽¹⁾، والسيوطي في « حواشيه على الموطأ »⁽²⁾.

وكلما ذكّر خُصْلَةٌ من تلك الخِصَال فإنه يُشِيرُ إلى واحدٍ أو أكثر ممن ذكّرها في كتابه من أصحاب الكتب الثلاث المذكورة.

على أن الكتاني زاد ثلاث خِصَال لم يذكرها أيُّ منهم في كتابه ؛ وهي : الصلاة على الجنّاة ، وقول : سبحانَ ذي المُلْك والمَلَكُوتِ سبحانَ ذي العِزّة والجَبَرُوتِ سبحانَ الحي الذي لا يموت سُبُوحٌ قُدُّوس رب الملائكة والروح ، وقول الشخص : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وكان الشيخ الكتاني يذكر الخُصْلَةَ من الخِصَال المُكفِّرة للذنوب ، ثم يأتي تحتها بما يدل عليها من الأحاديث النبوية ، شارحاً شيئاً من مُفْرَدات الحديث أو عباراته ، مُتَكَلِّماً عن سَنَدِ الحديث ، ناقلاً أقوال العلماء فيه وحُكْمَهم عليه .

وسأذكر مثلاً عن منهج الكتاني في كتابه ، وذلك عندما تكلم عن الخُصْلَةَ الأولى من الخِصَال المُكفِّرة للذنوب :

ومما قاله الشيخ الكتاني : « الخُصْلَةُ الأولى منها : إسباغ الوضوء ؛ أي : إبلاغه مَوَاضِعَهُ ، وإيفاء كل عضوٍ حقّه من الغسل »⁽³⁾.

وقال ابن عمر⁽⁴⁾ رضي الله عنهما حسَبَما في « الصحيح » : الإِسْبَاغُ : الإِنْقَاءُ⁽⁵⁾ ، وهو تَفْسِيرُ الشيء بِلَا زَمِهِ ؛ لأن ما ذُكِرَ يَسْتَلِزِمُ الإِنْقَاءَ عَادَةً ، وقيل : المُبَالِغَةُ فيه⁽⁶⁾.

وقد أخرج البزار⁽⁷⁾ بسنده عن حُمَرَان قال : دعا عُثْمَانُ بَوْضُوءٍ - وهو يريد الخروج إلى

(1) هو كتاب « تفرّيج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب » ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني الخطّاب ، المغربي أصلاً ، المكي ولادة ، المغربي وفاة (ت : 954 هـ) ، الحافظ الحجة الفقيه المالكي . ينظر : الأعلام ، للزركلي (58 / 7) ، وهدية العارفين ، إسماعيل بغدادي (242 / 2) .

(2) وهي المسماة « تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك » ، لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت : 911 هـ) ، الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب . ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة (2 / 1908) ، والأعلام ، للزركلي (301 / 3) .

(3) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني : 23 / 3 .

(4) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت : 73 هـ) ، الصحابي الجليل ، الإمام القدوة ، شيخ الإسلام ، نشأ في الإسلام ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، وشهد فتح مكة ، أفْتَى الناس ستين سنة في الإسلام . ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (203 / 3) ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر (4 / 155) ، والأعلام ، للزركلي (4 / 108) .

(5) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب إسباغ الوضوء (40 / 1) .

(6) ينظر : فتح الباري ، لابن حجر (1 / 240) .

(7) البزار : هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار (ت : 292 هـ) ، حافظ من العلماء بالحديث ، من مؤلفاته : مُسْنَدَان =

الصلاة في ليلة باردة - ، فجئته بماء ، فغسل وجهه ويديه ، فقلت : حسبك قد أسبغت الوضوء واليلة شديدة البرد ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يسبغ عبد الوضوء ، إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)⁽¹⁾ ، حديث حسن .

وقد أخرجه المُنذري في « الترغيب » بنحو من هذا اللفظ ، وقال : رواه البزار بإسناد حسن⁽²⁾ . وأصل حديث عثمان هذا في « الصحيحين »⁽³⁾ ، من طريق ليس عندهما في شيء منها زيادة : (وما تأخر)⁽⁴⁾ «⁽⁵⁾ .

ثالثاً - المؤلفات على كتاب « شفاء الأسقام والآلام بما يكفر ما تقدم وتأخر من الذنوب والآثام » :
1 - نظمته ثم شرحه الشيخ الجاوي عبد الحميد قدس ، وسمى النظم بعد شرحه : « ضياء الشمس الضاحية على الحسنات الماحية » ، وهو مطبوع .

2 - واختصر « شفاء الأسقام » الشيخ أحمد بن الصديق الغماري ، وله عليه مُستدرك أيضاً⁽⁶⁾ .

المطلب السابع

« المطالبُ العزيزةُ الوفيّةُ في تكلمه عليه السلام بغير اللغة العربية » ، (وهو مخطوط)⁽⁷⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب :

هذا الكتاب من كتب الأجزاء الحديثية التي تُعنى بجمع الأحاديث التي تدل على تكلمه عليه الصلاة والسلام بغير اللغة العربية .

= في الحديث كبير وصغير . ينظر : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (5 / 548) ، والرسالة المستطرفة ، للكتاني (ص : 51) .
(1) مسند البزار « البحر الزخار » ، مسند عثمان بن عفان ، محمد بن كعب القرظي عن حمران (2 / 75) ، رقم الحديث : (422) .
(2) الترغيب والترهيب ، عبد العظيم المنذري ، كتاب الطهارة ، الترهيب من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم (1 / 80) ، رقم الحديث : (291) .
(3) أخرجه البخاري في « صحيحه » ، الوضوء ، باب : الوضوء ثلاثاً ثلاثاً (1 / 43) ، رقم الحديث : (159) .
وأخرجه مسلم في « صحيحه » ، الطهارة ، باب : صفة الوضوء (1 / 204) ، رقم الحديث : (226) .
(4) ينظر : إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، عبد الملك القسطلاني (1 / 250) .
(5) شفاء الأسقام والآلام ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 14) .
(6) مقدمة تحقيق الشيخ المنتصر الكتاني للرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : هـ) .
(7) وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

2 - سبب تأليف الكتاب :

وقع سؤال بعضهم للشيخ الكتاني هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب إلى طوائف العجم ومُلوكهم باللغة العربية ؛ اعْتِمَاداً منه في إبلاغ ما في الكتاب على من يُترجمُ لهم بلسانهم ، أو كان يكتب إلى كل ملك من الناس بلغته ولسانه ؛ لأنه عليه السلام كان عالماً بجميع الألسن واللغات ؟⁽¹⁾ .

3 - تبويب الكتاب :

يقع هذا الكتاب في مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة .

المقدمة : في بيان أنه صلى الله عليه وسلم أفصح الناس بالإطلاق ، وأنه لذلك كان يُخَاطَبُ كل ذي لغةٍ حيث كان عربياً بلغته ولو كان من أقصى اليمن .

المطلب الأول - في بيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عارفينَ بسائر اللغات ، أو كل واحدٍ اختصَّ بلسانٍ واحدٍ لا يُجَاوِزُهُ .

المطلب الثاني - في بيان هل تكلم عليه السلام بالفارسية ونحوها مما ليس من لغة العرب قطُّ ، أو إنما كان يتكلم بالعربية ، لكونه كان مأموراً بالتكلم بها ، رُغمَ علمه بجميع الألسن .

المطلب الثالث - في بيان هل ورد أنه كتب لملوك العجم ونحوهم كلاً أو بعضاً بغير اللسان العربي .

وخاتمة : في حكم التكلم بالعجمية للقادر على العربية ، وفيها تَمَتَّةٌ مُضْمَنَةٌ أنه لم يصحَّ في ذمِّ الكلام بالفارسي شيء⁽²⁾ .

ثانياً - منهجه في كتابه :

صاغ الشيخ الكتاني المطالب التي قَسَمَ كتابه وفقها على شكل أسئلة تولى الإجابة عنها بما يَسَّرُهُ الله له من أدلة حديثية .

فكان الشيخ يذكر الحديث مُقْتَصِراً على اسم راويه ومُخَرَّجِه ، ودَرَجَةِ الحديث حسبما حَكَمَ عليه مُخَرَّجوه ، ثم يُتَبَّعُهُ بِشَرْحٍ مُوجِزٍ له .

كما أنه قد يقوم بإيراد عباراتٍ من أحاديث مَمْرُوجَةٍ بِشَرْحِهَا ، الذي يُبَيِّنُ دَلَالَاتِهَا بما يخدم مَوْضُوعَ كتابه .

(1) ينظر : المطالب العزيزة الوفية في تكلمه عليه السلام بغير اللغة العربية ، محمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط [1 / أ] .

(2) المرجع نفسه .

وكمثال على منهج الشيخ الكتاني في كتابه أقول :

قال الشيخ الكتاني : « المطلب الثاني : بيان هل تكلم عليه السلام بالفارسية ونحوها مما ليس من لغة العرب ، أو إنما كان يتكلم بالعربية ؟

في « شرح مسلم » ما نصه : وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بألفاظ غير عربية فيدل على جوازه ⁽¹⁾ .

قلت - الشيخ الكتاني - : أي : جواز التكلم بغير اللغة العربية .

وفي « إرشاد الساري » (باب غزوة الخندق وكتاب المغازي) ما نصه :

قال الطيبي ⁽²⁾ : تظاهرت أحاديث صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم تكلم بالفارسية ؛ كقوله للحسن : (كَخْ) ⁽³⁾⁽⁴⁾ ، ولعبد الرحمن : (مَهَيْم) ⁽⁵⁾⁽⁶⁾ أي : ما هذا ؟ ولأم خالد :

(1) ينظر : شرح صحيح مسلم ، للنووي (5 / 85) .

(2) الطيبي : هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت : 743 هـ) ، الإمام المشهور ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، من كتبه : « شرح مشكاة المصابيح » في الحديث . ينظر : الدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني (2 / 185) ، والأعلام ، للزركلي (2 / 256) .

(3) كَخْ : في « النهاية » : « هي كلمة زجر للصبي عما يريد فعله ، ويقال عند التقذر أيضاً . . . قيل : هي أعجمية عُرِّبت » . باب الكاف مع الخاء (4 / 54) .

وفي « القاموس » : « يقال عند زجر الصبي عند تناول شيء » . فصل الكاف باب الخاء (1 / 285) .

(4) أخرجه البخاري في « صحيحه » عن أبي هريرة ، قال : أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما ثمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كَخْ ، كَخْ » ليطرحها ، ثم قال : « أما شعرت أننا لا نأكل الصدقة » . الزكاة ، باب : ما يذكر في الصدقة (2 / 127) ، رقم الحديث : (491) .

وأخرجه مسلم في « صحيحه » بنحو لفظه ، الزكاة ، باب : تحريم الزكاة (2 / 751) ، رقم الحديث : (1069) .

(5) مَهَيْمٌ : جاء في « النهاية » : « مهيم : سؤال عن الأمر والحال والخبر ، وهي كلمة يمانية » . باب الميم مع الهاء (4 / 378) .

وفي « لسان العرب » : « كلمة يمانية ، معناها : ما لك ؟ وما أمرك ؟ » . فصل الميم ، باب الهاء (12 / 565) .

(6) أخرجه البخاري في « صحيحه » ، واللفظ له عن أنس رضي الله عنه ، قال : قَدِمَ عبد الرحمن بن عوف المدينة وعليه وَصَرٌّ من صُفْرة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « مَهَيْمٌ » ، قال : يا رسول الله ؛ تزوجت امرأة من الأنصار . . . الحديث . مناقب الأنصار ، باب : إخوان النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار (3 / 53) ، رقم الحديث : (2049) .

وأخرجه أبو داود في « سننه » ، النكاح ، باب : قلة المهر (2 / 235) ، رقم الحديث : (2109) .

ينظر : تهذيب اللغة ، محمد الهروي ، باب الضاد والراء (12 / 43) .

(سَنَاسْنَا)⁽¹⁾ ؛ أي : حَسَنَةً⁽²⁾⁽³⁾ .

وفي « صحيح البخاري » (كتاب الجهاد) ، (باب : من تكلم بألفاظ فارسية) : أورد حديث جابر ، وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم صَاحَ - أي : في حَفْرِ الخَنْدَقِ - : (يا أَهْلَ الخَنْدَقِ ؛ إن جابراً قد صَنَعَ سُوراً فحياً هلاً بكم)⁽⁴⁾ .

وفي « المشارق » : قوله : (أن جابراً قد صَنَعَ لكم سُوراً) أي : طعاماً لدعوة الناس ، وهي كلمة فارسية⁽⁵⁾ «⁽⁶⁾» .

ثالثاً - أهمية الكتاب :

تنبع أهمية هذا الكتاب من موضوعه ؛ إذ إن الأحاديث الدالة على تَكَلُّمِهِ عليه السلام بغير اللغة العربية تُعدُّ من أَمَارَاتِ بُبُوَّتِهِ صلى الله عليه وسلم ، ذلك أن كل رسول كان يُرْسَلُ إلى قومه خاصة ، فيبلغهم رسالة الله إليهم بلسانهم ولغتهم ليفهموا عنه ، بدليل قوله سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : 4] ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم قد أُرْسِلَ للناس قاطبة ، يدل له قوله سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سبأ : 28] وقوله صلى الله عليه وسلم : « . . . وكان النبي يُبعثُ إلى قومه خاصة وُبعثُ إلى الناس كافة . . . » الحديث⁽⁷⁾ .

(1) أخرجه الحاكم في « المستدرك على الصحيحين » بهذا اللفظ بسنده إلى أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت : أُنِيَ النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خَمِيصَةٌ سوداء صغيرة ، فقال : « من ترون أكسو هذه ؟ » فسكت القوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إيتوني بأم خالد » قالت : فَأُنِيَ بي فألبسنيها بيده . . . وجعل ينظر إلى عَلمٍ في الخميصة أحمر وأسود ويقول : « يا أم خالد ؛ سناشنا » والسنا : بلسان الحبشة ، الحسن .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وقال الذهبي : « على شرط البخاري ومسلم » . البيوع (72 / 2) ، رقم الحديث : (2367) ، والتلخيص ، للذهبي في المصدر السابق نفسه .

وأخرجه البخاري في « صحيحه » بلفظ قريب ، اللباس ، باب : ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً (153 / 7) ، رقم الحديث : (5845) .

(2) ينظر : شرح مشكاة المصابيح ، الطيبي (3763 / 12) .

(3) ينظر : إرشاد الساري ، عبد الملك القسطلاني (322 / 6) .

(4) أخرجه البخاري في « صحيحه » ، الجهاد ، من تكلم بالفارسية (74 / 4) ، رقم الحديث : (3070) .

(5) ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى السبتي ، مادة : (سَأَر) ، (201 / 2) .

(6) المطالب العزيزة الوفية في تكلمه عليه السلام بغير اللغة العربية ، محمد بن جعفر الكتاني ، مخطوط [7 / ب] .

(7) أخرجه البخاري في « صحيحه » الصلاة ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً » (95 / 1) ، رقم الحديث : (438) .

وأخرجه مسلم في « صحيحه » بلفظ : « كان النبي يبعث إلى قوله خاصة وُبعثُ إلى كل أحمر وأسود . . . » ، المساجد ، باب : « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » (370 / 1) ، رقم الحديث : (524) .

وبذا نَعْلَمُ أن الرسول صلى الله عليه وسلم عالم بجميع اللغات ؛ لأنه مبعوثٌ إلى كل الأمم ، يُؤيِّدهُ قوله صلى الله عليه وسلم : « عُلِّمْتُ الأَسْمَاءَ كُلِّهَا ؛ كما عُلِّمَ آدَمُ الأَسْمَاءَ كُلِّهَا » ⁽¹⁾ .

قلت : يؤخذ من استدلال الشيخ الكتاني بالحديث الآنف أنه يستشهد بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال .

وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ؛ إذ لا سبيلَ لتعلُّمه هذه اللغاتِ كُلِّها إلا بتعليمها له من لدن الحق سبحانه وتعالى .

المطلب الثامن

« الدِّعَامَةُ فِي أَحْكَامِ سُنَّةِ الْعِمَامَةِ » (وهو مطبوع) ⁽²⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب :

هذا الكتاب من كتب الأجزاء الحديثية التي تتناول موضوعاً واحداً ، وهو هنا الأحاديث الواردة في العِمَامَةِ ، وما تدلُّ عليه من سُنَّةٍ لِبَسِ الْعِمَامَةِ ، وأنها شِعَارٌ من شِعَارَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَيِّمَاتٍ مِنْ سَيِّمَاتِهِمْ ، تُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ وَسَائِرِ الْأُمَمِ حَاضِرِهَا وَسَالِفِهَا .

2 - تبويب الكتاب :

- مقدمة : في ضبط العِمَامَةِ وتعريفها .

- ذِكْرُ بَعْضِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِيهَا .

- ذِكْرُ حُكْمِ الشَّارِعِ فِي لِبْسِهَا ، وتركُ الشَّبابِ وكثير من الكهول لهذه السُّنَّةِ في كثير من البلاد المَشْرِفِيَّةِ اسْتِشْاعاً أو اسْتِحْقَاراً ، وما يضاف إلى ذلك من حلق اللِّحَى أو جَزَّها وتَوَفِيرِ الشَّوَارِبِ ، وما يتبع ذلك من أحكام .

(1) ذكره الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » عن أبي رافع ، باب الميم (4 / 166) ، رقم الحديث : (6519) لم أجد من خرجه غير الديلمي وبالتالي لم أقف على سند له ولا على حُكْمِ أحد أئمة الحديث عليه .

(2) تمت طباعته في مطبعة الفيحاء ، شام ، 1342 هـ وطُبِعَ أيضاً بتحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1440 هـ .

- ذِكْرُ الْقَلَنْسُوءَةِ⁽¹⁾ التي تُجْعَلُ في الغالبِ تحتَ العِمَامَةِ ، وما قِيلَ فيها ، وما جاء فيها من أخبار ، وما لها من أحكام .

- ذِكْرُ أَنَّ العِمَائِمَ من لِبَاسِ الرجالِ دونَ النساءِ ، ولا يجوزُ لهنَّ لِبْسُهَا .

- ذِكْرُ صِفَةِ التَّعْوِيمِ وَصِفَةِ الْعَذْبَةِ⁽²⁾ ، وبعضُ ما وردَ فيهما من الأخبار .

- ذِكْرُ آدَابٍ تَتَعَلَّقُ بِلِبْسِ العِمَامَةِ .

- خاتمة في ذِكْرِ النساءِ اللاتي على رؤوسهن مثل أسنمة البُخت .

ثانياً - منهجه في كتابه :

استدل المؤلفُ في كتابه هذا بِجُمْلَةٍ من الأحاديث الصحيحة الدَّالَّةِ على تَعَمُّمِ النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة ، حتى جرى ذلك منه صلى الله عليه وسلم مجرى السنة الفعلية . ومن تلك الأحاديث : « أنه صلى الله عليه وسلم دَخَلَ مَكَّةَ وعليه عِمَامَةٌ سوداء »⁽³⁾⁽⁴⁾ . لكنه استدَلَّ كذلك بعددٍ من الأحاديث الضَّعِيفَةِ ، لا بَلْ والشَّديدة الضَّعْفِ أحياناً ، خِدمة لموضوع كتابه .

ومن ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ فَرْقَ ما بيننا وبين المُشْرِكِينَ العِمَائِمُ . . . »⁽⁵⁾ . وقال الكتاني بعد إirاده هذا الحديث : « إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ بَلْ قِيلَ وَاهٍ »⁽⁶⁾ .

وكذلك حديث علي رضي الله عنه قال : عَمَّني النبي صلى الله عليه وسلم بِعِمَامَةٍ سَدَلْ طَرَفُهَا

(1) القَلَنْسُوءَةُ : لباس للرأس ، مختلف الأنواع والأشكال ، وجمعها : قلانس ، قلانيس . ينظر : المعجم الوسيط ، أحمد الزيات وآخرون ، مادة (قلس) ، (2 / 254) ، والقاموس الفقهي ، سعدي أبو جيب ، مادة : (قلس) ، (1 / 308) .

(2) العذبة : طَرَفُ العِمَامَةِ المُرسَلُ من الخلف . ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، الحميري ، مادة : (عذب) ، (7 / 4429) ، والمجموع المغيث في غربي القرآن والحديث ، المدني ، مادة : (عذب) ، (2 / 414) .

(3) أخرجه مسلم في « صحيحه » ، كتاب الحج ، باب : جواز دخول مكة بغير إحرام (2 / 990) ، رقم الحديث : (1358) .

(4) ينظر : الدعامة في أحكام سنة العِمَامَةِ ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 109) .

(5) أخرجه أبو داود في « سننه » ، كتاب اللباس ، باب في العِمَائِمِ (4 / 55) ، رقم الحديث : (4078) ، والترمذي في « جامع » ، كتاب اللباس ، باب : ما جاء في العِمَائِمِ على القلانس (4 / 247) ، رقم الحديث : (1784) ، وقال الترمذي : « هذا حديث غريب ، وإسناده ليس بالقائم ، ولا نعرف أبا الحسين العسقلاني ولا ابن ركانة » .

(6) الدعامة في أحكام سنة العِمَامَةِ ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 23) .

على منكبي ، وقال : « إن الله أمدني يوم بدرٍ وحنين بملائكةٍ مُعمِّمينَ هذه العمَّة »⁽¹⁾ .

وقال الشيخ الكتاني بعد إirاده هذا الحديث : « وفيه : عبد الله بن بُسر الحَبْراني⁽²⁾ ، قال أبو حاتم⁽³⁾ وغيره : ضعيف⁽⁴⁾ ، وقال النَّسائي : ليس بثقة⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾ .

وقال الشيخ الكتاني بعد أن استشهدَ بطائفةٍ من الأحاديث الدَّالة على سُنَّةِ التَّعميم ، وفَضيلتهِ وكونه من خَصائصِ هذه الأُمَّة : « فهذه كما ترى عدة أحاديث في فضلِ التَّعميم ، ولا يَضُرُّ ضعفُ أكثرها ، وإن اشتدَّ في بعضها ؛ لأن بعضها يَجْبُرُ بعضاً ويشدُّه ، كما هي القاعدة عند المُحدِّثين ؛ فإن كثرة الطُّرق عندهم تَجْبُرُ الحديث ، ويصيرُ بهذا أصلاً مُعْتَبَراً⁽⁷⁾ ، ومما يُعْضِدها أيضاً فِعْلُ المصطفى صلى الله عليه وسلم للعمائم ، ومُواظَبَتُهُ على لبسها وإلباسها لأصحابه ، وأمرُهُ لهم بلبسها .

وقد تَرَجَمَ البخاري في « صحيحه » بقوله : (بابُ العمائم) ، ثم أوردَ في التَّرجَمَةِ حديثَ

(1) أخرجه أبو بكر الطيالسي والبيهقي وغيرهما .

فقد أخرجه الطيالسي في « المسند » ، أحاديث علي بن أبي طالب (130 / 1) ، رقم الحديث : (149) ، وأخرجه البيهقي في « السنن » ، كتاب السبق والرمي ، باب : التحريض على الرمي (24 / 15) ، رقم الحديث : (19736) .

(2) هو عبد الله بن بُسر الحَبْراني السَّكْسَكِي الحمصي الشامي (ت : 140 هـ) ، نزيل البصرة ، روى عن أبيه بُسر وغيره ، وعنه الأشعث بن سعيد وغيره . ينظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي (3 / 675) ، وتهذيب الكمال ، للمزي (14 / 335) ، والمنتقى في سرد الكنى ، للذهبي (1 / 269) .

(3) أبو حاتم : محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي ، (ت : 277 هـ) الإمام الحافظ ، من أقران البخاري ومسلم ، له من المؤلفات : « طبقات التابعين » ، و« أعلام النبوة » ، وغيرها . ينظر : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (2 / 414) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 27) .

(4) ينظر : الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي (5 / 12) ، والكاشف ، للذهبي (1 / 541) .

(5) ينظر : الضعفاء والمتروكون ، للنسائي (1 / 64) .

(6) الدعاة في أحكام سنة العمامة ، للكتاني (ص : 23) .

(7) قال السيوطي : وأما الضعيف لفسق الراوي أو كذبه ، فلا يؤثر فيه موافقة غيره له إذا كان الآخر مثله لقوة الضعف ، وتقاعد هذا الجابر .

نعم يرتقي بمجموع طرقه ، عن كونه منكراً أو لا أصل له . صرح به شيخ الإسلام ، قال : بل ربما كثرت الطرق حتى أوصلته إلى درجة المستور والسيء الحفظ ، بحيث إذا وجد له طريق آخر فيه ضعف قريب محتمل ارتقى بمجموع ذلك إلى درجة الحسن .

وقال ابن الصلاح : يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرها . ينظر : تدريب الراوي ، للسيوطي : 1 / 194 ومقدمة ابن الصلاح : 1 / 103 .

ابن عمر : (لا يَلْبَسُ الْمُحَرَّمُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ) ⁽¹⁾ .

وكانه لم يَثْبُتْ عندهُ على شَرْطِهِ في فَضْلِ الْعَمَائِمِ شَيْءٌ ، فَأَشَارَ بالحديث المذكور إلى أن لَيْسَها في غير الإحرام من سُنَّةِ المسلمين ، فلذلك أمر بتركها فيه « ⁽²⁾ .

- وله رحمه الله « تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة لم أتمكن من الوقوف عليه .



(1) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب في العمائم (7 / 145) ، رقم الحديث : (5806) .

(2) الدعامة في أحكام سنة العمامة ، للكتاني (ص : 31) .

المبحث الرابع

تصنيفه في مصطلح الحديث

صنّف الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في علم مصطلح الحديث النبوي الشريف مؤلفاً واحداً؛ هو عبارة عن حاشية على شرح محمد بن عبد القادر الفاسي⁽¹⁾ لقصيدة «الطُرْفَةُ في نَظْمِ أَلْقَابِ الحديث» للشيخ محمد العربي الفاسي⁽²⁾.

حاشية الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

على شَرْحِ الطُّرْفَةِ في نَظْمِ أَلْقَابِ الحديث (وهو مخطوط)⁽³⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

موضوع الكتاب :

هو تحشّية الشيخ محمد بن جعفر الكتاني على شَرْحِ محمد بن عبد القادر الفاسي لقصيدة «الطُّرْفَةُ في نَظْمِ أَلْقَابِ الحديث» لمحمد العربي الفاسي، وهي عبارة عن نَظْمٍ لألقاب ومصطلحات الحديث التي تعارف عليها المُحدِّثون عبر العصور، جَمَعَ فيها نَاطِمُها ما اصْطُلِحَ عليه من ألقاب الحديث في ثلاث وخمسين بيتاً.

ثانياً - منهج المُحشّي الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في كتابه : انصبَّ اهتمامُ الشيخ الكتاني في «تحشّيته على شَرْحِ الطُّرْفَةِ» على القضايا الحَدِيثِيَّةِ الآتية :

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي (ت : 1116 هـ)، المُحدِّثُ المُفسِّرُ النحوي، أخذ كثيراً من علومه على أبيه، وعنه خلائق؛ كالعلامة عبد القادر الفاسي، من تأليفه : «شرح عقد الدرر في نظم نخبة الفكر لابن حجر»، و«شرح الطرفة في نظم ألقاب الحديث»، والنظمان لعم أبيه محمد العربي الفاسي. ينظر : سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني (1/ 316)، وهدية العارفين، إسماعيل بغدادي (5/ 309).

(2) هو محمد العربي بن يوسف بن محمد الفاسي الفهري (ت : 1052 هـ)، شيخ الإسلام، العالم الأديب الناظم، طلب العلم على والده وغيره، وأخذ عنه خلائق من كل أنحاء المغرب؛ منهم : ابن أخيه عبد القادر بن علي، له تأليف عديدة منها : منظومة «عقد الدرر في نظم نخبة الفكر». ينظر : سلوة الأنفاس، للكتاني (2/ 313)، وهدية العارفين، إسماعيل بغدادي (6/ 280)، والأعلام، للزركلي (6/ 264).

(3) وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله.

1 - ذكر أقوال علماء الحديث وخلافهم فيما يتعلق بألقاب الحديث ومُصْطَلَحَاتِهِ ، وتحريُّ تلك الأقوال وتحقيُّقها ، الأمر الذي افتقر إليه « شَرْحُ الطُّرْفَةِ » للشيخ محمد عبد القادر الفاسي .
وهاك مثلاً على ذلك من تحشية الشيخ الكتاني على شرح " الطرفة " لعبد القادر الفاسي :
قال الناظم :

ثم الصحيح عندهم ما اتصلا	بنقل عدلٍ ضابط قد كملا
إلى النهاية بلا تعليل	ولا شذوذ بالتحصيل
وسموا المرفوع ما انتهى إلى	أفضل من إلى الأنام أرسلأ
ومثله المسند أو ذا ما وصل	لقائل ولوبه الوقف حصل
وما انتهى إلى الصحابي وقد	وصل أو قطع موقوفاً يعد

قال الشارح :

والحديث في الاصطلاح : ما أضيف إليه صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً
والخبر والسنة مرادفان له ، وقيل الحديث : خاص بقوله وفعله فالسنة أعم ، وقيل الحديث : ما أضيف إليه صلى الله عليه وسلم أو إلى صحابي أو إلى من دونه فيشمل الموقوف خلافاً للسنة
ثم قال الشارح : (الصحيح) لذاته (إلى النهاية) أي كل واحدٍ عدل تام الضبط من أول السند إلى أن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما عند العراقي ⁽¹⁾ أو أن ينتهي إلى النبي أو الصحابي أو من دونه ، ليشمل الموقوف وغيره كما عند غيره .

قال المُحَشِّي : لكنه ينافي تفسير السنة بما مرَّ ، وجواب الشيخ زكريا أنه لا ينافي تفسير السنة بما مرَّ لأن القسم قد يكون أعم من المقسم ، كقوله الحيوان أبيض أو غيره ، والأبيض ما كان عاج أو غيره ⁽²⁾ .

(1) قال الحافظ زين الدين العراقي في ألفيته في الحديث :

وأهل هذا الشأن قسموا السنن	إلى صحيح وضعيف وحسن
فالأول المتصل الإسناد	بنقل عدلٍ ضابط الفؤاد
عن مثله	

(2) وقال الشيخ زكريا الأنصاري في شرحه لألفية العراقي : (وأهل هذا الشأن) أي الحديث : (قسموا السنن) المضافة للنبي صلى الله عليه وسلم - قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة (إلى صحيح وضعيف وحسن) (بنقل عدل . . . عن مثله) من أول السند إلى آخره بأن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخذاً مما قاله الناظم آنفاً أو إلى من دونه ليشمل : الموقوف وغيره كما عند غيره ولا ينافيه تفسير السنة بما مرَّ لأن القسم قد يكون أعم من المقسم . . . إلى آخر كلامه آنفاً . ينظر : فتح الباقي بشرح ألفية العراقي ، زكريا الأنصاري : 1 / 95 - 96 .

فيه نظر : لأن القسم لا يكون أعم من المقسم لقولهم في تعريفه : قِسْمُ الشيء ما كان مندرجاً تحته . . . وما استدرك به غير مستقيم إذ من المعلوم أن تقسيم الأبيض مطلقاً أعم من أن سيكون حيواناً أو غيره ضرورة ، كما أنه لا يصح تقسيم الحيوان إلى عاج وغيره ^(١) .

2 - الإكثار من الأمثلة التطبيقية التي ساقها من السنة المطهرة ، وكتب التراجيم وغيرها ، مُستدلاً بها على كلامه في تحشيتها .

وهاك مثلاً على ذلك من تحشية الشيخ الكتاني على « شرح الطرفة » لعبد القادر الفاسي :

قال النَّاطِمُ مُعرِّفاً الحديثَ الموقوف :

وما انتهى إلى الصَّحَابِيِّ وقد وُصِّلَ أو قُطِعَ مَوْقُوفاً يُعَدُّ ^(٢)

ومما قاله الشَّارِحُ في شَرْحِهِ لهذا البيت :

« الموقوف : (وما انتهى إلى الصَّحَابِيِّ) قولاً أو فعلاً أو نحوهما ، ولم يتجاوز به إلى النبي

صلى الله عليه وسلم وخلاً عن قَرِينَةِ الرَّفْعِ

ولَمَّا جَرى ذِكْرُ الصَّحَابِيِّ هنا وكان ممن يتكلمون عليه في هذا الفن حَسُنَ أن تأتي بشيء من

ذلك

والصَّحَابِيُّ شرعاً : هو المؤمن الذي اجتمع وهو مؤمنٌ ولو أَعْمَى أو طِفْلاً بالنبي صلى الله

عليه وسلم ، في حياته بعد النبوة وخرَجَ بقولنا : (بعد النبوة) من رآه قبل نُبوِّته ، ممن كان

يؤمنُ بها ويتنظرُها ، ولم يتفق له رؤيةٌ بعدها مع إيمانه بها حين بَلَغَتْهُ ، والصَّحَابَةُ رضي الله عنهم

كلهم عُدُولٌ باتفاق أهل السنة ، وإن دَخَلُوا في الفتنة » .

وقد مثَّلَ المُحَشِّي لمن رآه قبل نبوته ممن كان مؤمناً بها مُنتظراً لها ولم يتفق له رؤيةٌ بعدها مع

إيمانه بها حين بَلَغَتْهُ قائلاً :

« كزید بن عمرو بن نُفیل ، والد سعيد من العشرة ، ذَكَرَهُ البَغَوِيُّ ^(٣) وابن منْدَه ^(٤) وغيرهما في

(١) حاشية الشيخ محمد بن جعفر الكتاني على شرح الطرفة لعبد القادر الفاسي ، وهو مخطوط [٢ / أ] .

(٢) الطَّرْفَةُ في نَظْمِ ألقاب الحديث ، محمد العربي الفاسي (ص : ٥) .

(٣) البغوي : عبد الله بن محمد ابن المُرْزُبَانِ البغوي (ت : ١٣١٧ هـ) ، الحافظ المحدث ، من مؤلفاته : « معجم الصحابة » ، وغيرها . ينظر : لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني (٤ / ٥٦٣) ، والأعلام ، للزركلي (٤ / ١١٩) .

(٤) ابن منده : محمد بن إسحاق بن محمد ابن منده العبدي الأصبهاني (ت : ٣٩٥ هـ) ، الإمام الحافظ الجوال ، محدث الإسلام ، له : « معرفة الصحابة » ، و « الكنى » ، وغيرها . ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (١٧ / ٢٨) ، ومعجم المؤلفين ، عمر كحالة (٢ / ٢٣٨) .

الصحابة⁽¹⁾ بناءً على أن الشرط مُطْلَقُ الإيمان .

قال في "الإصابة" : وفي ذلك نظرٌ ؛ لأنه مات قبل البعثة بخمس سنين⁽²⁾ «⁽³⁾ .

وقال الشارح : « والصحابة كلهم عدولٌ باتفاق أهل السنة ولو دخلوا في الفتنة » .

فقال المحشي مدللًا على عبارة الشارح :

« لِمَا ذكره ابن عبد البر⁽⁴⁾ ، وقال النووي⁽⁵⁾ في "التقريب" : انعقد إجماع من يُعتدُّ به عليه⁽⁶⁾ .

وقيل : لا يُحكَّم بعدالة من لابس الفتن منهم⁽⁷⁾ ، وردَّ : بأنهم دخلوها عن اجتهاد يُؤجَرُ مُصَيِّبُهُم أجْرين ومُخْطِئُهُم أجراً .

وقيل : يجب البحث عن عدالتهم مطلقاً ، وقيل غير ذلك⁽⁸⁾ .

(1) ينظر : معجم الصحابة ، للبغوي (44/2) ، وقال ابن حجر في «الإصابة» (507/2) : « ذكره ابن منده في الصحابة » ، ولم أجده في « معرفة الصحابة » لابن منده ، وذكره أبو نعيم الأصبهاني في الصحابة . ينظر : معرفة الصحابة ، لأبي نعيم الأصبهاني (1133/3) .

(2) الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني (507/2) .

(3) حاشية محمد بن جعفر الكتاني على شرح الطرفة في نظم ألقاب الحديث لمحمد عبد القادر الفاسي ، مخطوط [13/أ] .

(4) ابن عبد البر : أحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت : 338هـ) ، المؤرِّخ الفقيه ، له : « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » ، و« تاريخ القضاة والفقهاء » . ينظر : الوافي بالوفيات ، للصفدي (38/8) ، والأعلام ، للزركلي (118/2) . قال ابن عبد البر : « الصحابة رضي الله عنهم قد كُفينا البحث عن أحوالهم ؛ لإجماع أهل الحق من المسلمين - وهم أهل السنة والجماعة - على أنهم كلهم عدول » . ينظر : الاستيعاب ، ابن عبد البر (19/1) .

(5) النووي : يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي (ت : 676هـ) ، الإمام الشيخ العلامة ، الفقيه المحدث ، من مؤلفاته : « التقريب والتيسير » في الحديث ، و« رياض الصالحين » . ينظر : طبقات الشافعية ، تاج الدين السبكي (395/8) ، والأعلام ، للزركلي (149/8) .

(6) قال النووي : « الصحابة كلهم عدول ، من لابس منهم الفتن وغيرهم ، بإجماع من يُعتدُّ به عليه » . التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير (92/1) .

(7) قال ابن جماعة الكتاني : « الصحابة كلهم عدول مطلقاً ؛ لظواهر الكتاب والسنة وإجماع من يُعتدُّ به بالشهادة لهم بذلك ، سواء من لابس الفتن وغيره ، ولبعض أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم في عدالتهم اختلاف لا يعتدُّ به » . المنهل الروي (112/1) .

(8) حاشية محمد بن جعفر الكتاني على شرح الطرفة في نظم ألقاب الحديث لمحمد عبد القادر الفاسي ، مخطوط [7/أ] . وقال الحافظ زين الدين العراقي : « إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلبس الفتن منهم ، وأما من لابس الفتن منهم : فأجمع من يُعتدُّ به في الإجماع على تعديلهم ؛ إحساناً للظن بهم ، وحملًا لهم في ذلك على الاجتهاد ، هكذا حكى ابن الصلاح إجماع الأمة على تعديل من لم يلبس الفتن منهم ، وفيه نظر ؛ فقد حكى الأمدي وابن الحاجب قولاً : أنهم كغيرهم في لزوم البحث عن عدالتهم مطلقاً ، وذهب المعتزلة إلى فسق من قاتل علياً » . وقال القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي : قال واصل =



= بن عطاء : (إن أحد الفريقين فاسقٌ لا محالة ، كما أن أحد المتلاعنين فاسق لا محالة ، لكن لا بعينه ، وقد عرفت قوله في الفاسق ، وأقل درجات الفريقين ، أنه لا تُقبل شهادتهما ، كما لا تُقبل شهادة المتلاعنين ، فلا يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقة بقل) .

ثم أردف القاضي عبد الجبار قائلاً :

(وجوّز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ . هذا قوله وهو رئيس المعتزلة . ووافقه عمر بن عبيد على مذهبه) . شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث (2 / 129 - 130) والمُنيّة والأمل ، عبد الجبار الهمداني (ص : 154) .

قلت (الباحث) : في الحقيقة : إن المعتزلة لم تقتصر على تفسيق من قاتل علياً - كطلحة والزبير رضي الله عنهما - فحسب بل ذهب أئمة من المعتزلة إلى تفسيق علي رضي الله عنه نفسه أيضاً كما هو مذكور في كتبهم المعتمدة كالمُنيّة والأمل للقاضي عبد الجبار الأنف ذكره .

المبحث الخامس

تصنيفه في شرح الحديث

" شَرْحُ مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ "

أَمَلَى الشيخ محمد بن جعفر الكتاني جُزْءاً من " شَرْحِ مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ " أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ فِي دِمَشْقَ ، وَقَدْ كَتَبَ مِنْ إِمْلَائِهِ تَلْمِيذُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ يَاسِينَ الْحَمَّامِيُّ ⁽¹⁾ ثَلَاثَةَ مُجَلَّدَاتٍ ضَخَامَ ، وَقَفْتُ عَلَى حَوَالِي مِئَةِ صَحِيفَةٍ مِنْهَا بِخَطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ يَاسِينَ الْحَمَّامِيِّ ، وَمِنْ دُرُوسِهِ فِي " شَرْحِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ " بِفَاسَ كَتَبَ كُلُّ مَنْ : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ إِبرَاهِيمَ الْكَتَّانِي ، وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ الْعَمْرَانِي ، وَالشَّيْخُ الْعَبْدُ الْفَاسِي ⁽²⁾ مُجَلَّداً ⁽³⁾ ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كُتِبَ عَنْهُ مِنْ " شَرْحِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ " فِي الْمَغْرِبِ .

أولاً - التعريف بالكتاب :

موضوع الكتاب : شَرْحُ أَحَادِيثِ " مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِي " ، وَمِمَّا قَالَهُ الشَّيْخُ الْكَتَّانِي فِي بَدَايَةِ " شَرْحِهِ لِلْمُسْنَدِ " : « " مُسْنَدُ أَحْمَدَ " لَيْسَ فِيهِ مَوْضُوعٌ ⁽⁴⁾ ، وَضَعِيْفُهُ

(1) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَاسِينَ الْحَمَّامِيِّ (ت : 1367 هـ) ، فَقِيْهٌ ، مُحَدِّثٌ ، مُشَارِكٌ فِي بَعْضِ الْعُلُومِ ، وَلَدَ بِدِمَشْقَ ، وَدَرَسَ عَلَى الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَتَبَ دُرُوسَ شَيْخِهِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرَ الْكَتَّانِي فِي « شَرْحِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ » بِدِمَشْقَ ، دَرَسَ فِي بَعْضِ مَسَاجِدِ دِمَشْقَ وَمَدَارِسِهَا الثَّانَوِيَّةِ الْعَامَةِ وَالشَّرْعِيَّةِ ، وَمَعْهَدِ جَمْعِيَّةِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَنْشَأَ مَدْرَسَةَ التَّهْذِيبِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَسَاهَمَ فِي تَأْسِيسِ عِدَّةٍ مِنَ الْجَمْعِيَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ وَتَرَأَسَ بَعْضُهَا ، أَهْتَمَّ بِالْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ وَالنَّقْدِ ، فَكَتَبَ فِي صَحْفٍ شَامِيَّةٍ وَمِصْرِيَّةٍ ، مِنْ مَوْلَفَاتِهِ : « أَمَالٌ فِي الْحَدِيثِ » . يَنْظُرُ : تَارِيخُ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ ، أَبَاطَةُ وَالْحَافِظُ (2 / 615) ، وَأَعْلَامُ دِمَشْقَ فِي الْقُرُونِ الْعَشْرِينَ ، عَبْدُ الْلطِيفِ فَرْفُورٍ (ص : 334) ، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ، عَمْرُ كَحَالَةَ (12 / 15) ، وَرِجَالُ مِنَ التَّارِيخِ ، عَلِي طَنْطَاوِي (ص : 458) .

(2) هُوَ الْعَبْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَاسِي (ت : 1395 هـ) ، خَاضَ فِي مَيَادِينِ الْعُلُومِ ؛ مِنْ تَفْسِيرِ وَحَدِيثِ وَفَقِيْهِ وَعُلُومِ آلَةٍ ، وَإِذَا مَا ذَاكَرْتُهُ فِي أَحَدِهَا حَسِبْتُهُ لَا يَحْسُنُ غَيْرَهَا ، كَأَنَّمَا كَانَ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ ، أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ : وَالِدِهِ ، وَأَبِي شَعِيبِ الدُّكَالِيِّ ، وَمَأْمُونِ الْبَلْعَيْثِيِّ ، وَحَضَرَ دُرُوسَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرَ الْكَتَّانِي فِي « مُسْنَدِ أَحْمَدَ » فِي الْقُرُوبَيْنِ بِفَاسَ ، وَأَخَذَ فِي الْمَشْرِقِ عَنِ الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ وَغَيْرِهِ ، مِنْ مَوْلَفَاتِهِ : « فَهْرَسُ مَخْطُوطَاتِ خَزَانَةِ الْقُرُوبَيْنِ » . يَنْظُرُ : سُلُّ النِّصَالِ ، عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ سُوْدَةَ (ص : 221) ، وَمَوْسُوعَةُ أَعْلَامِ الْمَغْرِبِ ، مُحَمَّدٌ حَجَّي (9 / 346) .

(3) يَنْظُرُ : مَقْدَمَةُ تَحْقِيقِ د . حَمْزَةُ بْنُ عَلِي الْكَتَّانِي لِلرَّحْلَةِ السَّامِيَّةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرَ الْكَتَّانِي (ص : 61) .

(4) وَفِي هَذَا رَدٌّ مِنَ الشَّيْخِ الْكَتَّانِيِّ عَلَى ابْنِ الْجُوزِيِّ الَّذِي أَوْرَدَ جُمْلَةً مِنْ أَحَادِيثِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ فِي كِتَابِهِ " الْمَوْضُوعَاتِ " . وَمَنْ تَصَدَّى لِلرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْجُوزِيِّ فِي هَذَا الْحَافِظِ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِهِ " الْقَوْلُ الْمُسَدَّدُ فِي الذَّبِّ عَنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ " فَقَدْ تَتَبَعَ =

كحَسَنٍ غيره ، وهذا المُسْنَدُ يشملُ (18 مُسْنَدًا) .

الأول : مسند العشرة المُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ، ومنها : مسند الكُوفِيِّينَ ، ومُسْنَدِ البَصْرِيِّينَ ، ومسند ابن عباس ، ومسند ابن عمر . . . إلخ .

والأحاديث هذه المُسْنَدَةُ كُلُّهَا بلا تكرار ثلاثون ألفاً ، ومع التكرار أربعون ألفاً⁽¹⁾ .

ثانياً - منهجه في كتابه :

كان الشيخ الكتاني يَشْرَحُ كل حديثٍ على حِدَةٍ بِطَرِيقَةِ الاجْتِهَادِ ، مُتَكَلِّمًا بِصُورَةٍ رَئِيسَةٍ عن فَهْمِ الحديث ، مُتَعَرِّضًا لِلْأُمُورِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُوجَّهَةِ لِلْمَعْنَى ، الْمُعِينَةِ عَلَى الشَّرْحِ ، غَيْرَ مُتَكَلِّمٍ عن الرُّوَاةِ ؛ إِلَّا رَاوٍ مُتَكَلِّمٍ فِيهِ فَيَبَيِّنُ حاله ، أَوْ رَاوٍ وَقَعَ وَهُمْ فِي اسْمِهِ فَيُصَحِّحُهُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْقَضَايَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالرُّوَاةِ .

وَأَسْوَقُ هُنَا مِثَالًا عن منهجه هذا في الشَّرْحِ :

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مُضَرَّبٍ قال : جاء ناس من أهل الشام إلى عمرَ فقالوا : إنا قد أصبنا أَمْوَالًا وَخَيْلًا وَرَقِيقًا نُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا فِيهَا زَكَاةٌ وَطَهْرٌ ، قال : « مَا فَعَلَهُ صَاحِبَايَ قَبْلِي فَأَفْعَلُهُ » ، وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِمْ عَلِيٌّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : « هُوَ حَسَنٌ » ، إِنْ لَمْ يَكُنْ جِزْيَةً رَاتِبَةً يُؤْخَذُونَ بِهَا مِنْ بَعْدِكَ⁽²⁾ .

= (13 حديثاً) من أحاديث مسند أحمد أوردها ابن الجوزي في " الموضوعات " كان آخرها الحديث الذي رواه أحمد في مسنده : عن أم سلمة قالت : اشتكت فاطمة شكواها التي قُبِضَتْ فِيهَا فَكُنْتُ أَمْرُضُهَا ، فقالت يا أمه اسكبي لي غُسْلًا فَاغْتَسَلْتُ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُهَا تَغْتَسِلُ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أُمُّهُ أَعْطَانِي ثِيَابِي الْجَدَدَ فَلَبِسْتُهَا فاضجعتها وقالت يا أمه إني مقبوضة وقد تطهرت فلا يكشفني أحد ، فقبضت مكانها ، قالت : فجاء علي فأخبرته فقال : لا والله لا يكشفها أحد ، فدفعها بغسلها ذلك .

قال الحافظ ابن حجر : هذا آخر ما تتبعته من الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي في الموضوعات مما لم يتبعه شيخنا (الحافظ زين الدين العراقي) والذي أقول : إنه لا يتأتى الحكم على شيء منها بالوضع لما بينته من الأجوبة عقب كل حديث . ينظر : مسند أحمد : مسند القبائل - حديث أم سلمة : 45 / 588 ، رقم الحديث : 27615 . والموضوعات ، لابن الجوزي : 277 / 3 والقول المسدد في الذب عن مسند أحمد ، ابن حجر العسقلاني : 44 - 45 .

(1) ينظر : شرح محمد بن جعفر الكتاني لمسند أحمد ، كتبه عنه محمود ياسين الحمامي (ص : 2) .

(2) مسند أحمد بن حنبل ، مسند المبشرين بالجنة ، مسند عمر بن الخطاب (1 / 244) ، رقم الحديث : (82) .

وأخرجه الحاكم في « المستدرک » ، كتاب الزكاة (1 / 557) ، رقم الحديث : (1456) .

وقال عَقِبَ تخريجه : « هذا حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن حارثة » ، وقال الحاكم في موضع آخر من « مستدركه » (3 / 214) ، رقم الحديث : (4882) : « لم يخرجوا لحارثة ، ووهاه ابن المديني » .

ومما قاله الشيخ محمد بن جعفر شارحاً هذا الحديث :

« (قد أصبنا أموالاً وخيلاً) : لعل المراد بالأموال : ما كان من جنس الخيل ، مما لا زكاة في اقتنائه ؛ بدليل عطف الخيل عليها عطف تفسير ، أو أن الأموال لم تبلغ نصاب الزكاة ، وأرادوا دفع الزكاة تبرعاً لأنها ليست واجبة عليهم ، وهذا ما دعا عمر للاستشارة ، فكان سيدنا علي يراها لولا خوفه من أن تكون بعد جزية ⁽¹⁾ » ⁽²⁾ .

وهاك مثلاً آخر لشرح الشيخ الكتاني لـ "مسند الإمام أحمد" :

حدثنا عفان ، حدثنا همام بن يحيى ، قال : حدثنا قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد الغطفاني ، عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى : أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة . . . ثم قال : « إنكم - أيها الناس - تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : هذا الثوم والبصل ، وإيم الله ؛ لقد كنت أرى نبي الله صلى الله عليه وسلم يجد ريحهما من الرجل فيأمر به فيؤخذ بيده فيخرج من المسجد . . . » الحديث ⁽³⁾ .

ومما قاله الشيخ الكتاني في شرحه للحديث :

« (معبد بن أبي طلحة) صوابه : معدان بن أبي طلحة ، وهو في "التقريب" : (اليعمرى) ⁽⁴⁾ بضم الميم وفتحها .

(وإيم الله) بقطع الهمزة ووصلها .

(فيخرج من المسجد) هكذا كل من أصاب رائحة كريهة ؛ كالفجل ، والكرات ، وأعظمها التوتون - التبغ أو الدخان - ونحوه ، فكل من استعمل شيئاً من ذلك يحرم عليه حضور مجامع

= فقد قال ابن المديني عن حارثة بن مضرب : « متروك الحديث » ، لكن أحمد بن حنبل قال عنه : « حسن الحديث » ، ووثقه : ابن معين ، وابن حبان ، والهيثمي .

ينظر : المغني في الضعفاء ، للذهبي (144 / 1) ، والجرح والتعديل : لابن أبي حاتم (255 / 3) ، وتاريخ ابن معين (90 / 1) ، والثقات ، لابن حبان (182 / 4) ، ومجمع الزوائد ، للهيثمي (76 / 6) .

(1) جزية : يعني فريضة راتبه .

(2) شرح مسند أحمد بن حنبل ، من دروس الشيخ الكتاني ، كتبه عنه تلميذه الشيخ محمود ياسين (ص : 14) .

(3) مسند أحمد بن حنبل ، مسند الخلفاء الراشدين ، أول مسند عمر بن الخطاب (249 / 1) ، رقم الحديث : (89) .

وأخرجه مسلم في « صحيحه » ، المساجد ، باب : نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو نحوها (396 / 1) ، رقم الحديث : (567) .

(4) تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني (593 / 1) ، ويبدو أن النسخة التي كان الشيخ الكتاني يشرحها فيها : (معبد) ، فصوله .

المسلمين ؛ الصلاة وغيرها ، وسواءً كانت الصلاة جُمُعَةً أو غيرها ، فمن اسْتَعْمَلَ شيئاً من ذلك قُرْبَ الْجُمُعَةِ يجبُ عليه أن يَسْتَعْمَلَ ما يُزِيلُهُ ، وإلا فَيَحْرُمُ عليه حُضُورُ الْجُمُعَةِ ، وهذا دليلٌ على أن اسْتَعْمَالَ ذلك حرامٌ ، إذ المَكْرُوه لا يُتْرَكُ لأَصَالَةِ الْوَاجِبِ «⁽¹⁾ .

يتجلى من خلال شرح الشيخ الكتاني للحديثين السابقين منهجه في الشرح وذلك عبر عنايته بالأمور التالية :

1 - العلوم المعرفة بشخص الراوي :

وذلك عندما تكلم عن (معبد بن أبي طلحة) مُصَوِّباً اسمه مُعَيِّناً مُحَدِّداً شخصه .

2 - اللغة :

وذلك عندما بيّن معنى (الأموال) الواردة في الحديث فقال : لعل المراد بالأموال ، ما كان من جنس الخيل ، مما لا زكاة في اقتنائه ، بدليل عطف الخيل عليها عطف تفسير .

3 - الفقه :

- وذلك عند تبيانه أن الأموال التي لم تبلغ النصاب لا زكاة فيها ، وما يدفع منها يكون تبرعاً .
- تحريم حضور آكل الثوم مجامع المسلمين تجنباً لأذى رائحته ، واستعمال القياس لتحريم حضور آكل الفجل والكرات وشارب الدخان مجامع المسلمين بجامع تأذي الحاضرين من رائحتها .

4 - الأصول :

فقد استدل بالقاعدة الأصولية القائلة : (إن المكروه لا يترك لأصالة الواجب) .



(1) شرح مسند أحمد بن حنبل ، من دروس الشيخ الكتاني ، كتبه عنه الشيخ محمود ياسين (ص : 15) .

المبحث السادس

تصنيفه في السيرة النبوية والخصائص المحمدية

"إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق" (وهو مطبوع) ⁽¹⁾

أولاً - التعريف بالكتاب :

1 - موضوع الكتاب :

هذا الكتاب من الكتب المؤلفة في السيرة النبوية ، والخصائص الحمديّة ، وخبر الولادة المحمّدية ، وما صاحبها من آيات ظاهرة ومُعْجَزَاتٍ باهرة .

2 - تبويب الكتاب :

قسّم الشيخ الكتاني كتابه فصولاً :

فبدأ بالفصل الأول : في كونه صلى الله عليه وسلم أول مخلوق ، وأن أصل خلقه كان من نور .
الفصل الثاني : في تنقله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، من لدن آدم عليه السلام إلى أن أذن الله له أن يستهلّ وليداً ، فغدا الكون به فرحاً سعيداً .

فالثالث : في وصف ما ظهر في حمّله الشريف ووضع المنيّف ؛ من الآيات الظاهرات ، والمُعْجَزَاتِ الباهرات .

فالرابع : في أفضليّته وسيادته عليه السلام على جميع الخلائق ، وما كان عليه من الأحوال العالية خلقاً وخلقاً ، وغيرها من الخصائص الحمّدية والأوصاف النورانية .

ثانياً - منهجه في كتابه :

استشهد الشيخ الكتاني في كتابه بطائفة من الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة ، مُبيناً ضعفها ، وعندما يُورد حديثاً فإنه يشرحه شرحاً يسيراً ، مُشيراً إلى موضع دلالته على موضوع كتابه ، من الخصائص المحمّدية والمعاني النورانية والأوضاع العلوية لسيد البرية وهادي البشرية .

(1) طُبِعَ في المطبعة الحجرية ، فاس ، بخط مغربي ، دون تاريخ .

وطُبِعَ أيضاً بتحقيق : د . أسامة الكتاني وم . الزمزمي الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1426 هـ - 2005 م .

وهذا مثال عن الأحاديث الصحيحة التي استدلل بها الشيخ الكتاني : « إني عند الله لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآدَمُ لِمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ » ⁽¹⁾ .

قال الشيخ الكتاني بعد إيرادِه هذا الحديث : « يعني : أن الله تعالى خَلَقَ حَقِيقَتَهُ التي هي أصلُ الحَقَائِقِ قبل تكوين شيء من الخَلَائِقِ ، ثم صَوَّرَهَا على شكلٍ خاصٍّ من نُورٍ ، وَخَلَعَ عليها خِلَعَ الكَمَالِ والْفُتُوَّةِ والنُّبُوَّةِ والظُّهُورِ ، فكان صلى الله عليه وسلم نَبِيًّا أَمِينًا وآدم عليه السلام لم يزل طِينًا » ⁽²⁾ .

ومثال ما أورَدَهُ الشيخ الكتاني في كتابه من حديث ضعيف مُبِيناً ضعفه ، قوله :

« وقد وردَ حديثٌ ضَعِيفٌ على ما هو الحقُّ فيه عند أهل التَّعْرِيفِ - الحديث - : (أن الله تعالى أَحْيَا له أَبُويَه صلى الله عليه وسلم حتى آمَنَّا به) ⁽³⁾ » .

وأشار الكتاني بعد إيرادِه هذا الحديث : إلى أنه يُعْمَلُ به رُغْمَ ضعفه ، فقال : « وذلك - أي : إحياء الله لأبويه صلى الله عليه وسلم - هو خُصُوصِيَّةٌ لهما وكرامةٌ له عليه السلام ، لِيَحْوزَا بذلك

(1) أخرجه أحمد والحاكم وغيرهما .

فقد أخرجه أحمد في « مسنده » ، مسند الشاميين ، حديث العرباض بن سارية (28 / 379) ، رقم الحديث : (17150) . وأخرجه الحاكم في « المستدرک » ، كتاب تواريخ المتقدمين ، باب : ذكر أخبار سيد المرسلين (2 / 656) ، رقم الحديث : (4175) ، صححه الحاكم ووافقه الذهبي . ينظر : التلخيص ، شمس الدين الذهبي في المصدر السابق نفسه .

(2) إسعاف الراغب الشائق ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 29) . وأشار هنا إلى أن الشيخ الكتاني ذكر حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نور فلما أراد أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش . . . الحديث) وقال الشيخ الكتاني عقبه : موضوع . ينظر : إسعاف الراغب الشائق (ص : 57) .

(3) الحديث أخرجه السُّهيلي في « الروض الأنف » ، وقال :

« وجدته بخط جدي أبي عمرو بن أحمد بن أبي الحسن أصبغ القاضي ، بسند فيه مجهولون ، وذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب مُعَوِّذ بن داود بن معاذ الزاهد ، يرفعه إلى أبي الزناد ، عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنه أخبرت : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه ، فأحيهما له فأمنأ به ، ثم أماتهما) » .

الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي الأندلسي (2 / 187) . قال العجلوني : « هذا الحديث ضعيف باتفاق الحفاظ ، بل قيل : إنه موضوع ، والصواب ضعفه » . كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (1 / 71) .

وقال ابن حجر : « إنه حديث منكر جداً ، وإن كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله تعالى ، لكن الذي ورد في الصحيح يعارضه » . العُجَاب في بيان الأسباب (1 / 371) .

فَضِيلَةُ الْكَوْنِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَهَذِهِ فَضِيلَةُ عَظِيمَةٌ ، فَيُعْمَلُ بِهَا بِهَذَا الْحَدِيثِ » ⁽¹⁾⁽²⁾ .

(1) إسعاف الراغب الشائق ، محمد بن جعفر الكتاني (ص : 55) .

(2) هذا الحديث مع أن إسناده ضعيف فإنه يتقوى بكثرة طرقه ويحتج به قال بذلك طائفة من المتأخرين منهم : الشيخ محمد بن قاسم جسوس الفاسي (ت 1182 هـ) والشيخ محمد بنيس المغربي (ت : 1200 هـ) ومحمد أمين عابدين (ت : 1252 هـ) والشيخ علاء الدين عابدين (ت : 1306 هـ) والشيخ يوسف النبهاني (ت : 1350 هـ) وغيرهم . ينظر : " الفوائد الجليلة " ، محمد قاسم جسوس (ص : 11) ولوامع الأنوار ، محمد بنيس (ص : 18) وحاشية ابن عابدين (231 / 4) وعلاء الدين عابدين ، الهدية العلائية (ص : 251) وحجة الله على العالمين ، يوسف النبهاني (ص : 412) .

ومن المتقدمين : جماعة نصوا على تصحيحه منهم :

- الشهاب ابن حجر الهيتمي : قال : وفي حديث صححه غير واحد من الحفاظ ، ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ، أن الله أحياهما فأما به ، خصوصية لهما ، وكرامة له صلى الله عليه وسلم .

وقال الحفاظ ابن حجر العسقلاني : عند ترجمته عبد الوهاب بن موسى : عن عبد الرحمن بن أبي الزناد بحديث أبي هريرة وآخر من حديث ابني مليكة الجعفيين وآخر من حديث أبي رزين العقيلي .

وأخرجه الحفاظ أبو القاسم السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي روى حديثاً غريباً لعله يصح ، وجدته بخط جدي : أصبغ القاضي ، بسنده مجهولون ، بسنده إلى أبي الزناد عن هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما : (أن رسول الله صلى الله عليه سأل الله أن يحيي أبويه ، فأحياهما له ، فأما به .

قال السهيلي : والله قادر على كل شيء ، وليس تعجز رحمته شيء ونبيه أهل أن يختصه الله بما شاء من فضله .

وقال القرطبي في تفسيره : ذكرنا في كتاب " التذكرة " أن الله أحيا له أباه وأمه وأما به .

وحكم علي غير واحد من الحفاظ بالوضع منهم :

- الجوزقاني في الأباطيل قال : (ذهب لقبر أمني آمنة فسألت الله أن يحييها فأحياها فأمنت بي . . .) بلا شك هذا حديث باطل .

- وأورده ابن الجوزي في الموضوعات قال : هذا حديث موضوع .

قال السيوطي في " اللآلئ " : الصواب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع وقد ألفت في ذلك جزءاً سميت " نشر العلمين المنفين في إحياء الأبوين الشريفيين .

وقال السيوطي في " العظیم والمنة " : حاصل ما تقرر في حديث الإحياء (إحياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم) : أن الذين حكموا بوضعه من الأئمة : الدارقطني والجوزقاني ، وابن ناصر السلامي وابن الجوزي وابن دحية الكلبي .

والذين حكموا بضعفه فقط وأنه غير موضوع : ابن شاهين والخطيب البغدادي وابن عساكر والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وابن سيد الناس .

وقد نظرنا فوجدنا العلل التي علل بها الفرقة الأولى كلها غير مؤثرة ، فلذلك رجحنا قول الفرقة الثانية أي أنه ليس بموضوع ، بل ضعيف . ينظر : المنح المكية ، ابن حجر الهيتمي : (ص : 124) ولسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني (308 / 5) والروض الأنف ، للسهيلي : (107 / 2) والقرطبي في تفسيره (93 / 2) والجوزقاني في الأباطيل والمنكير (380 / 1) والموضوعات ، ابن الجوزي (284 / 1) واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، السيوطي (244 / 1) والتعظيم والمنة أن أبوي النبي في الجنة ، السيوطي : (ص : 24) .

المبحث السابع

تصنيفه في الفتاوى والأجوبة الحديثية لم أتمكن من الوقوف عليها



الخاتمة

- نتائج البحث
- توصيات البحث
- مقترحات البحث

الخاتمة

1 - نتائج البحث :

- أظهرَ البحث أن الشيخ الكتاني تربى تربيةً دينيةً أخلاقيةً علمية ، فكان منذ نعومة أظافره مُتَحَلِّياً بمكارم الأخلاق شَغُوفاً بالعلوم ، مُنْكَباً على تحصيلها .
- كان الشيخ الكتاني عَالِماً ربانياً ، لا يَأْبَهُ للدنيا رغباً ولا رهباً ، يُذَكِّرُنَا بعلماء القرون الأولى المَشْهُودِ لَهُم بالخيرية .
- كان شديد الاهتمام بأحوال المسلمين الخاصة والعامة ، فكان شغله الشاغل إغاثة ملهوفهم ، ومساعدة فقيرهم ، ونصرة ضعيفهم ، وتحرير أسيرهم ، ورفع الظلم عن مظلومهم ، والعمل الدؤوب على اعتناق الشعوب الإسلامية من ربقة الاستعمار البغيض .
- كان للشيخ مواقف مشهودة مع الحُكَّام في المشرق والمغرب ، وقد اتسمت مواقفه تلك بالدهاء في التعامل مع الحكام ، والجرأة في قول الحق ، سعيّاً إلى مرضاة المولى سبحانه ، ورفعته الإسلام ، وعلو كَعْبِ المسلمين .
- اتصفَ الشيخُ بتفسيره العميق للأحداث ، وحده الصادق ونظرته الثاقبة لما ستؤول إليه الأمور في مستقبل الأيام ، لذا كانت مواقفه وآراؤه السياسية مصيبة للحق ، صائبة سديدة فيما ذهب إليه منها .
- ومما كان يَتَمَيَّزُ به الشيخ الكتاني حُبُّهُ لاتباع السُنَّة في أقواله وأفعاله والتحذير من البدع والضلالات .
- كان رحمه الله شيخ القوم في عصره وقد بدت معالم شخصيته الصوفية بعيدة عن الشطط والشحطات والخرافات والمظاهر الفارغة الزائفة والدجل مستندة إلى العلم الذي يقوم عليه التصوف الحقيقي .
- يُعَدُّ الشيخ الكتاني من كبار المحدثين في عصره فقد وَصَفَهُ عدد من علماء ومؤرِّخي عصره بما يدل على ذلك فقال عنه العلامة محمد علي الدقر : محدث العصر . وقال عنه العلامة المحدث أبو القاسم الدباغ : المحدث الأكبر وقال عنه مؤرخ المغرب عبد الرحمن بن زيدان : الحافظ الحجة ووصفه شيخ السنة وإمامها عبد الكبير الكتاني : بأمير المؤمنين في الحديث .

- كان يحضر دروسه حشود ضخمة تناهز العشرة آلاف من جميع الطبقات ، ما ينبئ عن رسوخ قدمه في العلم ، مع ملكة استثنائية في القدرة على إيصال المعلومة ميسرة لكل هؤلاء مع اختلاف درجة ثقافتهم ووعيتهم ، إذ كلُّ يأخذ من عطائه العلمي على قدره .
- كان في دروسه متحبيّاً إلى الطلبة ، مرغباً إياهم في خوض غمار العلوم ، مستعملاً الأساليب العلمية التربوية الذكية ، السابقة لعصره ، في سبيل إيصال المعلومة لهم ، وترسيخها في وجدانهم .
- اتسمت دروسه بالإخلاص فيما يُعلِّمه ، ويدعو إليه ، يظهر ذلك في الأثر البالغ الذي كانت تتركه كلماته الوعظية في قلوب الحاضرين ، سارياً بعدد إلى بيوتهم وأهليهم .
- كان للشيخ بصمته الحديثية الخاصة ، وقد ظهرت أكثر ما ظهرت في اجتهاده في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، فلم يكن مجرد مُقلِّدٍ ناقلٍ لأقوال العلماء فيما ذهبوا إليه من الحكم على الحديث ، علماً أن ذلك الاجتهاد لم يكن قاصراً على علم الحديث ، بل كان هو الصفة الغالبة على مؤلفاته في العلوم كلها .
- كان رحمه الله إماماً في السنة وعلومها ، مُطَّلِعاً اطلعاً عريضاً على كتبها وعويصاتها ، وقد بدا ذلك في تنقيحه لشُبه العلماء ، وتصحيحه لأوهام الحُفَّاظ ، وتحقيقه للمسائل الحديثية الدقيقة .
- إن المطلع على مؤلفاته يجده متمكناً فيها بالفقه على المذاهب الأربعة - مثل كتابه " حكم التدخين " مما يدل على تمكنه منها ، كما يرى الجدة والابتكار في موضوعات بعض مؤلفاته " كالرسالة المستطرفة " ، و " بلوغ المرام ببيان بعض ما تنفر منه الملائكة الكرام " ، و " المطالب الوفية في تكلمه عليه السلام بغير العربية " ، في الحديث .
- يَبَيِّنُ البحث اهتمام الشيخ الكتاني برواية الحديث بالسَّنَدِ العالي ، لذا كانت طريقه إلى صحيح البخاري أعلى طرق الإسناد إلى البخاري في عصره .
- كشفَ البحث تَمَيُّزَ الشيخ الكتاني بالغزارة في تصنيفه في رواية الحديث كالحديث المُتَوَاتِرِ والمُسَلَّسِ ، كما أُلِّفَ في عدد من العلوم الحديثية كتصنيفه في تخريج الحديث وأبرز مؤلفاته فيه « الأقاويل المُفَصَّلَة في حديث الابتداء بالبسملة » .
- كان الشيخ الكتاني مُقلِّداً في التأليف في مصطلح الحديث ، فهو لم يؤلف سوى مؤلَّف واحد فيه وهو حاشيته على « شرح الطُّرْفَة في ألقاب الحديث » ، لمحمد بن عبد القادر الفاسي ، ولعلَّ مَرَدَّ ذلك انشغاله في التربية والتدريس .

- أثار الشيخ محمد بن جعفر فيمن جاء بعده من المهتمين بالحديث من خلال بعض مؤلفاته ؛ ك « الرسالة المُستطرفة » التي لا يستغني عنها المشتغل بالحديث وعلومه .
- قدمت مؤلفاته قيمة مضافة إلى الحديث وعلومه ، وأثرت المكتبة الإسلامية بالمؤلفات القيمة ؛ ك « الرسالة المُستطرفة » و « نظم المُتَنَّاثر من الحديث المُتواتر » و « الأفاويل المُفَصَّلة في حديث البسملة » كما كان لكثير من مؤلفاته في مختلف العلوم أثرها البالغ في الأمة وعُدَّت مرجعاً أصيلاً عند أرباب تلکم العلوم ك « العلم المحمدي » في التصوف و « سلوة الأنفاس فيمن أقر من العلماء والصُّلحاء بفاس » في التاريخ وكتاب « حُكْمُ التَّدخين عند الأئمة الأربعة وغيرهم » في الفقه .
- اعتنى العلماء بمؤلفاته لأهميتها ؛ ما بين شارحٍ ومُختَصِرٍ ومُتَعَقِّبٍ وناظِمٍ لها ، وقد تُرجم بعضها إلى الفرنسية والأردية ، وقد بينتها مُفَصَّلةً في مواضعها من الرسالة .
- ترك الشيخ الكتاني تلامذة علماء ، بلغ بعضهم مرتبة الحافظ في الحديث ، ساروا على خُطاه واتبعوا نهجه مثل الحافظ عبد الحي الكتاني والحافظ أحمد الغماري .
- كانت رحلاته ذات بعد علمي ، حصل خلالها على إجازاتٍ حَدِيثِيَّةٍ فاخرة ؛ كإجازته من المُحدِّث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسيني وجرت بينه وبين علماء البلاد التي جابها حوارات علمية هامة كحواره مع الشيخ عبد الحميد الجاوي في حكم التدخين .



2 - التوصيات :

- يوصي الباحث بالاستفادة من كتب الشيخ الكتاني في المعاهد والثانويات الشرعية ؛ كدراسة نموذج عن الأحاديث المتواترة التي أوردها في كتابه « نَظْمُ الْمُتَنَاقِرِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُتَوَاتِرِ » بالإضافة إلى الاستفادة من كتابه « الرَّسَالَةُ الْمُسْتَطَرَفَةُ » في الكليات الشرعية كونه يمكن الطلبة من الإحاطة بعدد كبير من تراجم المحدثين ومعرفة أنواع الكتب الحديثية .
- ويوصي الباحث بشرح ما يتطلب شرحاً من مؤلفاته ، واختصار أخرى ليسهل على العلماء وطلبة العلم والباحثين الإحاطة بمادتها العلمية .
- ويوصي الباحث بنظم ما يحسن نظمه من مؤلفاته ليتيسر لطلبة العلم حفظها .
- كما يوصي الباحث بترجمة مؤلفاته الهامة ليتمكن المسلمون غير العرب من الاستفادة منها ، وليتمكن الدارسون الأجانب عموماً من الاطلاع عليها .
- ويوصي الباحث كذلك المهتمين بالسير والتراجم بنشر سير العلماء الربانيين للاقتداء بهم فيما تحلوا به من مكارم الأخلاق في مواجهة ما ينشأ في مجتمعاتنا الإسلامية من ذميم الأخلاق ومرذولها .



3 - مقترحات الدراسات المستقبلية :

يقترح الباحث على طلبة الماجستير والدكتوراه خصوصاً والباحثين والدارسين عموماً البحث في المواضيع الآتية :

- يقترح الباحث تحقيق كتب الشيخ الكتاني التي لا تزال مخطوطة ك « حاشيته على شرح الطُّرفة في ألقاب الحديث » لمحمد عبد القادر الفاسي وكتابه « المَطَالِبُ الوَفِيَّةُ في تَكَلُّمِهِ عليه السلام بغير اللغة العربية » و « المُسَلِّسَات الحَدِيثِيَّة » و « رسالته في حُكْم لبس الخَزَّ » وغيرها .
- ويقترح الباحث إجراء دراسات مقارنة نقدية بين منهج الشيخ الكتاني في مصنفاته الحديثية في موضوع ما ومنهج غيره من المحدثين الأقدمين أو المعاصرين في مصنفاتهم في الموضوع نفسه .



الفهارس العلمية

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والأمم والطوائف
- فهرس الأماكن
- فهرس الأشعار
- فهرس المصطلحات
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	رقم الصفحة
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾	البقرة	177	148
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾	إبراهيم	4	280
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾	الإسراء	16	43
﴿فَلَيْكَ يُؤْتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾	النمل	53	43
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	الأحزاب	33	148
﴿اذْكُرُوا اللَّهَ﴾	الأحزاب	41	236
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾	سبأ	28	280
﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾	الزخرف	48	43
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	الذاريات	56	44
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾	الطلاق	12	44
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	الطلاق	3	112

فهرس الأحاديث الشريفة

رقم الصفحة	طرف الحديث
122	أحبَّ العرب لثلاث
43	إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة
42	إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب
290	اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها
42	إن الأرض تزلزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
175	إن الله يُنزل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة
291	إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين
259 ، 258	إنما الأعمال بالنيات
115	بني الإسلام على خمس
290	جاء ناس من أهل الشام إلى عمر
167	خلق الله الأرض يوم السبت
158 ، 134	الراحمون يرحمهم الرحمن
256	الزنى يورث الفقر
280	عُلِّمْتُ الأسماء كلها
163	قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا
150	كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته
230	كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع
252 ، 249 ، 232	كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع
250	كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع

رقم الصفحة	طرف الحديث
250	كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أبت
251 ، 230	كل كلام لا يُبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم
252	كل كلام لا يُبدأ فيه بحمد الله والصلاة علىّ فهو أقطع
269	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير
270 ، 269	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة
263 ، 181	المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار
164	من أضاف مؤمناً فكأنما أضاف آدم
176	من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة
229 ، 116	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مُسكرٍ ومُفترٍ
279	وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة
279	يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سُوراً
112	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب



فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	اسم العلم
117	إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي المصري
208	إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي
177	إبراهيم بن حسن السقا الأزهرى المصري
200	إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني
195	إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري
213	إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري
215	إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي
99	ابن أجروم = محمد بن داود الصنهاجي المغربي
215	ابن البخاري = علي بن أحمد بن عبد الواحد
156	ابن الحاج السلمي = أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المرداسي
133	ابن الحسيني = محمد المدني بن محمد الغازي الرباطي
220	ابن السُّنِّي = أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري
221	ابن الشحنة الصالحي = أحمد بن أبي طالب ابن نعمة
209	ابن اللتي = عبد الله بن عمر بن علي البغدادى
200	ابن الميت = محمد بن محمد البديري
99	ابن حجر الهيتمي = أحمد بن محمد المكي
117	ابن سلطان الصالحي = محمد بن محمد بن عمر
87	ابن سودة = محمد بن عبد الواحد بن أحمد التاودي
215	ابن طبرزد البغدادى = عمر بن محمد بن معمر
139	ابن عابدين = أحمد بن عبد الغني بن عمر
187	ابن عابدين = محمد أمين بن عمر

اسم العلم	رقم الصفحة
ابن عابدين = محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر	197
ابن عاشر = عبد الواحد بن أحمد	97
ابن عربي الطائي = محمد بن علي محيي الدين	180
ابن كيران = الطيب بن محمد بن عبد المجيد	99
أبو الحسن = علي بن ظاهر الوتري المدني	94
أبو الحسن = علي بن محمد المصري المالكي	237
أبو الحسن الشاذلي = علي بن عبد الله بن عبد الجبار	126
أبو الخير عابدين = محمد بن أحمد بن عبد الغني	140
أبو الفتوح الكرخي = عبد الملك بن عبد الله الهروي	217
أبو الفتوح الطاوسي = أحمد بن عبد الله بن عبد القادر	210
أبو الفرج الحنبلي = عبد اللطيف بن عبد المنعم ابن الصقيل	243
أبو الفضل = عياض بن موسى اليحصبي	93
أبو الفيض = جعفر بن إدريس بن الطائع	65
أبو القاسم بن مسعود بن الطيب الدباغ	125
أبو المكارم اللبان = أحمد بن محمد بن محمد	219
أبو الهدى الصيادي = محمد بن حسن بن علي	142
أبو الوفا اليميني = أحمد بن محمد بن أحمد	210
أبو بكر الخطيب البغدادي = أحمد بن علي بن ثابت	216
أبو بكر بن محمد الطيب بن كيران	159
أبو جيدة بن عبد الكبير بن عبد الحفيظ الفاسي	88
أبو حنيفة = النعمان بن ثابت	125
أبو داود السجستاني = سليمان بن الأشعث بن إسحاق	216
أبو زرعة المقدسي = طاهر بن محمد بن طاهر	221

اسم العلم	رقم الصفحة
أبو زيد = عبد الرحمن بن علي المكوذي	97
أبو زيد الفاسي = عبد الرحمن بن محمد بن يوسف	207
أبو سعيد بن صفى بن عزيز	204
أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدُّكالي	71
أبو شمس الدين = عيسى بن طلحة الكردي النقشبندى	60
أبو طلحة القزويني = القاسم بن أبي المنذر أحمد بن محمد	221
أبو عامر الأزدي = محمود بن القاسم محمد الهروي	218
أبو عبد الله ابن المجراد = محمد السلاوي	97
أبو علي القالي = إسماعيل بن القاسم بن هارون	104
أبو علي اللؤلؤي = محمد بن أحمد بن عمر	216
أبو مدين = أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي	96
أحمد بن صالح الدوري	210
أحمد بن محمد بن الخضر العمراني	131
أحمد جمال باشا	81
أحمد زروق الفاسي = شهاب الدين	96
أحمد شاكر	136
أحمد منة الله الأزهرى	171
أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي	204
أحمد بن أبي طالب ابن النعم = ابن الشحنة الصالحى	209
أحمد بن أحمد البناني	85
أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمي	201
أحمد بن أحمد بن حمزة = الشهاب الرملي	217
أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي	161

اسم العلم	رقم الصفحة
أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي الجوهري	194
أحمد بن الحسين أبو النصر الدينوري الكسار	220
أحمد بن الطالب بن سُودَه المُرِّي	88
أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي	202
أحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني	67
أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس الضرير	173
أحمد بن خليل بن إبراهيم السبكي	212
أحمد بن زيني دحلان	159
أحمد بن سعيد الحبال	100
أحمد بن شعيب بن علي النسائي = صاحب السنن	220
أحمد بن عبد الرحيم الطهطاوي	183
أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل التاجر	218
أحمد بن عبد الغني بن عمر = ابن عابدين	139
أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف الملوي	193
أحمد بن عبد الله بن عبد القادر = أبو الفتوح الطاوسي	210
أحمد بن عثمان بن علي جمال العطار الأحمدي أبو الخير	172
أحمد بن علي بن ثابت = أبو بكر الخطيب البغدادي	216
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	208
أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي	219
أحمد بن محبوب الفيومي الرفاعي الأزهري	111
أحمد بن محمد الرهوني	132
أحمد بن محمد المكي = ابن حجر الهيتمي	99
أحمد بن محمد بن أحمد = أبو الوفا اليميني	210

اسم العلم	رقم الصفحة
أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الهاشمي	174
أحمد بن محمد بن أحمد النخلي	201
أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري = ابن السُّنِّي	220
أحمد بن محمد بن الخياط	70
أحمد بن محمد بن الصديق الغماري	134
أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المرداسي = ابن الحاج السلمي	160
أحمد بن محمد بن حنبل	125
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي = شيخ الجماعة	92
أحمد بن محمد بن عبد السلام بناني = حميد	161
أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي = أبو مدين	96
أحمد بن محمد بن علي الحلواني	184
أحمد بن محمد بن علي القلعاوي السحيمي	196
أحمد بن محمد بن عمر بن الخياط الزُّكَّاري	90
أحمد بن محمد بن محمد = أبو المكارم اللبان	219
أحمد بن محمد بن محمد الخطابي = الشريف السنوسي	21
أحمد بن محمد بن يونس صفي الدين القُشَّاشي	219
أحمد بن هبة الله بن أحمد بن عساكر	213
إدريس بن إدريس بن عبد الله	63
إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى	63
إدريس بن محمد بن إدريس بن حمدون أبو العلاء العراقي	128
إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني	74
إسماعيل بن إدريس الإسلامبولي الرومي أبو زاهد	197
إسماعيل بن القاسم بن هارون = أبو علي القالي	104

اسم العلم	رقم الصفحة
إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي البرزنجي	162
إسماعيل بن محمد العجلوني	135
الأمير الصغير = محمد بن محمد بن محمد السبواي	179
الأمير الكبير = محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر	179
الأنجب بن أبي السعادات بن محمد البغدادى الحماني	221
أويس بن عامر القرني	125
بابا يوسف = يوسف بن عبد الله الهروي	211
بدر الدين الحمومي	161
برهان الدين حسن بن درويش القويسني	195
بو طربوش الحسني = محمد بن عبد الحفيظ الدباغ	180
بو لحية = محمد بن علي الوكيل الريفي	20
البوصيري = محمد بن سعيد بن حماد المصري	99
تاج الدين السبكي = عبد الوهاب بن علي	98
تقي الدين الهلالي	135
ثعيلب بن سالم الفشني الأزهري الضرير	194
الجزولي = محمد بن سليمان بن أبي بكر	100
جعفر الحسني = حاكم مكة	22
جعفر بن إدريس بن الطائع = أبو الفيض	64
جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي	176
جلال الدين السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد	275
جلال الدين القزويني = محمد بن عبد الرحمن بن عمر	99
جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي	38
الجواني = محمد بن عبد الله بن مالك الطائي	97

اسم العلم	رقم الصفحة
الحاج الداودي - اسماً - ابن العربي التلمساني	177
حبيب الرحمن بن إمداد علي الكاظمي الهندي	169
حسن العدوي الحمزاوي	163
الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني الحداد	219
الحسن بن الحسن بن علي كرم الله وجهه	63
حسن بن عبد الله بن مطاوع القويسني	195
حسن بن علي بن يحيى العجيمي	199
حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي	187
حسن بن محمد بن حسن السقا	172
الحسن بن يسار البصري	125
الحسين بن المبارك بن محمد الربيعي الزبيدي	209
حسين بن علي بن محمد = الشريف حسين	22
حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي	176
حميد = أحمد بن محمد بن عبد السلام بناني	161
خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي الأزهري	97
خليل بن إسحاق الجندي المالكي	150
داود بن محمد القلعي أبو هريرة	196
رضوان بن عبد الله الجنوي	208
رفيع الدين بن شمس الدين القندهاري	198
الزقاق = علي بن قاسم التجيبي المغربي	96
زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري	208
السعد التفتازاني = مسعود بن عمر بن عبد الله	99
سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي	212

اسم العلم	رقم الصفحة
سليم بن أبي فراج بن سليم البشري	112
سليم بن خليل المسوتي	56
سليمان بن الأشعث بن إسحاق = أبو داود السجستاني	216
سليمان بن عبد الدائم البابلي	215
سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل	199
الشريف السنوسي = أحمد بن محمد بن محمد الخطابي	23
شمس الدين الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان	256
شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلي السبربائي	204
صالح بن محمد العمري الفلاني	192
طاهر بن صالح السمعوني الجزائري	60
طاهر بن محمد بن طاهر = أبو زرعة المقدسي	221
الطيب بن عبد الله ابن خضراء السلاوي	246
الطيب بن محمد بن عبد المجيد = ابن كيران	99
ظافر بن محمد جمال الدين القاسمي	52
العابد بن عبد الله الفاسي	289
العباس بن أبي بكر بن العربي بناني	139
عبد الأول بن عيسى بن شعيب السَّجْزِي	209
عبد الجبار بن محمد الجَرَّاحِي	218
عبد الجليل بن عبد السلام بن عبد الله برادة	170
عبد الجليل بن محمد سليم الدرا	27
عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي	137
عبد الحق بن شاه محمد بن يار الإله آبادي	191
عبد الحكيم الأفغاني القندهاري	185

اسم العلم	رقم الصفحة
عبد الحميد الشرواني المكي	195
عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني	64
عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي	199
عبد الرحمن ابن المظفر الداودي البوشنجي	209
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد = جلال الدين السيوطي	275
عبد الرحمن بن أحمد الكتامي الشاوي	117
عبد الرحمن بن السيد بن محمد الشهير بالأخصري	98
عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس	67
عبد الرحمن بن زيدان بن إسماعيل	130
عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل	199
عبد الرحمن بن عبد الحميد القصّار	69
عبد الرحمن بن علي المكوذي = أبو زيد	97
عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري المعروف بسقين	208
عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريبي	114
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن = الكزبري الصغير	196
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله = أبو ذر الزركشي	212
عبد الرحمن بن محمد بن يوسف = أبو زيد الفاسي	207
عبد الرزاق بن حسن البيطار	53
عبد الستار بن خدايار بن عظيم المباركشاهوي	115
عبد السلام بن أحمد بن علي جسوس الفاسي	207
عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسن العلوي = ملك المغرب	15
عبد العزيز بن جعفر بن إدريس	66
عبد العزيز بن محمد بن علي التّريّاقي	218

اسم العلم	رقم الصفحة
عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي	204
عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي	213
عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي المدني	118
عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي الطرابلسي	175
عبد الغني بن إسماعيل النابلسي	117
عبد الغني بن طالب بن حماده بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني	170
عبد القادر بن أبي الفرج بن عبد القادر الخطيب	141
عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي	188
عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي	201
عبد القادر بن محمد بن محمد المبارك	144
عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني	126
عبد الكبير بن محمد الكتاني	123
عبد اللطيف بن عبد المنعم ابن الصقيل = أبو الفرج الحنبلي	243
عبد الله الوليد بن العربي العراقي الحسيني	88
عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي	209
عبد الله بن إدريس بن عبد الله الإدريسي البكراوي	89
عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط	63
عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي	194
عبد الله بن حسين بن مرعي أبو البركات السويدي	210
عبد الله بن سالم بن محمد البصري	198 ، 188
عبد الله بن عمر بن الخطاب	256
عبد الله بن عمر بن علي البغدادي = ابن اللّتيّ	209
عبد الله بن عودة بن عبد الله القدومي النابلسي	187

اسم العلم	رقم الصفحة
عبد الله بن محمد = ابن أبي الدنيا	42
عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري	139
عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي	195
عبد المالك بن محمد بن عبد الله العلوي الضرير	87
عبد الملك بن عبد الله الهروي = أبو الفتح الكرخي	217
عبد الهادي بن أحمد بن محمد الصقلي	89
عبد الواحد بن أحمد = ابن عاشر	97
عبد الواحد بن عبد السلام بن علال الفاسي	138
عبد الوهاب بن علي = تاج الدين السبكي	98
عبيد الله بن علي بن ياسين الدهان الهروي	218
عثمان بن محمد شطا الدمياطي	193
العربي الهاشمي الزرهوني العزوزي	117
العربي بن إدريس العلمي اللحياني الموسوي	159
العربي بن يوسف بن محمد الفاسي	284
العز ابن الفرات = محمد بن عبد الرحيم بن علي	215
علاء الدين بن محمد بن أمين عابدين	140
علي الباغوزاري أبو الحسن	262
علي بن إبراهيم بن أحمد = نور الدين الحلبي	220
علي بن إبراهيم بن سلمة القطان	222
علي بن أحمد بن عبد الواحد = ابن البخاري	215
علي بن ظاهر الوتري المدني = أبو الحسن	94
علي بن عبد الله بن عبد الجبار = أبو الحسن الشاذلي	126
علي بن عبد الله بن محمد أبو عوف = حاكم مكة	22

اسم العلم	رقم الصفحة
علي بن قاسم التجيبي المغربي = الزقاق	96
علي بن محمد ابن الأثير الجزري	175
علي بن محمد السقاط الفاسي	194
علي بن محمد المصري المالكي = أبو الحسن	96
علي بن محمد نور الدين الأجهوري	117
علي بن محمد بن أبي المجد الدمشقي	208
علي بن مصطفى الطنطاوي	105
علي بن يحيى = نور الدين الزيّادي	217
عمر أوطه بن محمد البيقوني	58
عمر بن الطالب بن سودة أبو حفص	93
عمر بن حسن ابن أميلة المراغي	215
عمر بن حمدان المحرسي التونسي المدني	147
عمر بن طه بن الشهاب أحمد العطار	141
عمر بن محمد بن معمر = ابن طبرزد البغدادي	215
عون الرفيق حاكم مكة = محمد بن عبد المعين بن عوف	22
عياض بن موسى اليحصبي = أبو الفضل	93
عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي الباعلوي	205
عيسى بن طلحة الكردي النقشبندي = أبو شمس الدين	61
فاطمة بنت محمد الفهري	46
فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري	162
فضل الرحمن بن أهل الله الصديقي النقشبندي الهندي	173
فيصل بن الحسين بن علي = الملك فيصل	24
القاسم بن أبي المنذر أحمد بن محمد = أبو طلحة القزويني	221

اسم العلم	رقم الصفحة
قاسم بن صالح بن إسماعيل القاسمي	55
القصري = محمد المهدي بن أحمد بن علي	100
قطب الدين اليميني = محمد بن أحمد بن محمد النهروالي	210
الكزبري الصغير = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن	196
الكزبري الوسيط = محمد بن عبد الرحمن بن محمد	196
لمعان الحق بن نور الحق الأنصاري اللكنوي	172
مالك بن أنس الأصبحي	65
محمد إبراهيم بن أحمد بن جعفر الكتاني	138
محمد أبو مدين الفاسي	255
محمد أديب تقي الدين الحصني	142
محمد الخضر بن الحسين بن علي التونسي	141
محمد الخضر بن عبد الله بن أحمد بن مايي الجكني الشنقيطي	244
محمد السلاوي = أبو عبد الله ابن المجراد	99
محمد الشهيد = محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني	124
محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي	203
محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي	137
محمد الطائع بن أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي	73
محمد الطيب بن أبي بكر بن محمد الطيب بن كيران	158
محمد الطيب بن محمد بن المبارك الجزائري الدمشقي	186
محمد العربي الفاسي	284
محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبيهي الزرهوني	92
محمد المدني بن علي بن جُلُون الكُومي	91
محمد المدني بن محمد الغازي الرباطي = ابن الحسيني	127

رقم الصفحة	اسم العلم
124	محمد المفضل غريط
125	محمد المكي بن عزوز
71	محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني
65	محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني
100	محمد المهدي بن أحمد بن علي = القصري
197	محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين
72	محمد أمين بن محمد بن علي سويد
134	محمد بخيت بن حسين المطيعي
26	محمد بدر الدين بن يوسف الحسني = المحدث الأكبر
128	محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين بن يوسف الحسني
146	محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد ماياي الشنقيطي
59	محمد رشيد بن علي رضا
145	محمد زاهد الكوثري
173	محمد سعيد بن سالم بن سعيد بن بابصيل
186	محمد سعيد بن أحمد الفراء الدمشقي
55	محمد سعيد بن قاسم القاسمي
173	محمد سعيد بن محمد بن سالم بابصيل
53	محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار
197	محمد شاكر بن علي العقاد
104	محمد شريف النص
171	محمد صالح الرضوي البخاري
170	محمد عابد الخزرجي الأنصاري السندي المدني
256	محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المُنَاوي

اسم العلم	رقم الصفحة
محمد عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن	202
محمد عبده حسن خير الله	111
محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر = ابن عابدين	197
محمد علي بن عبد الغني الدقر	143
محمد مرتضى بن محمد الواسطي الزبيدي	203
محمد مصطفى بن محمد الفاضل ماء العينين الشنقيطي	93
محمد معصوم بن عبد الرشيد بن أحمد الدهلوي	191
محمد يحيى الترهني الفريني الهندي	191
محمد بن إبراهيم بن محمد الخزر جي = البياني	212
محمد بن أحمد الفاسي = ميارة	97
محمد بن أحمد بن الهاشمي الجزائري	144
محمد بن أحمد بن بنيس المغربي	99
محمد بن أحمد بن عبد الغني = أبو الخير عابدين	140
محمد بن أحمد بن عبد المؤمن ابن الصديق الغماري	134
محمد بن أحمد بن عثمان = شمس الدين الذهبي	256
محمد بن أحمد بن علي الغيطي = نجم الدين	212
محمد بن أحمد بن عمر = أبو علي اللؤلؤي	216
محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي	218
محمد بن أحمد بن محمد النهروالي = قطب الدين اليمني	210
محمد بن أحمد بن محمد عليش	178
محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي	186
محمد بن إدريس بن إدريس	63
محمد بن إدريس بن العباس الشافعي	124

اسم العلم	رقم الصفحة
محمد بن الحسن البناني	98
محمد بن الحسين بن أحمد المُقَوِّمِيّ	221
محمد بن الطالب بن سودة التاودي	96
محمد بن الطيب بن عبد السلام الفاسي	153
محمد بن الطيب بن محمد بن موسى الفاسي الشرقي	203
محمد بن الفضيل بن أحمد الفُراوي	213
محمد بن المدني بن علي كَنُون	89
محمد بن حسن بن علي = أبو الهدى الصيادي	142
محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي	160
محمد بن خليل أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي	174
محمد بن داود الصنهاجي المغربي = ابن آجروم	97
محمد بن سالم بن أحمد الحفناوي	199
محمد بن سعيد بن حمّاد المصري = البوصيري	99
محمد بن سلامة القضاعي	255
محمد بن سليمان حسب الله المكي	191
محمد بن سليمان بن أبي بكر = الجزولي	100
محمد بن سليمان بن الفاسي الرُّوداني السوسي المغربي	188
محمد بن سيرين البصري	126
محمد بن شاذبخت بن جرير الفرغاني	211
محمد بن شافعي الفضالي	195
محمد بن عبد الباقي الزرقاني	96
محمد بن عبد الحفيظ الدباغ = بو طربوش الحسني	180
محمد بن عبد الرحمن العلوي المَدْغري	86

اسم العلم	رقم الصفحة
محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي	92
محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي	97
محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي	202
محمد بن عبد الرحمن بن عمر = جلال الدين القزويني	99
محمد بن عبد الرحمن بن محمد = الكزبري الوسيط	196
محمد بن عبد الرحيم بن علي = العز ابن الفرات	215
محمد بن عبد السلام البناني الفاسي	96
محمد بن عبد القادر الفاسي	99
محمد بن عبد القادر بن أحمد الكلالي الكرودوي الفاسي	203
محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني = محمد الشهيد	124
محمد بن عبد الكريم الخطابي = قائد الجهاد في الريف المغربي	19
محمد بن عبد الله أحمد بن حبيب العامري (ابن الخبازة)	256
محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي	111
محمد بن عبد الله بن علي الخرشي	95
محمد بن عبد الله بن مالك الطائي = الجبائي	97
محمد بن عبد الواحد بن أحمد التاودي = ابن سودة	87
محمد بن علاء الدين البابلي المصري	214
محمد بن علي الحبشي المصري السكندري	179
محمد بن علي السنوسي الحسني الخطابي الجغبوبي	163
محمد بن علي الشنواني	195
محمد بن علي الوكيلى الريفى = بو لحة	21
محمد بن علي محيي الدين = ابن عربي الطائي	180
محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودي	213

اسم العلم	رقم الصفحة
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي = صاحب السنن	219
محمد بن قاسم بن محمد القادري	86
محمد بن قاسم بن محمد القصَّار الغرناطي الفاسي	207
محمد بن قاسم بن محمد جسوس الفاسي	207
محمد بن محمد ابن سِنَّة الفُلاني	210
محمد بن محمد البديري = ابن الميت	200
محمد بن محمد الحجوجي	85
محمد بن محمد سر الختم بن عثمان الميرغني	177
محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر = الأمير الكبير	179
محمد بن محمد بن المبارك الجزائري الدمشقي	186
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني الخطَّاب	275
محمد بن محمد بن عبد الله الخاني	53
محمد بن محمد بن عمر = ابن سلطان الصالحي	117
محمد بن محمد بن عمر مخلوف	64
محمد بن محمد بن محمد السبناوي = الأمير الصغير	179
محمد بن محمود بن أحمد الشنقيطي	113
محمد بن يزيد بن مَاجَه القزويني = صاحب السنن	222
محمد بن يوسف بن الحسين السنوسي	96
محمد بن يوسف بن مطر الفبري	209
محمود بن أحمد بن ياسين الحماي	289 ، 145
محمود بن القاسم بن محمد الهروي = أبو عامر الأزدي	218
محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي	185
مسعود بن عمر بن عبد الله = السعد التفتازاني	99

اسم العلم	رقم الصفحة
مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري	214
مصطفى البدرى الدمياطي	99
مصطفى الكحيل	201
المؤيد بن محمد بن علي الطوسي	213
ميارة = محمد بن أحمد الفاسي	97
نجم الدين = محمد بن أحمد بن علي الغيطي	213
النعمان بن ثابت = أبو حنيفة	125
نعمان بن محمود بن عبد الله خير الدين الألوسي	185
نور الدين الحلبي = علي بن إبراهيم بن أحمد	220
نور الدين الزيايدي = علي بن يحيى	217
يحيى بن شرف بن حسن النووي	236
يحيى بن عمران بن عبد الجليل الكتاني	62
يحيى بن محمد بن إدريس	63
يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس	63
يوسف ابن زكريا الأنصاري = ابن شيخ الإسلام	215
يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي	261 ، 263 ، 287
يوسف بن إبراهيم بن عبد الرحمن العظمة = وزير الحربية السوري	25
يوسف بن إسماعيل بن حسن النبهاني	129
يوسف بن عبد الله الهروي = بابا يوسف	211

فهرس القبائل والأمم والطوائف

رقم الصفحة	اسم القبيلة أو الجماعة أو الشعب أو الامة
34	الأتراك
34	الأفارقة
34	الأفغان
31	الأمازيغ (البربر)
34	البخاريون
12	بنو سعد
34	الحجازيون
34	العرب
34	القبائل الحضرمية
13	القبائل الحوزية
34	المصريون
34	الهنود
34	اليمنيون



فهرس الأماكن

رقم الصفحة	اسم المكان
189	إجزم
28	أرواد
13	إسبانيا
142	الأستانة
162	اسطنبول
5	الإسكندرية
13	ألمانيا
31	الأندلس
13	إنكلترا
13	إيطاليا
5	بلاد الشام
5	البلاد الشامية
25	بيروت
132	تطوان
18	توات
162	جبال الأكراد
92	جبل زرهون
31	الجزائر
5	الحجاز

رقم الصفحة	اسم المكان
25	حلب
28	حمص
121	الخليل
13	الدار البيضاء
5	دمشق
14	رباط الفتح
169	ردُؤلي
115	ريو
48	سبتة
24	سوريا
74	سويسرا
5	الشام
146	شنقيط
162	شهرزور
12	الصحراء الكبرى المغربية
5	طنجة
274	عكَّاء
274	عكة
31	غرناطة
6	فاس
13	فرنسا

رقم الصفحة	اسم المكان
5	فلسطين
5	القاهرة
13	القبائل الحوزية
122	القدس
31	قرطبة
185	قندهار
74	كندا
172	لكهنؤ
74	لوزان
6	المدينة
13	مراكش
5	مصر
12	المغرب الأقصى
22	مكة
14	مكناس
25	ميسلون
12	واحة تافيلالت
18	وَجْدَة

فهرس الأشعار

رقم الصفحة	شطر البيت الشعري
104	دَبِيتَ للمجدِ والسَّاعُونَ قد بَلَّغُوا
16	فإذا نزلت لم تريه
69	فالشرق جلله الأسي
104	لا تحسبِ المجدَ تمراً أنت آكلُهُ
20	لأنه ذكر في النصيحة
20	مقلداً لليتينا الغضنفر
69	نبأ به عظيم المصاب
104	وكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرهم
16	يمثل ذو اللب في عقله



فهرس المصطلحات

المصطلح	رقم الصفحة
الإجازة	225
الأداء	225
باطل	165
البدل	242
البلاغات	247
التحمل	225
التواتر المعنوي	259
حديث الأولية	158
الحديث المسلسل	158
حديث حسن	276
حديث صحيح	267
حديث ضعيف	294
حديث غريب	164
ذاهب الحديث	164
السماع	225
الصحيح	119
العنونة	227
القراءة على الشيخ	225
الكتب الستة	57

المصطلح	رقم الصفحة
المتواتر	249
المرسل	230
المساواة	242
المُسْتَخْرَج	248
المسلسل بالأولية	158
المسلسل بالضيافة النبوية	164
المسلسل بالفقهاء	181
المسلسل بالمشابكة	167
المسلسل بالمصافحة	166
المسلسل بقراءة سورة الصف	163
المسلسل بقراءة سورة الفاتحة	176
المسلسل بيوم العيد	180
المشيخات	172
المصافحة	166
المناوله	225
المنقطع	247
منكر الحديث	164
الموافقة	242
الموقوف	285

فهرس المصادر والمراجع

1 - الكتب المطبوعة :

- الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، تحقيق : د . فوقية حسين محمود ، دار الأنصار ، القاهرة ، ط 1 ، 1397 هـ ، عدد الصفحات : 260 .
- أبجد العلوم ، صديق خان القنوجي (ت : 1307 هـ) ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 1423 هـ - 2002 م ، عدد الصفحات : 737 .
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، عبد الرحمن ابن زيدان العلوي ، تحقيق : علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط 1 ، 1429 هـ - 2008 م ، عدد الأجزاء : (5) .
- إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع ، عبد السلام بن سوده (ت : 1400 هـ) ، تحقيق : محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1417 هـ - 1997 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- إتحاف أهل الدراية بهالي من الأسانيد والرواية ، محمد قاسم القادري ، تحقيق : محمد بن عزوز ، مركز التراث الثقافي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1424 هـ - 2004 م ، عدد الصفحات : 116 .
- إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ ، محمد الفاطمي ابن الحاج السلمي (ت : 1413 هـ) ، تحقيق : د . حمزة بن علي الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1425 هـ - 2004 م ، الصفحات : 222 .
- أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة ، سحر الصديقي ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الصفحات : 613 .
- أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء ، ماهر ياسين فحل ، دار عماد للنشر ، عمان ، ط 1 ، 1420 هـ - 2000 م ، عدد الصفحات : 383 .
- الأجوبة المرضية فيما سُئِلَ عنه السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي ، تحقيق : محمد إبراهيم ، دار الراية ، ط 1 ، 1418 هـ ، عدد الأجزاء : 2 .
- الأحاديث المختارة ، محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، دار خضر للطباعة ، بيروت ، ط 3 ، 1420 هـ - 2000 م ، عدد الأجزاء : 13 .

- أحكام القرآن ، لأبي بكر بن العربي الإشبيلي المالكي (ت : 543 هـ) ، تعليق وتخراج : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3 ، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- أخبار مكة ، محمد بن أحمد الأزرق ، تحقيق : رشدي ملحس ، دار الأندلس ، بيروت ، 1403 هـ - 1983 م ، عدد المجلدات : 2 .
- اختلاف الأئمة العلماء ، يحيى بن هبيرة الذهلي الشيباني ، تحقيق : السيد يوسف أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1423 هـ - 2002 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- الأربعون الكتانية في فضل آل بيت خير البرية ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : حمزة بن علي الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2009 م ، عدد الصفحات : 160 .
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، أحمد الناصري السلاوي (ت : 1315 هـ) ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، عدد الأجزاء : 3 .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، علي بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري ، تحقيق : علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ - 1994 م ، عدد الأجزاء : 8 .
- إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب ، محمد الفاطمي ابن الحاج السلمي ، تقديم : عبد الله كنون ، مطبعة الجديدة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1412 هـ - 1992 م ، عدد الصفحات : 507 .
- إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : د . أسامة الكتاني والزمزمي الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1426 هـ - 2005 م ، عدد الصفحات : 33 .
- الأسماء والصفات ، أحمد بن حسين أبو بكر البيهقي ، تحقيق : مقبل الوادعي ، مكتبة السواد ، جدة ، ط 1 ، 1413 هـ - 1993 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب مالك ، أبو بكر بن حسن الكشناوي (ت : 1397 هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط 2 ، عدد الأجزاء : 3 .
- الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1411 هـ - 1990 م ، عدد الصفحات : 542 .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ ، عدد الأجزاء : 8 .

- الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق : سليم الهلالي ، دار ابن عفان ، السعودية ، ط 1 ، 1412 هـ - 1992 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ، محمد علي مغربي ، دار تهامة تهامة للنشر ، جدة ، ط 1 ، 1404 هـ ، عدد الأجزاء : 4 .
- الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية ، زكي محمد مجاهد ، دار الطباعة المصرية الحديثة ، القاهرة ، ط 1 ، 1368 هـ - 1949 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (ت : 751 هـ) ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور آل سلمان ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط 1 ، عدد الأجزاء : 7 .
- أعلام دمشق في القرن الرابع عشر ، عبد اللطيف فرفور ، دار الملاح 1408 هـ ، عدد الصفحات : 432 .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط 1 ، 15 ، 2002 م ، عدد الأجزاء : 8 .
- إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ما عمّ وفشا من استعمال عشبة الدخان ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : محمد الفاتح الكتاني ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، ط 1 ، 1411 هـ - 1990 م ، عدد الصفحات : 274 .
- أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر ، محمد جميل الشطي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1972 م ، عدد الصفحات : 465 .
- الأقاويل المفصلة في حديث الابتداء بالبسملة ، محمد بن جعفر الكتاني تحقيق : محمد الفاتح الكتاني ، ومحمد عصام عرار ، مؤسسة الرازي ، دمشق ، ط 1 ، 1419 هـ - 1998 م ، عدد الصفحات : 160 .
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، إدوارد فانديك ، مطبعة الهلال ، مصر ، 1313 هـ - 1896 م ، عدد الصفحات : 519 .
- آل القاسمي ونبوغهم بالعلم والتحصيل ، محمد ناصر العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط 1 ، 1999 م ، عدد الصفحات : 264 .
- الآل في أخبار الشيخ أحمد الحبال ، مصطفى قبوض ، تقديم : د . ياسر قضماني ، مكتبة دار دمشق ، ط 1 ، عدد الصفحات : 160 .

- الأمالي المستظرفة على الرسالة المستظرفة ، أحمد بن الصديق الغماري ، تحقيق : بدر العمراني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1423 هـ - 2002 م ، عدد الصفحات : 28 .
- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري ، إلياس الساعاتي ، دار الندوة العالمية ، ط 1 ، 1421 هـ - 2000 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- إنباه الرواة عن أنباء النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1406 هـ - 1982 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- الانتصار في الرد على المعتزلة ، يحيى بن أبي الخير العمراني ، تحقيق : سعود الخلف ، أضواء السلف ، الرياض ، ط 1 ، 1419 هـ - 1999 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ، عبد الوهاب الشعراني ، دار إحياء التراث العربي ، بغداد ، 1984 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- الأنوار الكاشفة ، عبد الرحمن العلمي اليماني ، المطبعة السلفية ، بيروت ، 1406 هـ - 1986 م ، عدد الصفحات : 197 .
- أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها ابن حجر في فتح الباري ، نبيل بن منصور أبو حذيفة الكويتي ، مؤسسة السباحة ، بيروت ، ط 1 ، 1426 هـ - 2005 م ، عدد الأجزاء : 11 .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل بغداددي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، عدد الأجزاء : 4 .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت ، عدد الأجزاء : 2 .
- برنامج التجيبي ، القاسم بن يوسف التجيبي ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، عدد الصفحات : 290 .
- بلوغ القصد والمرام ببيان بعض ما تنفر منه الملائكة الكرام ، محمد بن جعفر الكتاني ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ط 1 ، 1325 هـ ، عدد الصفحات : 52 .
- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، أبو عبد الله محمد بن محمد عذارى المراكشي الأندلسي ، تحقيق : ج . س . كولان وإيفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 3 ، 1983 م ، عدد الأجزاء : 2 .

- تاج التراجم في طبقات الحنفية ، زين الدين بن قاسم بن قطلوبغا (ت : 879 هـ) ، تحقيق : محمد خير يوسف ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 1413 هـ - 1992 م ، عدد الصفحات : 568 .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمد ابن قايماز شمس الدين الذهبي ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 2003 م ، عدد الأجزاء : 15 .
- تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك ، تحقيق : إحسان حلمي ، دار النفائس ، بيروت ، ط 1 ، 1401 هـ - 1981 م ، عدد الصفحات : 276 .
- التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، عبد الباسط بدر ، ط 1 ، 1414 هـ - 1993 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : هاشم الندوي وآخرون ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، عدد الأجزاء : 9 .
- تاريخ حركة العرب القومية ، جورج أنطونيوس ، ترجمة : ناصر الدين الأسد وإحسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 8 ، 1982 م ، عدد الصفحات : 672 .
- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ، نزار أباطة ومطيع الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، 1406 هـ ، عدد الأجزاء : 3 .
- تاريخ مكة ، محمد بن عبد الله الأزرق ، تحقيق : رشدي ملحس ، دار الأندلس ، بيروت ، عدد الأجزاء : 2 .
- التحرير شرح التحرير في أصول الفقه ، علي بن سليمان المرداوي الدمشقي (ت : 885 هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن جبرين وآخرون ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 ، 1421 هـ - 2000 م ، عدد الأجزاء : 8 .
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للطباعة والنشر ، عدد الأجزاء : 30 .
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للغزالي ، العراقي وابن السبكي والزبيدي ، دار العاصمة ، الرياض ، ط 1 ، 1408 هـ - 1987 م ، عدد الأجزاء : 7 .
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، لعبد الرحيم العراقي وعبد الوهاب السبكي ، ومحمد الزبيدي ، تأليف : محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط 1 ، 1408 هـ - 1987 م ، عدد الأجزاء : 7 .

- تطور المجتمع السوري (1831 - 2011) ، نشوان الأتاسي ، دار أطلس ، بيروت ، ط 1 ، 2015 م ، عدد الأجزاء : 1 .
- التعظيم والمنة في أن أبوي الرسول في الجنة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : حسنين محمد مخلوف ، دار جوامع الكلم ، القاهرة ، عدد الصفحات : 72 .
- تعقبات السيوطي على موضوعات ابن الجوزي ، تحقيق : عبد الله شعبان ، دار مكة المكرمة للنشر ، المنصورة ، مصر ، 1425 هـ - 2004 م ، عدد الصفحات : 366 .
- تعقبات السيوطي على موضوعات ابن الجوزي ، تحقيق : عبد الله شعبان ، دار مكة المكرمة ، مصر ، المنصورة ، ط 1 ، 1425 هـ ، عدد الصفحات : 371 .
- التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام 1412 هـ ، ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، دار المنار ، القاهرة ، ط 1 ، 1414 هـ - 1993 م ، عدد الصفحات : 796 .
- تفسير الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد بسيوني ، كلية الآداب ، طنطا ، ط 1 ، 1420 هـ - 1999 م ، عدد الأجزاء : 5 .
- تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، عدد الأجزاء : 20 .
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1419 هـ ، عدد الأجزاء : 9 .
- تفسير القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1384 هـ ، عدد الأجزاء : 20 .
- التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا ، محمد بن رزق أبو الأرقم الكعبي السلمي المصري ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط 1 ، 1426 هـ ، عدد الأجزاء : 2 .
- تكملة معجم المؤلفين ، محمد خير يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 1418 هـ - 1997 م ، عدد الصفحات : 794 .
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، علي بن محمد ابن عراق الكناني ، تحقيق : عبد الله الصديق الغماري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1399 هـ ، عدد الأجزاء : 2 .
- تهذيب الأسماء واللغات ، يحيى بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عدد الأجزاء : 4 .

- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ط 1 ، 1326 هـ ، عدد الأجزاء : 12 .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق : بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1400 هـ - 1980 م ، عدد الأجزاء : 35 .
- التوحيد ، محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي ، تحقيق : د . فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، عدد الصفحات : 401 .
- التيسير بشرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، ط 3 ، 1408 هـ - 1988 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- ثبت زكريا الأنصاري (ت 926 هـ) ، تخريج شمس الدين السخاوي (ت : 902 هـ) ، تحقيق : إبراهيم حسين ، دار البشائر الإسلامية ، ط 1 ، 2010 م ، عدد الصفحات : 352 .
- الثمار الزكية للحركة السنوسية ، علي الصلابي ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، ط 1 ، 1422 هـ - 2001 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- الثورة السورية الكبرى ، قدرى قلعجي ، شركة المطبوعات والنشر ، بيروت ، ط 2 ، 1994 م ، عدد الصفحات : 514 .
- جامع القرويين المسجد والجامعة ، عبد الهادي التازي ، دار المعرفة ، الرباط ، ط 2 ، 2000 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس ، أحمد ابن القاضي المكناسي ، دار المنصور ، الرباط ، 1973 م ، عدد الصفحات : 699 .
- جذوة الاقتباس في نسب بني العباس ، محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق : يحيى محمود بن جنيد ، الدار العربية للموسوعات ، 2005 م ، عدد الصفحات : 148 .
- الجرح والتعديل ، عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ؛ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1271 هـ - 1952 م ، عدد الأجزاء : 9 .
- جلاء الأصداء الغينية ببيان إحاطته عليه السلام بالعلوم الكونية المشهور بـ (العلم المحمدي) ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : علي جمعة محمد ، المركز الإسلامي بمسجد حسن تركي ، القاهرة ، ط 1 ، 1425 هـ - 2004 م ، عدد الأجزاء : 3 .

- جمال الدين القاسمي وعصره ، ظافر القاسمي ، ط 1 ، 1385 هـ - 1965 م ، عدد الصفحات : 711 .
- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد ابن دريد الأزدي ، تحقيق : رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1987 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- جمهرة مقالات أحمد محمد شاكر ، جمعها وأعدّها : عبد الرحمن العقل ، دار الرياض ، السعودية ، ط 1 ، 1426 هـ - 2005 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- جمهرة مقالات محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، جمع وتقديم : عادل سليمان جمال القاهرة ، ط 1 ، 2003 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي د . كمال أبو مصطفى ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط 1 ، 1996 م ، عدد الصفحات : 140 .
- جياذ المسلسلات ، السيوطي ، تحقيق : محمد عوامة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1423 هـ - 2002 م ، عدد الأجزاء : 1 .
- حاشية على شرح محمد عبد القادر الفاسي لمنظومة الطرفة في ألقاب الحديث لمحمد العربي الفاسي ، محمد بن جعفر الكتاني ، الخزانة الوطنية للكتب والتراث ، الرباط ، مخطوط رقم (B 175) ، عدد الأوراق : 25 ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .
- حاشية علي بن أحمد العدوي (ت : 1189 هـ) على شرح الخرشني لمختصر خليل ، المطبع الأميرية ببولاق ، مصر ، ط 2 ، 1317 هـ ، عدد الأجزاء : 8 .
- الحاوي للفتاوى ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ - 2004 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- حجة الله على العالمين ، يوسف النبهاني ، تحقيق : عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1417 هـ ، عدد الصفحات : 655 .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط 1 ، 1387 هـ - 1967 م ، عدد الأجزاء : 2 .

- حسن الوفا لإخوان الصفا (ثبت السيد فالح الظاهري الحجازي) ، مطبعة شركة المكارم بالإسكندرية ، ط 1 ، 1323 هـ ، عدد الصفحات : 69 .
- حسن الوفا لإخوان الصفا (ثبت فالح بن محمد الظاهري) (ت : 1328 هـ) ، تحقيق : محمد ياسين الفاداني المكي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، عدد الصفحات : 83 .
- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ، محمد عابد السندي ، تحقيق : خليل الجبور ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 ، 1424 هـ ، عدد الصفحات : 315 .
- الحكومة العربية في دمشق (1981 - 1920 م) ، خيرية قاسمية ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط 2 ، 1982 م ، عدد الصفحات : 333 .
- الحُلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، محمد المشرفي (ت : 1334 هـ) ، تحقيق : إدريس بو هليلة ، منشورات وزارة الأوقاف ، المملكة المغربية ، ط 1 ، 2005 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، عبد الرزاق بن حسن البيطار ، تحقيق : محمد بهجت البيطار ، دار صادر ، بيروت ، ط 2 ، 1413 هـ - 1993 م ، عدد الصفحات : 1628 .
- حوادث دمشق اليومية ، أحمد البديري الحلاق ، تحقيق : أحمد عزت عبد الكريم ، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ط 1 ، 1959 م ، عدد الصفحات : 378 .
- الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ، عبد الجليل التميمي ، مركز الدراسات والبحوث العثمانية ، والمجلة التاريخية المغربية ، تونس ، ط 1 ، 1988 م ، عدد الصفحات : 712 .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محب الدين المحبي الحموي ، دار صادر ، بيروت ، 1284 هـ ، عدد الأجزاء : 4 .
- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، أحمد زيني دحلان ، المطبعة الخيرية بالجمالية ، القاهرة ، ط 1 ، 1305 هـ ، عدد الصفحات : 334 .
- خلاصة رحلة السيد أحمد السنوسي ، شكيب أرسلان ، الدار التقدمية ، بيروت ، ط 1 ، 2010 م ، عدد الصفحات : 63 .
- الدرر البهية والجواهر النبوية ، إدريس الفضيلي ، تحقيق : أحمد العلوي ، وزارة الأوقاف المغربية ، ط 1 ، 1999 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق ، د . محمد حسن الحمصي ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ط 1 ، 1411 هـ - 1991 م ، عدد الأجزاء : 2 .

- الدَّعامة في أحكام سُنَّة العِمامة ، محمد بن جعفر الكتاني ، مطبعة الفيحاء ، شام ، 1342 هـ ، عدد الصفحات : 125 .
- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ، لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ، مكتبة الحضارة ، دمشق ، ط 1 ، عدد الصفحات : 263 .
- الدليل إلى المتون العلمية ، عبد العزيز قاسم ، دار الأصمعي ، الرياض ، ط 1 ، 1420 هـ - 2000 م ، عدد الصفحات : 749 .
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، عبد السلام بن سوده ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 1418 هـ - 1997 م ، عدد الصفحات : 349 .
- دمشق دراسات تاريخية وأثرية ، بشير زهدي ، مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف ، 1980 م ، عدد الصفحات : 182 .
- دمشق في القرن العشرين ، أحمد حلمي العلاف ، دار دمشق ، ط 2 ، 1983 م ، عدد الصفحات : 373 .
- دمشق في ماضيها القريب ، شفيق جبري ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1380 هـ - 1961 م ، عدد الصفحات : 538 .
- الدواهي المُدهية في الفرق المحمية ، جعفر بن إدريس الكتاني (ت : 1323 هـ) ، تحقيق : حمزة بن علي الكتاني ، تخريج وتعليق : الحسن بن علي الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 1426 هـ - 2005 م ، عدد الصفحات : 253 .
- دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية ، السعيد بوركة ، وزارة الأوقاف في المملكة المغربية ، ط 1 ، 1417 هـ - 1996 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي الصلابي ، دار النشر والتوزيع الإسلامية ، مصر ، ط 1 ، 1421 هـ - 2001 م ، عدد الصفحات : 569 .
- دولة الموحدين ، علي الصَّلابي ، دار البيارق ، عمان ، عدد الصفحات : 400 .
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني ، دار ابن عفان ، السعودية ، الخبر ، ط 1 ، 1416 هـ - 1996 م ، عدد الأجزاء : 6 .
- الذخيرة ، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت : 684 هـ) ، تحقيق : محمد بو خبزة وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1994 م ، عدد الأجزاء : 4 .

- ذكر اسم من تكلّم فيه وهو موثوق ، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت : 748 هـ) ، تحقيق : محمد شكور الميادين ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ط 1 ، عدد الصفحات : 628 .
- ذكريات علي بن مصطفى الطنطاوي ، دار المنارة ، جدة ، ط 5 ، 1427 هـ - 2006 م ، عدد الأجزاء : 8 .
- ذيل اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، ت : رامز حاج حسن ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط 1 ، 1431 هـ - 2010 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- الرحلة السامية للإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : حمزة بن علي الكتاني ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1426 هـ - 2005 م ، عدد الصفحات : 402 .
- الرحمة المسلسلة في شأن حديث البسملة ، محمد عبد الحي الكتاني ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ط 1 ، 1323 هـ ، عدد الأجزاء : 1 .
- رد المحتار على الدر المختار ، محمد أمين عابدين ، دار الفكر ، بيروت ، ط 2 ، 1412 هـ ، عدد الأجزاء : 6 .
- رد المحتار على الدر المختار ، محمد أمين بن عمر ابن عابدين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط 2 ، 1386 هـ - 1966 م ، عدد الأجزاء : 6 .
- الرسالة المختصرة لبيان ما تشد حاجة المحدث إليه من الكتب المعطرة ، محمد بن جعفر الكتاني ، ضبط وتقديم : د . حمزة بن علي الكتاني ، تعليق : أحمد أبو ارشيد ، دار الإمام يوسف النبهاني ، بيروت ، ط 1 ، 1442 هـ - 2021 م ، عدد الصفحات : 272 .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : محمد المنتصر الكتاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط 3 ، 1383 هـ - 1964 م ، عدد الصفحات : 351 .
- رسالة المسلسلات الحديثية ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : بدر الطبخي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ - 2002 م ، عدد الصفحات : 64 .
- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : أحمد شاكر ، مكتبة الحلبي ، مصر ، ط 1 ، 1358 هـ - 1940 م ، عدد الصفحات : 598 .
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط 1 ، 1412 هـ ، عدد الأجزاء : 7 .

- الروض المعطار في خبر الأقطار ، محمد الحميري ، تحقيق : إحسان عباسي ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980م ، عدد الصفحات : 769 .
- الزهر النضر في حال الخضر ، أحمد ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : صلاح مقبول أحمد ، مجمع البحوث الإسلامية ، نيودلهي ، ط 1 ، 1408هـ - 1988م ، عدد الصفحات : 262 .
- سد الأرب من علوم الإسناد والأدب ، محمد بن محمد الأمير الكبير المصري ، جامعة محمد بن سعود ، الرياض ، مطبعة حجازي ، ط 2 ، عدد الصفحات : 271 .
- سد الأرب من علوم الإسناد والأدب ، محمد بن محمد بن أحمد الأمير الكبير المصري (ت : 1232هـ) ، مطبعة حجازي ، السعودية ، ط 2 ، عدد الأجزاء : 1 .
- سل النصال للنصال بالأشياخ وأهل الكمال ، عبد السلام بن سوده ، ومعه إتخاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ، عبد السلام بن سوده ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط 1 ، 1417هـ - 1996م ، عدد الأجزاء : 2 .
- سلسلة جهاد الشعب الجزائري ، بسام العسلي ، دار النفائس ، ط 1 ، 1986م ، عدد الأجزاء : 15 .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل الحسيني (ت : 1206هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 3 ، 1408هـ - 1988م ، عدد الأجزاء : 4 .
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : د . حمزة بن علي الكتاني ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1425هـ - 2004م ، ج : 2 .
- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت : 275هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، عدد الأجزاء : 4 .
- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، دار الرسالة العالمية ، ط 1 ، 1430هـ - 2009م ، عدد الأجزاء : 7 .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وعطوة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط 2 ، 1397هـ - 1977م ، عدد الأجزاء : 6 .
- السنن الكبرى ، أحمد أبو بكر البيهقي ، تحقيق : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3 ، 1424هـ - 2002م ، عدد الأجزاء : 10 .

- سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : حسن شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1421 هـ - 2001 م ، عدد الأجزاء : 12 .
- السنن ، ابن ماجه القزويني محمد بن يزيد ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عدد الأجزاء : 2 .
- سورية من الاحتلال حتى الجلاء ، نجيب أرمنازي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط 2 ، 1973 م ، عدد الصفحات : 256 .
- سورية من الاحتلال حتى الجلاء ، نجيب أرمنازي ، منشورات جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، مصر ، ط 1 ، 1954 م ، عدد الصفحات : 238 .
- سورية والانتداب الفرنسي ، يوسف الحكيم ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط 2 ، 1991 م ، عدد الصفحات : 340 .
- سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427 هـ - 2006 م ، عدد الأجزاء : 18 .
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط 3 ، 1405 هـ - 1985 م ، عدد الأجزاء : 25 .
- شجرة النور الزكية في تراجم طبقات المالكية ، محمد مخلوف (ت : 1360 هـ) ، تحقيق : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الفكري الحنبلي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط 1 ، 1406 هـ - 1986 م ، عدد الأجزاء : 11 .
- شرح الأشموني علي بن محمد (ت : 900 هـ) لألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1419 هـ - 1998 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- شرح الزرقاني على مختصر خليل ، ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني ، عبد الباقي الزرقاني (ت 1099 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1422 هـ - 2002 م ، عدد الأجزاء : 8 .
- شرح الفقه الأكبر ، ملا علي بن سلطان القاري ، تحقيق : علي محمد دندل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عدد الأجزاء : 1 .

- شرح المفصل للزخشي ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلبي (ت : 642 هـ) ، تحقيق : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1422 هـ - 2001 م ، عدد الأجزاء : 6 .
- شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب - للقضاعي ، عبد القادر بدران (ت : 1346 هـ) ، تحقيق : نور الدين طالب ، عدد الصفحات : 698 .
- شرح مختصر الطحاوي ، لأبي بكر الرازي الجصاصي (ت : 270 هـ) ، تحقيق : سائد بكداش وآخرون ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط 1 ، 1431 هـ - 2010 م ، عدد الأجزاء : 8 .
- شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عبد العلي حامد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 ، 1423 هـ - 2003 م عدد الأجزاء : 14 .
- شفاء الأسقام والآلام بما يُكفّر ما تقدم وتأخر من الذنوب والآثام ، محمد بن جعفر الكتاني ، المطبعة الحسينية ، المغرب ، ط 1 ، 1325 هـ ، عدد الصفحات : 64 .
- شمس العلوم (دواء كلام العرب من الكلام) ، نشوان بن سعيد الحميري ، تحقيق : حسين العمري وآخرون ، دار الفكر ، سوريا ، ط 1 ، 1420 هـ - 1999 م ، عدد الأجزاء : 11 .
- شيخ الإسلام الإمام محمد المكي الكتاني ، د . محمد حُجُود التَّسَمَّاني ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ط 1 ، 1445 هـ - 2024 م ، عدد الصفحات : 544 .
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد زهير الناصر ، دار طريق النجاة ، ط 1 ، 1422 هـ ، عدد الأجزاء : 9 .
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث ، بيروت ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1374 هـ - 1955 م ، عدد الأجزاء : 5 .
- صفحات من تاريخ مكة في القرن 13 و 14 الهجري ، كريستيان سنوك هور خرونية ، دار العين للنشر ، 1432 هـ ، عدد الأجزاء : 2 .
- الضعفاء والمتروكون ، أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : محمود زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط 1 ، 1396 هـ ، عدد الصفحات : 117 .
- الضعفاء ، أبو زرعة الرازي ، تحقيق : لسعيد الهاشمي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1402 هـ - 1982 م ، عدد الأجزاء : 3 .

- الظل الوريث في محاربة الريف ، أحمد سكيرج ، مرقون على الآلة الكاتبة ، عدد الصفحات : 106 .
- العجائب في بيان الأسباب ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الحكيم الأنيس ، دار ابن الجوزي ، عدد الأجزاء : 2 .
- العجالة في الأحاديث المسلسلة : محمد ياسين الفاداني المكي (ت : 1411 هـ) ، دار البصائر ، دمشق ، ط 2 ، 1985 م ، عدد الصفحات : 121 .
- العرش ، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي ، تحقيق : محمد بن خليفة التميمي ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط 2 ، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد ، محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : د . علي بن المنتصر الكتاني ، مصفوف على الآلة الكاتبة ، عدد الأجزاء : 2 .
- علوم الحديث ، لأبي عمر عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشهرزوري (ت : 643 هـ) ، تحقيق : د . نور الدين عتر ، دار الفكر ، دمشق ، 1406 هـ - 1986 م ، عدد الصفحات : 408 .
- العهود الثلاثة (العثماني ، الشريفي ، السعودي) ، محمد حسين زيدان ، جداول للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1408 هـ - 1988 م ، عدد الصفحات : 416 .
- العين ، خليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، دار الهلال ، عدد الأجزاء : 8 .
- عيون الأخبار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار ، محمد الناصر الكتاني ، وهو ذيل ومستدرك على نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، لمحمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : د . أسامة الكتاني ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1416 هـ - 1996 م ، عدد الصفحات : 446 .
- فاس عاصمة الأدارسة ، محمد المنتصر بالله الكتاني ، دار إدريس للنشر والتأليف والترجمة ، بيروت ، ط 2 ، 1392 هـ - 1972 م ، عدد الصفحات : 215 .
- فتاوى ابن الصلاح ، عثمان أبو عمرو ابن الصلاح ، تحقيق : موفق عبد القادر ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 1 ، 1407 هـ ، عدد الأجزاء : 1 .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تبويب : محمد فؤاد عبد الباقي ، تعليق : عبد العزيز بن باز ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379 هـ ، عدد الأجزاء : 13 .

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق : علي حسين علي ، مكتبة السنة ، مصر ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- الفتوحات الوهيبية بشرح الأربعين النووية ، إبراهيم الشبرخيتي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، الجمالية ، ط 1 ، 1304 هـ ، عدد الصفحات : 726 .
- الفردوس بمأثور الخطاب ، أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمداني (ت : 509 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1406 هـ - 1986 م ، عدد الأجزاء : 8 .
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، محمد بن الحسن الحجوج ، إدارة المعارف ، الرباط ، عدد الأجزاء : 4 .
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، محمد عبد الحي الكتاني ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 2 ، 1982 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- الفهرست ، محمد بن إسحاق الوراق البغدادي ابن النديم (ت : 438 هـ) ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 2 ، 1417 هـ - 1997 م ، عدد الصفحات : 441 .
- الفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة ، محمد بن أحمد المعروف بعقيلة ، تحقيق : محمد رضا ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط 1 ، 1421 هـ - 2000 م ، عدد الصفحات : 191 .
- الفوائد الجلية على الشرائع المحمدية ، محمد قاسم جسوس ، المطبعة الجميلية ، مصر ، ط 1 ، عدد الصفحات : 388 .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط 1 ، 1356 هـ - 1984 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- القاموس الفقهي ، سعدي أبو جيب ، دار الفكر ، دمشق ، ط 2 ، 1408 هـ - 1988 م ، عدد الصفحات : 396 .
- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ، صالح بن محمد العمري الفُلاني المالكي ، تحقيق : عامر صبري ، دار الشروق ، مكة ، ط 1 ، 1405 هـ - 1984 م ، عدد الأجزاء : 1 .
- القول المسدد في الذب عن مسند أحمد ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط 1 ، 1401 هـ ، عدد الصفحات : 96 .
- الكاشف ، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي ، تحقيق : محمد نمر الخطيب ، دار القبلية الثقافية ، جدة ، ط 1 ، 1413 هـ - 1992 م ، عدد الأجزاء : 2 .

- الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي الجرجاني ، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1418 هـ - 1997 م ، عدد الأجزاء : 9 .
- كتاب الترغيب والترهيب ، الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد الجوزي الأصبهاني ، اعتنى به : أيمن صالح شعبان ، دار الحديث ، القاهرة ، ط 1 على أوثق نسخة خطية ، عدد الصفحات : (442) .
- كتاب يوسف العظمة ، بسام حميدة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، عدد الصفحات : 88 .
- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، 1420 هـ - 2000 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والمتون ، حاجي خليفة ، تحقيق : محمد شرف الدين يالتقيا ، دار إحياء التراث العربي ، 1941 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار ، أبو بكر بن محمد الحصني الشافعي ، تحقيق : علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان ، دار الخير ، دمشق ، ط 1 ، 1994 م ، عدد الصفحات : 586 .
- كنز الدقائق ، عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي ، تحقيق : د . سائد بكداش ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط 1 ، 1432 هـ - 2011 م ، عدد الصفحات : 708 .
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، محمد الأمين الهرري ، دار المنهاج ، جدة ، ط 1 ، 1430 هـ - 2009 م ، عدد الأجزاء : 26 .
- لسان الميزان ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند ، مؤسسة الأعظمي ، بيروت ، ط 2 ، 1390 هـ - 1971 م ، عدد الأجزاء : 7 .
- لُقطة العجلان وبله الشيطان ، محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي ، شرح جمال الدين القاسمي ، مطبعة مدرسة والده عباس الأول ، القاهرة ، ط 1 ، 1326 هـ ، عدد الصفحات : 170 .
- لوامع النور نخبة من أعلام حضرموت ، أبو بكر بن علي العدني ، دار المهاجر ، صنعاء ، ط 1 ، عدد الأجزاء : 2 .

- لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري ، محمد بنيس ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ، 2018 م ، عدد الصفحات : 507 .
- ماضي القرويين ومستقبلها ، محمد عبد الحي الكتاني ، تحقيق : د . عبد المجيد بوكاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1427 هـ - 2006 م ، عدد الصفحات : 136 .
- المجروحون من الضعفاء والمتروكين ، محمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البستي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط 1 ، 1396 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 1 ، 1413 هـ - 1992 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- مجموع الفتاوى ، أحمد ابن تيمية الحراني ، تحقيق : عبد الرحمن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ط 1 ، 1425 هـ - 2004 م ، عدد الأجزاء : 37 .
- المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث ، محمد بن عمر الأصبهاني ، تحقيق : عبد الكريم الغرباوي ، دار المدني ، جدة ، ط 1 ، 1406 هـ - 1986 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى ، محمد بن الحسن الحجوجي ، تحقيق : محمد بن عزوز ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2003 م ، عدد الأجزاء : 1 .
- المداوي لعلل الجامع الصغير ، أحمد بن الصديق الغماري (ت : 1280 هـ) ، دار الكتبي ، القاهرة ، ط 1 ، 1996 م ، عدد الأجزاء : 6 .
- المدينة المنورة عاداتها وتقاليدها من عام 925 وحتى عام 1409 هـ ، عبد الله فرج الزامل ، دار تهامة ، جدة ، ط 1 ، 1411 هـ - 1991 م ، عدد الصفحات : 82 .
- المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، أحمد سعيد سليم ، دار المنار ، القاهرة ، ط 1 ، 1414 هـ - 1993 م ، عدد الصفحات : 259 .
- مذكرات جمال باشا ، دار الفارابي ، بيروت ، ط 1 ، 2013 م ، عدد الأجزاء : 1 .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ملا علي بن سلطان القاري ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 1422 هـ - 2002 م ، عدد الأجزاء : 9 .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أحمد القرشي العدوي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط 1 ، 1423 هـ ، عدد الأجزاء : 27 .

- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1411 هـ - 1990 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- مسند أحمد ، أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : عماد مرشد شعيب أرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1421 هـ - 2001 م ، عدد الأجزاء : 50 .
- مسند الفاروق عمر رضي الله عنه ، إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ، تحقيق : إمام إمام ، دار الفلاح ، الفيوم ، ط 1 ، 1430 هـ - 2009 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى اليحصبي ، المكتبة العتيقة ، عدد الأجزاء : 2 .
- مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب ، محمد المصنعي العنسي ، الفاروق للطباعة والنشر ، مصر ، ط 1 ، 1426 هـ ، ج : 11 .
- معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، حمد بن محمد البستي الخطابي ، المطبعة العلمية ، حلب ، ط 1 ، 1351 هـ - 1932 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ط 1 ، 1426 هـ - 2006 م ، عدد الصفحات : 441 .
- معجم ابن الأعرابي ، أحمد بن محمد ، تحقيق : عبد المحسن الحسيني ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط 1 ، 1418 هـ - 1997 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م ، كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الأجزاء : 7 .
- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت : 360 هـ) ، تحقيق : طارق الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ط 1 ، 2006 م ، عدد الأجزاء : 10 .
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ط 2 ، 1995 م ، عدد الأجزاء : 7 .
- معجم الصحابة ، عبد الله بن محمد البغوي ، تحقيق : محمد الأمين الجكني ، دار البيان ، الكويت ، ط 1 ، 1421 هـ - 2000 م ، عدد الأجزاء : 5 .
- المعجم الصغير لرواة ابن جرير الطبري ، أكرم الفالوجي الأثري ، الدار الأثرية ، الأردن ، عدد الأجزاء : 2 .

- المعجم الكبير ، للطبراني سليمان بن أحمد (ت : 360 هـ) ، تحقيق : حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط 2 ، 1415 هـ - 1994 م ، عدد الأجزاء : 25 .
- معجم المطبوعات العربية والمعرية ، يوسف إيلان سر كيس (ت : 1351 هـ) ، مطبعة سر كيس ، مصر ، 1346 هـ - 1928 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الراهن ، عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، ط 3 ، 1409 هـ - 1988 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، عدد الأجزاء : 13 .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، القاهرة ، عدد الأجزاء : 2 .
- معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي (المدهش المطرب أورياض الجنة) ، عبد الحفيظ الفاسي (ت : 1383 هـ) ، تحقيق : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الصفحات : 278 .
- معجم مصطلحات الصوفية ، د . عبد المنعم الحفني ، دار المسيرة ، بيروت ، ط 2 ، 1407 هـ - 1987 م ، عدد الصفحات : 273 .
- معرفة علوم الحديث ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 1397 هـ - 1977 م ، عدد الصفحات : 732 .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف ابن هشام النحوي ، تحقيق : مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط 6 ، 1985 م ، عدد الصفحات : 890 .
- مفتاح العلوم ، يوسف السكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 1407 هـ - 1987 م ، عدد الصفحات : 702 .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1405 هـ - 1985 م ، عدد الصفحات : 771 .
- مكتب عنبر صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية ، ظافر القاسمي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط 1 ، 1964 م ، عدد الصفحات : 136 .

- المكتبات العامة في المدينة المنورة ماضيها وحاضرها ، حمادي علي التونسي ، ط 1 ، مكتبة المسجد النبوي ، 1401 هـ - 1987 م ، عدد الصفحات : 260 .
- ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، محمد عمر أبو عبد الله الفهري السبتي ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1408 هـ - 1988 م ، عدد الصفحات : 405 .
- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي ، عدد الأجزاء : 3 .
- من أعلام المغرب في القرن الرابع عشر ونبذة عن حركة العلماء الإسلامية (بعد الاستقلال) ، عبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني (ت : 1410 هـ) ، تحقيق : د . محمد حمزة بن علي الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 2017 هـ ، عدد الصفحات : 351 .
- المنار المنيف في الصحيح الضعيف ، شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط 1 ، 1390 هـ - 1970 م ، عدد الصفحات : 220 .
- مناهج البحث العلمي ، د . محمد سرحان المحمودي ، دار الكتب ، صنعاء ، ط 3 ، 1441 هـ ، عدد الصفحات : 240 .
- منتخبات التواريخ لدمشق ، محمد أديب تقي الدين الحصني ، المطبعة الحديثة ، دمشق ، ط 1 ، 1346 هـ - 1927 م ، جزآن .
- المنتظم في تاريخ الأمم ، عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق : محمد عطا ، ط 1 ، 1412 هـ - 1992 م ، عدد الأجزاء : 19 .
- المنتقى في سرد الكنى ، محمد بن أحمد ابن قايماز شمس الدين الذهبي ، تحقيق : محمد صالح المراد ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط 1 ، 1408 هـ ، عدد أجزاء : 2 .
- منح الجليل شرح مختصر خليل ، محمد عlishي ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 1404 هـ - 1984 م ، عدد الأجزاء : 9 .
- المنح المكية في شرح الهمزية ، ابن حجر الهيتمي ، تحقيق : أحمد المحمد ، دار المنهاج ، جدة ، ط 2 ، 1426 هـ ، عدد الصفحات : 713 .
- المنية والأمل ، عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، تحقيق : سامي النشار ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، 1972 م ، عدد الصفحات : 196 .

- الموافقات في أصول الشريعة ، لإبراهيم بن موسى الشاطبي (ت : 790 هـ) ، تحقيق : أبو عبيدة آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط 1 ، 1997 م ، عدد الأجزاء : 7 .
- المواهب اللدنية في المنح المحمدية ، أحمد بن محمد شهاب الدين القسطلاني ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة ، عدد الأجزاء : 3 .
- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى الوقت الحاضر ، أحمد العسيري ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط 1 ، 1417 هـ - 1996 م ، عدد الصفحات : 540 .
- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، م . ت . هوتسما ، وآخرون ، تحقيق : إبراهيم خورشيد ، ط 1 ، 1418 هـ - 1998 م ، عدد الأجزاء : 33 .
- موسوعة أعلام القرن الرابع والخامس عشر في العالم العربي والإسلامي ، إبراهيم الحازمي ، دار الشريف للنشر ، 1419 هـ ، عدد الأجزاء : 3 .
- موسوعة أعلام المغرب ، عبد الكبير بن محمد القاسمي ، تحقيق : محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط 1 ، 2008 م ، عدد الأجزاء : 10 .
- موسوعة أعلام المغرب ، محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، 1417 هـ - 1996 م ، عدد الأجزاء : 9 .
- موسوعة الأعمال الكاملة ، لمحمد الخضر حسين (ت : 1277 هـ) ، جمع وضبط : علي الرضا التونسي ، دار النوادر ، سوريا ، ط 1 ، 1431 هـ - 2010 م ، عدد الأجزاء : 15 .
- الموسوعة الموجزة للتاريخ الإسلامي ، أبو سعيد المصري ، عدد الأجزاء : 16 .
- الموضوعات ، عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط 1 ، 1386 هـ - 1966 م ، عدد الأجزاء : 3 .
- الموطأ ، مالك بن أنس الحميري الأصبحي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، 1406 هـ - 1985 م ، عدد الأجزاء : 6 .
- موقف الدولة العثمانية من الصهيونية ، حسان حلاق ، الدار الجامعية ، بيروت ، ط 3 ، 1986 م ، عدد الصفحات : 216 .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، عدد الأجزاء : 4 .

- النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : محمد الفاتح الكتاني ومحمد عصام عرار ، دار الثقافة للجميع ، دمشق ، ط 1 ، 1419 هـ - 1998 م ، عدد الصفحات : 559 .
- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ، وبذيله : عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر ، د . يوسف مرعشلي ، دار المعرفة ، لبنان ، ط 1 ، 2006 م ، عدد الصفحات (2200) ، جزآن .
- نثر النبال في الرجال الذين ترجم لهم أبو إسحاق الحويني ، دار ابن عباس ، مصر ، ط 1 ، 1433 هـ - 2012 م ، عدد الأجزاء : 4 .
- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) ، عبد الحفي الطالببي الحسيني ، دار ابن حزم ، بيروت ، عدد الأجزاء : 8 .
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : نور الدين عتر ، مطبعة الصباح ، دمشق ، ط 3 ، 1421 هـ - 2000 م ، عدد الصفحات : 153 .
- نصيحة أهل الإسلام ، محمد بن جعفر الكتاني ، تحقيق : إدريس الكتاني ، مكتبة بدر ، الرباط ، ط 2 ، 1409 هـ - 1989 م ، عدد الصفحات : 286 .
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، محمد بن جعفر الكتاني ، ط 2 ، دار الكتب السلفية ، مصر ، ط 2 ، عدد الصفحات : 264 .
- النكت على مقدمة ابن الصلاح ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : ربيع المدخلي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط 1 ، 1404 هـ - 1984 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- النكت على مقدمة ابن الصلاح ، بدر الدين محمد الزركشي ، تحقيق : زين العابدين بلافريخ ، أضواء السلف ، الرياض ، ط 1 ، 1419 هـ ، عدد الأجزاء : 2 .
- النكت على مقدمة ابن الصلاح ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : زين العابدين بلافريخ ، دار أضواء السلف ، الرياض ، ط 1 ، 1419 هـ - 1998 م ، عدد الأجزاء : 2 .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، محمد بن محمد ابن الأثير الجزري ، تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399 هـ - 1979 م ، عدد الأجزاء : 5 .

- الهداية شرح بداية المبتدي ، علي بن أبي بكر المرغيناني ، تحقيق : طلال يوسف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، عدد الأجزاء : 4 .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل محمد أمين البغدادي ، وكالة المعارف الجليلية ، استانبول ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1951 م ، عدد أجزاء : 2 .
- الهدية العلائية ، علاء الدين عابدين ، تحقيق : بسام الجابي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الصفحات : 308 .
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، أحمد الأمين الشنقيطي ، المطبعة الجمالية مصر ، ط 1 ، 1339 هـ ، عدد الصفحات : 548 .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1994 م ، عدد الأجزاء : 7 .
- يقظة العرب ، جورج أنطونيوس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987 م .

2 - الرسائل العلمية :

- الحجاز في العهد العثماني ، للباحث عماد عبد العزيز يوسف ، بإشراف : د . عصمت عبد القادر ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 1426 هـ - 2005 م ، عدد الصفحات : 164 .
- سوريا في العهد الفيصلي (1918 - 1920 م) ، للباحثتين زوينة بن بلواعر وسمية بلمرابط ، بإشراف الأستاذ حسين محمد الشريف ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، السنة الجامعية : 2016 - 2017 م ، عدد الصفحات (84) .
- معاهد التعليم الإسلامي بمصر في العهد العثماني (1517 - 1798) ، عبد العزيز عطية ، المشرف سعيد إسماعيل علي ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، (1407 هـ ، 1987 م) ، عدد الصفحات : (293) .

3 - المؤتمرات :

- الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري ، أحمد طربين ، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ، جامعة دمشق ، كلية الآداب ، 1982 م (ص ص 649 - 670) .
- المجتمع الشامي في العصر العثماني ، وهو موضوع مطبوع ومقدم في كتاب (المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام) جامعة دمشق - كلية الآداب ، 1978 م ، (من 649 إلى 670) .

4 - المقالات المنشورة :

- ترجمة سليمان بن عبد الدائم البابلي ، ويكيبيديا ، تاريخ النشر : لا يوجد ، تاريخ الزيارة 02 / 04 / 2022 ، رابط المقال :

- Wikipedia .org .ar « « Wiki

- جهود علماء دمشق في الحديث في القرن الرابع عشر الهجري ، د . بديع السيد اللحام ، تاريخ النشر 29 / 09 / 2013 ، تاريخ الزيارة 08 / 03 / 2022 ، رابط المقال :

- <https://naseemalsham.com/persons/dr-badi/subjects/view/42713>

- الطريقة الخلوتية ، موقع إسلام ويب ، تاريخ النشر 08 / 03 / 2002 ، تاريخ الزيارة 14 / 1 / 2022 ، رابط المقال :

- <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/20393/الطريقة-الخلوتية>

5 - المخطوطات :

- الإعلام بما في المكانات المحلاة (الساعات اليدوية الذهبية) من الأحكام ، محمد بن جعفر الكتاني ، الخزانة الوطنية للكتب والتراث ، الرباط ، مخطوط رقم : (194) ج . ك ، عدد الأوراق : 38 ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

- تخريج محمد بن جعفر الكتاني لكتاب الشهاب في المواعظ والحكم والآداب لمحمد بن سلامة القضاعي ، الخزانة الوطنية للكتب والتراث ، الرباط ، مخطوط رقم (148) ج . ك ، عدد الأوراق : 55 ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

- حاشية على شرح عبد القادر الفاسي ، لمنظومة الطرفة في ألقاب الحديث لمحمد العربي الفاسي ، محمد بن جعفر الكتاني ، الخزانة الوطنية للكتب والتراث ، الرباط ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله ، مخطوط رقم : (175) B ، عدد الأوراق : 25 .

- حكم ارتداء الخبز ، محمد بن جعفر الكتاني ، الخزانة الوطنية للكتب والتراث ، الرباط ، مخطوط رقم (195) ج . ك ، عدد الأوراق : 4 ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

- شرح مسند أحمد بن حنبل ، بخط الشيخ محمود ياسين الحمامي ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

- المسلسلات الحديثة ، محمد بن جعفر الكتاني ، الخزانة الوطنية للكتب والتراث ، الرباط ، رقم الإيداع : لا يوجد ، عدد الأوراق : 18 ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .

- المطالب العزيزة الوفية في تكلمه عليه السلام بغير اللغة العربية ، محمد بن جعفر الكتاني ، الخزانة الوطنية للكتب والتراث ، الرباط ، مخطوط رقم : (BA 5) ، عدد الأوراق : 13 ، وصورة المخطوط في مكتبة الشيخ محمد الفاتح الكتاني رحمه الله .



فهرس المحتويات

رقم الصفحة	المحتوى
ب	مستخلص البحث
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
ح	المقدمة
1	أولاً : خلفية البحث
1	ثانياً : مشكلة البحث
2	ثالثاً : أسئلة البحث
2	رابعاً : حدود البحث
2	خامساً : أهداف البحث
2	سادساً : أهمية البحث
3	سابعاً : منهج البحث
3	ثامناً : إجراءات البحث
4	تاسعاً : الجهود السابقة
9	عاشراً : تقسيمات البحث
11	الفصل الأول : التعريف بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني
12	المبحث التمهيدي : عصر الشيخ الكتاني
12	المطلب الأول : الحياة السياسية في عصر الشيخ الكتاني وأثرها في شخصيته
29	المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية في عصر الشيخ الكتاني وأثرها في شخصيته
44	المطلب الثالث : الحياة العلمية في عصر الشيخ الكتاني وأثرها في شخصيته
62	المبحث الأول : السيرة الذاتية للشيخ الكتاني
62	المطلب الأول : اسمه ونسبه وولادته

رقم الصفحة	المحتوى
64	المطلب الثاني : ترجمة والده ووالدته وإخواته
68	المطلب الثالث : وفاته ، مراثيه
69	المطلب الرابع : زوجاته وترجمة أبنائه
75	المطلب الخامس : صفات الشيخ الكتاني الخلقية والخلقية
84	المبحث الثاني : السيرة العلمية للشيخ الكتاني
84	المطلب الأول : نشأة الشيخ الكتاني العلمية وشيوخه وأساتذته بجامع القرويين بفاس
95	المطلب الثاني : الكتب التي درّسها الشيخ الكتاني في جامع القرويين وغيره في فاس
100	المطلب الثالث : وصف دروس الشيخ الكتاني ومنهجه العلمي والتعليمي فيها
106	المطلب الرابع : نبذة من أفكار الشيخ الكتاني واجتهاداته العلمية في العقائد والفقه
107	المطلب الخامس : البعد العلمي في رحلات الشيخ الكتاني
123	المطلب السادس : ثناء علماء عصره ومؤرخيه عليه
129	المطلب السابع : تلاميذ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني
148	المطلب الثامن : مؤلفات الشيخ الكتاني غير الحديثية
156	الفصل الثاني : جهود الشيخ الكتاني في الرواية والصناعة الحديثية عنده
157	المبحث الأول : إجازات علماء الأمصار للشيخ محمد بن جعفر الكتاني
157	المطلب الأول : إجازات علماء المغرب للشيخ الكتاني
161	المطلب الثاني : إجازات علماء المدينة المنورة للشيخ الكتاني
171	المطلب الثالث : إجازات علماء مكة المكرمة للشيخ الكتاني
177	المطلب الرابع : إجازات علماء مصر للشيخ الكتاني
182	المطلب الخامس : إجازات علماء بلاد الشام للشيخ الكتاني
191	المبحث الثاني : أسانيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني لجملة من أثبات المتأخرين
207	المبحث الثالث : أسانيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني إلى الكتب الستة
207	المطلب الأول : سند الشيخ الكتاني إلى صحيح البخاري

رقم الصفحة	المحتوى
212	المطلب الثاني : سند الشيخ الكتاني إلى صحيح مسلم
214	المطلب الثالث : سند الشيخ الكتاني إلى سنن أبي داود
217	المطلب الرابع : سند الشيخ الكتاني إلى سنن الترمذي
219	المطلب الخامس : سند الشيخ الكتاني إلى سنن النسائي الصغرى « المجتبى »
220	المطلب السادس : سند الشيخ الكتاني إلى سنن ابن ماجه
223	المبحث الرابع : منهج الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في الرواية والصناعة الحديثية عنده
223	المطلب الأول : منهج الشيخ الكتاني في الرواية
229	المطلب الثاني : الصناعة الحديثية عند الشيخ الكتاني
240	الفصل الثالث : جهود الشيخ الكتاني في التصنيف في الحديث وعلومه
241	المبحث الأول : مصنفاته في فهرسة الحديث
241	المطلب الأول : الرسالة المختصرة لبيان ما تشد حاجة المحدث إليه من الكتب المعطرة
243	المطلب الثاني : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة
249	المبحث الثاني : مصنفاته في تخريج الحديث
249	المطلب الأول : الأقاويل المفصلة في بيان حديث الابتداء بالبسملة
254	المطلب الثاني : تخريج أحاديث الشهاب لمحمد بن سلامة القضاعي
257	المبحث الثالث : مصنفاته في متون الحديث والأجزاء الحديثية
257	المطلب الأول : نظم المتناثر في الحديث المتواتر
262	المطلب الثاني : رسالة المسلسلات
264	المطلب الثالث : المسلسلات الحديثية
266	المطلب الرابع : الأربعون الكتانية في فضل آل بيت خير البرية
268	المطلب الخامس : بلوغ القصد والمرام ببيان بعض ما تنفر منه الملائكة الكرام
272	المطلب السادس : شفاء الأسقام والآلام بما يكفر ما تقدم وتأخر من الذنوب والآثام
276	المطلب السابع : المطالب العزيزة الوفية في تكلمه عليه السلام بغير اللغة العربية

رقم الصفحة	المحتوى
280	المطلب الثامن : الدّعاة في أحكام سنة العِمامة
284	المبحث الرابع : تصنيفه في مصطلح الحديث
289	المبحث الخامس : تصنيفه في شرح الحديث
293	المبحث السادس - تصنيفه في السيرة النبوية والخصائص الحمديّة
297	الخاتمة
301	توصيات البحث
302	مقترحات الدراسات المستقبلية
303	الفهارس العلمية
304	فهرس الآيات
305	فهرس الأحاديث
307	فهرس الأعلام
326	فهرس القبائل والأمم والطوائف
327	فهرس الأماكن
330	فهرس الأشعار
331	فهرس المصطلحات
333	فهرس المصادر والمراجع

الفهرس العام

ب	 مستخلص البحث
ج	 الإهداء
د	 الشكر والتقدير
ح	 المقدمة
11	 الفصل الأول : التعريف بالشيخ محمد بن جعفر الكتاني
	 الفصل الثاني : جهود الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في الرواية ومنهجه فيها والصناعة
156	 الحديثية عنده
240	 الفصل الثالث : جهود الشيخ الكتاني في التصنيف في الحديث وعلومه
297	 الخاتمة
303	 الفهارس العلمية
359	 فهرس المحتويات
363	 الفهرس العام



Abstract of the research

College : Sharia Department : Quranic and Hadith Sciences	Specialization : Hadith Academic degree : Master's	Date of the thesis : 2025 AD Number of pages of the thesis : 365
Title of the thesis Sheikh Muhammad bin Jaafar al - Kattani (d . 1345 AH) and his efforts in Hadith and its sciences		
The research aims to study the biography of Sheikh Muhammad bin Jaafar al - Kattani, both personal and scientific, and his efforts in hadith and its sciences . To achieve this goal, the thesis was divided into three chapters : The first : an introduction to Sheikh Muhammad bin Jaafar al - Kattani, the second : the efforts of Sheikh Muhammad bin Jaafar al - Kattani in narration and his approach to it and the hadith industry in his possession, and the third : the efforts of Sheikh Muhammad bin Jaafar al - Kattani in classification in the prophetic hadith and its sciences . The research followed the descriptive and analytical method, and the research reached a number of results, the most important of which are : that the Sheikh was a divine scholar, who did not care about the world out of desire or fear, and that the Sheikh had great efforts in narrating the prophetic hadith, and it was found that he had manuscript and printed works in the prophetic hadith and its sciences, and the Sheikh was distinguished by the abundance of his hadith classification, and his production was characterized in many aspects by novelty, innovation and diligence, and his works gave added value to the hadith and its sciences . Keywords : Efforts, Hadith, Narration, Al - Kattani, Hadith scholar, Ijazah, Works, Musnad, Sheikh, Scholar .		



Syrian Arab Republic
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Damascus University - Faculty of Sharia
Department of Quranic and Hadith Sciences

Sheikh Muhammad bin Jaafar al-Kattani (d . 1345 AH)

And his efforts in Hadith and its sciences

A descriptive and analytical study

**A thesis submitted to fulfill the requirements for obtaining a
master's degree**

In Hadith and its sciences

Prepared by the student : Ahmed Muhammad al-Fateh al-Kattani

Supervised by Dr : Adnan Ali al-Khader

AD 2025 – AH 1447